



(محاضرات ثلاث)

ألقاها فى دار الجامعة المصريه الاستاذ

زكى مبارك

من كان بطبعه ميالا الى الحرية فى الفكر ، والاستقلال فى الرا[ى]
وكان مع ذلك محباً للانصاف ، راغباً فى الاعتدال : فليقرأ هـ[ذا]
الـكتاب: فانه ينمى فـكرته، ويقوى شخصيته، ويزيده بصراً بالنقد
وعلما بالشعر ،ويهديه السبيل الى فهم الادب ،والحكم على الشعراء.
وجدير بمن نظر فيه ان يكمل علمه ، ويكبر عقله ، لما عرف به
الاستاذالشيخ زكى مبارك من سلامة الذوق،واصالة الرأى ، وما امتاز
به من بعد النظر ، ودقة الملاحظـة ، مع ماله من رشاقة الاسلوب ،
ومتانة التركيب ، الى غير ذلك من الميزات التى تجعلنا نأمل كثيراً
ان يكون هـذا الابن البار اماماً من أئمة الأدب ، وعظيما من عظماء
الامة . جعله الله قدوة لشباننا العاملين ، وأبنائنا الناهضين والسلام

مصطفى القاياتى

(مطبعة الصباح بشارع منشاة المهرانى نمرة ١١ بمصر)

الاهداء

الى الوالد الكريم

الشيخ عبد السلام مبارك

لت أمرح فى نعمى وعافية

من نيلك الجزل أو من رأيك الحسن

أسهر الليل فى علم وفى أدب

أبغى رضاءك عن قصدى وعن سننى

وأستقل لأجل الفضل ماسمحت

به الليالى لاهل الفضل من محن

حتى بلغت بجدى بعض ماطمحت

اليـه نفسى كما يرجوه لى وطنى

فاليوم أهديك ما أبدعت من أثر

أبقى على الزمن الباقى من الزمن

ولدكم

زكى مبارك

المحاضرة الاولى

أيها السادة

فى ضواحي سنتريس ، حيث يحلو السمر ، فى ليالى القمر ، وعلى شاطيء النيل هناك ، حيث النجم والشجر ، والماء والزهر : فى تلك البقعة المشتبهة الازاهر ، المشتبكة الجداول ، حيث السواقى الشاديات ، والطيور الصادحات ، وتحت تلك الشجرة المعطفة الغصون . المهدلة الشعور . حيث أجلس فى الضحى والظهيرة . مع الصحب والعشيرة ، بجانب ذلك الطريق الجميل : حيث تعدو السيارات الفاخرة . والدراجات الباهرة . من القاهرة الى الاسكندرية ومن الاسكندرية الى القاهرة . وحيث يمشى فضلاء سنتريس . فى الأصائل والعشيات . جماعات جماعات . يتناشدون الاشعار . ويتناقلون الاخبار .

هناك . حيث أستظرف الجلوس مع أولئك الامجاد شجعان البلاد . أولئك الذين لم تخالط نفوسهم أوضار الحضارة . ولا سموم المدنية . ولم تفارق طباعهم أخلاق

البداوة . ولا رسوم العصبية . أولئك الذين أجلس اليهم فيعود الى ضلالى القديم . وعدوانى الموروث . فأتمدح بأجدادى الشجعان . وآبائى الأبطال . وأذكر ما شنوا من الغارات . فى العصور الخاليات

هنالك حيث أقضى شطرا من الصيف وجزءا من الخريف بين خطاب أكتبه . أو جواب اقرؤه . وحبيب أساهره . أو أنيس اسامره . وعهد أحن اليه . أو عيش أبكى عليه

ليالى النيل واللذات ذاهبة وجدى عليكن أشجانى فأضنانى

لو يرجع الدهر لى منكن واحدة
فى سنتريس ويدنى بعض خلانى

إذاً تبين دهرى كيف يرحمنى
من ظلم همى ومن عدوان احزانى

هناك . هناك جلست فى بعض الاصائل مع الصديق الحميم : الشيخ حسين الحكيم (١) يحدثنى واحدثه عن الشاعر الغزل :

---

(١) ولد الشيخ حسين الحكيم فى سنتريس ، ثم سكن القاهرة والتحق بمدرسة عثمان باشا ماهر فمدرسة القضاء الشرعى ، ثم نال منها

عمر بن ابى ربيعة المخزومى

وكذلك يميل الشباب الى شعر الشباب . كما يرغب الكهول فى أدب الكهول. فان للشبيبة شعراً . وللكهولة شعراً . ولأدب الصبا فى استطرافه أشياع واتباع . كما لحكمة الشيخوخة فى رزانتها انصار واعوان

فلما قضينا بعض مآرب الشباب : من الجرى فى ميدان الخيال الساحر . وشرحنا بعض أهوائنا وميولنا فى شخص ابن أبى ربيعة . وكانت الشمس قد جنحت الى

شهادة العالمية ، وعين مدرساً للغة العربية ، بمدارس الجمعية الخيرية الاسلامية ، فقضى سنة فى المدرسة الواصفية ببور سعيد ، وبضعة اشهر فى مدرسة [illegible] الثانوية ثم قضى نحبه هناك يوم الجمعة ٩ ربيع اول سنة ١٣٣٧ — ١٣ ديسمبر سنة ١٩١٨ ثم نقل الى القاهرة مساء السبت فدفن بها مساء الاحد

وكان رحمه الله آية من الآيات فى حسن الخلق ، وصباحة الوجه وحلاوة الحديث وأصالة الرأى وكان لا يعد له عندى غير شقيقى سيد مبارك الذى فقدته معه فى اسبوع واحد . وكان موتهما معاً بالحمى الاسبانية لارد الله لها غربة ولا قدر لها رجعه وكان اخى سيد من اقوى الفتيان بأساً وامضاهم عزيمة ولو عاش لضربت بشجاعته الامثال

الغروب . ونسمات الاصيل قد مالت الى الهدوء . وبدت لنا ستنزيس وكانها بسمة فى فم السكون يضمرها اذا جن الظلام . فما نتبين منها غير المصابيح الزاهرة . فى المغانى الساهرة . والأندية السامرة . لم نجد بدأ من العودة اليها ومساهرة السامرين فيها

ولأمر ما أراد صديقى الشيخ حسين أن يذهب الى منزله فى شمال البلدة . وأردت العودة الى منزلى فى جنوبها الشرقى . بيدأنالم نكد نبتعد كثيرا حتى سمعته يقول لى : اذا عدت غدا فأحضر معك ديوان ابن ابى ربيعة . فقلت له مازحا : ومن ابن أبى ربيعة ؟ فأجاب مسرعاً : فتى قريش وشاعرها

فأعجبت بجوابه . وسررت من بداهته . اذ علمت ان ابن أبى ربيعة مهما درسنا شعره . وحللنا شخصه . فلن نجده الا فتى قريش وشاعرها . وكذلك أريد ألا احدثكم عنه من هذه الناحية : فاشرح لكم فتوته وشعره . أو حبه ونسيبه

أيها السادة

ان الغرض من هذه المحاضرات انما هو البحث العلمى قبل كل شيء . والوصول الى الحقيقة من أى سبيل . وهنا الفت نظركم الى ان العلم لايكون دائما جافاً . بل قد يكون أحلى من المنى . واشهى من ثغور الحسان ، فانك اذا احتجت الى شيء من الزهادة فى العيش ، والرغبة عن الحياة ، لتفهم الجزء الثالث من كتاب الاحياء للغزالى ، والى قسط من الارتياب ، لتفهم حديث الملحد تيموكايس مع الراهب بافنيس ، للفيلسوف اناتول فرانس ، فانك أيضاً فى حاجة الى شيء من الخلاعة ، ونصيب من المجون ، لتفهم الشاعر الفتى عمر بن أبى ربيعة

وكذلك أدعوكم الى استقدام هواكم : قديمه وحديثه ، واستنهاض صبابتكم : طريفها وتليدها ، حتى تفهموا هذا الشاعر الغزل ، وتدركوا غرض هذا الماجن الخليع

ولن تكونوا اذا فعلتم ذلك الا باحثين عن الحقيقة ، سائرين اليها عن طريق العلم ، فان أنواع العلوم ، تتطلب

الوانا من النفوس ، بل الفن الواحد يتطلب أرواحا مختلفة ، لفهم ادواره المختلفة، فليس الذى يفهم نسيب الامراء ويطرب له، لانه يساكن من يهوى، ويختلف الى من يحب ؛ بقادر على أن يفهم نسيب المشردين فى الآفاق: ممن أهدرت دماؤهم ؛ وصودرت ميولهم

وليس الذى يعجب بقول كثير

يكلفها الغير ان شتمي وما بها
هوانى ولكن للمليك استذلت
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر
لعزة من اعراضنا ما استحلت
فلا يحسب الواشون ان صبابتى
بعزة كانت غمرة فتجلت

بمستطيع ان يعجب بقول الآخر

صفا وديلي ما صفا ثم لم نطع
عدواً ولم نسمع به قيل صاحب

فلمـــا تولى ود ليلى لجـانب

وقوم ، تولينا لقوم وجانب

وكل خايل بعد ليلى يخافني

من الغدر أو يرضى بود مقارب

فاذا رأيتموني اكثر من الامثـلة . وأعني بانشاد الشعر . فليس ذلك لأمتاع افئدتـكم . واشباع اسماعكم فحسب . بل لأثبت في اذهانـكم . وامكن من قلوبكم . صورة ذلـكم الشاعر الشاب . الذي قضت أيامه بأن لا تمتد اليه يد الرسامين . والمصورين . فلم يبق لنا من معالم جماله . ومعاهد شبابه . الا ما تركه في شعره . وخلاه في نسيبه والشعر صورة الشعراء .

وبعد فهل كان ابن ابي ربيعة محباً صادق الحب . متين الصبابة . أم كان فتى مغروراً بشبابه . مفتونا بجماله . لا يأبه بالحب . ولا يخضع للغرام ؟ واذا لم يكن عاشقاً ولا محباً . فكيف أجاد النسيب . وأبدع في التشبيب . وما هي ميزة شعره . التي بذ بها اخوانه . وفاق بها أقرانه ؟؟

فأمامنا اذاً مسألتان : الاولى حقيقة حبه ، والثانيـة

حقيقة شعره، وسنوفى الكلام عن أولاهما فى هذه المحاضرة، ونرجىء الكلام عن أخراهما الى المحاضرتين القادمتين ان شاء الله

* * *

أما حبه، فأنا أتهمه فيه، وأنكره عليه، وذلك لأمور :

أولا — لانه حضرى لا بدوى. وقلما يصدق للحضريين حب. أو تبقى لهم صبابة. اذ يرون من متممات الظرف. ومكملات الادب. أن يحيا الرجل بعين باكية. وقلب خفاق: فلا يزالون يتلمسون الهوى. ويتحسسون الصبابة. حتى تتاح اليهم أسبابها وتساق اليهم همومها

وأنا الذى اجتلب المنية طرفه   فمن المطالب والقتيل القاتل

اما رهب البدوى الحب. فقال يتخوف عواقبه. ويتهيب جانبه.

فيارب خذلى رحمة من فؤادها

وحل بين عينيها و بين فؤادى

رأيت الحضرى شرها طماعا . يود لو حشر الله اليه أهل الجمال أجمع . فنال من الصبابة أقصاها . ومن المحبة أسماها. وينشد قول ابن الاحنف

ان الهوى لو كان ينـــــفذ فيه حكمى أوقضائي
لطلبتـــــه وجمعتـــه من كل أرض أو سمـــاء
فقسمتـــه بينى وبيـــــن حبيب نفسي بالسواء
فنعيش ما عشنا على محض المودة والصفـــاء
حتى اذا متنا جميــــعا والامـــور الى فناء
مات الهوى من بعدنا أو عاش فى أهـــل الوفاء

كأن حتما على البدوى أن يخلد الى القناعة فى كل شيء وعلى الحضرى أن يعرف بالجشع فى كل شيء .

ومن هنا تعرف كيف غلبت العفة على أولئك. وتطرف الفسق الى هؤلاء . فاذا قلت للبـــدوى أنشـــدنى شيئا من الشعر . فقلما يروقه غـــير قول جحدر وقد زج فى السجن

أليس الليل يجمع أم عمرو وايانا فـــذاك لنا تدانى
نعم وأرى الهلال كما تراه ويعلوها النهار كما علانى

واذا استنشدت الحضرى شيئاً من مختاره فى النسيب. فقلما ينشدك غير قول ابن الفارض

واذا اكتفى غيرى بطيف خياله فانا الذى بوصاله لا أكتفى

وذلك لما يختلف الفريقان فى فهم معنى السعادة فى الحب ؛ فهى عند الاعراب لا تعدو مسامرة الامانى ـ ومسايرة الاحبة. وعند أهل الحضر. كل ما أمتع العين وال ... الى غير ذلك مما يشتهون

واذا كان المال ـ وهو من معبودات الحضريين ـ يطلب بعضه للادخار ، وبعضه للانفاق . فان الجمال عندهم كذلك ـ الا من عصم الله ـ فهم يعجبون بالعيون الكحيلة، والشعور المرسلة ، ليمتعوا عيونهم بالنظر اليها . وأفئدتهم بالتفكير فيها. ثم لا تسأل بعد ذلك عن رأيهم فى بقية المحاسن . فعهدى بهم يرجون الخد للتقبيل ، والريق للارتشاف ، وهكذا حتى يصل بهم الطمع : الى ما ترغب النفس عن ذكره . والتأمل فى جدواه .

الحسن عند الحضريين ، أشبه شىء بجنة وردها

جنى ، وزهرها ندى ، يدخلها الزائر : فلا يعجب منها بزهرة ذات بهجة ، أو وردة ذات نضرة ، الا دعته أخرى أنضر منها وأصبح .

فاذا ذهب اليها يجتلى حسنها ، ويتأمل شكلها ، لفتت نظره ثالثة ورابعة ، حتى يتصفح الحديقة بأكملها ، ويقتلها نظراً وشما ، والمرء يكلف بالحسن ، ويغرم بالجمال .

فاذا عاد الى قلبه ، ورجع الى نفسه ، ليعرف أيها أعلق بخاطره ، وأملك لوجدانه ، حسبها هذه بل تلك ثم يختلط عليه الامر ، فلا يدرى أيها أحق بالرعاية . وأولى بالاحتفاظ : فينصرف وقلبه مسرور من البستان فى جملته ، غير مغرم بزهرة معينة من زهوره الحسان

وكذلك يمشى الحضرى فى متنزهات الحواضر ، فيرى من شتى الالوان فى الحسن ، ومختلف الاشكال فى الملاحة ، ما يملأ عينه ، ويبهر قلبه ، ثم يأوى الى بيته خليا من الهوى بريئا من الصبابة ، كان لم يسمع وسواس الحلى ولم ير لألاء الجبين .

وهب أن من بين أولئك الفاتنات ، من غلبت على قلبه ، واستولت على لبه ، أتراه يسلم فى أيامه البواقى ، من غادة أملح شكلا ، وأحلى دلا ، فتملك من بعدها قلبه ، وتنفرد من دونها بهواه ، وهو للحسن تبوع ؟

ألا ان الحضرى فى حبه كمدمن الخمر ، يصرع كل يوم مرة : فينسى بكاسه الاخرى كاسه الاولى :

والمرء مادام ذا عين يقلبها
فى أعين الغيد موقوف على الخطر

ولقد ذكروا أن كثيراً مشت أمامه امرأة ظريفة المشية ، فتبعتها عينه ، فالتفتت اليه ، فعرض عليها حبه ، فقالت : كيف ذلك وقد ضاع شعرك فى عزة ؟ فقال : ياسيدتى ! قد كان ذلك تصنعا ورياء . ولئن أبحتنى حبك ، ومنحتنى حسنك ، لأسيرن فى ذكرك الشعر ، ولأضربن بحسنك الأمثال : فكشفت عن وجهها فأذا هى عزة . ثم قالت له : حسبك ياغادر ! فبهت كثير وانصرف : وهو خزيان نادم .

وكذلك كان ابن أبي زبيعة : فما قصر نفسه على امرأة. ولا وقف حبه على فتاة . وإنما كان يتلمس الجمال بين مناسك الحج . ويتلقط الحسن فى مسارح الظباء : فيغشى الرياض الزاهرة . علّه يظفر بزهرة لا كالزهور . ويقصد الأندية السامرة . عساه يسمع حديثاً عن بعض الآنسات الحور . بل ربما صد عمن تجزيه بالحب حباً . ورام من تجزيه بالقرب الصدود .

ولقد مر به فتيان وهو بالحجر يصلى . بعد أن صوح زهره . وتأود غصنه . وبعد أن سئم الغواية والفساد . وجنح الى الهداية والرشاد . وبعد أن خلى الغرام جانبا . وأقبل على نفسه يحاسبها . وعلى ربه يستغفره . فلم يكد يقضى صلاته . حتى هرع إليهما يتعرف خبرهما . ويعرف أهلهما . فلما عرفهما وكانا أخوين قال :

يابنى أخى : لقد كنت موكلا بالجمال أتبعه . وإنى رأيتكما فراقنى حسنكما وجمالكما . فاستمتعا بشبابكما قبل أن تندما عليه !

وليس بعجيب أيها السادة أن لا يصدق فى حبه من يقول

سلام عليها ما أحبت سلامنا

فان كرهته فالسلام على الاخرى

ولا نريد بهذه الكلمة الغض من عواطف الحضريين ولا الطعن فى كرامتهم . فقد يكون من بينهم من هو أصدق حبا . وأنقى عرضا . ولكنا نرى الشره فى الحب . والطمع فى الصبابة . من علائم التلون ودلائل التقلب (١)

(١) يرى الاستاذ الدكتور احمد ضيف ان العلم والفلسفة قد يهذبان النفس ، ويلطفان الطبع : فلا تكون الحضارة من أسباب الفسق ، ولا موجبات الفجور ، ثم لا يكون البدوى أصدق من الحضرى فى الحب ، ولا أثبت منه فى الغرام

وهى فكرة جميلة . غير أنها لا تنطبق على ابن أبى ربيعة وأمثاله من الحضريين . فان كثيراً منهم يشاركون الفلاسفة فى سعة العلم ، وبعد النظر ثم لا يرون رأيهم فى التقشف والزهد — واليهما يرجع الفضل فى كبح الهوى وزجر النفس .

على أن المذاهب الفلسفية لا تدعو كلها الى الطهر ، ولا ترغب فى العفاف . ولا ينتفع المرء بأحسنها أثراً مالم يصر من أربابها ، والداعين اليها . فى سره وجهره ، وشبابه ومشيبه و الا فلماذا تجمع الحواضر بين العلم والفساد ؟

ليس فى القلب موضع لحبيبيـــــن ولا أحدث الامور اثنان

فكما العقل واحد ليس يدرى خالقا غير واحد رحمن

فكذا القلب واحد ليس يهوى غير فرد مباعد أو مـدان

وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عنده دينان

هو فى شرعة المودة ذوشر ك بعيد عن صحة الايمان

وكذلك كان الحضريون مكذبين فى عشقهم ، متهمين فى حبهم

ثانيا — كثر غروره بشبابه . وفتونه بجماله . وتحدثه بحب النساء له . وإقبالهن عليـه . وقلما يكون المعشوق عاشقا ، والمحبوب محبا ، وقد رأيت فى شعره عزة المعشوق لاذلة العاشق . وتيه المحبوب . لاخضوع المحب

فتارة يذكر أنه أمنية محبوبته . وأمـل معشوقته . كقوله

وأنها حلفت بالله جاهدة وما أهل له الحجاج واعتمروا

ما وافق النفس من شىء تسر به وأعجب العين الا فوقه عمر

وأخرى يتمدح بعتبها عليه . وتوددها اليه . كقوله

فما أنس من ود تقادم عهده
فلست بناس ماهدت قدمى نعلى
عشية قالت والدموع بعينها
هنيئاً لقلب عنك لم يسله مسل
لقد كان فى اعراضك الود غيرنا
وفعلك ناه لى لو آن معى عقلى
فهذا الذى فى غير ذنب علمته
صنيعك بى حتى كأنك ذو ذحل
هل الصرم إلا مسلمى ان صرمتنى
الى سقم ماعشت أو بالغ قتلى (١)

(٢) ولقد ذكروا أن كثيراً عاب ابن أبى ربيعة فى قوله

قالت لترب لها تحدثها	نتفسدن الطواف فى عمر
قومى تصدى له ليبصرنا	ثم اغمزيه يا أخت فى خفر
قالت لها قد غمزته فأبى	ثم اسبطرت تسعى على أثرى

وقال له انما تنسب بنفسك ، ولو أنك وصفت بهذا الشعر هرة أهلك ، لكنت قبحت وقلت الهجر ، انما توصف الحرة بالحياء والاباء ، والبخل والامتناع ، كما قال هذا . وأشار الى الأحوص

وحينا يفخر بدموعها المرفضة لبعده، المنهلة لهجره. كقوله

تقول وعينها تذرى دموعاً   لها نسق على الخدين تجرى
ألست أقر من يمشى لعينى   وأنت الهم فى الدنيا وذكرى
أمن سخط على صددت عنى   حملت جنازتى وشهدت قبرى

وآخر يصف نفسه بالجمال اليوسفى فيقول

قلن هذا الذى نلومك فيه   لا تحجى من قولنا بفتيل

أدور ولولا أن أرى أم جعفر   بأبياتكم ما درت حيث أدور
وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى   اذا لم يزر لابد أن سيزور
لقد منعت معروفها أم جعفر   وانى الى معروفها لفقير

وقد لاحظ عليه ذلك ابن أبى عتيق أيضا فى قوله

بينما ينعتننى أبصرننى   دون قيد الميل يعدو بى الاغر
قالت الكبرى أما تعرفنه   قالت الوسطى بلى هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها   قد عرفناه وهل يخفى القمر؟

وعندى أن هذا خطأ من كثير، وضلال من ابن أبى عتيق، وليس لابن أبى ربيعة فى صباحته، ان يتبع رأى كثير فى دمامته. فان لجمال الشاعر أثراً فى نسيبه، ونصيباً من تشبيبه. وقد أوضحت ذلك فى المحاضرة الثالثة فانظره هناك

فصليـه فلن تلامى عليه فهو أهل الصفاء والتنويل

وانه ليغرب أحيانـاً فى الصلف . ويمعن فى التيـه :

فيقول مثلا :

قالت على رقبة يوما لجارتها ماتأمرين؟ فان القلب قد تبلا

وهل لى اليوم من أخت مواسية

منكن أشكو اليها بعض ما عملا

فراجعتها حصان غير فاحشـة

برجع قول ولب لم يكن خطلا

لاتذكرى حبه حتى أراجعه انى سأكفيكه ان لم أمت عجلا

فاقنى حياءك فى ستر وفى كرم فلست أول أنثى علقت رجلا

فاستعبرت ثم قالت للتى معها بالله لوميه فى بعض الذى فعلا

وحديثيه بما حدثت واستمعى ماذا يقول ولا تعنى به جدلا

حتى يرى أن ماقال الوشاة له فينا لديه الينا كله نقلا

وعرفيه الذى يبغون واحتفظى

فى غير معتبة أن تغضبى الرجلا

فان عهدى به والله يحفظه وإن أتى الذنب ممن يكره العذلا

ويقول أيضا فى الحديث عن بعض الواجدات به :

لقد حليتك العين أول نظرة ... وأعطيت منى يا ابن عم قبولا

فأصبحت هما للفؤاد ومنية ... وظلا من النعمى على ظليلا

فهذا كله دليل على أن ابن أبى ربيعة كان معشوقا لا عاشقا ومطلوبا لا طالبا . وأن النساء كانت تقع عليه كما يقع النحل على الزهر . والطير على الشجر .

ثالثا — كثرت دعوى ابن أبى ربيعة توحيد حبه . وافراد غرامه . فيقول فى ليلى :

لقد أرسلت فى السر ليلى تلومنى

وتزعمنى ذا ملة طرفا جلدا

تقول لقد أخلفتنا ما وعدتنا ... وبو الله ما أخلفتها طائعا وعدا

فقلت مروعا للرسول الذى أتى

تراه لك الويلات من أمرها جدا

اذا جئتها فاقر السلام وقل لها

ذرى الجور ليلى واسلكى منهجا قصدا

تعدين ذنبا أنت ليلى جنيته ... على ولا أحصى ذنوبكم عدا

أفى غيبتى عنكم ليالى مرضتها
تزيدينى ليلى على مرضى جهداً
فلا تحسبي أنى تمكثت عنكم
ونفسى ترى فى مكثها عنكم بدا
ألا فاعلمى أنا أشد صبابة
وأصدق عند البين من غيرنا عهداً
غداً يكثر الباكون منا ومنكم
وتزداد دارى من دياركم بعداً
فان تصرمينى لاأرى الدهر قرة
لعينى ولا القى سروراً ولا سعداً
فان شئت حرمت النساء سواكم
وان شئت لم أطعم نقاخا ولا بزداً

ويقول فى الرباب :

أرسلت تعتب الرباب وقالت ... قد أتانا ماقلت فى الانشاد
قلت لا تغضبى فداؤك نفسى ... ثم اهلى وطارفى وتلادى
ان تعودى تكن تهامة دارى ... وبنجد اذا حللت معادى

أنت أهوى الى من سائر النا س ذريني من كثرة التعداد

ويقول فى عبده :

أعبدة ما ينسى مودتك القلب
ولا هو يسليه رخاء ولا كرب

ولا قول واش كاشح ذى عداوة
ولا بعد دار إن تأيت ولا قرب

وما ذاك من نعمى لديك أصابها
ولكن حبا ما يقاربه حب

فان تقبلى ياعبد توبة تائب
يتب ثم لايوجد له أبداً ذنب

اذل لكم ياعبد فيما هويتم
وإنى اذا مارامنى غيركم صعب

وأعذر نفسى فى الهوى فتعقنى
ويأصرنى قلب بكم كاف صب

وفى الصبر عمن لايواتيك راحة
ولكنه لاصبر عندى ولالب

ويقول فى زينب (١) :

أحدث نفسى والاحاديث جمة
وأكبر همى والاحاديث زينب
اذا طلعت شمس النهـار ذكرتها
وأحدث ذكراها اذا الشمس تغرب

ويقول فى أسماء

(١) هى زينب بنت موسى الجمحية . وكان سبب تشبيبه بها أن ابن أبى عتيق ذكرها عنده يوما فأطراها ، ووصف من عقلها وأدبها وجمالها ماشغل قلب عمر ، وأماله اليها . فقال فيها الشعر وشبب بها . فلما بلغ ذلك ابن أبى عتيق لامه وسخط عليه . وقال له : أتقول الشعر فى ابنة عمى ؟ فقال ابن أبى ربيعة وقد عطف عليه المساءة

لاتلمنى عتيق حسبى الذى بى ... ان بى ياعتيق ما قد كفانى
لاتلمني وأنت زينتها لى ... أنت مثل الشيطان للانسان
لو بعينك ياعتيق نظرنا ... ليـلة السفح قرت العينان

وقد زعم فى هذه القصيدة أنه نسى من أجلها النساء اذ يقول

لم تدع للنساء عنـدى نصيباً ... غير ماقلت مازحاً بلسانى
وقلى قلـبى النساء سواها ... بعد ما كان مغرما بالغوانى

لم يحبب القلب شيئا مثل حبكم
ولم تر العين شيئا بعدكم حسنا
فان نأيتم أصاب القلب نأيكم
وان دنت داركم كنتم لنا سكنا
وما نبالى اذا ما حم قربكم
من كان شط من الاحباب أو قطنا

ويقول فى هند :

ولقد قلت إذ تطاول هجرى
رب لاصبر لى على هجر هند
رب قد شفنى وأوهن عظمى
وبرانى وزادنى فوق جهدى

ليس حبى لها بيدعة امر ... قد أحب الرجال قبلى وبعدى
جعل الله من احب سواكم ... من جميع الانام تفسك يفدى

ويقول فى النوار :

لا أبالى اذا النوى قربتكم ... فدنوتم من حل أو من سارا
والليالى اذا نأيت طوال ... وأراها اذا دنوت قصارا

ويقول فى عمرة :

إحدى بنى اود كلفت بها حملت بلا ترة لنا وترا
والله ما أحببت حبكم لا ثيبا خلقت ولا بكرا

واظهر من كل ماتقدم قوله فى عثمة :

ماخنت عهدك ياعثيم ولا هفا قلبى الى وصل لغيرك فاعلمى

ولا يمكن أيها السادة أن تكون كل هذه الدعاوى صحيحة . فأن كذب بعضها كان دليلا على كذب البواقى فهو إذاً محتال ماهر يقسم لكل غانية يمينا . والغوانى سريعة التصديق(١)

(١) قد وافقنا علي هذا الرأى كثير من شيوخ الادب ، وأساتذة البيان، وفى مقدمتهم الاستاذ الشيخ مصطفى القاياتى والاستاذ الدكتور أحمد ضيف . وخالفنا فى ذلك الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار : فهو يرى أن تعدد المعشوقات لايدل علي الكذب فى الحب، فقد يخلص المحب فى يومه الى إحدى الغانيات ، ثم يصفى غيرها الود فى الغد ، ولايكون كاذباً فى حبه الأول، ولا متهما فى وده الثانى. بل قد يفنى فى حبه لبعض الغوانى ثم ينصرف عنها ثم يعود اليها كما قيل

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر

رابعا — قد جاء في شعره مايدل على أن النساء عرفن فيه التلون . وعهدن منه التقلب . فمن ذلك قوله :

عجباً ماعجبت مما لو ابصر ... ت خليلى مادونه لعجبتا
لمقال الصفى فيم التجنى ... ولما قد جفوتنى وهجرتا ؟
فى بكاء . فقلت ماذا الذى أبـ ... ـكاك قالت فتاتها : مافعلتا
ولوت رأسها ضراراً وقالت ... اذ رأتنى : اخترت ذلك أنتا
حين آثرت بالمودة غيرى ... وتناسيت وصلنا ومللتا
قلت لى قول مازح تستبينى ... بلسان مصدق اذ حلفتا

عاشرى فاخبرى فمن شؤم جدى
وشقائى عوشرت ثم خبرتا

فوجدناك اذ خبرناملولا ... طرفا لم تكن كما كنت قلتا
وتجلدت لى لتصرم حبلى ... بعد ما كنت رثه قدوصلتا

ولكن ألايرى فضيلة الاستاذ الشيخ النجار أن هذا من ابن أبى ربيعة وأمثاله تقلب فى الحب ، وتلون فى الود ، وأنه إن لم يكن كل الكذب فهو بعض الكذب ؟ أيعد وفياً من قلبه كل يوم فى حب جديد ، أو يحسب صادقاً من لم يكن ذا وفاء ؟ ان هذا لبعيد

فاذكر العهد بالمحصب والود م الذى كان بيننا ثم خنتا
ولعمرى ماذا بأول ماعا هدتنى يابن عم ثم غدرتا
فحرام على أن لاتنال الد هر منى غير الذى كنت نلتا

ويقول فى الحديث عن بعض معشوقاته :

قالت وقد جد رحيل بها والعين ان تطرف بها تسجم
ان ينسنا الموت ويؤذن لنا ناقك ان عمرت بالموسم
إنك والله لذو ملة يصرفك الادنى عن الاقدم

ويقول أيضا فى الحديث عن بعضهن

قالت لآنسة رداح عندها كالرئم فى عقد الكثيب الأيهم
هذا الذى منح الحسان فؤاده وشركنه فى مخه والاعظم
علمى به والله يغفر ذنبه فيما بدالى ذو هوى متقسم
طرف ينازعه الى أدنى الهوى ويبت خلة ذى الوصال الاقدم

وقد كثر شعره فى هذا المعنى ، حتى لقد يذكر شتمهن له ، وعتبهن عليه ، كقوله

وقالت حلت عن عهدى وودى جديد ما حييت لكم يسير
وطاوعت الوشاة وزرت من لم يزرك وقد تبين لى الختور

ولم ترع الوداد كما رعينا .. وبانت منك لى عمداً أمور

ولم تجز القروض ولم تثبها وأنت لكل صالحة كفور

وقد أقر نفسه بالتلون ، وصرح بالتقلب ، فى قوله

لعمرى لقد كان الفؤاد مسلما

صحيحاً فأمسى لا يطيق لها هجرا

فجازى وداً كان قبلك فى الهوى

دءولا فقد أورثته السقم والضرا

أفى الحق أن حكمتم فحكمتم

صوابا فما أخطأتم الظلم والكفرا

وأين هذا ايها السادة من قول مضرس بن قرط المزنى:

ولو تعلمين العلم أيقنت أننى

ورب الهدايا المشعرات صدوق

أذود سوام الطرف عنك وماله

إلى أحد إلا عليك طريق

فأن كنت لما تخبرينى فاسألى

وبعض الرجال للرجال رموق

سلي هل قلانى من خليل صحبته

وهل ذم رحلى فى الرحال رفيق؟

وهل يجتوى القوم الكرام صحابتى

اذا اغبر مخشى الفجاج عميق

فياليت شعرى — وقد بينت لكم كذبه فى الحب — ماهى الميزة التى سما بها شعره . وسار بها ذكره ؟ وما هو السر فى أن سحر شعره النساء . وآمن به الشعراء ؟

المحاضرة الثانية

أيها السادة

بينا فى المحاضرة السالفة : ان ابن أبى ربيعة لم يكن صادق الحب ، ولا متين الصبابة ،وأنه كان هتاكا للحرائر ، فتاكا بالأوانس . ساعده على ذلك شبابه الرائع . وجماله الفاتن ، وثروة طائلة : كان من شأنها أن يتسع وقته لمداعبة الغيد ، وملاعبة الحور .

وما كان بنا أن نطيل القول فى ذلك ، لولا مانعرفه ونؤمن به : من أنه لايصح الحكم على شعر شاعر ، أو نثر ناثر . الا بعد الوقوف على دقات قلبه . وخطرات فؤاده . وقد علمنا مما سلف مبلغ ابن أبى ربيعة من الحب . ونصيبه من الصبابة . ولم يبق الا أن نذكر مايجب أن يكون لشعره من ميزة . ولأسلوبه من طابع . وفقا لحالته النفسية . وميوله الشخصية . وأن نبين أثر تلونه فى حبه . وتلاعبه فى عشقه . وكيف كان ذلك داعيا الى أن يكون لشعره صفة تميزه عن غيره . وتفصله عما عداه .

غير أني لم أشأ أن أكشف الغطاء عن ذلك . وأميط اللثام عنه . الا بعد أن أبين لكم كيف فهمه الناس من قبلنا وكيف كان حكمهم على شعره وتقديرهم لأدبه . فاني اذا فعلت ذلك فبينت بعدهم من الصواب . وانحرافهم عن الجادة . كنت جديراً بأن أقول : انى عملت عملا جديدا . وأحدثت أثراً جميلا . وابتدعت بدعة حسنة . وسلكت فى فهم ابن أبى ربيعة سبيلا لم يسلكه الناس من قبل . نعم وكنت جديراً بأن أخطىء من يقول : لاجديد تحت الشمس . وأن أكون نضيراً للداعين الى الجديد تتميا للقديم

أعمل ذلك وأسعى اليه . وأنا أحترم أدب الاسلاف وفكرهم مع اعتقادى أن كل شىء فى الكون قابل للتهذيب . مفتقر الى التكميل . وأن السبعين صحيفة . التى كتبها صاحب الاغانى عن ابن أبى ربيعة . لم تكن لتفهمنا حقيقته . وتعرفنا شخصه . اذ كانت موضوعة على غير نظام مبنية على غير أساس . وان بنوتنا لاسلافنا وتبعيتنا لهم . لايحولان بيننا وبين تكميل مالم يكملوه وتهذيب مالم يهذبوه

فان الولد ـ وان يكن سر أبيه ـ فان له قلبا يفقه به . وعيناً يبصر بها . غير قلب أبيه وعينه . وليس للوالد مهما عظم أمره . وجل قدره . أن يضطر ابنه الى الحكم على الاشياء كما يحكم هو عليها . كما لا ينبغى للولد مهما أخلص فى بنوته . وصدق فى بره . أن يعق الطبيعة فيما أهدته من نظر . ومنحته من تدبير

أيها السادة . علمت أن ابن عباس سمع شعر ابن أبى ربيعة واستحسنه . وان قائلا قال له : الله الله يابن عباس فانا نضرب اليك أكباد الابل من أقاصى البلاد . نسألك عن الدين فتعرض ، ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفهاً فتسمعه . فقال تالله ماسمعت سفهاً . فعلمت من ذلك ان ابن أبى ربيعة شاعر مستجاد الشعر . غير أن الشعراء كثير : فمن هو من بينهم ؟ وما سبيله التى سلكها ؟ وما شذوذه الذى عرف به ؟ (١)

(١) لا أريد بكلمة شذوذ ما يفهم الناس منها عند قصد الهجاء . انما أريد ما يمتاز به الشاعر عن أمثاله الذين شاركوه فى

وبلغني أن الفرزدق سمع شيئاً من تشبيب ابن أبي ربيعة فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار . ووقع هذا عليه . فلم أفهم من هذا شيئا ، ولم ادر ما الذي يدل عليه اسم الاشارة في قوله : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته ؟

وبلغني ايضا انه كان بالكوفة رجل من الفقهاء يجتمع الناس اليه فيتذاكرون العلم . وانه ذكر يوما شعر ابن ابي ربيعة في مجلسه فهجنه . فقالوا له : بمن ترضى حكما — ومر بهم حماد الراوية — فقال قد رضيت هذا . فقالوا لحماد: ما تقول فيمن يزعم ان عمر بن ابي ربيعة لم يحسن شيئا . فقال أين هذا ؟ اذهبوا بنا اليه .قالوا نصنع به ماذا ؟ فقال: ننزو على أمه لعلها تأتى بمن هو امثل من عمر . فعلمت ان

موضوعه الذي طرقه ، وستعرف ذلك جيدا في آخر هذه المحاضرة واول الثالثه عند ما نرسم الخطة التي يجب أن يتبعها الادباء ، في الحكم على الشعراء . ، وعند ما نأخذ في بيان الشذوذ الذي عرف به ابن أبي ربيعة.

ابن أبي ربيعة شاعر اختلف الناس فى تقديره . وان بعض اعدائه اعتمدوا فى النيل منه على الفحش والسباب .

وسمعت ايضا ان العرب كانت تقر لقريش بالتقدم عليها فى كل شىء الا الشعر : فانها كانت لاتقر لها به. حتى كان عمر بن ابى ربيعة . فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضا ولم تنازعها شيئا . فلم أفهم من هذا ايضا الا انه شاعر مجيد، رفع من شأن قومه .وأكمل مجد آبائه .

وربما سمعت من طريق آخر انه محب . فأقول ومن هو فى المحبين فان الحب درجات ؟ أو ناسب متغزل ، فأقول : ومن هو فى المشببين فان للنسيب مذاهب ؟

وكذلك مازلت أسمع من أخبار ابن أبي ربيعة ؛ وأقرأ من وصف الناس له ؛ ما يبعدنى عن فهمه ، والحكم على شعره ، حتى رأيت حديثا مسهبا لبعض العلماء المتقدمين فيما ابتكره ابن أبي ربيعة من نادر المعانى ، وشائق الجمل : حديث علمى ، أراد به كاتبه — عفا الله عنه — أن يعلم الناس كيف يعتسفون فى فهم الأدب ، ويضلون فى تقدير

الشعراء : حديث طويل بيد أنه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا : حديث خادع ، ظن صاحب الاغانى انه يكرم الادب بذكره ، ويمتع الادباء بنقله . فلم يغفل منه كلمة ، ولم يغادر منه حرفا .

وقد رأيت أن أنقل لكم ذلك الحديث وأناقشه ، حتى تعلموا أى ضرر يعود على قارىء تلك الكتب ، إن لم يكن من أهل الحكم ، وممن يميز الخبيث من الطيب ، وحتى تعرفوا خطأ أولئك الذين يدرسون الادب فى بيوتهم وبعد الفراغ من أعمالهم ، ظناً منهم أنه علم كمالى بسيط ، يكفى فى فهمه ودركه ، أن يكون للمرء مكتبة يرجع اليها ويروض الفكر فيها ، ثم يبيحون لأنفسهم بعد ذلك أن يؤلفوا فى الادب ، وأن ينقدوا الكتاب والشعراء ! ! . .

نعم وحتى يعلم الناس جميعاً أن لا حياة للأدب ، ولا بقاء للغة ، ان لم ننظر فى حياة غيرنا الأدبية ، فنعرف الفرق بين أدبنا وأدبهم . وكيف نبهوا بعد خمولهم . ونشطوا بعد فتورهم . وما هي السبل التى أوصلتهم الى ما وصلوا اليه .

حتى نصل نحن كذلك فانا لانريد أن نفخر بأجدادنا ونحن دونهم . ولا أن نعيش فى ظلهم كما عاش آباؤنا فى ظلهم . بل نريد أن تكون لنا ثروة أدبية . وتراث فكرى . وأن نحيا فى أنفسنا . وبأنفسنا حياة طيبة خالدة يتغنى بها الأبناء والأحفاد

قال صاحب الاغانى فى الجزء الاول ص ٥١ طبعة الساسى (حدثنا الزبير بن بكار عن عمه مصعب أنه قال : راق عمر بن أبى ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم : بسهولة الشعر وشدة الأسر . وحسن الوصف . ودقة المعنى وصواب المصدر . والقصد للحاجة . واستنطاق الربع . وانطاق القلب وحسن العزاء . ومخاطبة النساء . وعفة المقال . وقلة الانتقال واثبات الحجة . وترجيح الشك فى موضع اليقين . وطلاوة الاعتذار . وفتح الغزل . ونهج العلل . وعطفه المساءة على العذال . وحسن التفجع . وبخل المنازل . واختصار الخبر ، وصدق الصفاء . إن قدح أورى . وان اعتذر أبرى . وان تشكى أشجى . وأقدم عن خبره ولم يعتذر بغرة . وأسر النوم . وغم الطير . وأغذ السير . وحير ماء الشباب . وسهل

وقول .. وقاس الهوى، فأربى . وعصى وأخلى . وخالف بسمعه وطرفه . وأبرض بنعت الرسل . وحذر . وأعلن الحب وأسره وبطن به وأظهره . وألح وأسف . وأنتج النوم . وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه . وأذل صعبه . وقنع بالرجاء من الوفاء . وأعلن قاتله . واستبكى عاذله . ونفض النوم . وأغلق رهن منى وأهدر قتلاه . وكان بعد هذا كله فصيحا . انتهى

فهل رأيتم أغمض من هذا الكلام ، وأقل وضوحا منه ؟ وهل يحسن أن يجيب المرء بمثل هذا اذا سئل عن شعر ابن أبي ربيعة ؟ اللهم انك تعلم أني لا اريد الا الاصلاح مااستطعت ، واني لقيت عنتا في فهم هـذا الحديث المبهم الغامض ، واني أخشى أن يتورط فيه من يشق عليه فهمه . ويصعب عليه دركه ، فان المؤلف نفسه قد شعر بغموضه ؛ وأحس بابهامه : فأطال في شرحه بالمثال . ولنفرض أن هذا كلام واضح بين ، فمن ذا الذي يستطيع أن يحمل ذاكرته ستا وأربعين صفة لشاعر واحد ؟ وما كانت تكون الطامة لو ألفنا هـذا النحو من الفهم في تقدير كتابنا وشعرائنا

وحكائنا ؟ أكانت تتسع اللغة لهـذه الالقاب العديدة ، والمصطلحات الـكثيرة ؟ أم كان يتسع وقتنا لدراسة الفنون على هـذا النحو فى اختـلاف أنواعها ، وتباين أشكالها ؟ ؟ هيهات هيهات ! ولشد ماتورط الكاتب فى الخطأ ، وأمعن فى الضلال !

ولـكن فلنترك تأنيبه جانبا ، ولنعد الى النظر فى تلك الـكلمة ؛ ولنفهمها فهما يخول لنا الحـكم عليها ، حكما صارما لا يرد

أليس معنى كلامه قبل كل شىء ان ابن أبى ربيعة انفرد بتلك الصفات كلها لم يشاركه فيها مشارك ، ولم يزاحمه عليها مزاحم ؟ والا فـكيف بهر بها الناس ، وفاق من أجلها النظراء ؟ لابد أن يـكون غرضه ذلك والا كان خاطئاً فى حكمه ، واهما فى فهمه — نعم يجب أن لا يريد من تلك الصفات الا انها من خواص ابن أبى ربيعة فان ذلك هو موضوع الحديث ، وماسل من أجله القلم . واذاً فلننظر أصدق أم كان من الـكاذبين ؟

واني ألاحظ أولا أيها السادة : ان ذلكم المؤلف لم يدرس شعر ابن أبي ربيعة دراسة تمكنه من الحكم الصحيح وتجعله قادراً على وضع الكلم في مواضعه ، وأن يكون الشاهد وفقا لما يزعمه . وطبقا لما يدعيه: فقد رأيناه يمثل لدقة معناه وصواب مصدره بقوله

عوجا نحي الطلل المحولا　　　والربع من أسماء والمنزلا
بجانب البوباة لم يعده　　　تقادم العهد بأن يؤهلا

وليس هذا بالكلام الرائع ذى المعنى الدقيق . وانما هو شعر كان من أمره في التعقيد : ان اختلف الناس في فهمه وتأويله : فقال اسحق ابن ابراهيم يعني انه لم يؤهل فيعدوه تقادم العهد . وهو فهم سقيم . فان المنزل الذى لم يؤهل حتى لا يخشى عليه تقادم العهد . ليس أهلا للتحية . ولا لتذراف الدموع . وقال بعض المدنيين يحييه بأن يؤهل أى يدعو له بذلك . وهو آنسب وكان اولى لو مثل الكاتب لدقة المعنى وصواب المصدر بقوله

اشارت بمدراها وقالت لأختها
أهذا المغيرى الذى كان يذكر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا
عن العهد والانسان قد يتغير

قال بعض النقاد تالله ما اشارت اليه بمدراها الا لتفقأ بها عينه . هلا اشارت اليه بسنبوسجة مغموسة فى الخل ، او لوزنجة شرقة بالدهن . فان ذلك أنفع له . واطيب لنفسه وادل على مودة صاحبته . ونحن بالرغم من نقدهذا الاكول الشره . نرى ابن أبى ربيعة أبصر بمواقع الكلم : فانه هنا لا يتحدث عن فتوته وشبابه . حتى يصف هدايا النساء له . واقبالهن عليه . وانما يذكر مانالت من حسنه الايام . وهدت من قواه الليالى . ألا ترونه يقول بعد ذلك

فقالت نعم لاشك غير لونه — سرى الليل يحيى نصه والتهجر
أرت رجلا أما اذا الشمس عارضت
فيضحى وأما بالعشى فيخصر
اخاسفر جواب ارض تقاذفت — به فلوات فهو اشعث اغبر

وهذا ولا شك أدق معنى . وأصوب مصدرا . مما ذكره صاحبنا من قبل فى بيان رأيه . وتأييد مذهبه .

ثم مثل لصدقه الصفاء بقوله :

كل وصل امسى لديك لانثى غيرها وصلها اليها اداء
كل انثى وان دنت لوصال او نأت فهي للرباب الفداء

وعندى ان هذا الشعر يدل على الكذب اكثر مما ينم على الصدق وما قيمة الصدق فى حبه . والحب فى قلبه وهو يعرف غيرها ويصل سواها ؟ ولو انه نظر نظرة عميقة فى شعر ابن ابى ربيعة لاهتدى الى المثال الواضح والشاهد البين فى الدلالة على صدقه فى الحب وثباته فى الغرام . واليكم احسن ما قال ابن أبى ربيعة فى هذا المعنى ، وقد وقف فى بعض المناسك فاقبل النساء جماعات جماعات كأسراب الحمائم ، وكن بالحج عابثات . وفى النسك لاعبات . وبالدل فاتنات ، وللقلب قاتلات :

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة
ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

فأخـذ الرجال يرشقونهن بالنظرات . ويصلونهن بالأماني : فيطيعون الهوى ويعصون الله . ويجيبون داعي الحسن ويعقون داعي النسك . كل ذلك وابن أبي ربيعة عفيف الطرف والقلب . لا خشية من الله او اجلالاً للمنسك ولـكن طاعة للهوى . ونزولا عنـد حكم الصبابة . احتفاظا بود من يهوى . ورعياً لعهد من يحب . وفي ذلك يقول

يقولون انى لست اصدقك الهوى
وانى لا أرعاك حين اغيب

فما بال طرفي عف عما تساقطت
له أعين من معشر وقلوب

عشية لا يستنكف القوم ان يروا
سفاه امرىء مما يقال لبيب

ولا فتنة من ناسك او مضت له
بعين الصبا كسلى القيام لعوب

تروح يرجو أن تحط ذنوبه
فآب وقد زادت عليه ذنوب

وما النسك أسلاني ولـكن للهوى

على العين مني والفؤاد رقيب

ومثل لحسن عزائه بقوله

أألحق ان دار الرباب تباعدت

او انبت حبل ان قلبك طائر ؟

افق قد افاق العاشقون وفارقوا ال

هوى واستمرت بالرحيل المرائر

زع النفس واستبق الحياء فانما

تباعد او تدنى الرباب المقادر

أمت حبها واجعل قديم وصالها

وعشرتها كمثل من لاتعاشر

وهبها كشيء لم يكن أو كنازح

به الدار أو من غيبته المقابر

وليس فى هذا الشعر شيء من حسن العزاء . انما هو تناس لمن يهوى . وتغاض عمن يحب . فكيف يحسب من الحسنات . أو يعد من المبتدعات ؟ ولعل خيراً منه فى معناه.

وأدل منه على الصبابة . قول شبيب بن البرصاء

ألم تر أن الحي فرق بينهم
نوى يوم صحراء الغميم لجوج
نوى شطنتهم عن نوانا وهيجت
لنا حزنا ان الخطوب تهيج (١)
فلم تذرف العينان حتى تحملت
مع الصبح أحفاض لهم وحدوج (٢)
وحتى رأيت الحي تذرى عراصهم
يمانيـة تذرى الرغام دروج
فاصبح مسرور ببينك معجب
وباك له عنـد الديار نشيج
فان تك هند جنة حيل دونها
فقد يعرف اليأس الفتى فيعيج

وألاحظ أيضاً أيها السادة انه كرر بعض الصفات :

(١) النوى الثانية هى القرب (٢) الاحفاض جمع حفض وهو البعير تحمل عليه الامتعة

فانه قال : ان اعتذر أبرى ، وانشد فى ذلك قوله

فالتقينا فرحبت حين سلمـــت وكفت دمعاً من العين ثارا
ثم قالت عند العتاب رأينا منك عنا تجاداً وازورارا
قلت كلا لاه ابن عمك بل خفـــنا أموراً كنا بها أغمارا
فجعلنا الصدود لما خشينا قالة الناس للهوى أستارا

ثم قال وطلاوة الاعتذار وأنشد فيها قوله

أرسلت اذ رأت بعادى أن لا يقبلن بى محرشا ان أتاه
دون أن يسمع المقالة منا وليطعنى فان عندى رضاه
لا تطع بى فدتك نفسى عدواً لحديث على هواه افتراه
لا تطع بى من لو يرانى وايا ك أسيرى ضرورة ماعناه

ولا فرق بين هذين الشعرين الا انه فى أولهما يحدث عن نفسه ؛ وفى ثانيهما عن حبيبته .

وكذلك ألاحظ ان قوله (وقلة الانتقال ، واثبات الحجة ، ان قدح أورى ، وان اعتذر أبرى ، وان تشكى أشجى) كل هذه الصفات تؤدي الى غرض واحد : هو استيفاء الموضوع ، واقناع المخاطب . فانك تنظر الى ما أنشده

فى قلة الانتقال فلا تجد غير ما أنشده فى اثبات الحجة :

فكلاهما فى محاورة اللائم ومراجعة العاذل

على ان إسباغ الكلام ، وتتميم الموضوع ، يعد انه من الميزات الأولية فى الشعر العربى ، فقد يتكلم الشاعر عن عدة أشياء فى قصيدة واحدة ، وهو مع ذلك يوفى كل موضوع حقه ، ويعطى كل وصف قسطه . وهذا سويد ابن أبى كاهل اليشكرى ، جعل قصيدته العينية صحيفة لتاريخه ، وشرحا لأغراضه ، حتى ليحسب القارىء ، أنه ليس فى استطاعة شاعر غيره . أن يبسط القول فى مسألة واحدة بسطه فيها . ولا أن يبلغ غرضه من شىء ما بلغ منه . فلو أن شاعراً شاء أن يصف عدوا حسن الظاهر سيء الباطن ، لما زاد على قوله

رب من أنضجت غيظا قلبه   قد تمنى لى شراً لم يطع

ويرانى كالشجا فى حلقه   عسراً مخرجه ما ينتزع

مزبد يخطر مالم يرنى   فاذا أسمعته صوتى انقمع

قد كفانى الله مافى نفسه   ومتى مايكف شيئاً لا يضع

بئسما يجمع أن يغشانى مطعم وخم وداء يدرع
لم يضرنى غير أن يحسدنى فهو يزقو مثل مايزقو الضوع
مستسر الشنء لو يفقدنى لبدا منه ذباب فنبع
صاحب المئرة لايسأمها يوقد النار اذا الشر سطع
ذرع الداء ولم يدرك به ترة فاتت ولا وهيا رقع

وهذا من النعت الشامل ؛ والوصف السابغ . وهو جزء من قصيدة كثرت أغراضها . وتشعبت فنونها . ولو كان بى أيها السادة ان اشرح لكم طريقة العرب فى الوصف وسبيلهم فى البيان . لكان لى مضطرب واسع . وميدان فسيح . ولكنى أريد الآن ان افهمكم فقط . ان ابن ابى ربيعة ليس اول شاعر بسط القول . وهلهل الشعر . فليست ابياته التى يقول فيها

خليلى بعض اللوم لا تعذلا به
رفيقكما حتى تقولا على علم
خليلى من يكلف بآخر كالذى
كلفت به يدمل فؤاداً على سقم

خليلى ماكانت تصاب مقاتلى ... ولا غرتى حتى وقفت على نعم

خليلى حتى لف حبلى بخادع ... مو قى اذا يرمى صيود إذا يرمى

خليلى لو يرقى خليل من الهوى

رقيت بما يدنى النوار من العصم

خليلى ان باعدت لانت وان ألن

تباعد فلم انبل بحرب ولا سلم

ليست هذه الأبيات — وهى التى أنشدها ذلكم المؤلف فى اثبات الحجة — بشىء فى جانب ماقالته جليلة بنت مرة . وقد اعتدى أخوها جساس على زوجها كليب فقتله فمنعتها أخت كليب من الدخول فى مأتمه . فأخذت تبين لها بشائق القول . وساحر البيان . مصيبتها فى زوجها وهمها على أخيها . وأنها أولى منها بالحزن . وأجدر بالشجى . وذلك قولها

ياابنة الأقوام ان لمت فلا ... تعجلى باللوم حتى تسألى

فاذا انت تبينت التى ... عندها اللوم فلومى واعذلى

ان تكن أخت امرىء ليمت على

شفق منها عليه فافعلى

فعل جساس على وجدى به قاصم ظهرى ومدن اجلى

لو بعين غير عينى انفقأت عيني اليمنى اذاً لم احفل

جل عندى فعل جساس فيا حسرتى عما انجلت أو تنجلى

ياقتيلا خرب الدهر به سقف بيتي جميعاً من عل

هدم البيت الذى استحدثته وبدا فى هدم بيتى الاول

ورمانى قتله من كثب رمية المصمى به المستأصل

يانسائى دونكن اليوم قد خصنى الدهر بأمر معضل

خصنى قتل كليب بلظى من ورائى ولظى مستقبلى

ليس من يبكى ليوميه كمن انما يبكى ليوم يجل

درك الثائر شافيه وفى درك الثائر قتل مثكلى

اننى قاتلة مقتولة ولعل الله أن يرتاح لى

وذلك نفسه هو القصد للحاجة : الذى جعلوه من مبتدعات ابن أبى ربيعة ممثلين بقوله

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هى شامية اذا مااستقلت   وسهيل ذ ا استقل يمان

والاحظ أيضاً أيها السادة ان أكثر تلك الصفات من الامور العامة : التى لا تحدد معنى ولا ترسم طريقة . فما الذى اراده بسهولة الشعر وشدة الأسر ؟ وما الذى قصده من حسن الوصف ؟ وما الذى عناه بفتح الغزل ؟ ولقد تأملت الامثلة التى ذكرها لتلك الصفات فاذا هى أكثر منها غموضا: فقد مثل لحسن الوصف بقوله

لها من الريم عيناه وسنته   وغرة السابق المختال اذ صهلا

فما وجه الحسن هنا ؟ ان كان فى احراز الصفات المختلفة الموصوفات المختلفة ، فليس بالشىء الجديد . فلقد قال امرؤ القيس فى وصف حصانه

له أيطلا ظبي وساقا نعامة   وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وان كان لروعته وبهائه . فما هو أيضاً بالمبتدع ، وخير منه قول الشنفرى

فدقت وجلت واسبكرت واكملت

فلو جن انسان من الحسن جنت

ومثل لفتح الغزل بقوله

اذا أنت لم تعشق ولم تدر ماالهوى

فكن حجراً من يابس الصخر جامدا

وهو معنى مشهور ، لا يصح أن يجعل دليلا على نبوغ شاعر ، على أنه ينسب للاحوص . وكذلك رأينا فيما ذكره : من تسهيله وتقويله .واختصاره الخبر . ودقة معناه. وصواب مصدره الى غير ذلك من الأوصاف العامة والنعوت التى لم تحدد. فلم يبق الا أن ننظر فى الصفات التى يظن أنه ابتدع ما أفصحت عنه وابتكر مادلت عليه. وانى قبل ذلك ألفت نظركم الى أن تلك الصفات يرجع بعضها الى المعنى، وبعضها الى اللفظ، وشىء منها الى الأسلوب

وأريد بالمعنى هنا الفكرة الاساسية ، التى يعد الشاعر مبتدعا لها اذا سبق بها ، كما يقولون : أول من طرد الخيال طرفة بن العبد فى قوله

فقل لخيال الحنظلية ينقلب اليها فانى واصل حبل من وصل

وأريد باللفظ الكلمة المستعملة أول مرة فى التعبير

عن معنى معروف كما يقولون :أول من قيد الأوابد امرؤ القيس فى قوله

وقد أغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

يريدون انه أول من عبر عن السرعة بهذا التعبير

فاما الاسلوب — وهو الطريقة المثلى فى الاداء — فانى لا أريد مناقشة المؤلف فيما يتعلق به ، فقد كان للعرب قبل ابن أبى ربيعة باجيال أسلوب سام بديع ، مازال الناس يقتفون فيه أثرهم، ويترسمون خطاهم. على أن أكثر مايتعلق بذلك من تلك الصفات منتقد مزيف . وقد أشرنا الى شىء منه فى الملاحظات السالفة ، فليتأمله الراغب فى الفهم ، والجانح للبيان .

فمن الصفات المعنوية عفة المقال التي مثل لها بقوله

طال ليلى واعتادنى اليوم سقم وأصابت مقاتل القلب نعم

حرة الوجه والشمائل والجو هر تكليمها لمن نال غنم

وحديث بمثله تنزل العصـ ـم رخيم يشوب ذلك حلم

هكذا وصف مابدالى منها ليس لى بالذى تغيب علم

وكان ذلك من خير مايوصف به الشعر فى الحب ، وتنعت به أحاديث الصبابة ؛ لولا اننا لانعده حسنة للشاعر ولا منقبة للمحب ، مالم يكن من خواصه ، ومما لا يعدل عنه . فكيف وابن أبى ربيعة متهتك فى شعره ، متطرف فى نسيبه ؟

على أن هذا الشعر وان دل على عفة المحب فانه لا يدل على إغراب المحبوب فى الصيانة ، وامعانه فى التمنع ، وخير منه قول الشنفرى فى ظبية تسكن الى أمها ، وتنفر من محبها

لقد اعجبتنى لا سقوطا قناعها ... اذا مامشت ولا بذات تلفت

تحل بمنجاة من اللوم بيتها ... اذا ما بيوت بالملامة حلت

كان لها فى الارض نسياً تقصه ... على امها وان تكلمك تبلت

ومازال العرب يفتخرون بالعفة ، ويتمدحون بالصيانة فكيف يكون ابن أبى ربيعة مبتدعا للعفة فى المقال ، وقد عرفت من قبله فى الفعال ؟

ومما ابتدعه أيضاً فى زعمهم عطف المساءة على العذال فى قوله

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي
ان بي يا عتيق ما قد كفاني
لا تلمني وأنت زينتها لي
أنت مثل الشيطان للانسان

وهو خطأ في الفهم ، فان هذا معنى أوجدته حادثة خاصة ، وليس كل عاذل بقواد ، حتى يكون المعنى شاملا لكل لائم عاذراً لكل ملوم ، وقد وجد في كتاب الله من قبل . فلا سبيل لعده من المبتكرات . ولا لجعل صاحبه من المبدعين

ثم قال : ومن اقدامه عن خبرة ولم يعتذر بغرة قوله

صرمت وواصلت حتى عرفت أين المصادر والمورد
وجربت من ذاك حتى عرفت ما أتوقى وما احمد

على ان وصل الغانيات . والحظوة لديهن قد لا يحتاج الى قسط أوفر من الدهاء . ونصيب أكبر من السياسة . حتى يفخر الشاعر بالفوز فيه والظفر به . انما يكبر المرء في عين النساء . بشبابه النضير . وغصنه الرطيب . وما منحته

الطبيعة من البذاجة المستحسنة والبلاهة المعشوقة . فاما اللوام والعذال والوشاة . فهم أهون الناس عليه. وأصغرهم لديه، ان نال من حبه الكرامة . وحل فى قلبه الشفيق

ولعل البها زهير قلده فى هذا المعنى ؛ اذ جعل القواد المخنثين أشباها لسفراء الدول فى قوله

فيا رسولى الى من لا أبوح به ان المهمات فيها يعرف الرجل

والمعنى أصله للنابغة فى مدح بني غسان ، وقد وضعه فى موضعه وأقره فى نصابه ، وذلك قوله

ولا يحسبون الخير لا شر بعده

ولا يحسبون الشر ضربة لازب

اذ كانوا لا يغفلون عن حراسة الخير ، ولا يفترون فى مدافعة الشر ، ثم قال : ومن تحذيره قوله

لقد أرسلت جاريتي وقلت لها خذى حذرك

وقولى فى ملاطفة لزينب نولى عمرك

ولست أرى فى هذا الشعر ما ينبىء عن ابتداع ، أو يدل على اختراع ، فان تحذير الرسول من الامور الفطرية

التى تخطر ببال أحدث الناس عهداً بالخلاعة ، وأقلهم علما بما يجنى الوشاة

على أن ذلك قد يكون من عيوب تلك القوادة التى كان ينبغى ان لاتحتاج الى تحذير ، فما يصح أن تكون جارية ابن أبى ربيعة غرة بلهاء ، يدرك الناس ماتسعى له ، فيعرفون من تمشى اليه أو تخطىء فهم ما أرسلت به فتخفق فيما سعت له !

فأين كانت ، لاعفا الله عنها ، تلك العجوز الشمطاء ، والداهية الشعواء ، التى كان يرسلها ابن أبى ربيعة الى الظباء النوافر ، والحسان الصوادف .فتسمعهن من حلو الحديث ومره . وصعب الكلام وسهله . مايجعلهن الى الفسق أميل . ومن الفحش أقرب . فيصبحن خليعات فاجرات . بعد أن كن عفيفات طاهرات ؟!

أين كانت — لا كانت — تلك التى يقول فيها

وأتتها طبة عالمة تمزج الجد مراراً باللعب .
تغلظ القول اذا لانت لها وتراخي عند سورات الغضب .

تلك التى ود الناس لو أتاحت لهم الاقدار خليفة فى عقلها . أو أميرا فى فكرها . والتى طاب الوليد من جماد أن يسعفه بمثلها ويدركه بشبهها . حتى تعطف سلمى عليه . وتردها اليه

ذلك ما أجاد ابن أبى ربيعة فى وصف الرسل . فاما (التحذير) الذى عناه المؤلف . فهو ضرب من الخطأ . أو نوع من الفضول .

ثم قال : ومن قناعته بالرجاء من الوفاء قوله

فعدى نائلا وان لم تنيلى ... انما ينفع المحب الرجاء

وقد علمت مما أسلفناه ان ابن أبى ربيعة لم يكن ممن يرضى فى حبه باليسير من الوصل . والقليل من القرب . حتى تعد من ميزاته القناعة . ومن خصائصه العفاف

وأين هذا البيت فى حسنه من قول جميل

وانى لراض من بثينة بالذى ... لو ابصره الواشى لقرت بلابله

بلاو بأن لا أستطيع وبالمنى ... وبالأمل المرجو فد خاب آمله

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى ... أواخره لا نلتقى وأوائله

ولا تحسبوا أيها السادة أن هناك فرقاً بين الشعرين في المعنى حتى تستبعدوا المقارنة . فان المؤلف — فيما أظن — لم يشأ الا التنويه بقناعة الشاعر . والتغني بعفافه . بدليل قوله بعد ذلك : هذا أحسن من قول كثير

ولست براض من خليل بنائل قليل ولا أرضى له بقليل

وقد شاء ان يخطيء في الآخرة والاولى : فان ابن أبي ربيعة يتكلم عن محبوبه . وكثير يتكلم عن خليله . وقد يرضى المرء بظلم حبيبه . ولا يرضى بجور صديقه . فقد يصدف الحبيب دلالا ، ويعرض الصديق ملالا ، والصب عن حبه صفوح ، وربما نوقش الصديق

فاما أما أسدل ابن أبي ربيعة من الحلل الجديدة الفاخرة على المعاني القديمة الباهرة ، وما تندر به من التراكيب الطريفة المخترعة والتعابير الحديثة المبتدعة ، فانا نرحم الادب من ان يعجب بها كاتب فيزين بها نثره ، أو يخدع بها شاعر فيجمل بها شعره ، اذ كانت في جملتها من الاستعارات الفاسدة ، والمجازات المردودة مما ينبو عنه الطبع ، ويمجه

الذوق السليم. فما حسن انكاح النوم في قوله

حتى إذا ما الليل جن ظلامه ونظرت غفلة كاشح ان يغفلا
واستنكح النوم الذين تخافهم وسقى الكرى بوابهم فاستثقلا
خرجت تأطر في الثياب كأنها أيم يسيب على كثيب أهيلا

وعلى أي وجه تجري هذه الاستعارة، ومن أي سبيل يجوز هذا المجاز؟ ان هذا الا اختلاق! ولست أدري لم لم يفتن الكاتب أيضا بما أبدع ابن أبي ربيعة: من تشبيه الحسناء وهي تتثنى، بالحية وهي تتلوى، فهو أيضا تعبير مخترع، وتشبيه مبتدع، لا يقل عن انكاح النوم في السماجة: ولا ينقصه في الفضول؟ وانهم ليعجبون أيضاً بقوله

في خلاء من الانيس وأمن فشفينا غليلنا واشتفينا
وضربنا الحديث ظهراً لبطن وأتينا من أمرنا ما اشتهينا
فمكثنا بذاك عشر ليال فقضينا ديوننا واقتضينا

وذلك أنهم يزعمون أنه أول من ضرب الحديث ظهرا لبطن، وأنا أيضا أرى انه أول من ضرب الحديث ظهرا لبطن، على معنى أنه أول من حرف الكلم عن مواضعه، وضل.

فى الشعر السبيل .

ويستجيدون أيضا قوله

حبكم يا آل ليلى قاتلى ظهر الحب بجسمى وبطن
ليس حب فوق ما احببتكم غير ان أقتل نفسى او اجن

وهو من الخطأ فى التعبير ، فان الحب حين تبدو علائمة من الارق والسهاد . والنحول والذبول . لا يقال عنه بطن وظهر انما يقال : ظهر منه ما كان خفياً . وبدا ما كان مستوراً . وقد يستبعدون أن يكون الاسى الظاهر، تمثالا للجوى الباطن . كأن مايبدو بالجسم من شحوب . وبالوجه من لغوب . انما هو شرر تطاير من لهيب القلب وسعير الفؤاد . وان تعجب فعجب قوله

ليس حب فوق ما أحببتكم غير أن أقتل نفسى او اجن

كأن لم يقتل الحب من أحد . ولم يصرع به انسان !!

وانى أيها السادة ـ على ما اغربت فى نقد ذلكم المؤلف — أرى من الانصاف ان اعزز رأيه فى كلمة اختارها فى ظلاوة الاعتذار، وأخرى فى ماء الشباب .

فأما الاولى فهي قوله

ارسلت اذ رأت بعادى ان لا يتقبل محرشا ان اتاه

دون أن يسمع المقالة منا وليطعنى فان عندى رضاه

لا تطعن فدتك نفسى عدواً لحديث على هواه افتراه.

لا تطع بى من لو يرانى وايا ك أسيرى ضرورة ماعناه.

ماضرارى نفسى بهجرى من ليـــس مسيئا ولا بعيداً ثراه.

واجتنابى بيت الحبيب وما الخلـــد باشهى الى من ان أراه.

والحق اقول : ان اعجابى بهذه الابيات، ليس لما فيها من طلاوة الاعتذار - كما ذكر المؤلف - بل لما فيها من الجرأة فى الخروج على الوشاة. ومن ذا الذى يقرأ قوله

لا تطع بى من لو يرانى وايا ك اسيرى ضرورة ما عناه

ثم لا يعطي العدو أذناً غير واعيه، وفؤداً غير أواب؟

أو من ذا الذى يسمع قوله

ما ضرارى نفسى بهجرى من ليـــس مسيئا ولا بعيدا ثراه

واجتنابى بيت الحبيب وما الخلـــد بأشهى الى من أن أراه

ثم لا يهرع الى حبيبه، لينعم بجماله، ويظفر بوصاله

وأما الكلمة الثانية فهى قوله

أبرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواكب أتراب
وهي مكنونة تحير منها فى أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها ؟ قلت بهرا عدد الرمل والحصا والتراب

ووجه الحسن فى تحيير ماء الشباب : أنك تنظر الى الخدود الموردة ، فتراها كالشفق تتنقل من تحته الشمس ، أو كالمشكاة يتموج فى قلبها المصباح

فى سبيل الحب تلك النظرة ! يوم رأيته وقد أبل من حمى أضرعته ، فرأيت ماء الشباب يدب فى تلك الخدود وهى صفراء كالورس ، فيعيدها حمراء كالورد ، واذا بالانس يتمشى فى فؤادى لشفائه ، تمشى البرء فى اعضائه .

وجملة القول : ان ما نسب الى ابن ابى ربيعة من المعانى المبتكرة ، والالفاظ المبتدعة ، على ما فيه من وهن وما به من دخل ، لا يفصح عن منهج فى الشعر غير مألوف ، أو سبيل غير معروف

فما طريقه الجديد ، أو شذوذه الحديث ؟

المحاضرة الثالثة

أيها السادة: ان الشعر أثر من آثار النفس، ولون من ألوان الفؤاد. وكما تختلف النفوس فى نزعاتها، والقلوب فى خطراتها، يختلف الشعر فى أغراضه، ويتنوع فى مناحيه

نعم تتنوع مناحى الشعر، وتتعدد مذاهبه، بيد أنه لا يكفى أن يقال: ان شعر اليأس غير شعر الرجاء، وشعر الحزن غير شعر الفرح، فان ذلك وان فرق بين عاطفة وعاطفة، وحالة وأخرى، فانه لا يرضى الاديب الفيلسوف الذى يعرف لعاطفة الحب ألوانا مختلفة، ولثائرة الحزن أشكالا متباينة، فيرى الحزن على الحبيب الراحل، غير الحزن على الحبيب المفقود. ويرى الشعر فى بكاء الأبناء، غير الشعر فى رثاء الآباء. حتى ليؤمن بالفرق بين الشاعرين: يدعوان الى نحلة واحدة، بلهجة واحدة، اذ كانت خطوات السائرين فى سبيل واحد الى غرض واحد، تختلف قوة وضعفا، ونشاطا وفتورا، باختلاف فهمهم للغاية التى يقصدونها

والغرض الذي يرمون اليه. وكذلك يختلف الشعراء والكتاب فلن يكون ابن الرومي في بؤسه وذله ، بالشاعر الذي ينحو منحى ابن المعتز في عزه وغناه . ولن تكون افكار جان جاك روسو الذي كان يفترش الارض ويلتحف السماء ، بسالكة سبيل افكار ميشيل مونتين الذي كان يعبده أبوه فلا يوقظه من نومه الا بأنغام الموسيقى ، وألحان الغناء .

اذاً فمن ابن أبي ربيعة من بين المحبين ،وما شعره من بين انواع النسيب ؟ ابن أبي ربيعة ! أليس هو ذلك الرجل الذي ألحظه في اعطاف الماضي ، وانظره في ثنايا الزمن ، فأرى فيه التيه والدل ، والفخر والأبهة ؟ أليس هو هذا الذي يبدو على قدم العهد : وكأنه الزهرة الناضرة . أو الابتسامة الحائرة؟ مالي أراه هكذا مفتوناً بشبابه .مغروراً بجماله ؟ وما بال النساء يشرقن من حوله . ويطلعن عليه . فما يملكن قلبه . ولا يأسرن فؤاده ؟

بلى انه رجل خليع . وفاتن المنظر أخاذ . فلا بد ان يكون شعره كذلك فاتنا أخاذاً . وضاحك الثغر بسام .

فيجب أن يكون شعره كذلك ضاحكا بساماً . فانما الشعر صورة النفس . وتمثال الفؤاد . ألا فليخل شعره من التوجع. وليسلم نسيبه من الجزع . وليترك الهم لقوم سواه . فما كان بالمحزون ولا المهموم

علام يصف الليل .فيشكو كواكبه البطيئة ،ونجومه المشكولة ، وفجره المفقود ،وما كان الرجل فى التفاف النساء حوله ، واقبالهن عليه ، بالذى يضجمنه السرير لبعد الأنيس أو تسأم منه الحجرات لقلة السمر . فلقد كانت تعده المرأة بالزيارة فى جنح الليل ، فلا تكاد تصل الى منزله ، حتى تجد غيرها قد سبقتها اليه ، فتعود آسفة حزينة

وعلام يشكو البين ، وما روعه نذير بالفراق ، الا بشره بشير بالتلاق ؟ أم كيف يبكيه الوداع . وهو الذى ماشيع حبيباً ، الا استقبل حبيباً ، ولا غابت عنه شمس ، الا أشرقت عليه شمس

ألا فليذكر الليل الطويل جميل ، وليحزن من البين المشت كثير .ثم ليتركوا ابن أبى ربيعة بين الشموس السواطع

والبدور الطوالع ، وانه من بينهم لسعيد .

لم يكن ابن أبى ربيعة ممن اذا غاب عنه حبيب أخذ فى الحنين اليه ، والبكاء عليه . تلك سبيل الشعراء المفجعين : الذين كانت قلوبهم أعوانا للدهر عليهم ، وكانت نفوسهم أخصاما لهم . أولئك هم المعوزون فى عالم المحبة ، والمحرومون فى دولة الصبابة ، اولئك الذين يرون الجمال ظلا ظايلا . ثم لا يستطيعون ان يتفيئوا اظلاله . وأولئك الذين يحسدون الغلائل على الاعطاف ، والعقود فى النحور . وكيف يكون ابن أبى ربيعة مثلهم مسكينا فى شعره . وما كان مسكينا فى حبه أم كيف يصف البكاء والمدامع . وما ألمت نفسه ولا دمعت عينه

بعداً للذلة حتى فى الحب ! وتباً للمسكنة حتى فى الغرام !

ولكن عذرنا كم جماعة المؤلفين الذين يوجبون الذل فى النسيب : عذرنا كم لأن المحبين جميعاً أذلاء ، ولأن أمثال ابن أبى ربيعة فى الحب قليل . عذرنا كم لانا لانجد مفراً من هذه الذلة . ولا محيصاً عن هذه المسكنة . ولأن الله فى رحمته لم يشأ ان يجعلها ذلة خالصة . بل شابها بنوع

من الحرية . وقسط من الاختيار . يتمثل فى اقبالنا على الحسن . إقبال السارى على القمر . والصادى على النهر

نعم عذرنا المؤلفين فى تلك القيود التى وضعوها فى النسيب . لانهم ظنوا أن الناس جميعاً يعرفون منه مايعرفون ويفهمونه كما يفهمون . ولكن فلنرحم أنفسنا من اتباعهم والسير فى آثارهم .ولنجر على سنن الكون وطبائع الحياة . فيما نصدر من الاحكام . وما نبدى من الآراء

ألسنا نخطىء من يزعم أن الورد فى عام من الاعوام . ضعفت شجراته ، وقلت زهراته . لان آفة ألمت بحديقة من حدائقه ، وطافت بجنة من جناته ؟ بلى انا نخطئه فى زعمه . لان ذلك قد يلم بالشجرتين فى مغرس واحد ، فتنجو احداهما وتعطب الاخرى . فكيف . تقبل اذاً ان نحكم على الشعر قبل ان يوجد الشعراء ، وعلى التشبيب قبل ان يخلق المشببون ؟ألا ان الحكم الادبى لايغنى فيه غير الاستقراء . وهيهات أن ينفع الاستقراء حيث يكثر الشذوذ . وما دام الادب من آثار النفوس ، وما دامت النفوس قلما تتشا كل

فلن يصح الحاق الاواخر بالاوائل، ولا الحكم على الاحفاد باتباع الاجداد . ولقد كان يصعب التمييز بين شعراء العرب لو اتبعوا نقادهم فيما يأمرون به من توحيد المعانى ، وتحدى القدماء . ولكن يظهر أن النفوس العربية الوثابة ، التى ألفت الحرية ، واعتادت الخروج حتى على الملوك والامراء لم تشأ أن تخضع فى جوانح الشعراء لتلك النظم المشوشة ، التى وضعها العلماء الاعاجم . وكذلك نهض الادب مع ارتباك النقد : فكان الشعراء فى واد ، والنقاد فى واد .

اذاً فلنترك تلك السبل . ولنحكم على كل شاعر بما يصح أن يكون من ناحية ما اختص به : من لون نفسه ووجهة خاطره ، غير ناظرين الى تلك الانواع العامة ، التى اتبعها صاحب الاغانى وغيره . تلك التى لا تميز شاعرا عن شاعر . ولا كاتبا عن كاتب . ولنجرب ذلك فى الحكم على ابن أبى ربيعة المخزومى . ثم لننزل عند حكم الطبع ، ولنتبع رائد الفؤاد

علمتم أيها السادة ان ابن أبى ربيعة كان شابا محسود الشباب . وأنه كان الامل الحلو . الذى تتغنى به كل حسناء

أوت الى فراشها أوهبت من منامها . والأمنية المعذبة . التي تترقرق فى قلوب العذارى صاعدة هابطة . بين اليأس والأمل . والرجاء والقنوط . والحديث المعسول . تفضى به البنت الى أمها والاخت الى أختها . بل كان زهرة النرجس تلك الزهرة المقدسة . التي يرى العرب ان لا بد لمن يرغب فى الحياة ان يشمها مرة كل شهر ، أو مرة كل سنة . فان لم يستطع فى العمر مرة . وكان ابن أبى ربيعة يعلم ذلك ويعلم انه حديث الفتيان فى الأندية السامرة . والفتيات فى المغانى الزاهرة . نعم كان يعلم من ذلك ما أورثه العزة فى نفسه . والتيه فى حبه . فرغب عن قرب الملوك . وترك زيارة الأمراء . علما منه بأن له ملكا أعظم من ملكهم . وعزا أفخر من عزهم . اذ كان أمير الحسن فى عصره . ومليك الحب فى دهره . فطالما قدمت اليه الحلل الفاخرة والطيب النادر العرف حباً فى شعره الذى تنبه به الغوانى . وتنفق به الأوانس . فقد كان من دلائل الحسن الذى يعتز به النساء ، ويتيه به الكواعب . أن يسير بيت لابن أبى ربيعة فى وصف امرأة

والتشبيب بفتاة . علم ذلك ابن أبى ربيعة . وعلم انه البــدر الطالع فى سماء الحسن، والزهرة الشائقة فى جنة المحبة . فرأى من الحكمة أن يعمل على مايزيد حبه رسوخا وشعره نباهة فاحتال لذلك بحيل ثلاث

الحيلة الاولى - ابداعه فى وصف النساء . ذلك الوصف الذى ما سمعته امرأة الا ودت أن تكون الغرض منه . والسبب فيه . والذى ما ذكر فيه اسم امرأة الا كانت أمل الآمل وأمنية المتمني . والذى طالما تسابق النساء اليه . وتباغضن من جرائه . فكم كان يحسد المرأة جاراتها ويغبطها أترابها ، اذا نوه بها ابن أبى ربيعة فى شعره أو خصها بالنسيب .

ويرى الدكتور ضيف ان ابن أبى ربيعة لم يعرف الا بالقصص : فلم يكن من الوصافين للنساء والناعتين للمحاسن أما أنا فقد رأيت من حوادث النساء ما يدل على انه كان لوصفه منزلة عنــدهن . وحديث بينهن : فقد ذكروا أن عائشة بنت طلحة سهرت ليلة لهم ألم بها . فقالت ان ابن أبى

ربيعة لجاهل بليلى هذه حيث يقول:

وأعجبها من عيشها ظل روضة ... وريان ملتف الحدائق أخضر

ووال كفاها كل شيء يهمها ... فليست لشيء آخر الليل تسهر

ولقد أشار الى ذلك بقوله :

ولقد قالت لجارات لها ... ذات يوم وتعرت تبترد

أكما ينعتني تبصرنني ... عمركن الله أم لا يقتصد

فتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين من تود

حسداً حملنه من أجلها ... وقديما كان في الناس الحسد

ورأيت من نظرائه من نوه بذلك: فقد قال نصيب: ابن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال ؛ الا أنه ينبغي أن نلاحظ انه لم يكن يصف النساء الا بما يزيدهن غروراً بشبابهن . وفتوناً بجمالهن . وبما يشتهين أن يعرفن به من ثقل الارداف ورقة الاطراف . وبياض الترائب . وسواد الذوائب . الى غير ذلك مما لو خلا النساء الى شياطينهن . وسكن الى أمثالهن . ما خضن في غيره . ولا تحدثن في سواه . ان المرأة تود كثيراً أن تكون كما قال :

نعم شعار الفتى اذا برد الليـ ـل سحيراً وقفقف الصرد

كما يود الرجل — لو تغنى الودادة — أن يتناوم فى أحضان امرأة فضفاضة الصدر . رجراجة الردف .

تشفى الضجيع ببارد ذى رونق لوكان فى غلس الظلام أنارا
ويفوز من هي فى الشتاء شعاره اكرم بها دون اللحاف شعارا

نعم وتود المرأة ان توصف بأنها ضعيفة المشى . قصيرة الخطو . لا لضعف فى جسمها . بل لثقل فى ردفها . يحول بينها وبين قضاء حاجاتها . وزيارة جاراتها . كما قال ابن ابى ربيعة

وتنو فتصرعها عجيزتها مشى الضعيف يؤده البهر

حتى لتمنعها أردافها عن أداء الفريضة كما قال

تكاد من ثقل الارداف ان نهضت
الى الصلاة على الانماط تنبتر

وانى لأرحم التى يقول فيها

وظلت تهادى ثم تمشي تأوداً وتشكو مراراً من قوائمها فترا

ثم أكاد ... اذا قرأت قوله

اذا مادعت بالمرط كيما تلفه

على الخصر أبدت من روادفها نخرا

عفا الله عنك يا ابن أبى ربيعة . فقد جعلتنا نفرط فى القول ، ونسرف فى الحديث . حتى لنخشى على أنفسنا أن نتمثل بقولك

ولولا ان تعنفنى قريش وقول الناصح الأدنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبلينى ولو كنا على ظهر الطريق

وانك لكما قال عبد الملك : اطول قريش صبوة وأبطؤها توبة

وأقول بعد ذلك أيها السادة : ان الرجل كان يختصر أحياناً فى الوصف . الا انه كان مع ذلك يصيب الصميم من المعنى المراد . فاى حسن فاته فى قوله

أبت الروادف والثدى لقمصها

مس البطون وان تمس ظهورا

واذا الرياح مع العشى تناوحت

نبهن حاسدة وهجن غيوراً

وأى غرض لم يصبه بقوله

ذات حسن ان تغب شمس الضحى

فلنـا من وجهـا عنهـا خلف

جمع الناس على تفضيلها وهواهم فى سوى هذا اختلف

أما تلمحون جماعة المسلمين اذ ذاك، وهم أحزاب وشيع ، يفضل بعضهم علياً . ويرفع آخرون عمر . حتى اذا ذكرت هذه الغانية . اتفقوا على حسنها . وأجمعوا على تفضيلها ؟

فأما اذا عمد الى الاطناب . فانه الواصف القدير . الذى يضع الكلم فى مواضعه . ويقر المعنى فى نصابه . فيصف المرأة بما تود أن توصف به . وبما يعلم انه الشرك ينصبه النساء . ليصدن به الرجال . فيقول مثلا

خود تضيء ظلام البيت صورتها

كما يضيء ظلام الحنـدس القمر

مجدولة الخلق لم توضع مناكبها

ملء العنـاق ألوف جيبها عطر

ممكورة الساق مقصوم خلاخلها

فمشبع نشب منها ومنكسر

هيفاء لفاء مصقول عوارضها

تكاد من ثقل الارداف تنبتر

تفتر عن واضح الانياب متسق

عذب المقبل مصقول له أشر

كالمسك شيب بذوب النحل يخلطه

ثلج بصهباء مما عتقت جدر

تلك التى سلبتنى العقل وامتنعت

والغانيات وان واصلننا غدر

قد كنت فى معزل عنها فقيضنى

للحين حين دعانى للشقا النظر

وله فى الأوصاف الظاهرة شعر كثير ، يمتاز عن شعر أسلافه برقة الحاشية . وقرب المأخذ . وأنه يأتى الى النساء من الناحية التى يرضينها . ويدخل اليهن من الباب الذى يهوينه . وأى امرأة لا يطربها قوله

ياطيب طعم ثناياها وريقتها

اذا استقل عمود الصبح فاعتدلا

مجاجة المسك لاتقلى شمائلها

تزداد عندى اذا ما ماحل محلا

لو كان يخبل طيب النشر ذا كاف

لكنت من طيب رياها الذى خبلا

تلكم هى الحيلة الاولى : حيلة الوصف السابل . والنعت الشامل. فأما الحيلة الثانية. فهى تلطفه فى مخاطبة الغوانى . وتودده اليهن بحسن الحديث . والنساء ضعيفات القلوب . رقيقات الاكباد . يسكن الى الحديث الممتع ويصغين الى الحوار اللطيف . وآكد ما يكون ذلك اذا شعشع الحديث بشىء من الصبابة . أو مزج بقسط من الاستعطاف. وكذلك كانت طريقته فى مخاطبة الحسان. ومحاورة الغوانى . من ذلك قوله

يفرح القلب ان رآك وتستعـ ـبر عينى اذا أردت ارتحالا

ولئن كان ينفع القرب مازدا د فيما أراك الا خبالا

غير أني مادمت جالسة عنـ　　ـدي سأ لهو مالم تريدي زيالا

فاذا ما انصرفت لم أر للعيـ　　ـش التذاذاً ولا لشيء جمالا

أنت عيشي نعم ورؤيتك الخلـ　　ـد وكنت الحديث والاشغالا

حلت دون الفؤاد واختارك القلـ　　ـب وخلي لك النساء الوصالا

وتخلقت لي خلائق اعطتـ　　ـك قيادي فما ملكت احتمالا

أيها العاذلي أقل عتابي　　لم أطع في وصالها العذالا

ان ما قلت والذي عبت منها　　لم يزدها في العين الا جلالا

لاتعبها فلن أطيعك فيها　　لم أجد للوشاة فيها مقالا

فيم بالله تقتلين محباً　　لك بالوصل مخلصاً يذالا

كم تمنيت انني لك بعل　　آه بل ليتني بخدك خالا

حدثيني عن هجركم ووصالي　　أحراماً ترينه أم حلالا

ومثل هذا الشعر، جدير بأن يفتن النساء، ويخلب الحسان، وابن أبي ربيعة يجيد هذا النوع من السحر، ويحسن هذا الضرب من الحوار. وأي استدراك أبدع من قوله

سقيت بوجهك كل أرض جئتها

وبمثل وجهك نستقى الامطار

وأرى جمالك فوق كل جميلة ... وجمال وجهك يخطف الابصارا
انى رأيتك غادة خمصانة ... ريا الروادف عذبة مبشارا
مخطوطة المتنين أكمل خلقها ... مثل السبيكة بضة معطارا
كالشمس تعجب من رأى ويزينها ... حسب أغر اذا تريد فخارا
ويفوز من هي في الشتاء شعاره ... اكرم بهادون اللحاف شعارا

ويدخل فى هذا الباب ما كان يرسله أحيانا الى الثريا من مثل قوله:

كتبت اليك من بلدى ... كتاب موله كمد
كئيب واكف العين ... ين بالحسرات منفرد
يؤرقه لهيب الشو ... ق بين السحر والكبد
فيمسك قلبه بيد ... ويمسح عينه بيد

وقد خدعت الثريا بهذه الأبيات فبكت عند قراءتها وأنشدت

بنفسي من لا يستقل بنفسه ... ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

وانه لعجيب أن يملأ الدنيا فخراً باقبال النساء عليه، وتوددهن اليه، ثم يقول بعد ذلك:

ألست أرى ذاودكم فأوده وأكرم ان لاقيت يوما لكم كلبا
أرى أم عبد الله صدت كأنني بما فعل الواشي جنيت لها ذنبا
فلا تسمعي من قول من ودأنني وإياك يسعى ما نحل به جدبا

نعم وعجيب أن تقرأ له

السلام عليها ما أحبت سلامنا فان كرهته فالسلام على الاخرى

ثم تراه يتشبه بالعشاق المبعدين في قوله

فلئن تغير ما عهدت وأصبحت صدفت فلا بذل ولا ميسور
لبما تساعف باللقاء ولبها فرح بقرب مزارنا مسرور
اذ لا يغيرها الوشاة فودنا صاف نراسل مرة ونزور
لا تأمن الدهر أنثى بعدها أني لآمن غدرهن نذير
بعد التي أعطتك من ايمانها مالا يطيق من العهود ثبير
فاذا وذلك كان [illegible] سحابة نفحت به في المعصرات دبور

ولكن [illegible]عجب . فانما يلعب بقلوب النساء ، فان أجدى التيه والصلف ، والا فهو جدير بأن يتكلف الحزن ويتصنع الخشوع

أما الحيلة الثالثة — وهي أدهى الحيل ، وأشدهن

خطراً على عفة النساء — فهي وصفه لأوقات التلاقى ، وساعات التدانى . فقد كان يغرب فى ذلك إغراباً لم يسبق به ويتهتك تهتكا لم يعرفه الناس من قبل . اللهم الا شذرات قلائل فى شعر امرىء القيس وأمثاله من الخلعاء . ولولا بعض الرأى فيما ذكرت من الحياتين السالفتين ، لقلت ان هذه الحيلة هى كل مالا بن ابى ربيعة من شذوذ ، ولشعره من ميزة . فقد بلغ من ذلك مبلغاً عظيما ، وأثر أثراً غير قليل ورآه الناس ضاراً بالأخلاق والآداب ،ومحرضاً على الفسق والفجور ، فحرم أهل الورع منهم روايته على فتيانهم وفتياتهم لئلا ينكبوا على الفسق انكبابا ، ولقد مرت ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب على عبد الله بن مصعب ومعها دفتر . فناداها ماهـذا معك ياظبية ؟ فقالت شعر ابن أبى ربيعة ياسيدى . فقال : ويحك تدخلين على النساء بشعر ابن أبى ربيعة . ان لشعره لموقعاً من القلوب ، ومدخلا لطيفا الى النفوس ، ولوكان شعر يسحر لكان هو . فارجعى به ! وكان ابن جريج يقول : ماذخل على العواتق فى حجالهن

شيء أضر عليهن من شعر ابن ابي ربيعة . وقال هشام بن عروة لا ترووا فتياتكم شعر عمر ، لا يتورطن في الزنا تورطا !

أقول ذلك أيها السادة ، لاني أرى الصفة الغالبة في شعره انما هي ذلك القصص الجميل ، والحديث العذب المسلسل ، الذي يصف به لياليه البيض الحسان . مع أحبابه البيض الحسان ، ولاني رأيت الناس في عصره ، قد ملئوا دهشة واستغرابا ، من تلك الاحاديث النادرة الطريفة ، وهاتيك القصص الممتعة الشيقة . فكان من ذلك أن لقيه رجل في الطواف فقبض على يده وقال . أكل ماقلته في شعرك فعلته ؟ فقال : اليك عني . فقال أسألك بالله . فقال نعم وأستغفر الله . بل وكان من ذلك أن فتن الناس بمذهبه في القصص ، وأسلوبه في الحديث . فقال الزبير بن بكار لقد أدركت مشيخة من قريش لا يزنون بعمر بن أبي ربيعة شاعرا من أهل دهره في النسيب ، ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره ، من مدح نفسه ، والتحلي بمودته ،

نعم فتن الناس بمذهبه حتى الشعراء منهم ، فلقد حدثوا ان الفرزدق قدم المدينة وبها رجلان وصفا له يقال لاحدهما ضويم وللآخر ابن سماء فقصدهما ثم قال لهما بعد أن سلم عليهما من أنتما فقال أحدهما أنا فرعون وقال الآخر أنا هامان فقال فاين منزلكما فى النار حتى أقصدكما ، فقالا نحن جيران الفرزدق الشاعر ، فضحك ونزل ثم سألهما أن يجمعا بينه وبين عمر ابن أبى ربيعة ففعلا فلما التقى الشاعران تحادثا وتناشدا الى أن أنشد عمر قصيدته التى يقول فيها

فلما التقينا واطمأنت بنا النوى
وغيب عنا من نخاف ونشفق

أخذت بكفى كفها فوضعتها على كبد من خشية البين تخفق

فلما بلغ قوله

فقمن لكى يخليننا فترقرقت مدامع عينيها وظلت تدفق
وقالت أما ترحمنى؟ لا تدعنى لدى غزل جم الصبابة يخرق
فقلن اسكتى عنا فغير مطاعة فخلك منا فاعلمى بك أرفق

فقالت فلا تبرحن ذا الستر انني
أخاف ورب الناس منه وأفرق

صاح الفرزدق قائلا : انت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس . لايحسن الشعراء والله أن يقولوا مثل هذا الشعر ولا أن يرقوا مثل هذه الرقية . وكذلك فتن جميل بشعر ابن أبي ربيعة فقد تناشدا الشعر فانشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي
بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

يقولون مهلايا جميل وانني لاقسم مالي عن بثينة من مهل

أصبرا وقبل اليوم كان أوانه
أم اخشى وقبل اليوم هددت بالقتل

أبيت مع الهلاك ضيفا لاهلها
وأهلي قريب موسعون ذوو فضل

فياويح نفسي حسب نفسي الذي بها
ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي

خليلي فيما عشتما هل رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

ولو تركت عقلي معي ماطلبتها

ولكن طلابيها لما فات من عقلي

ثم أنشد ابن أبي ربيعة قوله من قصيدة

جرى ناصح بالود بيني وبينها فقربني يوم الحصاب الى قتلي

فلما تلاقينا عرفت الذي بها

كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

ويقتصر أكثر الرواة على البيت الاخير شاهداً على اعجاب جميل به ، وأرى ان هذا ليس بيت القصيد . ولا هذا المعني الذي يستفز شاعراً كجميل . بل هو معني عادى سبقه الشعراء به فقد قال بعض الجاهليين

ولما ان رأيت بنى حي عرفت شناءتي فيهم ووترى

وأرى أن الذى لفت نظر جميل ، وجعله يحسد ابن أبي ربيعة على شعره ، انما هو قصصه الشائق ، وحديثه العذب . وذلك قوله :

فسلمت واستأنست خيفة ان يرى

عدو مكاني أو يرى كاشح فعلى

فقالت وأرخت جانب الستر إنما
معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مابى لهم من ترقب
ولكن سرى ليس يحمله مثلى

ثم يقول عن أترابها

فلما قصرنا دونهن حديثنا
وهن طبيبات بحاجة ذى النبل
عرفن الذى تهوى فقلن لها ائذنى
نطف ساعة فى طيب ليل وفى سهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحدثى
أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل
وباتت تمج المسك فى فى غاذة بعيدة
مهوى القرط صامتة الحجل
تقلب عينى ظبية ترتعى الخلا
وتحنو على رخص الشوى أغيد طفل

وتفتر عن كالاقحوان بروضة
جلته الصبا والمسبل من الوبل
أهيم بها فى كل ممسى ومصبح
وأكثر دعواها اذا خدرت رجلي

وهنا قال جميل: هيهات يا أبا الخطاب: لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالى. والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد

ذكرت ما تقدم أيها السادة. تمهيدا للحكم على شعر ابن أبى ربيعة، وبيانا لشذوذه الذى عزف به. فانى رأيت الادباء السالفين انما ينسبون اليه هذه البدعة، ويسندون اليه هذا الجرم. وهو تزيين الفسق وتلطيفه، وتسهيله لدى النفوس الابية، وتقريبه الى القلوب العصية، ولقد ذكر شعره مع شعر الحرث بن خالد فى مجلس ابن أبى عتيق ففضل بعض الحاضرين شعر الحرث فقال ابن أبى عتيق: بعض قولك يا أخى فانه ما عصى الله عز وجل بشعر اكثر مما عصى بشعر ابن أبى ربيعة، يريد إنه أبصر بمواقع الاهواء ومواطن التأثير

واذ كان المؤلفون فى الادب ، لم يشرحوا طريقة ابن أبي ربيعة فى القصص ، وكان منهجه فيه جديرا بالبيان والايضاح ؛ فقد أردت ان أبين وجه الفتنة فيه ، وموضع الحسن منه ، حتى يتبين لكم ما ذهبت اليه : من أنه فى شعره محتال ، وانه بالنسيب صائد ، وحسبكم هذا المثال — قال

راح صحبى ولم احي النوارا
وقليل لو عرجوا ان تزارا
ثم إما يسرون من آخر الليـ ـل واما يعجلون ابتكارا

هنا يتمثل لكم . وهو خافت الصوت . خافق القلب . لا يدرى — وهو بين اليأس والامل . والرجاء والقنوط — أيلتمس الحيله الى لقائها . ويبتغى الوسيلة الى وصالها . أم ينصرف وهو شجي . ويرتحل وهو حزين . ثم يبرز ما تم له بقوله :

ولقد قلت ليلة البين اذ جد
رحيل وخفت ان أستطارا
لخليل يهوى هوانا مواتٍ
كان لى عند مثلها نظارا

يا خليل اربعن على وعينا

ى من الحزن تهملان ابتدارا

ههنا فاحبس البعيرين واحذر

زائدات العيون ان تستنارا

انني زائر قريبة قد يعـــــلم ربى ان لاأطيق اصطبارا

فما كان جوابه ؟

قال فافعل لا يمنعنك مكانى

من حديث تقضى به الاوطارا

والتمس ناصحاً قريباً من الور

د يحس الحديث والاخبارا

فكان ماذا؟

فبعثنا مجربا ساكن الريـــــح خفيفاً معاودا بيطارا

فما الذى صنع ؟

فأتاها فقال ميعادك السر ح اذا الليل سدل الاستار

وكيف وصلت؟

فكمنا حتى اذا فقد الصو ت دجي المظلم البهيم فجا

قلت لما بدت لصحبي اني . أرتجى عندها لديني يسارا
ثم أقبلت رافع الذيل أخفى السو . ط أخشى العيون والنظارا

فما الذى كان ؟

فالتقينا فرحبت حين سلمـ ـت وكفت دمعا من العين مارا
ثم قالت عند العتاب راينا فيك عنا تجلداً وازورارا
قلت كلا لاها ابن عمك بل خفـ ـنا أموراً كنا بها أغمارا
فجعلنا الصدود لما خشينا . قالة الناس بيننا أستارا
وركبنا حالا لتكذب عنا . قول من كان بالبنان أشارا
واقتصرت الحديث دون الذى قد كان من قبل يعلم الاسرارا
ليس كالعهد اذ عهدت ولكن اوقد الناس بالنميمة نارا
ما ابالى اذا النوى قربتكم فدنوتم من حل او من سارا
والليالى اذا نأيت طوال وأراها اذا دنوت قصارا
فعرفت القبول منها العذرى اذ رأتني منها اريد اعتذارا

ثم ماذا ؟

ثم لانت وسامحت بعد منع وأرتني كفا تزين السوارا
تتناولتها فمالت كغصن حركته ريح عليه فحارا

وأذاقت بعد العلاج لذيذاً ... كجنى النحل شاب صرفاً عقارا

ثم ماذا ياخبيث ؟

ثم كانت دون اللحاف لمشغو ... ف معنى بها مشوق شعارا

واشتكت شدة الازار من البهـ ... ـر وألقت عنها لدى الخمارا

حبـذا رجعها اليها يـديها ... فى يدى درعها تحل الازارا

قاتلك الله !! ثم ماذا ؟

ثم قالت وبان ضوء من الصبـ ... ـح منير للناظرين انارا

يابن عمى فدتك نفسى انى ... اتقى كاشحـا اذا قال جارا

فاى فتاة تسمع هذا القصص . ثم لا تبحث عن واضعه. وهو كما ترون يرد شرة الشباب جذعة ؟ ومن عساها تسمع قوله :

واشتكت شدة الأزار من البهـ ... ـر وألقت عنها لدى الخمارا

حبـذا رجعها اليها يـديها ... فى يدى درعها تحل الازارا

ثم لا تنبهر منها الانفاس ، وتنفك منها الازرار؟!

هذه احدى قصائده القصصية، وعلى نمطها طبع أغلب شعره ، وهي كما ترون من موجبات الفتنة، وداعيات الشهوة!

وكذلك كان الناس يفهمون فى شخص ابن أبى ربيعة محرضا على الفسق ، مزينا للفجور ، عاقا للفضيلة ، باراً بالرذيلة .
وكذلك كان شعره عفا الله عنه . وأى امرأة لاتفتنها تلك الاحاديث الفاتنة ، وهاتيك القصص الخالبة ؟ أليس هو الذى يقول ؟

وناهدة الثديين قلت اتكى   على الرمل من جبانة لم توسد

فقالت على اسم الله أمرك طاعة
وان كنت قد كلفت مالم أعود

فلما دنا الاصباح قالت فضحتنى
فقم غير مطرود وان شئت فازدد

فما ازددت منها غير مص لثاتها
وتقبيل فيها والحديث المردد

تزودت منها واتشحت بمرطها
وقلت لعينى اسفحا الدمع من غد

فقامت تعفى بالرداء مكانها
وتطلب شذرا من جمان مبدد

*
* *

وايا كان فان الرجل لم يشأ أن تختم حيـاته بالمجون . فما كاد يتجاوز الاربعين من عمره حتى أقبـل على نفسـه يحاسبها وعلى ربه يستغفره : فهجر الشعر على حبه . وألف النسك على بغضه ، لولا تلك الذكرى الموجعة التى كانت تعاوده من حين الى حين . وذلك الشوق الدخيل الذى كان يهيجه فى الفينة بعد الفينة . فقـد كان يحن الى شبابه حنيناً موجعاً ، ويتطلع الى ماضيه تطلع اليائس المتلهف . فيمـد يديه عـله يرجع الدهر ، ويلفت الزمن ، ولـكن هيهـات هيهات ، فقد خانه الأمل ، وخلاه الشباب . وأخذ الشيب فى هد تلك القوى ، وهـدم ذلك الصرح ، وأخـذ النساء يتراجعن ضاحكات منه ، ساخرات به . وبدأ الدهر يبنى دولة جديدة للحب ، ويشيـد حصنا ثانيا للغرام ، فانشـأ فتيانا غير الفتيان ، وعذارى غير العـذارى ، وأصبح ابن أبى ربيعة غريبا والمشيب غربة ، وقصيا، والشيب شبه النوى وعاد الناس يقولون : هذا هو ابن ابى ربيعة الذى كانت

تعضه النساء وهو بالبيت يطوف ، وهـذه هى الثريا التى كانت تحسدها الأزهار فى الرياض ، والنجوم فى السماء . وهذه معالم ابن ابى ربيعة ومعاهد شبابه قـد عادت (صما خوالد ما يبين كلامها)

أقول أيها السادة ان ابن أبى ربيعة أخذ يحن الى أيامه الخوالى ، ولياليه السوالف ، ويتشوق الى الشباب الراحل ، والنعيم الذاهب ، ويزيده كلفا وأسفـا ان يرى الشبـاب فى صعود نحو المستقبل المشرق . ويرى نفسـه فى هبوط الى الماضى المظلم . فما لقى فتى جميـلا أو شابا وسيما . الا ارسـل ببصره اليه يتأمل شكله . ويجتلى حسنه . ثم يمـد يده الى شعره فيعبث به . والى ذؤابته فيرسلها . ثم ينتحب ويقول : واشباباه واشباباه ! ! .

حتى لقد مر به فتيان وهو بالحجر يصلى فلم يكـد يفرغ من صـلاته حتى لحق بهما فعرفهما ثم قال : يا بنى أخى لقد كنت موكلا بالجمال اتبعه . وانى رأيتكما فراقنى حسنكما وجمالكما فاستمتعا بشبابكما قبل أن تندما عليه !!!

نعم أقلع ابن أبي ربيعة عن غيه وأصبح يستقبح من الفتيان وهو شيخ مالم يستقبحه من نفسه وهو فتى . فما طاف بالبيت إلا تأمل عله يجد فتى يحدث فتاة فينهاه . أو امرأة تتبع رجلا فيردعها ! ولقد كان من أمره ان نظر الى رجل يكلم امرأة فى الطواف فعاب ذلك عليه وانكره فقال له انها ابنة عمى فقال ذلك أشنع ! فقال انى خطبتها الى عمي فابى على الا بصداق لا أطيقه ثم شكا اليه من حبه لها وكلفه بها ماجعله يسير معه الى عمه يسترضيه . فقال له انه مملق وليس له مايصلح به أمره. فقال له عمر وكم الذى تريده منه فقال له أربعمائة دينار .فقال له هي على فزوجه.ففعل. قالوا وكان عمر حلف لايقول بيتاً من الشعر الا اعتق رقبة فانصرف عمر يومئذ وهو حزين . فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جوابا .فقالت له ان لك لأمرا وتريد أن تقول شعرا. فقال

تقول وليدتى لما رأتنى

طربت وكنت قد أقصرت حينا

أراك اليوم قد أحدثت شوقا
وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت أنك ذو عزاء
اذا ماشئت فارقت القرينا
بربك هل أتاك لها رسول
فشاقك أم لقيت لها خدينا

فقلت شكا الى اخ محب   كبعض زمامنا اذ تعلمينا
وقص على مايلقى بهند   فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى   مشوق حين يلقى العاشقينا
وكم من خلة أعرضت عنها   لغير قلى وكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصددت عنها   وان جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعا تسعة من رقيقه فاعتقهم لكل بيت واحد :
فسلام عليه يوم قال الشعر . وسلام عليه يوم ودعه . وعفا الله عمن فتن بشعره فأجاب داعي الشباب !!

ديوان

الإمام العارف بالله تعالى سيدى الشيخ

عمر بن الفارض

قدّس الله سره

﴿ قد ذيلنا كل صحيفة بشرح ما فيها من المفردات الغامضه ﴾

يطلب

(من عموم المكاتب بالقطر المصرى)

« بالقاهره والجهات »

مطبعة القاهره

(بعمارة سوق باب اللوق بشارع منصور)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختار من عباده من أشهدهم جمال حضرته العلية . والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل من خص باشرف الكمالات الربانيه. وعلى آله عدة الانام . وأصحابه نجوم الاسلام (وبعد) فهذا ديوان الامام العارف بالله الشيخ ابى حفص وابى قاسم عمر بن ابي الحسن بن المرشد بن على الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف صاحب الشعر اللطيف الفائق والاسلوب الظريف الرائق الذى ابدع وأجاد بالمعانى الدقيقة والعبارات الرشيقة الرقيقه وشاع شعره فى الاقطار كالشمس في رابعة النهار. وقد كان رضى الله عنه رجلا صالحاً كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة المشرفة زماناً وكان حسن الصحبة محمود العشرة . وكان يقول عملت في النوم بيتين وهما

وَحَياةِ أَشْواقى إِلَيْكَ وَتُرْبَةِ الصَّبْرِ الجَمِيل
ما استَحسنَتْ عيني سِوا كَ ولا صَبَوْتُ إلى خَلِيل

وكانت ولادته فى الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفى بها يوم الثلاثاء الثانى من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد حسب وصيته بالقرافة فى سفح الجبل المقطم تحت المسجد المعروف بالفارض فقال ابن بنته الشيخ على

جُزْ بالقرافة تحت ذيلِ العارض وقل السلامُ عليك يا ابن الفارض
أبرزْتَ فى نظم السلوكِ عجائباً وكشفتَ عن سرٍّ مصونٍ غامض
وشربتَ من بحر المحبةِ والوَلا فرَويتَ من بحر محيطٍ فائضِ

﴿ وقال ابو الحسن الجزار ﴾

لم يبقَ صيِّبُ مزنةٍ الاّ وقدْ   وجبتْ عليهِ زيارةُ ابنِ الفارض

لا غروَ أنْ يسقي ثراه وقبرهُ   باقٍ ليومِ العرض تحت العارض

﴿ واول هذا الديوان قوله قدس الله سره ﴾

سائقَ الأظعانِ يطوي البيد طيْ   منعماً عرِّجْ على كثبانِ طيْ [1]

وبذاتِ الشيحِ عنّي إن مررْ   تَ بحيٍّ من عريبِ الجزعِ حيْ [2]

وتلطفْ واجرِ ذكري عندهمُ   علّهم أن ينظروا عطفاً الي

قل تركتُ الصبَّ فيكم شبحاً   ما لهُ مما براهُ الشوق فيْ [3]

خافياً عن عائدٍ لاحَ كما   لاحَ في بُرديهِ بعد النشر طيْ [4]

صارَ وصفُ الضرّ ذاتياً لهُ   عن عناءٍ والكلامُ الحيُّ ليْ [5]

---

(١) الاظعان جمع ظعينة وهي الهودج. ويطوي مضارع طوى الارض اذا قطعها والبيد الفلوات وطي مصدر طوى يطوي والمنعم اسم فاعل من انعم عليه اذا تفضل وعرج مل والكثبان جمع كثيب وهو التل من الرمل وطي اسم لابي قبيلة «٢» ذات الشيح موضع من ديار بني يربوع والحي البطن من بطون العرب وعريب تصغير عرب والجزع بالكسر منعطف الوادي وحي امر من حيا تحية سلم عليه «٣» الصب المشتاق والشبح الشخص وبراه نحته والشوق نزاع النفس وحركة الهوى والفي ما كان شمساً فنسخه الظل «٤» العائد زائر المريض والبردان مثنى برد بالضم وهو ثوب مخطط . والنشر خلاف الطي «٥» العناء التعب والكلام الحي اي الواضح واللي الخفي

كهلالِ الشكِّ لولا أنهُ أنَّ عينى عينهُ لم تتأى ١

مثلَ مسلوبِ حياةٍ مثلاً صار فى حبِّكمُ مسلوب حى ٢

مسبلاً للنأىِ طرفاً جاد إنْ ضنَّ نوءُ الطرفِ اذيسقطُ خى ٣

بين أهليهِ غريباً نازحاً وعلى الأوطانِ لم يعطفهُ لى ٤

جانحاً إن سيم صبراً عنكمُ وعليكمْ جانحاً لم يتأى ٥

نشر الكاشحُ ما كان لهُ طاوى الكشحِ قبيلَ النأى طى ٦

فى هواكم رمضانٌ عمرهُ ينقضى مابين إحياءٍ وطى ٧

صادياً شوقاً لصدا طيفكمْ جد ملتاحٍ إلى رؤيا ورى ٨

حائراً فى ما إليهِ أمرهُ حائرٌ والمرءُ فى المحنةِ عى ٩

فكأىٍّ من أسىً أعيا الإسا نال لو يعنيهِ قولى وكأى ١٠

« ١ » ان من الانين واراد بالعين الاولى الباصرة وبالثانية الذات وتتأي من تأيته قصدت شخصه « ٢ » المسوب المسرع. الحي ذكر الحيات ٣ الطرف العين. وجاد فاض من جادت العين إذا كثر دمعها . وضن بخل . والنوء سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقا له من ساعته فى المشرق . . والطرف كوكبان . وخي مصدر خوى النجم خيا امحل ولم عطر ٤ لي مصدر لواه اذاعطفه ٥ لم يتاى لم يتوقف ٦ الكاشح مضمر العداوة ٧ الاحياء مصدر احيا الليل اذا سهره . وطي مصدر طوى اذا لم يأكل شيئاً ٨ الصادي العطشان . وقوله جد ملتاح اى ملتاحا جدا ٩ الحائر الذى لم يهتد لسبيله . والحائر الثاني من الحور وهو الرجوع . والعي الذي لم يهتد لوجه مراده ١٠ الاساجمع الآسي وهو الطبيب

رَائياً إنكارَ ضُرٍّ مسَّهُ   حذَرَ التعنيفِ في تعريفِ رَيّ [1]

وَالذي أرويهِ عَنْ ظاهرِ ما   باطِني يزويهِ عَنْ عاملِ دَي [2]

يا أُهيلَ الودِّ أنّى تنكرو   نيَ كهلاً بعد عِرفاني فتَيْ

وَهوَى الغادةِ عمري عادةً   يجلبُ الشيبَ الى الشابِ الاحي [3]

نصَباً أكسبني الشوقُ كما   تكسبُ الأفعالُ نصباً لام كَيْ

وَمتى أشكُ جِراحاً بالحشا   زيد بالشكوى اليها الجرْحِ كَيْ

عَينُ حُسَّادِي عَليها لِي كوتْ   لاتعدْاَها أليمُ الكيِّ كَيْ

عَجباً في الحرْب أدْعى باسِلاً   ولها مستبسلاً في الحبِّ كَيْ [4]

هَلْ سَمعتمْ أوْ رأيتمْ أسَداً   صادهُ لحظُ مَهاةٍ أو ظبي [5]

سهمُ شهمُ القومِ أشوَى وشوَى   سهمُ ألحاظكمْ أحشايَ شَيْ [6]

وَضعَ الآسِي بصدري كفَّهُ   قالَ ما لي حيلةٌ في ذا الهوَى [7]

أيُّ شيءٍ مُبردٌ حَراً شوَى   للشوي حشو حشايَ أيُّ شي [8]

سَقَمي مِنْ سُقم أجفانكمْ   وبمعسولِ الثنايا لي دَويْ [9]

---

١ ري اصله ريا ضد عطش وهو اسم المحبوبة ٢ يزويه يطويه ٣ الاحي من كان سواده يضرب الى خضرة او هو ذو حمرة ضاربة الى السواد ٤ الباسل الاشد والشجاع والمستبسل . المستقتل . وكي اصله بالهمز الضعيف الجبان ٥ المهاة هنا البقرة الوحشية ٦ الشهم الذكي الفؤاد . واشواه اصاب شواه وهو ما ليس بمقتل من الاعضاء وشي مصدر شوى ٧ الآسي الطبيب ٨ الشوى وهو ما ليس بمقتل ٩ دوى مصغر داء .

أو عدُونى أو عدونى وَامطُلوا حكمَ دينِ الحبِّ دَيْنَ الحبِّ لى[١]

رَجعَ اللاّحى عليكمْ آيساً من رشاديَ وكذاك العشقُ غَىْ

أبعينيهِ عمىً عنكم كما صممٌ عن عذلهِ فى أُذنَىْ

أوَلم يَنهَ النّهى عن عذلهِ زاوياً وَجهَ قبول النُّصح زَىّ[٢]

ظلّ يهدى لى هُدًى فى زعمهِ ضلّ كم يهذِى ولا اُصغى لغَى

ولما يَعذلُ عن لمياءَ طَو ع هوىً فى العذل أعصى من عُصَى[٣]

لومهُ صبا لدى الحجر صبا بكمُ دلَّ على حجرٍ صبى

عاذِلى عن صبوةٍ عُذريّةٍ هى بى لا فتيتْ هيَّ بنُ بى[٤]

ذَابَتِ الرّوحُ اشتياقاً فهيَ بعـ ـد نفادِ الدمعِ أجرَى عبرتَى

فهبُوا عينىّ ما أجدى البكا عَينَ ماءٍ فهى إحدى منيتى

أو حشا سال وما أختارهُ إنْ تروا ذاكَ بهِ منّا علىْ

بل أسيئوا فى الهوى أو أحسنوا كلّ شىءٍ حسنٌ منكمْ لدَىْ

رَوّح القلبَ بذكر المُنحنى وَأعدهُ عندَ سمعى يا أُخَىْ[٥]

---

١ الى المطل ٢ زاوياً قابضاً . وزى مصدر من قوله زاويا ٣ االمياء التى في شفتها سمرة . وعصي قبيلة ٤ الصبوة جهلة الفتوة . وعذرية نسبة لقبيلة مشهورة بالعشق . وهى بن بى كناية عن الذى لا يعرف ولا يعرف ابوه ٥ المنحني موضع انحناء الوادى وانحطاطه

واشدُ باسم اللاءِ خيٌّ من كذا ... عن كذا واعن بما أحوبه حي [١]

نعمَ مازمزمَ شادٍ محسنٌ ... بحسانٍ تخذُوا زمزمَ جبي [٢]

وجناب زويتْ من كلِّ فجْ ... ج له قصداً رجالُ النجبِ زي

وادّراعى حُلل النّقع ولى ... علماه عوضٌ عنْ علمى [٣]

واجتماعِ الشّملِ فى جمع وما ... مرّ فى مّرٍّ بأفياءِ الأُسى [٤]

لمنى عندى المنى بلّغتها ... وأهيلوهُ وإنْ ضنّوا بفيْ [٥]

منذ أوضحتُ قرى الشام وبا ... ينتُ باناتِ ضواحى حلّى [٦]

لم يرقْ لى منزلٌ بعدَ النّقا ... لا ولا مستحسنٌ منْ بعدِ مى [٧]

آهْ واشوقى لضاحى وجهها ... وظما قلبى لذيّاكَ اللمىْ

فبكلٍّ منه والأَلحاظِ لى ... سكرةٌ واطرباً من سكرتى

وأرَى من ريحهِ الرّاح انتشتْ ... ولَه منْ وله يعنُو الأرَى [٨]

ذو الفقار اللحظ منها أبداً ... والحشا منى عمرٌو وحيى [٩]

---

١ واشد ترنم . واعن . اى اهتم واحو به اى اجمعه . وحى مصدره ٢ الزمزمة الصوت البعيد له دوى . والشادي المترنم . وزمزم بئر وجي واد ٣ الادراع لبس الدرع . والحلل جمع حلة وهى إزار ورداء . والنقع الغبار . والعلمان جبلا مكة او جبلا منى وهما الاخشبان ٤ الاشي مصغر الاشاء وهى صغار النخل ٥ الفي بمعنى الرجوع ٦ اوضحت تبينت ورايت ٧ النقا القطعة المحدودبة من الرمل ٨ الاري مصغر اري وهو العسل ٩ عمرو وحيي رجلان من المشركين

أنحلت جسمي نحولاً خصرُها ... منه حالٍ فهوَ أبهى حلتى
إنْ تثنّتْ فقضيبٌ في نقاً ... مثمرٌ بدرَ دجى فرعِ ظمى
واذا ولتْ تولّتْ مهجتى ... أو تجلت صارتِ الألبابُ في[1]
وأبى يتلو إلاّ يوسفاً ... حسنها كالذكر يتلى عن أبى[2]
خرّتِ الأقمارُ طوعاً يقظةً ... ان تراءتْ لا كرؤيا في كرى[3]
لم تكدْ أمناً تكد من حكم لا ... تقصص الرؤيا عليهم يا بنى
شفعت حجّى فكانتْ إذ بدتْ ... بالمصلّى حجّتى في حجّتي
فلها الآن أُصلى قبلتْ ... ذاك منى وهيَ أرضى قبلتى
كحلتْ عينى عمَى إن غيرَها ... نظرَته إيه عنّى ذا الرشى[4]
جنّة عندي رباها أمحلت ... أمْ حلتْ عجّلتها منْ جنتى
كعروسٍ جليتْ فى حبَرٍ ... صنعُ صنعاء وديباج خوى[5]
دارُ خلدٍ لم يدُرْ فى خلدِي ... أنهُ منْ ينأ عنها يلق غى
أىُّ منٍ وافى حزيناً حزنها ... سُرّ لو روّح سرّى سرّ أى[6]

قبلها على رضى الله عنه ١ الفي الغنيمة ٢ ابى كره . والذكر القرآن الكريم وابى هو ابى بن كعب الصحابى ٣ الكرى هو النوم ٤ ايه كلمة زجر بمعنى انصرف . والرشي مصغر الرشا وهو الغزال ٥ صنعاء مدينة باليمن . وخوى بلد باذربيجان ٦ وافي أتى والحزن ضد السهل. وروح اى جلب الراحة

بئس حال بدلت من أنسها   وحشة أو من صلاح العيش غى
حيث لا يوتجمع الفائت وا   حسرتا اسقط حزنا فى يدى
لا تملنى عن حمى مرتبعى   عدوتي تيما لربع بتسمى [١]
فلباناتي لبنات ترا   ضعنا فيها لبان الحب سى [٢]
مللى من ملل والحيف حيف   تقاضيه وأنى ذاك وى [٣]
بالدنا لا تطمعن فى مصر فى   عنها فضلا بما فى مصر فى
لو ترى أين خميلات قبا   وتراءين جميلات القبى
كنت لا كنت بهم صبابوى   مر مالاقيته فيهم حلى
فأرح من لذع عذل مسمعى   وعن القلب لتلك الرأى زى
خل خلى عنك ألقابا بها   جىء مينا وانج من بذعة جى
وادعنى غير دعى عبدها   نعم ما أسمو به هذا السمى
إن تكن عبدا لها حقا تعد   خير حر لم يشب دعواه لى

---

١ تملني من الامالة . ومرتبعى مقامى فى زمن الربيع . وعدونى تيما اي طرفي ذلك الموضع . وتمى قيل مصر او اسم مكان تابع لها ٢ لبانات جمع لبانة وهي الحاجات من غير فاقه . وليانات اللام حرف جر وبانات جمع بانة وهى واحدة البان وتراضعنا مصدر تراضع القوم اللبن . ولبان جمع ابن . وسى بمعنى سواء ٣ مللى سأمى وضجرى . وملل اسم موضع . والحيف الجور والظلم . وتقاضيه مصدر تقاضى الدين طلبه . وانى بمعني كيف . ووى كلمة تعجب

قوتُ رُوحي ذِكرُها أنّى نحو … رُ عن التوق لذِكرى هيَّ هي

لستُ أنسى بالثّنايا قولها … كلّ مَن في الحيِّ أسرَى في يدَي[1]

سَلهمُ مستخبراً أنفسَهم … هل نجت أنفسهم مِن قبضتَي

فالقضا مَا بينَ سُخطي والرِّضى … مَن له اقصُ قضى او أدنُ حي[2]

خاطِبَ الخطبِ دَعِ الدّعوى فما … بالرقى ترقى الى وَصل رقى[3]

رُح معافىً واغتنم نصحي وإن … شئتَ أن تهوَى فللبارى تهي

وَبسقم هِمتُ بالأجفان إن … زَانها وصفا بزَينٍ وبزِي[4]

كم قتيل من قبيلٍ ما لهُ … قودٌ في حُبنا مِن كلِّ حَي

باب وُصلي السأمُ من سبل الضّنى … منهُ لي مادُمتُ حَياً لم تبي[5]

فان استغنيتَ عن عِزِّ البقا … فالى وصلي ببذل النفس حَي

قلتُ رُوحي إن ترى بسطك في … قبضها عشت فرأيي أن ترَى

أيّ تعذيبٍ سوَى البعدِ لنا … مِنكِ عذبٌ حبذا مَابعدَ أي

إن تشي رَاضيةً قتلي جوًى … في الهوى حسبي افتخاراً ان تشي

مارَأت مثلكِ عَيني حَسناً … وكمثلي بكِ صَباً لم ترَى

١ الاسري جمع اسير ٢ القضا الموت . واقص ابعد . وقضي مات . وادن اقرب . وحى فعل ماضي لغة في حيى ٣ رقى مرخم رقية على غير قياس والمراد بها مطلق الحبيبة ٤ الزي بالكسر الهيئة ٥ السأم الموت . والضني المرض ولم تبي لم تفم

نسبٌ أقربُ في شرع الهوى | بيننا من نسبٍ من أبوى
هكذا العشقُ رضيناهُ ومَن | يأتمر إن تأمرى خير مرَيّ [١]
ليتَ شعري هل كفى ماقد جرى | مذ جرى ما قد كفى من مقلتى
حاكياً غينَ وليٍّ ان علا | خدُّ روضٍ تبكِ عن زهر تبي [٢]
قد بَري أعظم شوقي أعظمي | وفنى جسمى حاشا أصغرى [٣]
شافعى التوحيدُ في بقياها | كانَ عندَ الحبّ عن غير يدي
وتلافيك كبرنى دونه | سلوتى عنكَ وحظى منك عى [٤]
ساعدي بالطيف ان عزّت منى | قصرٌ عن نيلها في سعدَى
شامَ من سامَ بطرفٍ ساهرٍ | طيفكِ الصبحَ بألحاظِ عمَيّ [٥]
لو طوتهم نفحة جارٍ لم يكن | فيه يوما يالُ طيا يالَ طي
فاجمعوا لي هماً إن فرّقَ ا | لدهرُ شملي بالأُلى بانوا قصى [٦]
مابودي آلَ حيّ كانَ بث | ث الهوى اذ ذاك أودى أولي [٧]

---

١ يأتمر بمعنى يقبل الامر . ومري تصغير مره ٢ الولى المطر الثانى الذى يلي الوسمي . وتبي اصله تبى وهو بمعنى تضحك . والمراد بخد الروض ما علا فى جانب الروضة ٣ بري العظم نحته . والاصغران القلب واللسان ٤ العى عدم الاهتداء لوجه المراد ٥ شام نظر. وسام بمعنى طلب . وعمي مصغر اعمى ٦ بانوا بعدوا . وقصي مصغر قصي اي بعيد ٧ أودي تفضيل من الودي بمعنى الهلاك. وألي مثني الم

بِسرِّكُمْ عنـدِي مَا أعلنـهُ غيرُ دَمعٍ عندِميٍّ عن دَمِيْ [١]

مظهراً ما كنتُ أُخفِي منْ قديـ ـمِ حديثٍ صانهُ مِنيَ طيْ

عـبرةٌ فيضُ جفونِي عَـبرةً بيَ أنْ تجرِيَ أسعَى وإشِيَيْ [٢]

كادَ لولاَ أدمُعِي أستغفرُ اللهَ يخفي حبُّكم عَن مَلَكيْ

صارِي حَبلِ ودادٍ أحكمتْ بالدَّوِي منـهُ يدُ الاتصاف ليْ [٣]

أتُرَى حَـلٌّ لـكمْ حَـلٌّ أُوا خي ذُوِي وُدٍّ أُواخي منه عيْ [٤]

بعـدِي الدَّارِيْ والهجرَ عَليْ ى جمعتمْ بعد دارِيْ هجرَتِي

هجرُكُمْ إنْ كانَ حتماً قرِّبوا مَنزِلي فالبعدُ أسوا حالتي

يا ذوي العوْدِ ذوي عودٌ ودّا دي منكمْ بعدَ أنْ أينع ذي

يا اصيحابِي تمـادى بيننـا ولبعدٍ بيننا لمْ يقضِ طيْ

عهدكمْ وهناً كبيتِ العنكبو تِ وعهدِي كقلبٍ آدَ طيْ

---

١ العندمى نسبة الى العندم وهو نبت احمر . ودمى تصغير دم ٢ العبرة بكسر العين العجب وبفتحها الدمعة . واسعى افعل تفضيل من سعى به اى وشي عليه وواشي مثني واش واحد الواشين الدمع والاخر الذى يسعى بين المحب والمحبوب بايقاع المداوة ٣ صارى قاطعى . والاوى اسم مكان . ولى مصدر لوى الحبل اذا فتله ٤ اواخى جمع آخية وهي عود فى حائط او في حبل يدفن طرفاه فى الارض ويبرز طرفه كالحلقة يشد فيه الدابة . ووى اى فتل . والود المحبه . واواخي مضارع للتكلم من المواخاة وهى ملازمة الشيء واتخاذه ديدناً . وعي بمعني التعب

عللوا روحي بأرواح الصبا ... فبرياها يعود الميت حي

ومتى ما سر نجد عبرت ... عبرت عن سر مي وأمي

ما حديثي بحديث كم سرت ... فأسرت لنبي من نبي

أي صبا أي صبا هجت لنا ... سحراً من أين ذياك الشذي [1]

ذاك أن صافحت ريان الكلا ... وتحرشت بحوذان كلي [2]

فلذا تروي وتروي ذا صدى ... وحديثاً عن فتاة الحي حي [3]

سائلي ما شفني في سائل الـ ... ـدمع لو شئت غني عن شفتي [4]

عتب لم تعتب وسلمى أسلمت ... وحمى أهل الحمى رؤية ري

والتي يعفو لها البدر سبت ... عنوة روحي ومالي وحمي [5]

عدت مما كابدت من صدها ... كبدي حاف صدى والجفن ري [6]

واجداً منذ حفا برقعها ... ناظري من قلبه في القلب كي [7]

ولنا بالشعب شعب جلدي ... بعدهم خان وصبري كاء كي [8]

حلفت نار جوى خالفني ... لاخبت دون لقا ذاك الخبي

---

١ الصبا بالفتح ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش . والشذى مصغر شذا وهو الرائحه ٢ تحرشت تعرضت . والحوذان نبات . وكلى مرخم كليه اسم موضع ٣ حي يعني الحق ٤ شفني ضيرني نحيلا ٥ حمى مصغر حماي ٦ الري الريان خلاف العطشان ٧ يعني ان برقعها لوقلب يصير عقربا ٨ شعب قبيلة . وكاء ضعف وجبن

عيسَ حاجي البيتِ حاجي لو أمكـ ... ـنَ أنْ أضوى إلى رَحلكَ ضي[١]

بل على ودّي بجفن قد دَمي ... كنتُ أسعى رَاغباً عن قدَمي

فزتِ بالمسعى الذي أُقصِدتُ عنـ ... ـهُ وعاويكَ لهُ دونيَ عي[٢]

بي إن فاتني مِن فاتني الـ ... ـخبتِ ما جبتُ إليهِ السّي طي[٣]

حاظري من حاضري عرماتٍ با ... دي قضاءٍ لا اختيارٌ لِيَ شي

لا بَرى جذبُ البُرَى جسمكِ واعـ ... ـتضت من جذبِ البرى والنأي بي[٤]

خففي الوطأ ففي الخيفِ سلمـ ... ـتِ على غير فؤاد لم تطي

كانَ لي قلبٌ بجرعاء الحمى ... ضاعَ منّي هل لهُ رَدٌّ علي

إن تُني ناشدتكم نشدانكم ... سُجرائي لِيَ عنهُ عيٌّ عي

فاهتدوا ابطحاء وادي سلّمٍ ... فهيَ ما بين كداءٍ وكُدي

يا سقى اللهُ عقيقاً بالّلوى ... ورَعى ثَمّ فريقاً مِن لؤي

وأُوَيقاتٍ بوادٍ سلفت ... فيهِ كانت رَاحتي في رَاحتيّ

١ العيس الابل . وحاجي البيت الحجاج . وحاجي بمعنى حاجتي . واضوى انضم ٢ عاويك من عوى الناقة عطف راسها ٣ الخبت الموضع المتسع من بطون الارض . وجبت من جاب الارض اذا قطعها . والسي الفلاة ٤ البري جمع بره وهي حلقة توضع في انف البعير والبرى التراب . والنأي البعد . وبي الشحم والسمن ٥ سجرائي اصدقائي وهو بمادي . وعي الاولى بمعنى العجز والثانية بمعني الحصر

مَعهدٍ منْ عهدِ أجفانى عَلى ‏ جيدهِ من عِقدِ أزهارِ حُلَى [١]
كمْ غديرٍ غادَرَ الدمعُ بهِ ‏ أهلهُ غيرَ أُولى حاجٍ لِرَى [٢]
فترأني من ثراهُ كانَ لو ‏ عادَ لى عفّرتُ فيهِ وَجنتى [٣]
حيَّ رَبعيّ الحيا رَبعَ الحبا ‏ بأبي جيرَتنا فيهِ وبى [٤]
أيّ عيشٍ مرّ لى فى ظلهِ ‏ أسفى إذ صارَ حظى منه أىّ
أى لياليالوصلِ هل من عودةٍ ‏ ومنَ التعليلِ قولُ الصبِّ أى
وَبأىّ الطرقِ أرجو رَجعَها ‏ ربما أقضى وَما أدرى بأى
حيرتى بين قضاءٍ جيرتى ‏ مِن وَرائى وَهوَى بين يدى
ذهب العمرُ ضياعاً وانقضى ‏ باطلاً إذ لمْ أفزْ منكم بشى
غيرَ ما أُوليتُ منْ عقدى وَلا ‏ عترةِ المبعوثِ حقاً من قصى [٥]

وقال رحمه الله تعالى

صدّ حمى ظمئى لماكَ لماذا ‏ وَهواكَ قلبى صارَ منهُ جذاذا [٦]
إنْ كان فى تلفى رضاكَ صبابة ‏ وَلكَ البقاءُ وَجدتُ فيهِ لذاذا

١ المعهد المكان . والعهد المطر . والجيد العنق . وحلى مصغر حلى وهو ما يتزين به ٢ غادر ترك . والحاج جمع حاجة . والرى الارتوا ٣ فترائى اي فتنائى وثرونى . من ثراه اى من تراب ذلك المعهد ٤ ربعى الحياهو مطر الربيع . وربع الحيا منزل الحياء وبى من قولهم حياه الله وبياه ٥ اوليت منحت ٦ اللمى هو سمرة فى الشفقة . وجذاذا قطعاً

كَبدي سَلبتَ صَحيحةً فامنن على ... رَمَقى بها ممنونةً أفلاذا [١]

يَارَامياً يَرمى بسهم لِحاظِهِ ... عن قوسِ حاجبهِ الحشا إنفاذا

أنّى هجرتَ لهُجرِ واشٍ بي كمن ... في لومِهِ لؤمٌ حكاهُ فهاذا [٢]

وَعلىَّ فيك من اعتدى في حجرهِ ... فقد اعتدى في حجرهِ ملاذا [٣]

غيرَ السلوِّ تجدهُ عندي لائمي ... عمن حوى حسن الورى استحواذا

ياما اُميلحهُ رَشا فيهِ حلا ... تبديلهُ حالي الحلي بذّاذا [٤]

أضحى بإحسانٍ وَحسنٍ معطياً ... لِنَفائسٍ وَلأنفسٍ أخاذا

سيفاً تسلُّ على الفؤادِ جفونهُ ... وأرى الفتورَ لهُ بها شحاذا [٥]

فتكاً بنا يَزدادَ منهُ مصوراً ... قتلي مُساورَ في بني يزداذا [٦]

لا غروَ أن تخذَ العذارَ حمائلاً ... إذ ظلَّ فتاكاً بهِ وَقاذا [٧]

وَبطرفهِ سحرٌ لوْ أبصر فعلهُ ... هاروتُ كانَ لهُ بهِ اُستاذا

يهذي بهذا البدرِ في جوِّ السما ... خلِّ افتراكَ فذاكَ خلي لاذا

عنتِ الغزالةُ والغزالُ لوجههِ ... متلفتاً وبهِ عياذاً لاذا

---

١ ممنونة مقطوعة . والافلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الكبد ٢ الهجر بالضم الهذيان . والواشي النمام ٣ حجره اي منعه . وحجره اى عقله . و اللاذ الخفيف ٤ بذاذا اى سيء الحال ٥ شحاذا من شحذ السيف سنه ٦ مساور كان رجلا رومياً شجاعاً وكان عدواً لبني يزداذ ٧ وقاذاً من وقذ بمعنى ضرب

أرَبتْ لطافتهُ على نشر الصبا ‏ ‏ وأبتْ ترافتهُ التقمص لاَذَا[١]

وشكت بضاضة خدهِ من وردهِ ‏ ‏ وحكتْ فظاظةَ قلبه الفولاذا

عمَّ اشتعالاً خالُ وجنتهِ أخا ‏ ‏ شغلٍ بهِ وجداً أبى استنقاذا

خصرُ اللمى عذبُ المقبَّلِ بكرةً ‏ ‏ قبلَ السواكِ المسكَ سادوشاذا[٢]

من فيهِ والالحاظِ سكرى بل أرى ‏ ‏ فى كلّ جارحةٍ بهِ نبَّاذا[٣]

نطقتْ مناطقُ خصرهِ خيماً إذا ‏ ‏ صمتتْ الخواتمِ للخناصرِ آذى

رقتْ ودقَّ فناسبتْ مني النسيـ ‏ ‏ ـب وذاكَ معناهُ استجاد فحاذى[٤]

كالغصنِ قداً والصباح صباحةً ‏ ‏ والليلِ فرعاً منه حاذا الحاذا[٥]

حبَّبنِهِ عليَّ التنسكَ إذ حكى ‏ ‏ متعففاً فرقَ المعاد معاذا

فجعلتَ خالى للعذار لثامهُ ‏ ‏ إذ كانَ مِنْ لثمِ العذارِ معاذا

ولنا بخيفِ منى عريبٌ دونهمْ ‏ ‏ حتفُ المنى عادى لصبٍّ عاذا

وبجزع ذيالكَ الحمى ظبيٌ حمى ‏ ‏ بظبي اللواحظِ إذ أخاذ إخاذا[٦]

---

١ ترافته اى تنعمه. والتقمص لبس القميص . واللاذ ثوب حرير صيني ٢ خصر اللمى اي بارد الريق . وساد بمعنى غلب فى السودد . وشاذا كسب الشذو وهو الرائحة ٣ النباذ المراد به صاحب النبيذ ٤ رقت اي المناطق . ودق اى الخصر ٥ حاذى قارب . والحاذ الظهر ٦ ظبي جمع ظبية السهم وهي طرفه والمراد باللواحظ العيون وأخاذ قهر . والاخاذ شيء كالغدير

هيَ أدمعُ العشاقِ جاد ولِيُّها الْـ وادي ووَالى جودها الألواذا [١]
كمْ منْ فقيرٍ ثمّ لا منْ جعفر وافى الاجارعَ سائلاً شحاذا [٢]
منْ قبلِ مافرقَ الفريقُ عمارة كنا ففرقنا النوى أفخاذا [٣]
أفردتُ عنهمْ بالشآم بعبدِ ذا لكَ الالتِئامِ وخيمُوا بغدادا
جمعَ الهمومَ البعدُ عندي بعدَ أنْ كانتْ بقربِى منهمُ أفذاذا [٤]
كالعهدِ عندهمُ العهودُ على الصفا أنى ولستُ لها صفاً نباذا [٥]
والصبرُ صبرٌ عنهمُ وعليهم عندى أراهُ إذنْ أذى أزّاذا [٦]
عزّ العزاءُ وجدّ وجدي بالأُلى صرموا فكانوا بالصريمِ ملاذا [٧]
ريمَ الفلاَ عنى إليكَ فمُقلتى كحلتْ بهمْ لاتغضها استيخاذا [٨]
قسماً بمنْ فيهِ أرى تعذيبهُ عذباً وفى استذلالِهِ استلذاذا
مااستحسنت عيني سواهُ وإنْ سبى لـكنْ سوايَ ولمْ أكنْ ملاذا [٩]
لمْ يرقُبِ الرُّقباءُ إلا فى شجِ منْ حولهِ يتسللونَ لواذا [١٠]
قدْ كان قبلَ يعدّ من قتلى رشاً أسداً لا ساد الشرى جذّاذا

---

١ الالواذ جمع لوذ وهو جانب الجبل ٢ جعفر اسم للنهر الصغير . والاجارع الرمال . والشحاذ الملح ٣ العمارة أصغر من القبيلة ٤ الافذاذ جمع فذ وهو الفرد ٥ العهد أول مطر الوسمي . والصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد ٦ الازاذ نوع من التمر حلو ٧ الصريم موضع . والملاذ الحصن ٨ الريم الظبي الخالص البياض : والفلا المفازه . والاستيخاذ تنكس الراس ٩ الملاذ المتصنع ١٠ لواذا استتارا

أمسى بنار جوًى حشت أحشاءهُ ... منها يرى الإيقادَ لا الانقاذا

حيرانُ لا تلقاهُ إلاّ قلت من ... كلّ الجهاتِ أرى بهِ جباذا [١]

حرّانُ محنى الضلوعِ على أسىً ... غلب الإسى فاستأخذ استئخاذا [٢]

دنفٌ لسيب حشى سليب حشاشة ... شهدَ السهادُ بشفعهِ ممشاذا [٣]

سقمٌ ألمّ بهِ فألمَ إذ رأى ... بالجسمِ من اغدادهِ إغذاذا [٤]

أبدى حدادَ كآبةٍ لعزاهُ اذ ... ماتَ الصبا في فودهِ جذاذا [٥]

فغدا وقد سرّ العدى بشبابه ... متقمصاً وبشيبه مشتاذا [٦]

حزنُ المضاجعِ لا نفادَ لبثه ... حزناً بذاكَ قضى القضاء نفاذا

أبداً تسحّ وما تشحّ جفونه ... لجفا الاحبّة وابلاً ورذاذا [٧]

مسحَ السفوحَ سفوحَ مدمعهِ وقد ... بخلَ الغمامَ بهِ وجادَ وجاذا [٨]

قالَ العوائدِ عندَ ما أبصرنهُ ... ان كانَ من قتلَ الغرامُ فهذا

﴿ وقال رضى الله عنه ﴾

نعمْ بالصبا قلبي صبا لأحبّتي ... فياحبذا ذاكَ الشذا حينَ هبت

---

١ الجباذ فعال من جبذه بمعنى جذبه وليس مقلوبه بل هى لغة صحيحة ٢ الاسي الاطباء . واستأخذ استكان وخضع ٣ اللسيب اللديغ . وممشاذ رجل من كبار الصالحين ٤ الاغذاذ اسالة الجرح ٥ الفود جانب الراس . والجذاذ القطاع ٦ المتقمص لابس القميص . والمشتاذ المتعمم ٧ الوابل المطر الكثير القطر . والرذاذ المطر الضعيف ٨ الوجاذ جمع وجذ وهو النقرة في الجبل.

تسرّتْ فأسرّتْ للفؤادِ غديةً … أحاديث جيران العذَيب فسرّت [1]

مهينمةٌ بالروض لَدنٌ رداؤها … بها مرضٌ من شأنه برءُ عِلتى [2]

لها بأعَيشابِ الحجاز تحرّش … به لا بخمرٍ دون صحبى سكرتى [3]

تذكرني العهدَ القديمَ لانها … حديثةُ عهدٍ من أهيلِ مودّتى

أيا زاجراً حمرَ الأوارك تاركَ الـ … ـموارك من أكوارها كالاريكة [4]

لك الخير إن اوضحت توضح مضحياً … وجبت فيافى خبتِ آرامٍ وجرةِ [5]

ونكبت عن كثبِ العريض معارضاً … حزوناً لحزوى سائقاً لسويقةِ

وباينت بانات كذا عن طويلع … بسلع فسلْ عن حلةٍ فيه حلتِ

وعرجْ بذيالك الفريق مبلغاً … سَلِمتَ عريباً ثم عنى تحيتى

فلى بينَ هاتيكَ الخيام ضنينةٌ … علىّ بجمعى سمحةٌ بتشتتى

محجبةٌ بينَ الأسنّةِ والظُبى … اليها انثنتْ الباناذ تثنتِ

ممنعةٌ خلعُ العذارِ نقابُها … مسربلةٌ بُردينِ قلبى ومهجتى

---

١ غدية تصغير غداة والمراد التقريب من زمن الصبح والعذيب اسم ماء ٢ الهينمة الصوت الخفي وأراد بالمرض لطف الريح ورقتها ٣ التحرش الاغراء ٤ الزجر سوق الابل . والاوارك الابل . والموارك جمع موركة او المورك وهو الموضع الذي يثني الراكب رجليه عليه قدام واسطة الرحل اذا مل من الركوب . والاكوار جمع كور وهو الرحل والاريكة السرير ٥ اوضحت اشرفت وتوضح اسم بقعة . ووجرة اسم موضع

تتيحُ المنايا إذ تُبيحُ لىَ المنَى وَذَاكَ رَخيصٌ منيتى بمنيَّتى [١]

وَماغدرت فى الحب ان هدرت دمى بشرع الهوى لكن وفت اذ توفت [٢]

متى أوعدت ولت واذوعدت لوت وإن أقسمت لاتبرىءُ السقم برت

وإنْ عرضتْ أُطرقْ حياءً وهيبة وإن أعرضتْ أُشفق فلم ألتفت

ولوْ لم يزرنى طيفها نحو مضجعى قضيتُ ولم أستطع أراها بمقلتى [٣]

تخيُّل زُورٍ كانَ زَوْرُ خيالها لمشبههِ عَنْ غير رؤيا ورؤيةِ

بفرْطِ غرامى ذكر قيس بوجده وبهجتها لبنى أمتْ وأمتِ

فلمْ أرَ مِثلى عاشقاً ذا صَبابةٍ ولا مثلها معشوقة ذات بهجةِ

هيَ البدْرُ أوصافاً وَذاتى سماؤها سمتْ بي إليها همتى حين همتِ

مَنازلها منى الذِّراعُ توسُّداً وقلبى وطرفى أوطنت أو تجلتِ [٤]

فما الودْقُ إلا من تحلبِ مدمعى والبرْق الاَّ منْ تلهب زَفرتى

وكنتُ أُرى أن التعشق منحةٌ لقلبى فما كانَ إلاَّ لمحنتى

منعمةٌ أحشايَ كانتْ قبيلَ ما دَعتها لتشقى بالغرامِ فلبتِ

فلاَ عادَ لى ذاكَ النعيمُ ولا أرى منَ العيش إلا أن أعيش بشقوتى

---

١ تتيح تقدر ٢ توفت بمعنى قبضت الروح ٣ الطيف مجيء الخيال فى النوم. وقضيت من قضى نحبه اي مات ٤ اوطنت اتخذت سكناً. وتجلت ظهرت

ألا في سبيل الحب حالى وما عسى ... بكم أن ألاقى لو دريتم أحبتى

أخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى ... يضركم أن تتبعوه بجملتى

وجدت بكم وجدا قوى كل عاشق ... لو احتملت من عبئه البعض كلت[١]

برى أعظمى من اعظم الشوق ضعف ما ... بجفنى لنومى أو بضعفى لقوتي

وانحلنى سقم له بجفونكم ... غرام التماعي بالفؤاد وحرقتي[٢]

فضعفي وسقمى ذا كرأي عواذلى ... وذاك حديث النفس عنكم برجعتى

وهى جسدى مما وهي جلدى لذا ... تحمله تبلى وتبقى بليتى

وعدت بما لم يبق منى موضعا ... لضر لعوادى حضورى كغيبتى

كأنى هلال الشك لولا تأوهي ... خفيت فلم تهد العيون لرؤيتى

فجسمى وقلبي مستحيل وواجب ... وخدى مندوب لجائز عبرتى[٣]

وقالوا جرت حمرا دموعك قلت عن ... امور جرت فى كثرة الشوق قلت

نحرت لضيف الطيف فى جفنى الكرى ... قرى فجرى دمعى دما فوق وجنتى

فلا تنكروا إن مسنى ضر بينكم ... على سؤالى كشف ذاك ورحمتي

فصبرى أراه تحت قدرى عليكم ... مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى[٤]

---

١ العبء الحمل ٢ الالتياع الاحتراق من الهم ٣ المستحيل الشيء الذى انقلب عن حاله التي كان عليها. والواجب هنا بمعنى الساقط. والجائز السائر ٤ عليكم متعلق بصبري وصبري عنه تناساه.

ولما توافينا عشاء وضمنا سواء سبيلى ذي طوى والثنية
ومنت وما ضنت على بوقفة تعادل عندى بالمعرف وقفتى [١]
عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا وما كان إلا أن أشرت وأومت
أيا كعبة الحسن التى لجمالها قلوب أولى الالباب لبت وحجت
بريق الثنايا منك أهدى لنا سنا بريق الشفايا فهو خير هدية [٢]
وأوحى لعينى أن قلبي مجاور حماك فتاقت للجمال وحنت [٣]
ولولاك ما استهديت برقا ولا شجت فؤادى فأبكت إذ شدت ورق أيكة
فذاك هدى أهدى إلى وهذه على العود إذ غنت عن العود أغنت [٤]
أروم وقد طال المدى منك نظرة وكم من دماء دون مرماى طلت
وقد كنت أدعى قبل حبيك باسلا فعدت به مستبسلا بعد منعتى
أقاد أسيرا واصطبارى مهاجرى وأنجد أنصارى أسى بعد لهفتى
أما لك عن صد أمالك عن صد لظلمك ظلما منك ميل لعطفة [٥]

١ المعرف الموقف بعرفات ٢ بريق الثنايا لمان الاسنان . والسنا الضوء والبريق مصغر برق . والثنايا المراد بها العقبة او طريقها ٣ تاقت اشتاقت ٤ العود الاول عود الشجر والثانى عود آلة الطرب ٥ الصد الهجر . وصد عطشان . والظلم بفتح الظاء هو ماء الاسنان وظلما بضم الظاء هو وضع الشيء في غير موضعه

فبَل غليلٍ مِن عليلٍ على شفاً   يبلُّ بشفاءٍ منه أعظمَ منَّةِ[1]

فلا تحسبي أني فنيت من الضنى   بغيرك بل فيك الصبابة أبلت

جمالُ محياكِ المصونِ لثامُه   عن اللثم عدت حيا كميت

وجنَّبني حبيك وَصلَ معاشري   وحببني ما عشت قطع عشيرتي

وأبعدني عن أربعي بعدُ أربعٍ   شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي

فلي بعدُ أوطاني سكونٌ الى الفلا   وبالوحش أنسي اذ من الانس وحشتي

وزهدني في وصلي الغواني اذ بدا   تبلج صبح الشيب في جنح لمتي[2]

فرحن بحزنٍ جازعات بعيدَ ما   فرحنَ بحزن الجزع بي لشبيبتي

جهلن كلواتي الهوى لا علمنه   وخابوا واني منه مكتهلٌ فتى

وفي قطعي اللاحي عليك ولات حـ   ـين فيك جدال كان وجهك حجتي[3]

فأصبح لي من بعد ما كان عاذلاً   به عاذرا بل صار من أهل نجدتي

وحجي عمري هاديا ظل مهديا   ضلال ملامي مثل حجي وعمرتي[4]

رأى رجبا سمعي الابي ولوم الا   محرم عن لوم وغش النصيحة

وكم رام سلواني هواك ميمما   سواك وأني عنك تبديل نيتي

---

١ الغليل العطش وشدته . ويبل من أبل اذا قارب الشفاء ٢ الجنح الطائفة من الليل .. واللمة الشعر المجاوز شحمة الإذن ٣ اللاحي اللائم ٤ حجي مصدر حجه اذا غلب في المحاجة

وقالَ تلاقى ما بقى منكَ قلتُ ما ... أرانىَ الا للتلافِ تلفتى

إبائى أبى إلاّ خِلافىَ ناصحاً ... يحاولُ منى شيمةً غير شيمتى

يَلذّ لهُ عذلى عليكِ كأنما ... يرى مَنّهُ منى وسلواهُ سلوتى[١]

ومعرضةٍ عن سامرِ الجفن راهب الـ ... فؤادِ المعنى مسلم النفس صدّتِ[٢]

تناءت فكانت لذّة العيش وانقضت ... بعمرى فأيدى البينِ مدّتْ لمدتى

وبانت فأما حسنُ صبرى فخاننى ... وأما جفونى بالبكاء فوفّتِ

فلمْ يرَ طرْفى بعدها ما يسرّنى ... فنومى كصبحى حيث كانت مسرتي

وقد سخنتْ عينى عليها كأنها ... بها لم تكن يوماً من الدهر قرّتِ

فإنسانُها ميتٌ ودمعيَ غسلهُ ... وأكفانهُ ما ابيضّ حزناً لفرقتى

فللعين والأحشاء أولَ هلْ أتى ... تلا عائدى الآسى وثالثَ تبتِ

كأنا حلفنا للرقيبِ على الجفا ... وأنْ لا وفا لكن حنثتُ وبرّتِ

وكانت مواثيقُ الإخاءِ أخيّةً ... فلما تفرّقنا عقدتُ وحلّتِ[٣]

وتالله لم أخترْ مذمّةَ غدرها ... وفاء وإنْ فاءتْ الى ختر ذمتى[٤]

سقى بالصفا الربعىُّ ربعاً به الصفا ... وجاد بأجيادٍ ثرىً منه ثروتى

---

١ المن الاول هو ما وقع من الطل على حجر أو شجر . والمن الثانى بمعنى القطع . والسلوى العسل ٢ سامر الجفن ساهره . وراهب الفؤاد خائف القلب ٣ الاخية كالحلقة تشد فيها الدابة ٤ الختر اقبح الغدر

مُخيَّم لذَّاتِى وسوقَ مآرِبى | وقبلة آمالى ومَوْطِنَ صبوتى
منازلُ أنسٍ كُن لم أَنسَ ذكرها | بمَن بعدها والقرب نارى وجنَّتى
ومن أجلها حالى بها وأُجِلّها | عن المنّ مالم تخفَ والسقمُ حلّتى
غرامى بشعبٍ عامرٍ شعبَ عامرٍ | غريمى وإن جارُوا فهم خير جيرتى
ومن بعدِها ماسرّ سرّى لبعدها | وقد قطعت منها رجا لى بخيبتى
وما جزعى بالجزع عن عبث ولا | بدا ولعاً فيها ولوعى بلوعتى
على فائتٍ من جمعِ جمعٍ تأسّفى | وودّ على وادى محسّرٍ حسرتى [١]
وبسطٍ طوى قبضُ التنائى بساطه | لنا بطوى ولى بأرغد عيشة
أبيت بجفنٍ للسهادِ معانقٍ | تصافح صدرى راحتى طول ليلتى
وذكرُ أويقاتى التي سلفت بها | سميرى لو عادت أويقاتى التى
رعى الله أياماً بظلّ جنابها | سُرقت بها فى غفلة البين لذّتى
وما دار هجر البعد عنها بخاطرى | لديها بوصل القرب فى دار هجرتى
وقد كان عندى وصلها دون مطلبى | فعاد تمنّى الهجر فى القرب قربتى
وكم راحةٍ لى اقبلت حين أقبلت | ومن راحتى لما تولّت تولّت [٢]

---

١ الجمع الاول ضد التفريق والثانى علم على المزدلفة . والتأسف التحزن الشديد ٢ الراحة خلاف التعب . والراحة الثانية بطن الكف

كأن لم أكنْ منها قريباً ولم أزلْ　　بعيداً لأيٍّ ما لهُ مِلتُ ملّت

غرامي أقمْ صبري انصرمْ دمعيَ انسجمْ

عدوّي احتكمْ دَهري انتقمْ حاسدي اشمت

ويا جلدي بعد النقا لست مسعدي　　ويا كبدي عزّ اللقا فتفتتي

ولما أبتْ إلاّ جماحاً ودارها　　تزاحاً وضنّ الدهر منها بأوبةِ

تيقنت ان لادار من بعد طيبةٍ　　تطيبُ وانْ لاعزةَ بعد عزّةِ

سلام على تلك المعاهد من فتىً　　على حفظِ عهدِ العامرية ما فتى[1]

اعدعند سمعي شادي القوم ذكر من　　بهجرانها والوصلِ جادت وضنت

تضمّنه ماقلت والسكر معلن　　لسرّي وما اخفت بصحوي سريرتي

التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك

سقتني حميّا الحبّ راحة مقلتي　　وكاسي محيا منْ عنْ الحسن جلت

فأوهمتُ صحبي ان شرب شرابهم　　به سرّ سرّي في انتشائي بنظرة

وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن　　شمائلها لا من شموليَ نشوتي

ففي حان سكري حان شكري لفتية　　بهم تم لي كتم الهوى مع شهرتي

ولما انقضى صحوي تقاضيت وصلها　　ولم يغشني في بسطها قبض خشيةِ

(١) مافتي أي مابرح وما زال (٢) الحميا سورة الشراب . والمحيا الوجه . وجلت عظمت

وابثثها ما بي ولم يك حاضرى — رقيب لها حاظ بخلوة جلوتى
وقلت وحالى بالصبابة شاهد — ووجدى بها ماحي والفقد مثبتى
هبي قبل يفنى الحب مني بقية — أراك بها لى نظرة المتلفت
ومُني على سمعى بلن إن منعت أن — أراك فمن قبلى لغيرى لذت
فعندى لسكري فاقة لإفاقة — لها كبدى لولا الهوى لم تفتت
ولو أن ما بي بالجبال وكان طو — رسينا بها قبل التجلي لدكت[١]
هوى عبرة نمت به وجوى نمت — به حرق أدواؤها بى اودت
فطوفان نوح عند نوحى كأدمعى — وإيقاد نيران الخليل كلوعتي
ولولا زفيرى أغرقتنى أدمعى — ولولا دموعي احرقتني زفرتى
وحزنى ما يعقوب بث أقله — وكل بلى أيوب بعض بليتى
وآخر مالاقى الألى عشقوا إلى الـ — ردى بعض مالاقيت أول محنتى
فلو سمعت أذن الدليل تأوهي — لآلام اسقام بجسمى اضرت
لأذكره كربى أذى عيش أزمة — بمنقطعى ركب إذا العيس زمت[٢]
وقد برح التبريح بي وأبادنى — وابدى الضنى منى خفى حقيقتى
فنادمت فى سكرى النحول مراقبى — بجملة أسراري وتفصيل سيرتي

١ الدك كسر الشيء وتسويته بالارض ٢ الكرب الوجد . والازمة الشدة . والعيس الابل

ظهرتُ لهُ وصفاً وذاتي بحيثُ لا — يراها لبلوى من جوى الحبِّ أبلتِ

فأبدتْ ولم ينطقْ لساني لسمعهِ — هواجسُ نفسي سرَّ ما عنه أخفتِ[1]

وظلت لفكري أذنهُ خلداً بها — يدورُ بهِ عنْ رؤيةِ العينِ أغنتِ

فأخبرَ منْ في الحيِّ عني ظاهراً — بباطنِ أمري وهو من أهل خبرتي

كأنَّ الكرامَ الكاتبينَ تنزّلوا — على قلبهِ وحياً بما في صحيفتي

وما كانَ يدري ما أُجنّ وما الذي — حشايَ منَ السرِّ المصونِ أكنّتِ

وكشفُ حجابِ الجسمِ أبرزَ سرَّ ما — بهِ كانَ مستوراً لهُ من سريرتي

فكنت بسرّي عنهُ في خفيةٍ وقد — خفتهُ لوَهنٍ من نحولي أنّتي

فأظهرَني سقمٌ به كنتُ خافياً — له والهوَى يأتي بكلِّ غريبةِ

وأفرَطَ بي ضرٌّ تلاشتْ لمسِّهِ — أحاديثُ نفسٍ بالمدامعِ نُمّتِ[2]

فلوْ همَّ مكروهُ الرَّدَى بي لما دَرى — مَكاني ومنْ إخفاءِ حبكَ خفيتي

وَما بينَ شوقٍ واشتياقٍ فَنيتُ في — تولٍّ بحظرٍ أوْ تجلٍّ بحضرةِ

فلوْ لِفنائي من فِنائكَ رُدَّ لي — فؤادِيَ لم يرغبْ الى دارِ غربةِ

وعُنوانُ شأني ما أبثكِ بعضهُ — وما تحتهُ إظهارُهُ فوقَ قدرتي

وَامسكُ عجزاً عنْ أمورٍ كثيرةٍ — بنطقي لن تحصي ولو قلتُ قلتِ

---

١ الهاجس ما يخطر بالقلب من حديث النفس ٢ افرط تجاوز الحد . والضر السقم . وتلاشت فنيت .

شفائي أشفى بل قضى الوجد أن قضى ... وبردُ غليلي واجدٌ حرّ غلتي [1]

وبالي أبلى من ثيابِ تجلدي ... به الذات في الأعدام نيطت بلذة

فلو كشف العوادُ بي وتحققوا ... من اللوح ما مني الصبابة أبقت

لما شاهدت مني بصائرهم سوى ... تخلل روحٍ بين أثوابِ ميت

ومنذ عفا رسمي وهمت وهمت في ... وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي [2]

وبعدُ فحالي فيكِ قامت بنفسها ... وبيّنتي في سبقِ روحي بنيتي [3]

ولم أحكِ في حبيكِ حالي تبرما ... بها لاضطرابٍ بل لتنفيس كربتي

ويحسنُ إظهارُ التجلدِ للعدى ... ويقبحُ غيرُ العجز عندَ الاحبةِ

ويمنعني شكواي حسن تصبري ... ولو أشكُ للأعداء ما بي لاشكت

وعقبى اصطباري في هواكِ حميدةٌ ... عليكِ ولكنْ عنكِ غيرُ حميدة

وما حلَّ بي من محنةٍ فهو منحةٌ ... وقد سلمت من حلِّ عقدِ عزيمتي

وكلُّ أذًى في الحبِّ منكِ إذا بدى ... جعلتُ له شكرى مكانَ شكيتي

نعم وتباريح الصبابةِ إن عدت ... عليَّ من النعماءِ في الحبِّ عدتِ [4]

---

١ اشفى اشرف على الهلاك . وقضى حكم . وقضى الثانية مات . والغليل والغلة العطش . والوجد الحزن . والواجد ضد الفاقد ٢ عفا يعفو عفواً درس . والرسم ما بقي من اثر الشيء . وهمت دهشت . ووهمت توهمت وغلطت . وكوني وجودي ٣ بينتي دليلي وبرهاني . وبنيتي جسمي ٤ التباريح جمع تبريح وهو الشدة . وعدا عليه اسطا عليه وظلمه . والنعماء النعمة . وعدت حسبت

ومنك شقائي بل بلائي منة وفيكِ لباسُ البؤس أسبغُ نعمةِ

أراني ما أوليته خير قنية قديمٌ ولائي فيكِ من شرّ فتيةِ

فلاحٍ وواشٍ ذاك يهدى لعزة ضلالاً وذا بي ظلّ يهذي لغرةِ

أخالف ذا في لومه عن تقى كما أخالفُ ذا في لؤمهِ عن تقيّة

وما ردوجهي عن سبيلك هول ما لقيت ولا ضراء في ذاك مست

ولا حلم لي في حمل ما فيك نالني يؤدي لحمدي أو لمدح مودتي

قضى حسنك الداعى اليك احتمال ما قصصت وأقصى بعد ما بعد قصتي

وما هو الا ان ظهرت لناظرى بأكمل أوصاف على الحسن أربت[1]

فحليت لى البلوي فخليت بينها وبيني فكانت منكِ اجمل حليةِ

ومن يتحرش بالجمال الى الردى رأى نفسه من انفس العيش ردتِ

ونفس ترى في الحب ان لا ترى عنا متى ماتصدت للصبابة صدتِ

وما ظفرت بالود روح مراحة ولا بالولا نفس صفا العيش ودت

وأين الصفا هيهات من عيش عاشق وجنة عدن بالمكاره حفت

ولى نفس حر لو بذلت لها على تسليك مافوق المنى ماتسلت

ولو أبعدت بالصد والهجر والقلى وقطع الرجا عن خلتي ماتخلت[2]

---

١ اربت زادت ٢ الصد الاعراض . والقلى البغض . والخلة الحبيبه . وتخلى عن الشيء تركه .

وعن مذهبي في الحب مالي مذهب ‏ وإن ملت يوماً عنه فارقت ملتي

ولو خطرت لي في سواكِ إرادة ‏ على خاطري سهواً قضيت بردتي

لكِ الحكم في أمري فما شئت فاصنعي ‏ فلم تكُ إلا فيكِ لا عنكِ رغبتي

ومحكمُ عهدٍ لم يخامره بيننا ‏ تخيُّلُ نسخٍ وهو خير أليّةِ [١]

وأخذكِ ميثاقَ الولا حيث لم أبن ‏ بمظهر لبس النفس في فيء طينتي [٢]

وسابقِ عهدٍ لم يحلْ مذ عهدته ‏ ولاحق عقد جل عن حل فترة

ومطلع أنوارٍ بطلعتك التي ‏ لبهجتها كلُّ البدور استسرت

ووصف كمال فيك أحسن صورة ‏ وأقومها في الخلق منه استمدتِ

ونعت جلال منك يعذب دونه ‏ عذابي وتحلو عنده لي قتلتي

وسر جمال عنك كل ملاحة ‏ به ظهرت في العالمين وتمتِ

وحسن به تسبى النهى دلني على ‏ هوىً حسنت فيه لعزك ذلتي

ومعنىً وراء الحسن فيك شهدته ‏ به دق عن إدراك عين بصيرتي

لأنت منى قلبي وغاية بغيتي ‏ وأقصى مرادي واختياري وخيرتي

خلعت عذاري واعتذاري لابس الـ ‏ خلاعة مسرورا بخلعي وخلعتي

وخلع عذاري فيك فرضي وإن أبى اقـ ‏ ترابي قومي والخلاعة سنتي

---

(١) النسخ الابطال . والالية القسم (٢) الميثاق العهد وكذا الولا . ومظاهر الشيء الصورة التي يظهر بها . واللبس الالتباس . والطينة الجبلة

وَلبسوا بقومي ما استعابوا تهتكي ... فأبدوا قِلِي واستحسنوا فيكَ جفوتي

وأهلي في دينِ الهوى أهله وقد ... رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي

فمن شاء فليغضب سواك ولا أذى ... إذا رَضيتْ عني كرامُ عشيرتي

وإنْ فتنَ النساكَ بعض محاسنٍ ... لديكَ فكلٌّ منكَ موضعُ فتنتي

وما احترت حتى اخترت حبيك مذهباً ... فواحيرتي إنْ لم تكن فيك خيرتي

فقالتْ هوَى غيري قصدتَ ودونه اقـ ... ـتصدتَ عمياً عن سواءِ محجتي[1]

وَغركَ حتى قلتَ ما قلتَ لابساً ... به شينَ مينٍ لبسُ نفسٍ تمنَّتِ[2]

وفي أنفس الاوطار أمسيت طامعا ... بنفسٍ تعدَّتْ طورَها فتعدَّتِ

وكيف بحبي وهوَ أحسن خلةٍ ... تفوزُ بدعوى وهي أقبحُ خَلَّةِ[3]

وأينَ السهى من أكمه عن مراده ... سها عمها لكن أمانيكَ غرَّتِ[4]

فقمتَ مقاماً حطَّ قدرُكَ دونه ... على قدَمٍ عنْ حظِّها ما تخطتِ

ورُمتَ مراماً دونه كم تطاولت ... بأعناقها قومٌ اليهِ فجُذتِ[5]

أتيتُ بيوتاً لم تنلْ من ظهورها ... وأبوابُها عن قرعِ مثلكَ سدَّتِ

---

١ اقتصدت خلاف اسرفت . وعميا اي اعمى . والسواء الاستقامة . والمحجة وسط الطريق ٢ المين الكذب . واللبس الالتباس والاشتباه ٣ الخلة بالضم الصداقة والمحبة وبالفتح الخصلة ٤ السهى نجم خفي . والاكمه الاعمى . والعمه الضلال وعمى البصيره ٥ فجذت اى قطعت واستؤصلت

وبين يدىْ نجواكَ قدمت زخرفاً ... تَرومُ بهِ عزاً مرَاميهِ عزَّتِ
وجئت بوجهٍ أبيضٍ غيرِ مسقطٍ ... لجاهك في داريك خاطبَ صفوتى
ولو كنت بى من نقطةِ الباء خفضة ... رُفعتَ إلى ما لمْ تنَله بحيلةِ
بحيثُ ترى أنْ لاترى ماعدَدْته ... وأنّ الذى أعددته غيرُ عدَّةِ
ونهج سبيلى واضحٌ لمن اهتدى ... ولكنها الأهواءُ عمَّتْ فأعْمتِ
وقد آنَ أنْ أبدى هواكَ ومن به ... ضناكَ بما ينفى ادّعاكَ محبتى
حليف غرامٍ أنتَ لكن بنفسه ... وإبقاكَ وَصفاً منكَ بعضُ أدلتى
فلمْ تهونى مالمْ تكنْ فىَّ فانياً ... ولم تفنَ مالا تجتلى فيكَ صورتي
فدع عنك دعوى الحبِّ وادع لغيرهِ ... فؤادكَ وادفعْ عنكَ غيكَ بالتى
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن ... وها أنت حىٌّ إن تكن صادقاً مت
هو الحبُّ إن لم تقض لم تقض مأرباً ... من الحبِّ فاخترْ ذاكَ أو خلِّ خلتى
فقلتُ لها روحى لديكِ وقبضها ... إليكِ ومن لى أن تكون بقبضتى
وما أنا بالشانى الوفاةَ على الهوَى ... وشأنى الوَفا تأبى سواه سجيتى[1]
وماذا عسى عنى يقالِ سوى قضى ... فلانٌ هوى من لى بذا وَهو بغيتى
أجل أجلى أرضى انقضاه صبابةً ... ولا وصلَ أن صحتْ لحبكِ نسبتى

---

[1] الشانى المبغض . وشانى اى دابى وعادتى . والسجية الطبيعة والخلق

وإن لم أفز حقاً إليك بنسبة ... لعزتها حسبى افتخاراً بتهمة
ودون اتهامى إن قضيت أسى فما ... أسأت بنفس بالشهادة سرت
ولى منك كاف إن هدرت دمى ... ولم أعد شهيداً علم داعى منيتى[1]
ولم تسو روحي فى وصالك بذلها ... لدى لبون بين صون وبذلة
وإنى إلى التهديد بالموت راكن ... ومن هوله أركان غيرى هدت
ولم تعسفى بالقتل نفسى بل لها ... به تسعفى إن أنت أتلفت مهجتى[2]
فان صح هذا القال منك رفعتنى ... وأعليت مقدارى وأغليت قيمتي
وها أنا مستدع قضاك وما به ... رضاك ولا أختار تأخير مدتى
وعيدك لى وعد وإنجازه منى ... ولى بغير البعد إن يرم يثبت[3]
وقد صرت أرجو ما يخاف فأسعدى ... به روح ميت للحياة استعدت
وبى من بها نافست بالروح سالكاً ... سبيل الأولى قبلى أبوا غير شرعتى[4]
بكل قبيل كم قتيل بها قضى ... أسى لم يفز يوماً إليها بنظرة
وكم فى الورى مثلى أماتت صبابة ... ولو نظرت عطفاً إليه لأحيت
إذا ما أحلت فى هواها دمى ففى ... ذرى العز والعلياء قدرى أحلت

---

١ هدر الدم ابطل حقه . والمنية الموت ٢ تعسفى تظلمى ٣ الولى الصديق والنصير ٤ وبى اي افدى بنفسي . ونافس بكذا غالى به وفاخر

لعمري وإن أتلفتُ عمري بحبها ... ربحتُ وإن أبلتْ حشايَ أبلَّتِ [١]

ذللتُ لها في الحيِّ حتى وجدتني ... وأدنى منالٍ عندهم فوقَ همتي

وأخملني وهناً خضوعي لهم فلم ... يروْني هواناً بي محلاً لخدمتي

ومن درجاتِ العزِّ أمسيتُ مخلداً ... الى دركاتِ الذلِّ من بعد نخوتي [٢]

فلا بابَ لي يغشى ولا جاهَ يرتجى ... ولا جارَ لي يحمى لفقدِ حميتي

كأن لم أكنْ فيهم خطيراً ولم أزلْ ... لديهمْ حقيراً في رخاءٍ وشدّةِ

فلو قيل من تهوى وصرّحتُ باسمها ... لقيلَ كنى أو مسّه طيفُ جنةِ

ولو عزَّ فيها الذلُّ ما لذَّ لي الهوى ... ولم تكُ لولا الحبُّ في الذلِّ عزتي

فحالي بها حالٍ بعقلٍ مدلّهٍ ... وصحةِ مجهودٍ وعزِّ مذلةِ [٣]

أسرّتْ تمني حبها النفس حيث لا ... رقيبَ حجاً سراً لسرّي وخصت [٤]

فأشفقتُ من سير الحديث بسائري ... فتعرب عن سرّي عبارة عبرتي

يغالط بعضي عنه بعضي صيانةً ... ومينيَ في إخفائه صدق لهجتي

ولما أبتْ إظهارَه لجوانحي ... بديهةُ فكري صنته عن رويّتي

وبالغتُ في كتمانه فنسيته ... وأنسيتُ كتمي ما إليهِ أسرّتِ

---

١ ابلت افنت . وابلت من ابل المريض اذا قارب البرء ٢ مخلدا راكنا والدركة في الانخفاض كالدرجة في الارتفاع ٣ حال من الحلاوة . والمدله الذي حيره الحب ٤ اسرت من السر اي كتمت . والحجا العقل

فانْ أجن من غرْس المنى ثمرَ العنا ... فلله نفسٌ فى مناها تعنت

وأحلى أمانى الحبِّ للنفس ماقضتْ ... عناها به من أذكرتها وأنست

أقامتْ لهـا مِـنى علىّ مراقباً ... خواطرَ قلبي بالهوى إنْ ألمت

فانْ طرقتْ سراً من الوهم خاطرى ... بلا حاظرٍ أطرقت إجلال هيبة[1]

ويطرف طرفى إن هممت بنظرة ... وإن بسطت كفى إلى البسط كفت

ففى كلّ عضوٍ فىّ إقدام رغبةٍ ... ومن هيبةِ الاعظام إحجام رهبةِ

لـفِىّ وسمعى فىّ آثار زحمةٍ ... عليها بدتْ عندى كإيثار رحمة

لسانيَ إنْ أبديَ إذا ما تلا اسمها ... له وصفه سمعي وما صمّ يصمت[2]

وأذنِيَ إن أهدى لسانىَ ذكرها ... لقلبي ولم يستعبدِ الصمت صمتِ

أغار عليهـا أنْ أهيمَ بحبهـا ... وأعرف مقدارى فأنكر غيرتى

فتختلس الرُّوح ارتياحاً لهـا وما ... أبرىءُ نفسى مِن توهم منيَّة[3]

يراها على بعدٍ عن العينِ مسمعى ... بطيفِ ملام زائرٍ حينَ يقظتى

فيغبط طرْفى مسمعى عند ذكرها ... ويحسد ما أفنته منى بقيتى

أممت أمامى فى الحقيقه فالورى ... ورائي وكانت حيث وجهت وجهتى[4]

---

۱ طرقت اتت ليلا . والحاظر المانع . واطرق نظر الي الارض . والاجلال الاعظام ۲ صم طرش . ويصمت يسكت ۳ تختلس تختطف ٤ امت قصدت ووجهت بمعني توجهت . والوجهة حيث تتجه

يراها أمامي في صلاتي ناظري ... ويشهدني قلبي أمام أئمتي

ولا غرو أن صلى الإمام إليَّ أن ... ثوت في فؤادي وهي قبلة قبلتي [1]

وكل الجهات الست نحوي توجهت ... بما تم من نسك وحج وعمرة

لها صلواتي بالمقام أقيمها ... وأشهد فيها أنها لي صلت

كلانا مصل واحد ساجد إلى ... حقيقته بالجمع في كل سجدة

وما كان لي صلي سواي ولم تكن ... صلاتي لغيري في أدا كل ركعة

إلى كم أواخي الستر ها قد هتكته ... وحل أواخي الحجب في عقد بيعتي

منحت ولاها يوم لا يوم قبل أن ... بدت عند أخذ العهد في أوليتي

فنلت ولاها لا بسمع وناظر ... ولا باكتساب واجتلاب جبلة

وهمت بها في عالم الأمر حيث لا ... ظهور وكانت نشوتي قبل نشأتي

فأفنى الهوى ما لم يكن ثم باقياً ... هنا من صفات بيننا فاضمحلت

فألفيت ما ألقيت عني صادراً ... إليَّ ومني وارداً بمزيدتي

وشاهدت نفسي بالصفات التي بها ... تحجبت عني في شهودي وحجبتي

وإني التي أحببتها لا محالة ... وكانت لها نفسي عليَّ محيلتي

فهامت بها من حيث لم تدر وهي في ... شهودي بنفس الأمر غير جهولة

---

[1] لا غرو لا عجب . وثوت حلت

وقد آن لى تفصيلُ ما قلتُ مجملاً　　وإجمالُ ما فصّلت بسطاً لبسطتى

أفادَ اتخاذِى حبها لاتحادنا　　نوادرَ عنْ عادِ المحبّينَ شذّتِ [١]

يشى لى بى الواشى إليها ولائمى　　عليها بها يبدى لديها نصيحتى [٢]

فاوسعها شكراً وما أسلفت قلى　　وتمنحنى براً لصدق المحبةِ

تقربتُ بالنفس احتساباً لها ولم　　أكنْ راجياً عنها ثواباً فأدنت [٣]

وقدمت مالِى فى مآلى عاجلاً　　ومإنْ عساها أنْ تكونَ منيلتى [٤]

وخلفتُ خلفى رؤيتى ذاك مخلصاً　　ولستُ براضٍ أن تكون مطيتى

ويمّمنا بالفقر لكن بوصفهِ　　غنيتُ فالقيت افتقارى وثروتى [٥]

فأثنيتَ لى إلقاء فقرىَ والغنى　　فضيلة قصدى فاطرحت فضيلتى

فلاح فلاحى فى اطراحى فاصبحت　　ثوابى لا شيئاً سواها مثيبتى

وظلتُ لها لابى إليها أدلّ منْ　　بهِ ضلّ عنْ سبل الهدى وهى دلتِ

فخلّ لها خلى مرادك معطياً　　قيادك من نفسٍ بها مطمئنةِ [٦]

وأمس خلياً من حظوظك واسم عن　　حضيضك واثبت بعد ذلك تنبتِ [٧]

وسدده وقارب واعتصم واستقم لها　　مجيباً إليها عنْ إنابةِ مخبتِ

---

١ عاد جمع عادة . وشذت انفردت واختلفت ٢ الواشي النمام ٣ ادنت قربت ٤ المآل المرجع. ومنيتي معطيتي ٥ يممنا قصدنا ٦ خلى اى ياخليلى . والقياد الرسن ٧ الحضيض القرار فى الارض عند اسفل الجبل

وعد من قريب، استجب واجتنب غداً اشمر عن ساق اجتهادٍ بنهضة
وكن صارماً كالوقت فالمقت في عسى وإياك علا فهي أخطر علة
وقم في رضاها واسع غير محاول نشاطاً ولا تخلد لعجز مفوت
وسر زمناً وانهض كسيراً فحظك الـ بطالة ما أخرت عزماً لصحة [١]
وأقدم وقدم ما قدت له مع الـ خوالف واخرج عن قيود التلفت [٢]
وجذ بسيف العزم سوف فان تجد تجد نفساً فالنفس إن جدت جدت
وأقبل إليها وانحها مفلساً فقد وصيت لنصحي إن قبلت نصيحتي
فلم يدن منها موسراً باجتهاده وعنها به لم ينأ مؤثر عسرة
بذاك جرى شرط الهوى بين أهله وطائفة بالعهد أوفت فوفت
متى عصفت ريح الولا قصفت اخا غناء ولو بالفقر هبت لربت
وأغنى يمين باليسار جزاؤها مدى القطع مالاوصل في الحب مدت [٣]
وأخلص لها واخلص بها عن رعونة افـ تقارك من أعمال بر زكت
وعاد دواعي القيل والقال وانج من عوادي دعاوٍ صدقها قصد سمعة

---

١ زمنا اى مريضا . وكسيرا اى مكسورا ٢ الخوالف جمع خالفة وهى من تخلف عن المجاهدين من الضعفة كالنساء والصبيان ٣ اليسار الغنى . والمدى جمع مدية وهي السكين

فألسنُ من يدعى بألسنٍ عارف ... وقد عبرت كل العبارات كلت[١]

وما عنه لم تفصح فانك أهله ... وأنت غريب عنه ان قلت فاصمت

وفى الصمت سمت عنده جاه مسكة ... غدا عبده من ظنه خير مسكت

فكن بصراً وانظر وسمعاً وعه وكن ... لساناً وقل فالجمع أهدى طريقةِ

ولا تتبع من سولت نفسه له ... فصارت له أمارةً واستمرتِ

ودع من عداها واعد نفسك فهى من ... عداها وعذ منها بأحصن جنة[٢]

فنفسى كانت قبل لوامةً متى ... اطعها عصت أو أعص كانت مطيعتى

فأوردتها ما الموت أيسر بعضه ... وأتبعتها كيما تكون مريحتى

فعادت ومهما حملته تحملت ... ه منى وإن خففت عنها تأذتِ

وكلفتها لابل كفلت قيامها ... بتكليفها حتى كلفت بكلفتى

وأذهبت فى تهذيبها كل لذةٍ ... بابعادها عن عادِها فأطمأنتِ

ولم يبق هول دونها ما ركبته ... واشهد نفسى فيه غير زكيةِ

وكل مقامٍ عن سلوكٍ قطعته ... عبودية حققتها بعبودةِ

وكنت بها صبا فلما تركت ما ... أريد أرادتنى لها وأحبت

---

١ ألسن تفضيل من اللسن وهو الفصاحة . وكلت اعيت وعجزت ٢ اعد امنع واصرف . وعداها من اعداء المحبوبة . وعذ التجىء . والجنة الترس

فصرتُ حبيباً بَلْ مُحباً لنفسهِ ... وليسَ اقولِ مرّ نفسي حبيبتي

خرجتُ بها عني اليها فلم أعدْ ... اليّ ومثلي لا يقولُ برجعةِ

وأفردت نفسي عن خروجي تكرما ... فلم أرضها من بعد ذاك لصحبتي

وغيبتَ عنْ إفرادَ نفسي بحيث لا ... يزاحمني إبداءُ وصفٍ بحضرتي

وهاأنا ابدي في اتحادي مبدئي ... وانهي انتهائي في تواضع رفعتي

جلتْ في تجليها الوجودَ لناظري ... ففي كلّ مرئيّ أراها برؤيةِ

وأشهدت غيبي اذ بدتْ فوجدتني ... هنالك إياها بجلوةِ خلوتي[1]

وصاح وجودي في شهودي وبنت عن ... وجودي شهودي ماحياً غير مثبت

وعانقت ماشاهدت في محو شاهدي ... بمشهده للصحو من بعد سكرتي

ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها ... وذاتي بذاتي اذ تحلت تجلتِ

فوصفي اذ لم تدعُ باثنين وصفها ... وهيئتها إذ واحدٌ نحن هيئتي

فانْ دعيت كنت المجيبَ وان اكن ... منادى أجابتْ منْ دعاني ولبتِ

وان نطقت كنت المناجي كذاك ان ... قصصتُ حديثاً انما هيَ قصتِ

فقدْ رفعتْ تاء المخاطبِ بيننا ... وفي رفعها عنْ فرقةِ الفرق رفعتي

---

[1] اشهدت جعلت اشهد اى احضر. والجلوه تزيين العروس. وخلوتي اختلائي واعتزالي

فإن لم يجوّز رؤية اثنين واحداً حجاكَ ولمْ يثبتْ لبعدِ تثبتِ

سأجلو إشارَات عليكَ خفيةً بها كعبارَاتٍ لديكَ جليةِ

وأعرِب عنها مغرباً حيث لات حيـ ن ليس بتبيانيْ سماعٍ ورؤيةِ

وأثبت بالبراهان قوليَ ضارباً مِثالَ محقٍ والحقيقة عمدتِى

متبوعة ينبيك فى الصرع غيرها على غيرها فيها فى مسها حيث جنتِ [١]

ومَن لغـةٍ تبدو بغير لِسانِهـا عليه براهين الأدِلة صحتِ

وفى العلم حقاً ان مبدى غريب ما سمعت سواها رهى فى الحس أبدت

فلو واحداً أمسيت أصبحت واجداً منازلةً ما قلته عنْ حقيقةِ

ولكن على الشرك الخفى عكفت لو عرفت بنفسٍ عنْ هدىَ الحق ضلت

وفى حبه مَنْ عزّ توحيده حبه فبالشركِ يصلى منه نار قطيعةِ

وماشأن هذا الشأن منك سوى السوى ودعواه حقاً عنك إن تمح تثبت

كذا كنت حيناً قبل أن يكشف الغطا من اللبسِ لا أنفكُّ عنْ ثنويةٍ [٢]

أروح بفقدٍ بالشهودِ مؤلفى وأغدو بوجدٍ بالوجود مشتتِى

يفرّقني لبى التزاماً بمحضري ويجمعنى سلبي اصطلاماً بغيبتى

---

١ المتبوعة اى التى معها تابعة . والصرع مرض فى الدماغ . والمس الجنون

٢ ثنوية فرقة يقولون ان الاله اثنان اله للخير واله للشر

إخال حضيض الصحو والسكر معرجى اليها ومحوى منتهى قاب سدرتى [1]

فلما جلوت الغين عني اجتليتنى مفيقاً ومنى العين بالعين قرت

ومن فاقنى سكراً غنيت إفاقة لدى فرقى الثانى فجمعي كوحدتى

فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما وصفت سكوتاً عن وجود سكينة

فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدى وهادى لى إياى بل بى قدوتى

وبي موقفى لا بل إلى توجهى كذاك صلاتى لى ومنى كعبتي

فلا تك مفتوناً بحسنك معجباً بنفسك موقوفاً على لبس غرة [2]

وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج هدى فرقة بالاتحاد تحدت

وصرح باطلاق الجمال ولا تقل بتقييده ميلاً لزخرف زينة

فكل مليح حسنه من جمالها معار له بل حسن كل مليحة

بها قيس لبنى هام بل كل عاشق كمجنون ليلى أو كثير عزة [3]

فكل صبا منهم إلى وصف لبسها بصورة حسن لاح فى حسن صورة

وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر فظنوا سواها وهى فيها تجلت

بدت باحتجاب واختفت بمظاهر على صبغ التلوين فى كل برزة

---

[1] إخال اظن واحسب والحضيض القرار فى الارض. والمعرج مكان الصعود والقاب المقدار. والسدرة شجرة فى الجنة [2] الغرة الغفلة [3] هام به تعلق وولع. وقيس ولبنى متعاشقان وكذا مجنون وليلى، وكثير وعزة

فى النشأة الأولى تراءت لآدم ... بمظهر حوا قبل حكم الأمومة

فهام بها كيما يكون بها أبا ... ويظهر بالزوجين حكم النبوة

وكان ابتدا حب المظاهر بعضها ... لبعض ولا ضد يصد ببغضة

وما برحت تبدو وتخفى لعلة ... على حسب الأوقات فى كل حقبة[1]

وتظهر للعشاق فى كل مظهر ... من اللبس فى أشكال حسن بديعة

ففى مرة لبنى واخرى بثينة ... وآونة تدعى بعزة عزت

ولسن سواها لاولا كن غيرها ... وما إن لها فى حسنها من شريكة

كذاك بحكم الإتحاد بحسنها ... كما لى بدت فى غيرها وتزينت

بدوت لها فى كل صب متيم ... بأى بديع حسنه وبأية

وليسوا بغيرى فى الهوى لتقدم ... على لسبق فى الليالى القديمة

وما القوم غيرى فى هواها وإنما ... ظهرت لهم للبس فى كل هيئة

ففى مرة قيساً وأخرى كثيراً ... وآونة أبدو جميل بثينة[2]

تجليت فيهم ظاهراً واحتجبت با ... طنا بهم فاعجب لكشف بسترة

وهن وهم لا وهن وهم مظاهر ... لنا بتجلينا بحب ونضرة

---

١ مابرحت ما زالت . والحقبة المدة من الدهر

٢ بثنية معشوقة جميل العذرى

فكلُّ فتى حبٍّ أنا هو وَهي حِبُّ كلٍّ فتى والكلُّ أسماءُ لبسةِ
أسامٍ بها كنتُ المسمَّى حقيقةً وكنتُ لِيَ البادي بنفسٍ تخفَّتِ
وما زلتُ إياها وإيايَ لم تزلْ ولا فرقَ بلْ ذاتى لذاتى أحلّتِ
وليس معى فى الملكِ شىءٌ سواى والـ معيةُ لم تخطر على ألمعيّةِ[١]
وهذي يدِى لا أنّ نفسى تخوّفت سواى ولا غيرى لخيرى ترجّتِ
ولا ذلَّ إخمالٍ لذكري توقعت ولا عزَّ إقبالٍ لشكرى توخّتِ[٢]
ولكن لصدِّ الضدِّ عن طعنهِ على علاَ أولياء المنجدينَ بنجدتى[٣]
رجعتُ لأعمالِ العبادةِ عادةً وأعددتُ أحوالَ الارادة عدّتى
وعدت بنسكى بعد هتكى وعدت من خلاعة بسطى لانقباضٍ بعفةِ
وصمت نهارى رغبة فى مثوبةٍ وأحييت ليلى رهبةً من عقوبةِ[٤]
وعمرت أوقاتى بوردٍ لواردٍ وصمتٍ لسمتٍ واعتكافٍ لحرمةِ
وبنت عن الاوطانِ هجرانَ قاطعٍ مواصلةَ الاخوان واخترت عزلتى
ودققت فكرى فى الحلالِ تورعاً وراعيت فى إصلاح قوتى قوّتى
وأنفقت من يسرِ القناعةِ راضياً من العيش فى الدُّنيا بأيسرِ بلْغةِ
وهذبت نفسى بالرّياضة ذاهباً إلى كشفِ ما حجبُ العوائد غطّتِ

١ المعية المصاحبة . والالمعية الذكاء ٢ توخي الشيء تطلبه دون ما سواه
٣ النجدة الشجاعة والباس ٤ المثوبه الثواب

وجردت في التجريد عزمي تزهداً ... وآثرت في نسكي استجابة دعوتي

متى حلت عن قولي أنا هي أو أقل ... وحاشا لمثلي أنها فيّ حلت

ولست على غيب أحيلك لا ولا ... على مستحيل موجب سلب حيلتي

وكيف وباسم الحق ظل تحققي ... تكون أراجيف الضلال مخيفتي

وها دحية وافى الأمين نبينا ... بصورته في بدء وحي النبوة

أجبريل قل لي كان دحية إذ بدا ... لمهدي الهدى في هيئة بشرية

وفي علمه عن حاضريه مزية ... بماهية المرئي من غير مرية

يرى ملكاً يوحي إليه وغيره ... يرى رجلاً يدعى لديه بصحبة

ولي من أتم الرؤيتين إشارة ... تنزه عن رأي الحلول عقيدتي

وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر ... ولم أعد عن حكمي كتاب وسنة

منحتك علماً إن ترد كشفه فرد ... سبيلي واشرع في اتباع شريعتي

فمنبع صدى من شراب نقيعه ... لدي فدعني من سراب بقيعة[1]

ودونك بحراً خضته وقف الألى ... بساحله صوناً لموضع حرمتي

ولا تقربوا مال اليتيم إشارة ... لكف يد صدت له إذ تصدت

---

[1] صدى نفوري . والسراب ما تراه نصف النهار كأنه ماء من وهج الشمس وليس بماء . والقيعة جمع قاع وهو الارض السهلة المطمئنة

وَمانالَ شيئاً منه غيري سوى فتى ... على قدمي في القبض والبسط ما فتى

فلا تعش عن آثار سيري واخش غيـ ... ـن إيثار غيري باخش عين طريقتي [1]

فؤادي ولاً ها صاح صاحي الفؤاد في ... ولاية أمري داخل تحت إمرتي

وملك معالي العشق ملكي وجندي الـ ... ـمعاني وكلّ العاشقينَ رعيّتي

فتى الحبِّ ها قد بنت عنه بحكم منْ ... يراه حجاباً فالهوى دون رتبتي

وجاوزت حد العشق فالحب كالقلى ... وعنْ شأو معراج اتحادي رحلتي

قلب الهوى نفساً فقد سدت أنفس الـ ... ـعبادِ من العبادِ في كلّ أمّةِ

وفزْ بالعلى وافخرْ على ناسك علا ... بظاهر أعمال ونفس تزكّت [2]

وجزْ مثقلا لو خفّ طفّ موكلا ... بمنقولِ أحكام ومعقول حكمةِ [3]

وحزْ بالولا ميراث أرفع عارفٍ ... غدا همه إيثارَ تأثير همّةِ [4]

وتِه ساحباً بالسحب اذيالَ عاشقٍ ... بوَصلٍ على أعلى المجرّةِ جرّتِ [5]

وجلْ في فنونِ الاتحادِ ولا تحدْ ... الى فئةٍ في غيرهِ العمرَ أفنت

فواحده الجمّ الغفيرُ ومنْ غدا ... هُ شرذمةٌ حجت بأبلغِ حجةِ

فمتْ بمعناهُ وعشْ فيه أوْ فمتْ ... معنّاهُ واتبعْ امةً فيه أمّتِ

---

١ تعش هو من عشا الرجل ساء بصره ٢ تزكت تطهرت ٣ جزا عبر ومثقلا عليك ثقل . وطف اى ارتفع ٤ حز حصل وحرز ٥ ٤: افتخر والمجرة بيضاء في السماء مستطيل مشرق .

فأنت بهذا المجد أجدر من أخي اجـ | تهادٍ مجد عن رجاءٍ وخيفةِ
وغيرُ عجيبٍ هزُّ عطفيك دونهُ | بأهنا وأبهى لذَّةٍ ومسرةِ
وأوصاف من تعزى اليه كم اصطفت | من الناس منسيًا وأسماه أسمت
وأنت على ما أنت عني نازحٌ | وليس الثريا للثرى بقرينةِ
فطورُكَ قد بلغته وبلغت فو | ق طورك حيث النفس لم تك ظنت
وحدُّك هذا عنده قِف فعنه لو | تقدَّمت شيئًا لاحترقت بجذوةِ
وقدري بحيث المرءُ يغبط دونهُ | سموًّا ولكن فوق قدرك غبطتي
وكلُّ الورى أبناءُ آدم غير أني | حزتُ صحو الجمع من بين إخوتي
فسمعي كليمي وقلبي منبأٌ | بأحمد رؤيا مقلةٍ أحمدية
وروحي للارواح روحٌ وكلُّ ما | ترى حسنًا في الكون من فيض طينتي
فذرْ لي ما قبل الظهور عرفتهُ | خصوصًا وبي لم تدرِ في الذَّرِّ رفقتي
ولا تسمني فيها مريدًا فمن دُعي | مرادًا لها جذبًا فقيرٌ لعصمتي[1]
والغ الكُني عني ولا تلغُ الكنا | بها فهي من آثار صيغة صنعتي[2]
وعن لقبي بالعارف ارجع فان ترا | تنابزَ بالالقاب في الذكر تعقتِ

---

[1] لاتسمني اى لاتدعني [2] والغ ابطل . والكني جمع كنية . ولا تلغ لا تهذى . والالكن الثقيل اللسان فى التكلم

فأصغر أتباعي على عين قلبه ... عرائس أبكار المعارف زفت
جنى ثمر العرفان من فرع فطنة ... زكا باتباعي وهو من أصل فطرتي
فان سيل عن معنى أتي بغرائب ... عن الفهم جلت بل عن الوهم دقت
ولا تدعني فيها بنعت مقرب ... أراه بحكم الجمع فرق جريرة
فوصلي قطعي واقترابي تباعدي ... وودي صدي وانتهاء بداءتي
وفي من بها وريت عني ولم أرد ... سواي خلعت اسمي ورسمي وكنيتي
فسرت إلى مادونه وقف الاولى ... وضلت عقول بالعوائد ضلت
فلا وصف لي والوصف رسم كذاك الاسـ ... ـم وسم فان تكني فكن أو أنعت
ومن أنا إياها الى حيث لا الى ... عرجت وعطرت الوجود برجعتي
وعن أنا إياى لباطن حكمة ... وظاهر أحكام أقيمت لدعوتي
فغاية مجذوبي اليها ومنتهى ... مراديه ما أسلفته قبل توبتي [1]
ومني أوج السابقين بزعمهم ... حضيض ثرى آثار موضع وطأتي [2]
وآخر ما بعد الاشارة حيث لا ... ترقي ارتفاع وضع أول خطوتي
فما عالم الا بفضلي عالم ... ولا ناطق في الكون الا بمدحتي

---

١ مراديه اى مرادى اياه ٢ الاوج العلو . والحضيض القرار فى الارض والثرى التراب

ولاغرو ان سدت الاولى سبقوا وقد تمسكتُ من طه بأوثق عروةِ
عليها مجازىّ سلامى فإنما حقيقته منى إلىّ تحيتى
وأطيبُ مافيها وجدتُ بمبتدا غرامى وقد أبدى بها كل نذرة[1]
ظهورى وقد أخفيت حالى منشداً بها طربا والحالُ غيرُ خفيةِ
بدت فرأيت الحزم فى نقض توبتى وقامَ بها عندَ النهى عذرُ محنتى
فمنها امانى من ضنى جسدى بها أمانىُّ آمال سخت ثم شحت
وفيها تلافى الجسم بالسقم صحة له وتلافُ النفس نفس الفتوة[2]
وموتى بها وجداً حياة هنيئة وإن لم أمت فى الحبّ عشت بغصةِ
فيامهجتى ذوبى جوى وصبابةً ويالوعتى كونى كذاكَ مذيبتى
ويانار احشائى اقيمى من الجوي حنايا ضلوعى فهىَ غيرُ قويمةِ
وياحسن صبرى فى رضى من احبها تحمل وكن للدهر بى غير مشمتِ
ويا جلدى فى جنبِ طاعة حبها تحمل عداك الكل كلَّ عظيمةِ
وياجسدى المضنى تسل عن الشفا ويا كبدى من لى بأن تتفتتى
ويا سقمى لاتبق لى رمقاً فقد أبيت لبقيا العزّ ذلّ البقيةِ
وياصحتى ماكان من صحبتى انقضى ووصلك فى الاحشاءِ ميتاً كهجرةِ

---

١ النذرة الوحدة من الانذار وهو الشر ٢ التلافى التدارك . والفتوة من السخاء

ويا كلُّ ما أبقى الضنى مني ارتحل فمالكَ مأوًى في عظامٍ رميمةِ

وَيَامَا عسى مِنى أناجى توهمًا بياءِ الندَا أونستُ منكَ بوحشةِ[١]

وكلُّ الذى ترضاهُ والموتُ دونهُ به أنا راضٍ والصبابةُ أرضَتِ

وَنفسى لم تجزعْ باتلافها أسًى ولو جزعتْ كانت بغيري تأستِ[٢]

وَفى كلِّ حيٍّ كلُّ حيٍّ كميتٍ بها عنده قتلُ الهوَى خير موتة[٣]

تجمعتِ الأهواءُ فيها فما ترَى بها غيرَ صَبٍّ لا يرَى غير صبوةَ

إذا سَفرَتْ فى يوم عيدٍ تزاحمتْ على حسنها أبصارُ كلِّ قبيلة[٤]

فأروَاحهُمْ تصبو لمعنى جمالِها وأحداقهم من حسنها فى حديقةٍ[٥]

وَعندىَ عيدي كلَّ يوم أرَى به جمالَ محيَّاها بعينٍ قريرةٍ[٦]

وكلُّ الليالى ليلةُ القدر إنْ دنت كما كلُّ أيامِ اللقا يوم جمعةِ

وسعيى لها حجٌّ بهِ كلُّ وَقفةٍ على بابها قدْ عادلتْ كلَّ وقفةِ

وأىُّ بلادُ الله حلّت بها فما أراها وفى عيني حلت غير مكةِ

وأىُّ مكانٍ ضمها حرمٌ كذا أرى كلَّ دارٍ اوطنت دارَ هجرةِ

---

١ اناجى اى اكلم سراً ٢ الاسي الحزن . وتأسي به تعزى ٣ الحي الاول احد احياء المدينة والثانى خلاف الميت ٤ سفرت كشفت عن وجهها ٥ احداقهم عيونهم . والحديقة البستان ٦ المحيا الوجه . وقريرة باردة و يكني ببرد العين عن السرور

وما سكنته فهو بيت مقدس ... بقرة عيني فيه أحشاي قرت
ومسجدي الاقصى مساحب بردها ... وطيبي ثرى أرض عليها تمشت
مواطن أفراحي ومربى مآربي ... وأطوار أوطاري ومأمن خيفتي [١]
مغان بها لم يدخل الدهر بيننا ... ولا كادنا صرف الزمان بفرقة [٢]
ولا سعت الايام في شت شملنا ... ولا حكمت فينا الليالي بجفوة
ولا صبحتنا النائبات بنبوة ... ولا حدثتنا الحادثات بنكبة
ولا شنع الواشي بصد وهجرة ... ولا أرجف اللاحي ببين وسلوة
ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل ... على لها في الحب عيني رقيبتي
ولا اختص وقت دون وقت بطيبة ... بها كل أوقاتي مواسم لذة
نهاري أصيل كله إن تنسمت ... أوائله منها برد تحيتي [٣]
وليلي فيها كله سحر إذا ... سرى لي منها فيه عرف نسيمة
وإن طرقت ليلاً فشهري كله ... بها ليلة القدر ابتهاجاً بزورة
وإن قربت داري فعامي كله ... ربيع اعتدال في رياض اريضة [٤]
وإن رضيت عني فعمري كله ... زمان الصبا طيباً وعصر الشبيبة

---

١ اوطاري مقاصدي ٢ المغاني المنازل. وكادنا من الكيد . وصرف الزمان تصرفه وحوادثه ٣ تنسمت من تنسم المكان بالطيب تعطر ٤ الرياض جمع روضة وهي الموضع فيه خضرة . واريضة يعني نامية

لئنْ جمعت شمل المحاسن صورة ... شهدْتُ بها كلَّ المعاني الدَّقيقة
وقدْ جمعتْ أحشايَ كلَّ صبابة ... بها وجوى ينبيك عن كلِّ صبوةِ
ولمْ لاأباهي كلَّ منْ يدعي الهوى ... بها وأنا هي في افتخاري بحظوةِ
وقد نلت منها فوق ما كنت راجياً ... ومالم أكن أملت من قرب قربتي
وأرغمَ أنفَ البين لطف اشمالها ... عليَّ بما يربي على كلِّ منيَّةِ
بها مثل ماأمسيت أصبحت مغرماً ... وما ابححت فيه من الحسن امست
فلوْ منحت كلَّ الورى بعض حسنها ... خلا يوسفٍ مافاتهمْ بمزيةِ [1]
صرفتُ لها كلي على يد حسنها ... فضاعفَ لي احسانها كلَّ وصلة
يشاهدُ مني حسنها كل ذرَّةِ ... بها كلُّ طرْفٍ جالَ في كل طرْفةِ
ويثنى عليها في كل لطيفةٍ ... بكلِّ لسانٍ طالَ في كلِّ لفظةِ
وانشق رياها بكلِّ دقيقةٍ ... بها كلَّ أنفٍ ناشق كل هبةِ [2]
ويسمعُ مني لفظها كل بضعةٍ ... بها كل سمعٍ سامعٍ متنصتِ [3]
ويلثم مني كل جزءٍ لثامها ... بكلِّ فمٍ في لثمهِ كل قبلةِ
فلو بسطت جسمي رأت كل جوهر ... بهِ كل قلبٍ فيهِ كل محبة
واغربَ ما فيها استجدَّت وجاد لي ... به الفتح كشفاً مذهباً كل ريبةِ [4]

---

١ منحت اعطت ٢ الريا الرائحه الطيبه ٣ البضعه القطعه من اللحم ٤ استجاد اختار الجيد . والريبه مايقع فيه الشك

شهودي بعين الجمع كل مُخالفٍ ولِيَ ائتلافٍ صدّه كالمودّة [١]

احبني اللاحي وغار فلا منى وهام بها الواشي فجار برقبة

فشكري لهذا حاصلٌ حيث برُّها لِذا واصلٌ والكل آثار نعمتي

وغيري على الأغيار يثني وللسوى سِنوايَ يثني منه عطفاً لِعطفتي

وشكري لي والبر مني واصلٌ اليَّ ونفسي باتحادي استبدّت

وثم امورٌ تمَّ لي كشف سترها بصحو مفيق عن سِوايَ تغطّت

وعني بالتلويح يفهم ذائقٌ غنيٌّ عن التصريح للمتعنّت

بها لم يبح من لم يبح دمه وفي الـ إشارةِ معنى ما العبارةِ حدّت [٢]

ومبدأ إبداها اللذان تسببا الى فرقتي والجمع يأبى تشتتي

هما معنا في باطن الجمع واحدٌ وأربعة في ظاهري الفرق عدّت

وإني وإياها لذاتٌ ومن وشى بها وثنى عنها صفاتٌ تبدّت

فذا مظهرٌ للروح هادٍ لافقها شهوداً بدا في صيغةٍ معنويةِ

وذا مظهرٌ للنفس حادٍ لرفقها وجوداً غدا في صيغة صوريةِ

ومن عرف الاشكال مثلي لم يشبْـ ـه شركٌ هدى في رفع أشكال شبهةِ [٣]

---

١ شهودي حضوري. وولي الشيء المتولى عليه ٢ باح بالسر فشاه. وأباح الشيء اجازه للناس ٣ لم يشبه لم يخالطه

فذاتى باللذّاتِ خصّت عوامِلى ... بمجموعها إمدادَ جمعٍ وعمّتِ
وجادت ولا استعداد كسب بفيضها ... وقبلَ التهيّى للقبول استعدّتِ
فبالنفسِ أشباحُ الوجودِ تنعمت ... وبالروحِ أرواح الشهود تهنّتِ
وحالُ شهودي بين ساعٍ لافقهِ ... ولاحٍ مراعٍ رفقهُ بالنصيحة[1]
شهيدٌ بحالِى فى السماعِ لجاذبى ... قضاءُ مقرّى أو ممرّ قضيّتى
ويثبتُ نفى الالتباسِ تطابقُ الـ ... مثالين بالخمسِ الحواسِ المبينة[2]
وبين يدَىْ مرماى دونك سرما ... تلقته منها النفس سراً فالقتِ
إذا لاح معنى الحسنِ فى أى صورةٍ ... وناح معنى الحزنِ فى أىّ سورةٍ
يشاهدُها فكرى بطرفِ تخيّلى ... ويسمعها ذكرى بسمع فطنتى
ويحضرها للنفس وهمى تصوّراً ... فيحسبها فى الحسّ فهى نديمتى
فأعجبُ من سكرى بغير مدامةٍ ... وأطرب فى سرّى ومنى طربتى
فيرقص قلبى وارتعاش مفاصلى ... يصفّق كالشادِى وروحى قينتى[3]
وما برحت نفسى تقوّت بالمنى ... وتمحو القوى بالضعف حتى تقوّتِ
هناك وجدت الكائناتِ تحالفت ... على أنها والعون منى معينتى

---

١ الافق الجو . واللاح اللائم ٢ الحواس الخمس . البصر والسمع والذوق والشم واللمس . والمبينة الواضحة ٣ الشادي . المغني والقينة الامة المغنية

لِيجمعَ شملى كلُّ جارحةٍ بها ... ويشمل جمعى كلُّ منبت شعرة[١]

وَيخلعَ فينا بيننَا ليسَ بيننا ... على أنى لمْ السفهِ غيرَ الفَهة

تنبأ لنقلِ الحسِّ للنفس رَاغباً ... عن الدّرس ما أبدت بوحى البديهة

لروحى يهدى ذكرها الرّوْح كلما ... سرَتْ سحراً منها شمالٌ وهبتِ[٢]

ويلتذ إنْ هاجته سمعى بالضحى ... على ورق ورْقٌ شدَتْ وتغنتِ[٣]

وينعم طرْفى إن رَوته عشيَّةً ... لإنسانهِ عنها بروقٌ وأهدتِ

ويمنحه ذَوقى ولمحى أكؤسَ الْ ... شرابِ إذا ليْلاً علىَّ أديرَتِ

ويوحيهِ قلبى للجوانح باطِناً ... بظاهر مارسْل الجوارح أدت[٤]

ويحضرنى فى الجمعِ مَن باسمها شدا ... فأشهدها عندَ السماع بجملتى

فينحوُ سماءَ النفح روحى ومظهرى الْ ... مسوَّى بها يحنو لأتراب تربتى[٥]

فمنِّي مجذوبٌ إليها وجاذِبٌ ... اليهِ ونزع النزع فى كلِّ جذبةٍ

وما ذاكَ الاَّ أنَّ نفسى تذكرتْ ... حقيقتها من نفسها حينَ أوحتِ

فحنَّتْ لتجريدِ الخطابِ ببرزخِ الْ ... ترابِ وكلٌّ آخذٌ بأزمتى[٦]

---

١ الجارحة العضو ٢ الروح بالفتح الراحة ٣ هاجته هيجته . والضحى اول النهار . والورق جمع ورقاء وهى الحمامة . وشدت ترنمت ٤ الجوانح الضلوع . والجوارح الاعضاء . وادت اعطت ٥ ينحو يقصد . ويحنو يميل و يصبو ٦ حنت صبت . والبرزخ . الحاجز بين الشيئين . والازمة جمع زمام وهو الرسن

وينبيك عن شأنى الوليدوإن نشا بليداً بالهام كوحى وفطنة [١]
إذا أنّ من شدّ القماط وحنّ فى نشاط إلى تفريج إفراط كربة [٢]
يناغَى فيلغِى كلّ كلٍّ أصابه ويصغى لمن ناغاه كالمتنصت [٣]
وينسيه مرّ حلو خطابه ويذكره نجوى عهود قديمة
ويعرب عن حال السماع بحاله فيثبت للرقص انتفاء النقيصة
إذا هام شوقاً بالمناغى وهمّ أن يطير إلى أوطانه الأولية
يسكن بالتحريك وهو بمهده إذا ماله أيدى مربيه هزت
وجدت بوجد آخذى عندذكرها بتحبير تالٍ أو بألحان صيت [٤]
كما يجد المكروب فى نزع نفسه إذا ماله رسل المنايا توفت
فواجد كرب فى سياق لفرقة كمكروب وجد لاشتياق لرفقة
فذا نفسه رقت إلى مابدت به وروحي ترقت للمبادى العلية
وبابُ تخطى اتصالى بحيث لا حجاب وصال عنه روحي ترقت [٥]
على أثرى من كان يؤثر قصده كمثلى فايركب له صدق عزمة

---

١ ينبيك يخبرك . والوليد الولد . ونشا خلق وربى ٢ ان من الانين ٣ الكل بفتح الكاف التعب ٤ التحبير التحسين . و التالى القاريء. والصيت الشديد الصوت ٥ تخطى تجاوزي . وترقت ارتفعت

وكمْ لجةٍ قد خضتُ قبل ولوجه · فقير الغنى ما بلّ منها بنغبة[١]

بمرآة قولى إنْ عزمتَ أريكه · فأصغ لما القى بسمع بصيرة[٢]

لفظت من الاقوال لفظى عبرةً · وحظي من الافعال فى كل فعلة

ولحظى على الاعمال حسن ثوابها · وحفظي للاحوال من شين ريبة

ووعظى بصدق القصد القاء مخلص · ولفظى اعتبار اللفظ فى كل قسمة

وقلبى بيت فيه أسكن دونه · ظهورى صفاتي عنه من حجبيتى

ومنها يمينى فى وكن مقبل · ومن قبلتى للحكم فى فى قبلتى

وحولى بالمعنى طوافى حقيقة · وسعيى لوجهى من صفاى لمروتى

وفى حرم من باطنى أمن ظاهرى · ومن حوله يخشى تخطف جيرتى

ونفسى بصومى عن سواى تفرداً · زكت وبفضل الفيض عنى زكت

وشفع وجودى فى شهودى ظل فى اتـ · ـحادى وتراً فى تيقظ غفوتى[٣]

واسراء سرى عن خصوص حقيقة · الى كسيرى فى عموم الشريعة

ولم أله باللاهوت عن حكم مظهرى · ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتى

فمنى على النفس العقود تحكمت · ومنى على الحس الحدود اقيمت

---

١ اللجة معظم الماء . والولوج الدخول. والنغبة الجرعة ٢ اريكه اى اريك اياه ٣ الشفع الزوج . والوتر خلافه . والتيقظ التنبه . والغفوة بمعنى النوم

وَقدْ جاءني مني رسولٌ عليه ما عَنِتُّ عزيزٌ بي حريصٌ لرأفة
فكمي مِنْ نفسي عليها قضيته ولما تولتْ أمرَها ما تولتِ
ومن عهد عهدي قبل عصر عناصري إلى دار بعثٍ قبلَ إنذار بعثةِ
إليَّ رسولاً كنت مِني مرسلاً وذاتي بآياتي عليَّ استدلتِ
ولما نقلت النفسَ مِن مَلكِ أرضها بحكم الشِّرا منها إلى ملك جنةِ
وقد جاهدت واستشهدت في سبيلها وفازتْ ببشرى بيعها حين أوفت
سَمت بي لجمعي عَنْ خلودِ سمائها ولم أرض إخلادي لارض خليفتي[1]
وَلا فلكٌ إلا ومِنْ نورِ باطني به ملكٌ يهدي الهدَى بمشيئتي
ولا قطر إلا حلَّ من فيض ظاهري به قطرةٌ عنها السحائبُ سحَّتِ[2]
ومنْ مطلعي النور البسيط كلمعة ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة
فكلّي لكلّي طالبٌ متوجهٌ وبعضي لبعضي جاذبٌ بالأعنةِ
ومن كانَ فوق التحت والفوق تحته إلى وجهه الهادي عنت كلُّ وجهةِ
فتحت الثرَى فوق الاثير لرتق ما فتقت وفتق الرتق ظاهر سنتي[3]
ولا شبهةٌ والجمع عين تيقنٍ ولا جهةٌ والأينُ بين تشتتي

---

١ سمت بي ارتفعت بي . والاخلاد الميل . وخليفتي الذي يخلفني وينوب عني ٢ سحت سالت ٣ فتحت فتحت استعمل تحت وفوق استعمال الاسماء المعربة والاثير الفلك الاعلى . والرتق الرفو او الرقع

ولا عدةٌ والعدّ كالحدّ قاطعٌ ولا مدّةٌ والحدّ شِركٌ موَقّتِ

ولا ندّ في الدارين يقضي بنقض ما بنيت ويمضي أمره حكم إمرتي[1]

ولا ضدّ في الكونين والخلق ما ترى بهم للتساوي من تفاوتِ خلقتي

ومنّي بدا لي ما عليّ لبسته وعنّي البوادي بي إليّ أعيدتِ[2]

وفيّ شهدت الساجدين لمظهري فحققت أني كنت آدم سجدتي

وعاينت روحانية الأرضين في ملائكِ عليينَ أكفاء سجدتي

ومن أفق الداني اجتدى رفقي الهدى ومن فرق الثاني بدا جمع وحدتي[3]

وفي صعق دك الحس خرت إفاقةً لي النفس قبل التوبة الموسوية

فلا أين بعد العين والسكر منه قد أفقت وعين العين بالصحو أصحت

وآخر محوٍ جاء ختمي بعده كأول صحوٍ لارتسامٍ بعدّةِ

وكيف دخولي تحت ملكي كأوليا ء ملكي وأتباعي وحزبي وشيعتي

ومأخوذ محو الطمس محقاً وزنته بمجذوذي صحو الحس فرقاً بكلفةِ

فنقطة غين الغين عن صحوي امحت ويقظة عين العين محوي ألغت

---

١ الند المثل والشبيه . والامرة الولاية

٢ البوادي الظواهر

٣ اجتدى نال

وما فاقدٌ بالصحوِ فى المحو واجدٌ | لتلوينهِ أهلاً لتمكينِ زلفةِ[١]
تساوى النشاوى والصحاة لنعتهم | برسم حضورٍ أو بوسم حظيرة
ومن لم يرثْ عنى الكمال فناقصٌ | على عقبيهِ ناكصٌ فى العقوبةِ[٢]
وما فىَّ ما يُفضى للبس بقيةٍ | ولا فَىْءَ لى يقضى علىَّ بفيئةِ
وماذا عسى يلقى جنانٌ وما بهِ | يفوه لسانٌ بين وحيٍ وصيغة
تعانقت الاطراف عندى وانطوى | بساط السوى عدلاً بحكم السوية
وعادَ وجودى فى فنا ثنويةِ الـ | ـوجودِ شهوداً فى بقا أحديةِ[٣]
فما فوقَ طورِ العقلِ أولَ فيضةٍ | كما تحتَ طورِ النقلِ آخر قبضة
لذلكَ عنْ تفصيلهِ وهو أهله | نهانا عنْ ذى النونِ خير البريةِ[٤]
أشرْت بما تعطى العبارةَ والذى | تغطى فقد أوضحته بلطيفةِ
وليس ألستُ الأمسِ غيراً لمن غدا | وجنحى غدا صبحي ويومى ليلتى
وسرُّ بلى لله مرآة كشفها | وإثبات معني الجمع نفى المعيةِ
فلا ظلمٌ تغشى ولا ظلمَ يختشى | ونعمة نورى أطفأتْ نار نقمتى
ولا وقت إلا حيث لا وقتَ حاسبٌ | وجوده جودى من حساب الاهلة

---

١ الزلفه التقرب ٢ العقب مؤخر القدم . ونكص رجع الى الوراء خوفاً أو رجع عما كان يريده ٣ الثنوية فرقة يقولون باله للشر واله للخير ٤ ذو النون هو يونس عليه السلام

ومسجون حصر العصر لم يرَ ماورا ءَ سجينه في الجنّة الأبديّة
فبي دارت الافلاك فاعجب لقطبها الـ محيط بها والقطب مركز نقطة
ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته وَقطبيّة الأوتاد عن بَدَليّة
فلا تعد خطّي المستقيم فان في الـ زّوايا خبايا فانتهز خير فرصة [1]
فعنّي بدا في الذرّ فيّ الولا ولي لبان ثدىّ الجمع منّي درّت [2]
وأعجب ما فيها شهدت فراعني ومن نفس روح القدس في الروع روعتي [3]
وقد أشهدتني حسنها فشهدت عن حجاي ولم أثبت حلاي لدهشتي [4]
ذهلت بها عني بحيث ظننتني سوايَ ولم أقصد سواء مظنتي
ودلّهني فيها ذهولي فلم أفق عقلي ولم أقف التماسي بظنتي [5]
فأصبحت فيها والهاً لاهياً بها ومن ولهت شغلاً بها عنه الهت
وعن شغلي عني شغلت فلو بها قضيت ردي ما كنت أدري بنقلتي
ومن ملح الوجد المدله في الهوى الـ موله على سبي سلب كغفلتي
اسائلها عني إذا ما لقيتها ومن حيث أهدت لي هداي أضلت

---

١ انتهز الفرصة اغتنمها ٢ اللبان الرضاع . والثدى جمع ثدي المرأة . ودر فاض ٣ راعني ازعجني وافزعني ٤ شدهت دهشت . وحجاي عقلي ٥ دلهني حيرني ولم اقف لم اتبع

وأطلبها منى وعندى لم تزل ... عجبت لها بى كيف عنى استجنت

وما زلت فى نفسى بها متردداً ... لنشوة حسى والمحاسن خمرتى[1]

اسافر عن علم اليقين لعينه ... إلى حقه حيث الحقيقة رحلتى

وأنشدنى عنى لارشدنى على ... لسانى إلى مسترشدى عند نشدتى

وأسألنى رفعى الحجاب بكشفى الـ ... ـنقاب وبى كانت إلى وسيلتى

وأنظر فى مرآة حسنى كى أرى ... جمال وجودى فى شهودى طلعتى

فإن فهت باسمى اصغى نحوى تشوقاً ... إلى مسمعى ذكرى بنطقى وانصت

والصق بالاحشاء كفى عساى أن ... اعانقها فى وضمها عند ضمتى

وأهفو لانفاسى لعلى واجدى ... بها مستجيزاً أنها بى مرت[2]

إلى أن بدا منى لعينى بارق ... وبان سنى فجرى وبانت دجنتى[3]

هناك إلى ما أحجم العقل دونه ... وصلت وبى منى اتصالى ووصلتى

فأسفرت بشراً إذ بلغت إلى عن ... يقين يقينى شد رحلى لسفرتى

وأرشدتنى إذ كنت عنى ناشدى ... إلى ونفسى بى على دليلتى

وأستار لبس الحس لما كشفتها ... وكانت لها أسرار حكمى أرخت

رفعت حجاب النفس عنها بكشفى الـ ... ـنقاب فكانت عن سؤالى مجيبتى

---

[1] النشوة السكر [2] هفا قلبه في اثر الشيء ذهب [3] السنى النور . والدجنة الظلمة

وكنتُ جلاَ مرآةِ ذاتي من صدا ... صِفاتي ومني احدقتْ بأشعةِ
وأشهدْتني إيايَ إذلاَ سِواي في ... شهودِيَ مَوْجودٌ فيقضي بزحمةِ
وأسمعني في ذكر إسمي ذاكري ... ونفسي بنفي الحسّ أصغت وأسمتِ
وعَانقتني لا بالتزامِ جوارحي الـ ... ـجوانح لكنّي اعتنقتُ هويتي
وأوْجدتني رُوحي وروح تنفسي ... يعطرُ أنفاسَ العبيرِ المفتّتِ[1]
وعنْ شركِ وصفِ الحسّ كلي منزهٌ ... وفيّ وقدْ وحدْت ذاتي نزهتي
ومدحُ صفاتي بي يوفّقُ مادحي ... لحمدِي ومدْحي بالصّفاتِ مذمتي
فشاهدُ وصفي بي جليسي وشاهدي ... بهِ لاحتجابي لنْ يحلّ بحِلتي
وبي ذكرُ أسمائي تيقّظُ رؤيةٍ ... وذكري بها رؤيا توسنِ هجعتي[2]
كذاكَ بفعلي عارفٌ بي جاهلٌ ... وعَارفهُ بي عَارفٌ بالحقيقةِ
فخذ علمَ أعلام الصفات بظاهرِ الـ ... ـمعالمِ منْ نفسٍ بذاكَ عليمةِ
وفهمُ أسامي الذّاتِ عنها بباطنِ الـ ... ـعوالمِ منْ روحٍ بذاكَ مشيرةِ
ظهورُ صفاتي عنْ أسامي جوارحي ... مجازاً بها للحكمْ نفسي تسمّتِ
رُقومُ علومٍ في ستور هياكلٍ ... على ما وَرَاءَ الحسِّ في النفس ورّتِ

---

١ العبير ضرب من الطيب ٢ الرؤيا من الحلم كالرؤية في اليقظة . والتوسن النوم . والهجعة الرقدة

وَأسماءُ ذاتى عن صفاتِ جوانحى جوَازاً لأسرارٍ بها الروحِ سرت

رموزُ كنوز عن معانى إشارة بمكنونِ ما تخفى السرائرُ حُفتِ[1]

وآثارها فى العالمينَ بعلمها وعنها بها الأكوانُ غيرُ غنيةِ

وجودُ اقتنا ذكر بأيدٍ تحكمٍ شهودُ اجتنا شكر بأيدٍ عميقة

مظاهرُ لى فيها بدوتُ ولمْ اكنْ علىَّ بخاف قبلَ موطنِ بَرزتىَ

فلفظٌ وكلى بي لسانٌ محدِّثٌ ولحظٌ وكلىَّ فى عَينٌ لِعبرتى

وسمعٌ وكلى بالندى أسمعُ الندا وكلىَ فى ردّ الرّدى يدُ قوّة[2]

معانى صفات ما وَرَا اللبس أثبتت وأسماءُ ذاتِ ما ورى الحسُّ بثت

فتصرفها من حافظِ العهدِ أولاً بنفس عليها بالولاء حفيظة

بشوَادي مباهاة هوادِى تنبّه بوَادِى فكاهات غوادى رجيةٍ[3]

وتوفيقها من موثق العهدِ آخراً بنفس على عزّ الاباء أبيّةِ

جواهرُ أنباء زوَاهرُ وُصْلةٍ طواهرُ أبناءِ قوَاهرُ صوْلةِ

---

[1] الرموز الاشارات الخفيه . ومكنون مستور . وحفت احيطت وعمت

[2] الندى الجود . والردي الهلاك [3] الشوادى جمع شاديه وهي المترنمه . والمباهاة المفاخرة . والهوادى جمع هاديه وهى المرشدة . والبوادي الظواهر . والفكاهات الملح والنكات المستظرفه . والغوادى جمع غاديه وهى الآتيه غدوة اى صباحا والرجيه ما يرجى و يطلب

وتعرفها من قاصدِ الحزم ظاهراً سجيّةُ نفسٍ بالوجودِ سخيّة
مشانى مُناجاة معانِى نباهة مغانِى محاجاةٍ مبانِي قضيّة
وتشريفها من صادق العزم باطناً إنابةُ نفسٍ بالشهودِ رضيّةِ
نجائبُ آياتٍ غرائبُ نزهةٍ رغائبُ غاياتٍ كتائبُ نجدةِ
فللبْس مِنهَا بالتعلق فى مقا م الاسلام عن أحكامه الحكمية
عقائقُ إحكامٍ دقائقُ حكمةٍ حقائقُ أحكامٍ رقائقُ بسطةِ
وللحسّ مِنهَا بالتحقق فى مقا مِ الاحسانِ عنْ أعلامه العملية
صوامعُ أذكار لوامعُ فكرة جوامعُ آثارٍ قوامعُ عزّةِ
وللنفسِ منهَا بالتخلقِ فى مقا مِ الاحسانِ عنْ أنبائهِ النبويةِ[1]
لطائفُ أخبار وظائفُ منحةٍ صحائفُ أخبار خلائفُ حسبةِ
وللجمع من مبدا كأنك وانتهى فأنْ لم تكنْ عنْ آيةِ النظريّة
غيوثُ انفعالاتٍ بعوثُ تنزه حدوثُ اتصالاتٍ لبوثُ كتيبةِ[2]
فرْجعها للحسّ فى عالم الشها دة المجتدى ماالنفس منى أحست
فصولُ عبارات وصولُ تحيةٍ حصولُ إشارات أصولُ عطيّةِ

---

[1] تخلق به اتخذه خلقا له رطبما . الانباء الاخبار [2] الغيوث الامطار . الانفعالات التأثرات . واللبوث الاسود . والكتيبة الفرقة من الجيش

ومطلعها فى عالم الغيب ما وجدْ ... تُ مِنْ نعمٍ منى علىّ استجدت

بشائرُ إقرار بصائرُ عبرةٍ ... سرائرُ آثارٍ ذخائر دَعوةِ

وَموْضعها فى عالم الملكوت مَا ... خصصت من الاسرار دون اسرتي[١]

مدارسُ تنزيلٍ محارسُ غبطةٍ ... مغارسُ تأويلٍ فوارسُ منعةِ

وموْقعها فى عالم الجبروت منْ ... مشارق فتحٍ للبصائر مبهتِ[٢]

ارائكُ توْحيد مدارك زلفةٍ ... مسالك تمجيدٍ ملائكُ نصرةِ

ومتبعها بالفيض فى كلّ عالمٍ ... لفاقة نفس بالإفاقة أثرتِ[٣]

فوائدُ إلهامٍ روائد نعمةٍ ... عوائدُ إنعامٍ موائدُ نعمةِ[٤]

ويجرى بما تعطى الطريقة سائرى ... على نهج ما منى الحقيقةُ أعطتِ

وللماشعبتُ الصدْع والتأمتْ فطو ... رشمل بفرْق الوصف غير مشتت[٥]

ولمْ يبق ما بينى وبينَ توَثّقى ... بايناس ودّى ما يؤدى لوَحشةِ

تحققتُ أنا فى الحقيقة واحدٌ ... وأثبتَ صحوُ الجمع محو التشتت

وكلى لِسانٌ ناظرٌ مسمعٌ يدٌ ... لنطق وإدراك وسمع وبطشةِ

---

١ الملكوت مصدر كالملك . والاسرا هو مشي الليل . واسرة الرجل عشيرته الادنون ٢ الجبروت العظمة والكبرياء . ومبهت مدهش ٣ الفاقه الفقر . والافاقه الصحو . وأثرت اغنت ٤ الالهام الوحي ٥ شعب المكسور جبره . والصدع الكسر . والتأمت اتصلت . والفطور جمع فطر بمعنى الشق . والشمل المجتمع

فعينى ناحت واللسان مشاهد ... وينطق منى السمع واليد أصغت
وسمعى عين تجتلى كل مابدا ... وعينى سمع إن شدا القوم تنصت
ومنى عن أيد لسانى يد كما ... يدى لسان فى خطابى وخطبتى [١]
كذاك يدى عين ترى كل مابدا ... وعينى يد مبسوطة عند بسطتى
وسمعى لسان فى مخاطبتى كذا ... لسانى فى إصغائه سمع منصت
وللشم أحكام اطراد القياس فى اتحـ ... ـاد صفاتى أو بعكس القضية
وما فى عضو خص من دون غيره ... بتعيين وصف مثل عين البصيرة [٢]
ومنى على أفرادها كل ذرة ... جوامع أفعال الجوارح أحصت
يناجى ويصغى عن شهود مصرف ... بمجموعه فى الحال عن يد قدرة
فأتلو علوم العالمين بلفظة ... وأجلوه على العالمين بلحظة
وأسمع أصوات الدعاة وسائر اللـ ... ـغات بوقت دون مقدار لمحة
وأحضر ماقد عز للعبد حمله ... ولم يرتدد طرفى إلى بغمضة
وأنشق أرواح الجنان وعرف ما ... يصافح أذيال الرياح بنسمة [٣]
واستعرض الآفاق نحوى بخطرة ... واخترق السبع الطباق بخطوة [٤]

---

١ الايد القوة ٢ البصيرة للعقل كالبصر للعين ٣ أرواح جمع ريح . والعرف الرائحة الطيبة ٤ الآفاق الجهات . والخطرة المرة

وأشباحُ مَنْ لم تبقَ فيهمْ بقيةٌ — لجمعي كالأرواحِ حفتْ فخفتِ

فمن قال أو مَن طال أوصال انما — يمتُّ بامدادي له برقيقةِ

وماسارَ فوق الماءِ أو طار في الهوى — أو اقتحمَ النيرانَ الا بهمّتي

وعنْ مَنْ أمدَدْته برقيقةٍ — تصرّفَ عنْ مجموعِهِ في دقيقةِ

وفي ساعةٍ أو دونِ ذلك منْ تلا — بمجموعهِ جمعي تلا ألفَ ختمةِ

ومِني لوْ قامتْ بميت لطيفةٌ — لردّتْ اليهِ نفسهُ وأعيدَتِ

هي النفس إن ألقت هواها تضاعفت — قواها وأعطتْ فعلها كلّ ذرّةِ

وناهيكَ جمعاً لا يفرّقْ مساحتي — مكانٍ مقيسٍ أوْ زمانٍ موقّتِ

بذلك علا الطوفان نوح وقد نجا — بهِ من نجا من قومه في السفينةِ

وغاضَ له ما فاضَ عنه استجادةً — وجدَّ الى الجودي بها استقرتِ[1]

وسارتْ ومتن الريح تحتَ بساطهِ — سليمانُ بالجيشين فوقَ البسيطةِ[2]

وقبل ارتداد الطرف أحضر من سبا — له عرْش بلقيسٍ بغير مشقةِ[3]

وأخمَدَ ابراهيمُ نارَ عدوّهِ — وعنْ نورهِ عادَتْ روضَ جنةِ

ولما دعا الأطيار من كلّ شاهق — وقدْ ذبحتْ جاءَتهُ غيرَ عصيّةِ

---

١ غاض الماء جف . والجودى الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح

٢ البسيطة الارض. الطرف البصر .وسبا اصله الهمز وهو رجل مشهور والمراد بلاد سبا . وبلقيس امرأة ملكت تلك البلاد

ومنْ يده موسى عصاهُ تلقفتْ　　من السحر أهوالاً على النفس شقّت [١]

ومنْ حجرٍ أجرى عيوناً بضربةٍ　　بها ديماً سقّتْ وللبحر شقّت [٢]

ويوسفُ إذ ألقى البشيرُ قميصهُ　　على وجه يعقوبٍ إليه بأوبةٍ

رآهُ بعينٍ قبلَ مقدمهِ بكى　　عليهِ بها شوقاً إليهِ فكفّتِ

وفي آل اسرائيل مائدة من السماءِ　　لعيسى انزلتْ ثمّ مدّتِ

ومن أكمهٍ أبرا ومنْ وضحٍ عدا　　شفى وأعادَ الطينَ طيراً بنفخةٍ [٣]

وسرُّ انفعالات الظواهر باطناً　　عن الاذن ما ألقت بإذنك صيغتي

وجاء بأسرار الجميع مفيضُها　　علينا لهم ختماً على حينَ فترةٍ

وما منهمُ إلاّ وقدْ كان داعياً　　بهِ قومهُ للحقّ عن تبعيّةٍ

فعالمنا منهمْ نبيٌّ ومنْ دعا　　إلى الحقّ منا قامَ بالرسليّة

وعارفنا في وقتنا الاحمديّ منْ　　أولي العزمِ منهم آخذٌ بالعزيمةِ

وما كانَ منهمْ معجزاً صار بعدهُ　　كرامةَ صديقٍ لهُ أو خليفةِ

بعترته إستغنتْ عنْ الرسل الورى　　وأصحابهِ والتابعينَ الائمةِ

كرامتهمْ من بعض ما خصهم به　　بما خصهم من إرثِ كلّ فضيلةِ

---

١ تلقفت تناولت . والاهوال المخاوف . وشقت صعبت ٢ العيون جمع عين الماء . والديم جمع ديمة وهي المطرة . وسقت بمعنى سقت ٣ الاكمه الاعمى . وابرأ شفي . والوضح البرص . وعدا ظلم . وتبدى وهو نعت وضح

فمن نصرة الدين الحنيفي بعده قتال أبي بكر لآل حنيفة

وسارية الجاه للجبل النِّدا من عمر والدار غيره قريبة

ولم يشتغل عثمان عن وِرْدِهِ وقد أدار عليه القوم كأس المنية

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلا علىٌّ بعلمٍ ناله بالوصية

وسائرهم مثل النجوم من اقتدى بأيهم منه اهتدى بالنصيحة

ولأولياء المؤمنين به ولم يروه اجتنا قرب لقرت الاخوة

وقربهم معنى له كاشتياقه لهم صورة فاعجب لحضرة غيبة

وأهل تلقى الروح باسمي دعوا الى سبيلي وحجوا الملحدين بحجتي

وكلهم عن سبق معناى دائر بدائرتي أو وارد من شريعتي

وإني وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

ونفسي على حجر التجلي برشدها تجلت وفي حجر التجلي تربت[1]

وفي المهد حزبي الانبياء وفي عنا صري لوحي المحفوظ والفتح سورتي[2]

وقبل فصالي دون تكليف ظاهري ختمت بشرعي الموضحي كل شرعة

فهم والأولى قالوا بقولهم على صراطي لم يعدوا مواطىء مشيتي

---

١ الحجر بالفتح المنع . والرشد الهدى . والحجر بالكسر الحضن ٢ المهد الفراش . والعناصر الاصول

فيمن الدعاة السابقين إلىّ في يمينى يسر اللاحقين يسرتى[1]
ولا تحسبن الأمر عنى خارجاً فما سادَ إلاّ داخلٌ في عبودتى
ولولاى لم يوجد وجودٌ ولم يكن شهودٌ ولم تعهد عهودٌ بذمة
فلاحى إلا عن حياتي حياته وطوعُ مرادى كل نفس مريدة
ولا قائلٌ إلاّ بلفظى محدّثٌ ولا ناظرٌ إلا بناظر مقلتى
ولا منصتٌ إلا بسمعى سامعٌ ولا باطشٌ إلاّ بأزلى وشدّتى[2]
ولا ناطقٌ غيرى ولا ناظرٌ ولا سميعٌ سِوائى من جَمع الخليقةِ
وفى عالم التركيب في كلّ صورةٍ ظهرت بمعنى عنه بالحسن زينتى
وفى كلّ معنى لم تبنه مظاهرى تصورت لا في صورةٍ هيكلية[3]
وفيما تراه الروح كشف فراسة خفيت عن المعنى المعنّى بدقة[4]
وفى رحموت البسط كلى رغبةٌ بها انبسطت آمال أهل بسيطتى
وفى رهبوت القبض كلى هيبةٌ ففيما أجلت العين منى أجلت[5]
وفى الجمع بالوصفين كلى قربةٌ فحىّ على قربى خلالى الجميلة

---

١ اليمن البركه . واليسر ضد العسر . واليسرة ناحية اليسار ٢ بطش بهغلبه وقهره . والازل الشدة ٣ هيكليه نسبة الى الهيكل وهو الشبح والجسم ٤ الفراسه صدق النظر واصابة الظن . ٥ الرهبوت شدة الخوف . والقبض خلاف البسط واجلت العين اذرتها . واجلت من الاجلال بمعنى الاعظام

وفى منتهى فى لم أزل فىّ شاهداً جمال وُجودِى لا بناظر مقلتى
فإن كنت منى فانح جمعى وامح فرْ قَ صدعى ولا تجنح لجنح الطبيعة[1]
فدونكها آياتِ إلهامِ حكمةٍ لأوهامِ حدْس الحسّ عنك مزيلة
ومنْ قائلٍ بالنّسخ والمسخ واقعٌ بهِ أبرأ وكن عما يراه بعزلةِ[2]
ودعه ودعوى الفسخ والرّسخ لائق به أبداً لو صحّ فى كلّ دوْرة
وضربى لكَ الأمثالَ منى منة عليكَ بشأنى مرةً بعد مرةِ
تأمل مقامات السروجى واعتبرْ بتلوينه تحمدْ قبولَ مشورتى
وتدرِ التباسَ النفس بالحسّ باطناً بمظهرها فى كلّ شكلٍ وصورتى
وفى قولهِ إنْ مان فالحقّ ضاربٌ بهِ مثلاً والنفسُ غير مجدّةِ[3]
فكنْ فطناً وانظر بحسكَ منصفاً لنفسكَ فى أفعالكَ الأثرية
وشاهدت إذا استجليتَ نفسك ماترى بغير مراءٍ فى المرائى الصقيلةِ
أغيركَ فيها لاحَ أمْ أنتَ ناظرٌ إليكَ بها عندَ انعكاسِ الأشعة
واصغ لرَجع الصوْتِ عندانقطاعه إليك بأكناف القصورِ المشيدة

---

[1] انح اقصد . والصدع الشق ولا تجنح لا تمل [2] النسخ نقل النفس الناطقة من بدن انسان الى آخر . والمسخ نقلها من بدن انسان الى بدن حيوان يناسبه فى الاوصاف . وابرأ منى تخلص [3] مان كذب . ومجدة مجتهدة

أهلْ كانَ منْ ناجاكَ ثُم سواكَ أمْ سمعت خطاباً عن صداك المصوت[١]
وقلْ لى منْ التى اليكَ علومه وقد كدت منك الحواس بغفوة[٢]
وما كنت تدرى قبل يومكَ ماجري بأمسك أو ماسوف يجرى بغدْوة
فأصبحت ذا علم بأخبار منْ مامضى وأسرار مَنْ يأتى مدِلاً بخبرَةِ
أتحسبُ ماجاركَ فى سنة الكرَى سِواكَ بأنواع العُلومِ الجليلةِ
وما هى الا النفس عند اشتغالها بعالمِها عَنْ مَظهرِ البشريةِ
تجلتْ لها بالغيبِ فى شكل عالم هدَاها إلى فهم المعانى الغريبةِ
وقد طبعت فيها العلوم واعلنت بأسمائِها قِدْماً بوحى الأبوةِ
وبالعلم من فوق السوى ماتنعمت ولكنْ بما تأملت عليها تملت
ولوْ أنها قبلَ المنامِ تجردَتْ لشاهدتَها مثلى بعينٍ صحيحةِ
وتجريدها المادى أثبت أولا تجردَها الثانى المعادِى فأثبتِ[٣]
ولا تكُ ممنْ طيشته دُروسه بحيثُ استقلتْ عقلهُ واستقرتِ
فثم وراء النقل علم يدق عن مدارك غاياتِ العقولِ السليمةِ
تلقيتهُ منى وعنى أخذتهُ ونفسى كانتْ منْ عطائى ممدِّى[٤]

١ ناجاك سارك . وثم بمعنى هناك . والصدى رجوع الصوت ٢ الغفوة النومة ٣ تجريدها تعريتها . والعادى نسبة الى العادة. والمعادى نسبة الى المعاد وهو يوم الدين ٤ ممدى معينى

وَلاتكُ بالسلاهي عنِ اللهو جملةً فهزْلُ الملاهي جِدٌّ نفسٍ مجدّةِ

وإياكَ والإعراض عن كلِ صورة مموّهةٍ أو حالةٍ مستحيلةِ[1]

فطيفُ خيالِ الظلّ يهدي اليك في كرَى اللهو ماعنهُ الستائرُ شقّت[2]

ترى صورَةَ الاشياء تجلى عليك من وراء حجابِ اللبس في كل خلعة

تجمعتِ الاضدادُ فيها لحكمةٍ فأشكالها تبدُو على كلِّ هيئة

صوامت تبدي النطق وهي سواكن تحرّكُ تهدي النورَ غيرَ ضوية

وَتضحكُ إعجاباً كأجذل فارحٍ وتبكي انتحاباً مثل ثكلى حزينةِ

وتندبُ إنْ أنتْ على سلبِ نعمةٍ وتطربُ إنْ غنّت على طيب نغمة

ترى الطيرَ في الاغصان يطرب سجعها بتغريدِ ألحانٍ لديكَ شجيةٍ[3]

وتعجبُ منْ أصواتها بلغاتها وقدْ أعربتْ عن ألسن أعجميةِ

وفي البرّ تسري العيس تخترق الفلا وفي البحر تجري الفلك في وسط لجة[4]

وتنظرُ للجيشين في البرّ مرّةً وفي البحر أخرى في جموعٍ كثيرة

لباسهمْ نسجُ الحديدِ لبأسهمْ وهمْ في حِمى حدّىْ ظبىٍ وأسنّةٍ[5]

١ مموهة مزخرفه . ومستحيلة متغيرة ٢ الطيف الخيال يأتي في النوم . والكرى النعاس . والستائر جمع ستارة وهي الحاجز ٣ سجع الطير صوت ترنمه . وتغريدها غناؤها . والالحان الاغاني . والشجيه الحزينه ٤ العيس الابل . واللجة معظم الماء ٥ نسج الحديد اي الدروع . والبأس الشدة . والحمى المكان المحمي . والظبي جمع ظبية وهي الحد من السيف ونحوه . والاسنة طرف الرمح

فأجنادُ جيش البرِّ مابينَ فارسٍ على فرسٍ أو راجل رب رِجلةِ

وأكناد جيش البحر مابين راكب مَطا مَركب اوصاعد مثل صعدة[1]

فمن ضاربٍ بالبيض فتكاً وطاعنٍ بسمر القنا العسالةِ السمريةِ[2]

ومن مغرق في النار رشقاً بأسهمٍ ومن محرقٍ بالماءِ زرقاً بشعلةِ

ترَى ذا مغيراً باذلاً نفسهُ وذا يولى كسيراً تحتَ ذُلِّ الهزيمة

وتشهَدُ رَمىَ المنجنيق ونصبهُ لهدْمِ الصياصى والحصون المنيعةِ

وتلحظُ أشباحاً ترَاءى بأنفسٍ مجرَّدةٍ فى أرْضها مُستجنةِ

تباين انس الإنس صورة لبسها لوحشتهَا والجن غيرُ أنيسةِ

وتطرَحُ فى النهر الشباكَ فتخرجُ السماكَ يدُ الصيادِ منهَا بسرْعَةِ

ويحتالُ بالإشرَاكِ ناصبهَا على وقوعِ خماص الطير فيهَا بحبةِ

ويكسرُ سفنَ اليمِّ ضارى دَوابهِ وتظفرُ آسادُ الشرَى بالفريسةِ

ويصطاد بعض الطير بعضاً من القضا ويقنص بعض الوحش بعضاً بقفرة

وتلمحُ منهَا ماتخطبتُ ذكرَه ولم أعتمدْ إلاّ على خير ملطبة

وفى الزَّمن الفردِ إعتبرْ تلق كلّ ما بدَا لكَ لاَ فى مُدَّةٍ مستطيلةِ

---

١ الأكناد جمع كند وهو الشرس الشديد واللفظه فارسيه . والمطا الظهر . والصعدة الرمح القصير ٢ البيض السيوف . والقنا الرماح . والعسالة المهتزة . والسمريه نسبه الى سمهر رجل كان يقوم الرماح .

وكلُّ الذى شاهدتهُ فعلُ واحدٍ ... بمفردهِ لكنْ بحجبِ الأكنةِ

إذا ما أزالَ السترَ لم ترَى غيرهُ ... ولمْ يبقَ بالأشكال إشكالُ ريبةِ

وحققتَ عندالكشف أنْ نورهاه ... تَسَدَّيتَ إلى أفعاله بالدُّجنَّةِ[1]

كذا كنتُ ما بينى وبينى مسبلاً ... حجابُ التباس النفس فى نور ظلمة

لأظهر بالتدريج للحسِّ مؤنساً ... لها فى ابتداعى دفعة بعدَ دفعةِ

قرنتُ بجدِّى لهوَ ذاكَ مقرِّباً ... لفهمكَ غايات المرامى البعيدةِ

ويجمعنا فى المظهرين تشابهٌ ... وليستْ لحالى حالهُ بشبيهةِ

فأشكاله كانتْ مظاهرَ فعلهُ ... بسترٍ تلاشت إذ تجلى وولتِ

وكانت لهُ بالفعل نفسى شبيهةً ... وحسى كالإشكال واللبس سترتى

فلما رفعتُ السترَ عنى كرفعهِ ... بحيث بدت لى النفس من غير حجبة

وقدطلعت شمسُ الشهودِ فأشرق الـ ... ـوجود وحلتْ بى عقود أخية[2]

قتلتُ غلامَ النفس بين اقامتى الـ ... ـجدارَ لأحكامى وخرقِ سفينةِ

وعدتُ بامداديِ على كلِّ عالمٍ ... على حسبِ الأفعالِ فى كلِّ مدةِ

ولولا احتجابى بالصفات لأحرقت ... مظاهرُ ذاتى من سناءِ سجيتى

---

١ الدجنة الظلمة ٢ الشهود الحضور . والعقود جمع عقد وهو ماعقد من عهد اوميثاق . والاخية الحرمة والذمة وفي الاصل العروة من الحبل

وألسنةالاكوانيإن كنت واعياً شهودٌ بتوحيدى بحال فصيحة

وجاءَ حديثٌ فى اتحادِى ثابتٌ رويته فى النقل غيرَ ضعيفةِ

يشير بحبِّ الحقِّ بعدَ تقرب إليهِ بنقلٍ أو أداءِ فريضةِ

وموضع تنبيه الأشارة ظاهرٌ يكنت له سمعاً كنورِ الظهيرةِ

تسببت فى التوحيد حتى وجدته وواسطة الأسباب إحدى أدلتى

ووجدت فى الاسباب حتي فقدتها ورابطةِ التوحيدِ أجدَى وسيلةِ

وجردت نفسى عنهما فتجردت ولم تك يوماً قط غير وحيدة

وغصت بحار الجمع بل خضتها على انفرادى فأستخرجت كل يتيمة[1]

لأسمع أفعالى بسمع بصيرةٍ وأشهَدَ أقوالى بعين سميعةِ

فان ناح فى الايك الهزار وغردت جواباً له الأطيار فى كل دوحة

وأطرب بالمزمار مصلحه على مناسبة الأوتار من يد قينة

وغنت من الأشعار مارق فارتقت لسدرتها الاسرار فى كلِّ شدوةٍ[2]

تنزهت فى آثارى صنعي منزهاً عن الشرك بالأغيار جمعى والفتى

ففى مجلس الاذكار سمع مطالع وفى حانة الخمار عينُ طليعةِ

وما عقد الزنار حكما سوي يدى وان حل بالاقرار بى فهى حلت

---

١ غصت غطست والمراد باليتيمة التى لانظير لها الشدو التغني بالشعر والترنم

وإنْ نارَ بالتنزيل محراب مسجدٍ ... فما بارَ بالإنجيلِ هيكلَ بيعةٍ [١]

وأسفارُ توراةِ الكليمِ لقومِهِ ... يناجي بها الاحبارُ في كلِّ ليلةٍ

وإنْ خرَّ للأحجار في البدِّ عاكفٌ ... فلا وجهَ للانكار بالعصبيَّةِ [٢]

فقدْ عبدَ الدينارَ معنى منزَّهٌ ... عن العارِ بالاشراكِ بالوثنيةِ

وقدْ بلغَ الانذارَ عنى منْ بغى ... وقامت بى الأعذار في كلِّ فرقةِ

وما زاغت الأبصار مِن كلِّ ملة ... وما راغتِ الافكار في كل نحلةِ [٣]

وما اختار من للشمس عن غرةٍ صبا ... وإشراقها مِنْ نور إسفارِ غرَّتِي

وإنْ عبدَ النارَ المجوسُ وما انطفتْ ... كما جاءَ في الأخبارِ في الف حجة

فما قصدوا غيري وانْ كانَ قصدهمْ ... سِوايَ وانْ لمْ يظهروا عقدَ نيةِ

رأوْا ضوءَ نوري مرَّةً فتوهموهُ ... ناراً فضلوا في الهُدَى بالاشعةِ

ولوْلا حجاب الكون قلت وإنما ... قيامي بأحكامِ المظاهر مسكتي

فلا عبثٌ والخلق لمْ يخلقوا سدًى ... وإن لمْ تكنْ أفعالهمْ بالسديدةِ

على سعةِ الأسماءِ تجرى أمورهمْ ... وحكمةُ وصفِ الذاتِ للحكمِ أجرت

يصرفهمْ في القبضتينِ ولا ولا ... فقبضةُ تنعيمٍ وقبضةُ شقوةِ

---

١ البيعة الكنيسة ٢ خر بمعني سجد . والاحجار جمع حجر بالضم وهو قطعة نسيج من صوف يعلقها كاهن الروم على جانب فخذه الايمن وقت التقدمة . والعصبيه غرابة ٣ زاغ البصر كل . وراغ مال مكرا وخديعة . والنحلة المذهب

ألا هكذا فلتعرف النفس أو فلا ... ويتل بها الفرقان كل صبيحة

وعرفانها من نفسها وهي التي ... على الحس ما أمْلت مني أملّت

ولو أنني وحدت ألحدت وانسلخ ... ت من آي جمعي مشركا بي صنعتي [1]

وليست ملوما أن أبث مواهبي ... وأمنح أتباعي جزيل عطيتي

ولي من مفيض الجمع عند سلامه ... علي بأو أدنى إشارة نسبة

ومن نوره مشكاة ذاتي أشرقت ... علي فنارت بي عشائي كضحوتي [2]

فأشهدته كوني هناك فكنته ... وشاهدته إياي والنور بهجتي

في قدس الوادي وفيه خلعت خلـ ... ع نعلي على النادي وجدت بخلعتي [3]

وآنست انواري فكنت لها هدى ... وناهيك من نفس عليها مضيئة

وأسست أطواري فناجيتني بها ... وقضيت أوطاري: ذاتي كليمتي [4]

وبدري لم يأفل وشمسي لم تغب ... وبي تهتدي كل الدراري المنيرة

وأنجم أفلاكي جرت عن تصرفي ... بملكي وأملاكي لملكي خرت

وفي عالم التذكار للنفس علمها الـ ... مقدم تستهديه مني فتيتي

---

١ وحدت قلت بالوحدانية . والحدت اشركت . وانسلخت تجردت . والآي جمع آية ٢ المشكاة الانبوبة في وسط القنديل . وقيل الكوة غير النافذة ٣ النادي المجلس ٤ الاطوار سبعة وهي عبارة عن الطبع والنفس والقلب والروح والسر والخفي والاخفي . واوطاري حاجاتي

فحيّ على تجمي القديم الذي به   وجدت كهولَ الحيّ أطفالَ صبية

ومن فضل ما أسأرت شربُ معاصري   ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي [١]

(وقال رضي الله تعالى عنه)

أرج النسيم سرى من الزوراءِ   سحراً فأحيا ميّتَ الأحياء

أهدى لنا أرواحَ نجدٍ عرفه   فالجوّ منه معنبر الارجاء

وروى أحاديث الأحبّة مسنداً   عن إذخرٍ بأذاخرٍ وسخاء [٢]

فسكرتُ من ريّا حواشي بردهِ   وسرت حميّا البرء في دوائي

ياراكبَ الوجناء بلغت المني   عِجْ بالحمى ان جزت بالجرعاء [٣]

متيمّماً تلعاتِ وادي ضارجٍ   متيامناً عن قاعةِ الوعساء [٤]

وإذا وصلتَ أثيلَ سلعٍ فالنقا   فالرقمتين فلعلعٍ فشظاء [٥]

وكذا عن العلمين من شرقيّةٍ   مِلْ عادلاً للحلّةِ الفيحاء [٦]

---

١ الفضل الزيادة . واسأر الشارب ابقي فضلة من الشراب في الاناء . ومعاصري الذي في عصري ٢ الاذاخر حشيش طيب الرائحة . والاذاخر موضع قرب مكة . وسخاء نبت شائك ترعاه الابل ٣ الوجناء الناقة الشديدة . وعيج بني اقم . والجرعاء مؤنث اجرع وهو مكان فيه حجارة ٤ متيمماً متعمداً . والتلعات جمع تلعة وهي ما ارتفع من الارض . والقاعة الارض الملساء . والوعساء موضع ٥ سلع جبل بالمدينة . والنقا موضع والرقمتين مثني رقمة وهي مجتمع الماء في الوادي . ولعلع اسم موضع . وشظا جبل ٦ العلمين مثني علم وهو الجبل الطويل . الحلة وهو المكان لنزول العرب . والفيحاء الواسعة

واقر السلام عريب ذياك اللوى ... من مغرم دنف كئيب ناء
صب متى قفل الحجيج تصاعدت ... زفراته بتنفس الصعداء[١]
كاتم السهاد جفونه فتبادرت ... عبراته ممزوجة بدماء
ياساكنى البطحاء هل من عودة ... أحيا بها ياساكنى البطحاء
ان ينقضى صبرى فليس بمنقض ... بوجدي القديم بكم ولا برحائى
ولئن جفا الوسمى ماحل تربكم ... فمدامعى تربي على الانواء[٢]
واحسرتى ضاع الزمان ولم أفز ... منكم أهيل مودتى بلقاء
ومتى يؤمل راحة من عمره ... يومان يوم قلى ويوم تناء[٣]
وحياتكم يا أهل مكه وهى لى ... قسم لقد كلفت بكم أحشائى
حبيكم فى الناس أضحى مذهبى ... وهواكم دينى وعقد ولائى
يالائمى فى حب من من أجله ... قد جد بى وجدى وعز عزائى
هلا نهاك نهاك عن لوم امرىء ... لم يلف غير منعم بشقاء
لو تدر فيم عذلتنى لعذرتنى ... خفض عليك رخائى وبلائى

١ قفل رجع . والحجيج القوم الحاجون . وزفراته انفاسه . والصعداء النفس الطويل ٢ الوسمي المطر فى الربيع. والماحل الذى انقطع عنه المطر . وتربي تزيد والانواء الامطار ٣ القلى البغض . والتنائي البعد

فلنازلى سرح المربّع فالشّبيـ كةِ فالثنيّةِ من شعابِ كداء[1]
ولحاضرى البيت الحرام وعامرى تلكَ الخيامِ وزائرى الحمّاء
ولفتيةِ الجوامِ المريع وحيرةِ الـ حىّ المنيعِ تلفّتى وغنائى
فهم هم صدّوا دنوا وصلوا جفوا غدروا وفوا هجروا وثوا الضنائى
وهم عياذى حيث لم تغنِ الرقى وهم ملاذى ان غدت اعدائى
وهم بقلبى ان تناءت دارهم عنى وسخطى فى الهوى ورضائى
وعلى محلى بين ظهرانيهم بالاخشبينِ أطوف حول حمائى
وعلى اعتناقى للرّفاقِ مسلّماً عِند استلامِ الرّكن بالايماءِ
وتذكرى أجياد وردى فى الضحى وتهجّدى فى الليلةِ الليلاءِ[2]
وعلى مقامى بالمقامى أقامَ فى جسمى السّقام ولات حين شفاءِ
عمرى ولو قلبت بطاح مسيلهِ قلباً لقلبى الرّىّ بالحصباء[3]

١ فلنازلى خبر مقدم وتلفتى فى البيت الذي يجيء بعد مبتدؤه . والسرح كل شجر لاشوك فيه . والمربع موضع فى بلاد الحجاز . والشبيكة موضع بين مكة والزاهر . والثنية العقبة او الجبل . والشعاب جمع شعبة وهو صدع في الجبل يأوي اليه المطر . وكداء جبل بأعلى مكة ٢ اجياد جبل بمكة . و الليلة الليلاء الطويلة

٣ عمرى مبتدا خبره محذوف اى قسمى . وقلبة حولت . والبطاح جمع ابطح وهو المسيل الواسع والضمير فى مسيله راجع للحرم . وقلبت جمع قليب بمعني البئر العادية والمعني ان مسايل تلك الديار لو قلبت ابار الا ماء فيها لا رتويت بالحصباء

أسعد أخيٌ وغنني بحديث من | حلٌ الاباطيح انْ رعيتَ إخائي
وأعدهُ عندَ مسامعي فالروح انْ | بعدَ المدَى ترتاحُ للأنباءِ
واذا أذَى الهمّ الهمٌ بهجتي | فشذا اعيشابِ الحجاز دوائي
أذاد عن عذب الورود بأرضه | واحادَ عنه وفي نقاهُ بقائي[1]
وربوعه أربي احل وربيعه | طربي وصارف ازمة اللأواءِ
وجباله لي مربع ورماله | لي مرتعٌ وظلالهُ افيائي
وترابه نِدّي الذكي وماؤهُ | وردي الرّوي وفي ثراه ثرائي
وشعابه لي جنةٌ وقبابه | لي جنة وعلى صفاهُ صفائي
حيا الحيا تلك المنازل والربى | وسقى الوليٌ مواطنَ الالاءِ[2]
وسقى المشاعر والمحصب من منى | سحا وجاد مواقف الانضاء[3]
ورعي الاله بها اصيحابي الألي | سامرتهم بمجامع الأهواءِ
ورعى ليالي الخيفِ ما كانت سوي | حلم مضى مع يقظةِ الأغفاءِ[4]

---

١ الذود الطرد . واحاد امال . والنقا قطعة من الرمل ٢ الحيا المطر . والربى جمع ربوة اي اعلى الشيء . والولي المطر الثاني الذي يلي الوسمي . والالاء النعم ٣ المشاعر مناسك الحج . والمحصب موضع رمي الجمار بمنى . والانضاء مهازيل الابل ٤ الخيف ناحية من منى . والاغفاء اول النوم فيه نوع يقظة

واهاً على ذاك الزمانِ وما حوى — طيبِ المكانِ بغفلةِ الرقباءِ
أيامَ أرتعُ في ميادينَ المنى — جذلاً وارفلُ في ذيولِ حباءِ
ما أعجبُ الأيام توجب للفتى — منحاً وتمنحه بسلبِ عطاءِ
ياهلْ لماضِي عيشنا مِنْ عودةٍ — يوماً وأسمحْ بعدهُ ببقائي
هيهات خاب السعي وانفصمت عرى — حبلَ المنى وانحلَّ عقدُ رجائي
وكفى غراماً إنْ أبيت متيماً — شوقي امامي والقضاءُ ورائي

﴿ وقال عفا الله عنه ﴾

أوميضُ برقٍ بالابيرقِ لاحا — أمْ في ربى نجدٍ أرى مصباحا[1]
أمْ تلكَ ليلة العامرية أسفرتْ — ليلاً فصيرتِ السماءَ صباحا
ياراكب الوجناء وقيت الردى — إنْ جبتَ حزناً وطويت بطاحا[2]
وسلكت نعمان الاراك فعجْ الى — وادٍ هناك عهدتهُ فيَّاحا
فبأيمنِ العلمينِ من شرقيه — عرّجْ وأمَّ أوينه الفواحا[3]
واذا وصلتَ الى ثنياتِ اللوى — فانشدْ فؤاداً الأبالابيطح طاحا[4]

١ الوميض لمعان البرق . والابرق تصغير الابرق . وهو مكان فيه حجارة ورمل وطين مختلطة ٢ جبت بمعنى قطعت . والحزن ضد السهل . وطويت بمعنى مشيت ٣ ام بمعنى اقصد . والارين موضع معروف . وفواحا شديد فوح الرائحة الطيبة ٤ طاح هلك

واقر السلامَ أهيلهُ عنى وقلْ ... غادرْتهُ . لجنابكمْ ملتاحا[1]
ياساكنى نجدٍ أما من رحمةٍ ... لأسير ألفٍ لايريدُ سراحا
هلا بعثتمْ للمشوق تحيةً ... فى طىِّ صافيةِ الرِّياح رواحا
يحيا بها منْ كانَ يحسبُ هجركمْ ... مزحا ويعتقد المزاحَ مزاحا
ياعاذلَ المشتاقِ جهلاً بالذى ... يلقى مليًّا لا بلغتَ نجاحا
أتعبت نفسك فى نصيحة من يرى ... أنْ لايرى الإقبالَ والافلاح
أقصر عدمتكَ واطرحْ من أثخنت ... أحشاؤهُ النجل العيونُ جراحا
كنت الصديق قبيل نصحك مغرماً ... أرأيتَ صباً يألفُ النُّصاحا
إنْ رمتَ إصلاحى فإنى لمْ أردْ ... لفسادِ قلبى فى الهوَى اصلاحا
ماذا يريدُ العاذلونَ بعذل من ... لبس الخلاعةَ واستراحَ وراحا
ياأهل ودى هل لراجى وصلكم ... طمعٌ فينعمَ بالهُ لِستروَاحا
مذ غبتمُ عنْ ناظرى لىَ أنةٌ ... ملأتْ نواحى أرضَ مصرَ نواحا
وإذَا ذكرتكمَ أميلُ كأننى ... منْ طيبِ ذكركمْ سقيتُ الرَّاحا
وإذَا دعيتُ الى تناسى عهدكم ... ألفيتَ أحشائى بذاكَ شحاحا
سقياً لأيامٍ مضتْ معَ جيرةٍ ... كانت ليالينا بهمْ أفراحا

---

[1] ملتاحا عطشانا

حيثُ الحمى وطني وسكانُ الغضَا سكني وَوِرْدى الماء فيه مباحا[1]

وأُهيلهُ أَرَبي وظلّ نخيله طربي ورَملةُ واديهِ مَراحا

واهاً على ذاكَ الزّمانِ وطيبهِ أيام كنتُ من اللغوبِ مراحا[2]

قسماً بمكةَ والمقامِ ومن أتى الـ بيتَ الحرامَ ملبيّاً سيّاحا

ما رنحت ريح الصَّبا شيح الرّبي الاّ وأهدتْ منكمُ أرواحا[3]

(وقال رحمه الله)

ما بينَ ضالِ المنحني وظلالهِ ضلّ المتيّمُ واهتدى بضلالهِ[4]

وبذلكَ الشّعبِ اليماني منيةٌ للصبّ قدْ بعدَتْ على آمالهِ

ياصاحبى هذا العقيقُ فقفْ بهِ متوالهاً إنْ كنتَ لستَ بوالهِ

وانظرهُ عنّى انّ طرفى عاقنى إرسالُ دمعي فيهِ عن ارْسالهِ

واسألْ غزال كناسهِ هلْ عندهُ علمٌ بقلبى فى هواهُ وحالهِ[5]

وأظنهُ لمْ يدرِ ذلَّ صبابتى اذ ظلّ ملتهياً بعزّ جمالهِ

تفديهِ مُهجتى التى تلفتْ ولا مَنْ عليهِ لانها من مالهِ

---

١ الغضا شجر خشبه اصلب من الخشب ٢ واها كلمة تلهف . واللغوب التعب . والراح اسم مفعول من اراحه اذا اعطاه راحة ٣ رنحت امالت

٤ بين ظرف متعلق بضل . والضال نوع من السدر . والمنحني موضع . والضلال خلاف الهدي ٥ الكناس مبيت الظبي

أترى دَرَى أنى أحنُّ لهجرهِ ... اذ كنت مشتاقاً له كوصالهِ

وأبيتُ سهراناً أمثّلُ طيفهُ ... للطرْفِ كى ألقى خيال خيالهِ

لاذقتُ يوْماً راحةً منْ عاذلٍ ... انْ كنتُ ملتُ لقيلهِ وقالهِ

فوَحقِّ طيبِ رضى الحبيبِ ووَصلهِ ... ما ملَّ قلبي حبّهُ لملالهِ

وَاهاً الى ماء العذيبِ وكيفَ لي ... بحشاىَ لوْ يطفى ببردِ زلالهِ[1]

ولقد يجلُّ عن اشتياقى ماؤهُ ... شرفاً فوا ظمئى الى لامعهِ

(وقال رضي الله عنه)

هلْ نار ليلى بَدت ليلا بذى سلمٍ ... أم بارقٌ لاح فى الزَّوْراء فالعَلمِ

أرْواح نعمانَ هلاّ نسمةٌ سَحَراً ... وَماء وَجرةَ هلاّ نهلةٌ بفمِ[2]

ياسائق الظعنِ يطوى البيدمعتسفاً ... طىَّ السِّجلِ بذاتِ الشيحِ من اضمِ

عجْ بالحمى يارعاكَ الله معتمِداً ... خميلةَ الضّال ذاتَ الرَّند والخزمِ[3]

وقف بسلعٍ وسل بالجزع هل مطرت ... بالرَّقمتينِ أثيلاتٌ بمنسجمِ

---

١ واها كلمة تلهف . والعذيب موضع . والزلال الماء البارد الصافى ٢ يجل يرتفع . والظما العطش . والال ماتراه نصف النهار ٣ الارواح جمع ريح وهى منادى . ونعمان واد ووجرة موضع . والنهلة الشربة ٤ الخميلة الحديقة . والضال شجر . والرند نبات طيب الرائحة . والخزم جمع خزام وهو ايضا نبات طيب الرائحة

ناشدتك الله ان جزت العقيق ضحى ... فاقر السلام عليهم غير محتشم

وقل تركت صريعاً فى دياركم ... حياً كميت يعير السقم للسقم

فمن فؤادي لهيب ناب عن قبس ... ومن جفوني دمع فاض كالديم [١]

وهذه سنة العشاق ما علقوا ... بشادن فخلا عضو من الألم [٢]

يالائماً لامنى فى حبهم سفهاً ... كف الملام فلو أحببت لم تلم

وحرمة الوصل والود العتيق وبا ... لعهد الوثيق وما قد كان فى القدم

ماحلت عنهم بسلوان ولا بدل ... ليس التبدل والسلوان من شيمى

ردوا الرقاد لجفنى عل طيفكم ... بمضجعى زائر فى غفلة الحلم

آهاً لأيامنا بالخيف لو بقيت ... عشراً وواهاً عليها كيف لم تدم

هيهات وا أسفى لو كان ينفعنى ... أو كان يجدى على مافات واندمى

عنى إليكم ظباء المنحنى كرماً ... عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم

طوعاً لقاض أتى فى حكمه عجباً ... افتى بسفك دمى فى الحل والحرم

أصم لم يسمع الشكوى وأبكم لم ... يحر جواباً وعن حال المشوق عمى [٣]

(وقال رضى الله عنه)

١ القبس شعلة نار . والديم جمع ديمة وهى المطر الدائم ٢ الشادن الغزال اذا قوى واستغنى عن امه . وقد شبه به الحبيب ٣ لم يحر جوابا لم يرد جوابا

خفّف السير واتئد ياحادِي إنما أنتَ سائقٌ فؤادي
ما ترى العيسَ بين سوقٍ وشوقٍ لِرَبيع لرُبوعِ غرثى صوادي [1]
لم تبق لها المهامهُ جسماً غيرَ جلدٍ على عظامٍ بوادي
وتحفّتْ أخفافها فهى تمشي منْ وجاها فى مثل جمر الرّمادِ [2]
وبَرَاها الوانى فحلّ بُراها خلها ترتوى ثماد الوهادِ [3]
شفها الوَجدُ إنْ عدِمْتَ رواها فاسقها الوَخذَ منْ جفار المهاد [4]
واستبقْها واستبقِها فهى مما تترامى بهِ الى خير وادِي
عمركَ الله إنْ مررتَ بوادي ينبع فالدهنا فبدر غادى
وسلكتَ النقا فاوْدانَ ودّا نَ الى رابغ الرّويّ الثمادِ
وقطعتَ الحرارَ عمداً لخيما تِ قديدٍ مواطنِ الأمجادِ
وتدانيْتَ منْ خليصٍ فعسفا نَ فمرّ الظهرانِ ملقى البوادِي
ووردتَ الجموم فالقصرَ فالدّ كَناءَ طراً مناهلَ الورّاد
وأتيتَ التنعيمَ فالزّاهر الزّا هِرَ نوْراً الى ذُرَى الأطوادْ

١ العيس الابل . والغرثى الجياع . والصوادى العطاش ٢ الوجى شدة الحفا ٣ الونى التعب . والبري جمع برة وهى حلقة تجعل فى انف البعير . والثماد بقية الماء . والوهاد الاراضي المنخفضة ٤ شفها انحلها . والوخذ ضرب من السير سريع والجفار الابار . والمهاد الارض ٥ أستبقها اسبقها . واسبقها اى احفظها

وعبرتَ الحجونَ واجتزت فاختر ت ازدياداً مشاهِدَ الأوتادِ
وبلغتَ الخيام فابلغْ سلامى عنْ حفاظٍ عريبِ ذاكَ النادِ [١]
وتلطفْ واذكر لهمْ بعضَ مابى منْ غرامٍ ما إنَّ لهُ منْ نفادِ
ياأخلاَّيَ هلْ يعودُ التدانى منكمْ بالحمى بعودِ رقادِي
ماأمرَّ الفراقَ ياجيرة الحىْ ىِ واحلى التلاقِ بعدَ انفرادِ
كيفَ يلتذ بالحياةِ مُعنى بينَ احشائهِ كورْيِ الزنادِ
عمرهُ واصطبارهُ فى انتقاصٍ وجواهُ ووجدهُ فى ازديادِ
فى قرى مصرجسمه والاصيحا بُ شاماً والقلب فى أجيادِ [٢]
إنْ تعدْ وقفةٌ فوقَ الصخيرا ت رواحاً سعدت بعد بعادِي
يارعى اللهُ يوماً بالمصلى حيثُ ندعى الى سبيل الرشادِ
وقبابُ الركابِ بينَ العليميْـ ن سراعاً للمأزمينِ غوادِي [٣]
وسقى جمعنا بجمع ملثا ولييلاتِ الخيفِ صوبِ عهادِ [٤]
منْ تمنى مالاً وحسنَ مآلٍ فمنابى منى وأقصى مرادِي

١ الحفاظ التحفظ . وعريب مصغر عرب . والنادى المجلس ٢ اجياد موضع بمكة ٣ العليمين مثنى عليم مصغر علم وهو الجبل . والمأزمين المضيقين . وغوادى مبكرات ٤ الملث الدائم المقيم اى مطرا ملثا . والخيف موضع . وصوب المطر انهماله والعهاد جمع عهد وهو من امطار الربيع

يا أهيل الحجاز إن حكم الده ر يبين قضاءَ حتمٍ إرادي
فغرامي القديم فيكم غرامي ووِدادي كما عهدتم ودادي
قد سكنتم من الفؤاد سويدا ء ومن مقلتي سواء السوّدا [1]
ياسميري روّح بمكة روحي شادياً إن رغبت في إسعادي [2]
فذورها سربي وطيبي ثراها وسبيل المسيل وردي وزادي
كان فيها أنسي ومعراج قدسي ومقامي المقام والفتح باد
نقلتني عنها الحظوظ فجُدت وإرادتي ولم تدُم أورادي [3]
آه لو يسمح الزمان بعودٍ فعسى أن تعود لي أعيادي
قسما بالحطيم والركن والأس تار والمروتين مسعى العباد
وظلال الجناب والحجر والمي زاب والمستجاب للقصاد
ماشممت البشام الا وأهدى لفؤادي تحيةً من سعاد [4]

﴿ وقال عفا الله عنه ﴾

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوي سهل فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خالياً فالحب راحته عنا وأوّله سقم وآخره قتل

---

[1] سواء السواد وسطه [2] شاديا مغنيا . وفي اسعادي مساعدتي [3] الحظوظ جمع حظ بمعنى النصيب . وجدت قطعت [4] البشام شجر طيب الرائحة . وسعاد اسم امرأة

ولكنْ لديَّ الموت فيهِ صبابةً حياةً لمنْ أهوى على بها الفضل

نصحتكَ علماً بالهوى والذى أرى مخالفتي فاخترْ لنفسكَ مايحلو

فأنْ شئتَ أنْ تحيا سعيداً فمُتْ بهِ شهيداً وإلا فالغرامُ له اهلُ

فمنْ لم يمُتْ فى حبهِ لَمْ يعشْ بهِ دون اجتناء النحل ماجنت النحل[1]

تمسك بأذيال الهوَي واخلع الحيا وخل سبيل الناسكين وإن جلوا

وقلْ لقتيل الحبِّ وفيتَ حقهُ وللمدعي هيهات ماالكحل الكحل

تعرضَ قومٌ للغرَام وأعرضوا بجانبهمْ عنْ صحتى فيهِ واعتلوا

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهمْ وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

فهم فى السري لم يبرحوا من مكانهم وما ظعنوا فى السير عنهُ وقد كلوا

وعن مذهبي لماا استحبوا العمى على الهدى حسداً منْ عند أنفسهم ضلوا

احبةَ قلبى والمحبةُ شافعى لديكمْ إذا شئتم بهَا يفصل الحبل

عسى عطفةٌ منكم علىَّ بنظرةٍ فقد تعبت بينى وبينكم الرسلُ

أحبابىَ انتمُ احسن الدهر ام اسا فكونوا كما شئتمْ أنا ذلكَ الخل

إذا كان حظى الهجر منكم ولم يكن بعادٌ فذاكَ الهجر عندى وهو الوصل

وما الصد الاالود مالم يكن قلى وأصعب شيءٍ غيرإعراضكم سهل

---

[1] اجتناء النحل اخذه وجنت من الجناية والاذى

وتعذيبكم عذبٌ لديَّ وجوركم	عليَّ بما يقضي الهوى يقضي عدل
وصبري صبرٌ عنكمُ وعليكمُ	أرى أبداً عندي مرارته تحلو
أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي	يضيركم لو كانَ عندكمُ الكلّ
نأيتمْ فغيرَ الدمع لمْ أرَ وافيا	سوى زفرةٍ من حر نار الجوى تغلو [١]
فسهدي حيٌّ في جفوني مخلدٌ	ونومي بها ميتٌ ودمعي له غسل [٢]
هوًى طال ما بين الطلول دمي فمن	جفوني جرى بالسفح من سفحه وبل
تبًا لهُ قومي اذ رأوني متيماً	وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل [٣]
وماذا عسى عني يقال سوى غدا	بنعمٍ له شغلٌ نعم لي بها شغل
وقالَ نساءُ الحيِّ عنا بذكر من	جفانا وبعدَ العزِّ لذَّ لهُ الذلّ
اذا أنعمتْ نعمٌ عليَّ بنظرةٍ	فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل [٤]
وقد صدئت عينٌ برؤيةِ غيرها	ولثمُ جفوني تربها للصدى يجلو

١ نأيتم بعدتم . والزفرة النفس الطويل . والجوى شدة الوجد ٢ السهد السهر . والضمير في بها للجفون ٣ تبا له تظاهر بالبله وهو ضعف في العقل وسذاجة في القلب والخبل الجنون

٤ اسعدت ساعدت . واجملت اي صنعت جميلا . وسعدى وجمل اسم امرأتين

وقدْ علموا أنى قتيلُ لحاظِهَا ... فإنى لهَا فى كلِّ جارحةٍ تصل
حديثى قديمٌ فى هَواهَا ومَا لهُ ... كما علمتْ بعدٌ وليسَ لها قبلُ
ولىَ مثلٌ فى غرامى بها كما ... غدتْ فتنةً فى حسنها مَالها مثلُ
حرام شفا سقمى لديها رضيت ما ... به قسمت لى فى الهوى دمى حل
فحالتْ وإن ساءتْ فقد حسنت به ... وما حط قدرى فى هواها به أعلو
وعنوانُ مافيها لقيتُ وما به ... شقيت وفى قولى اقتصرت ولم أغلو
خفيتُ ضنى حتى لقدْ ضل عائدى ... وكيفَ ترَى العوادُ من لا لهُ ظل
ومَا عثرَتْ عينٌ على أثرى ولمْ ... تدع لى رسمًا فى الهوى الأعين النجل
ولى همةٌ تعلو إذا ماذكرتها ... وروح بذكراها اذا رخصت تغلو
جرى حبها مجرَى دمى فى مفاصلى ... فأصبح لى عن كلِّ شغلٍ بهاشغل
فنافس ببذلِ النفس فيها أخا الهوَى ... فانْ قبلتها منكَ ياحبذَا البذل
فمنْ لم يجدْ فى حبِّ نعم بنفسهِ ... ولوْ جادَ بالدنيا إليهِ انتهى البخل
ولوْلاَ مراعاة الصيانةِ غيرَةً ... ولو كثروا أهل الصبابةِ أوْ قلو
لقلتُ لعشاقِ الملاَحةِ أقبلوا ... اليهَا على رأيى وعنْ غيرَها ولوا
وإن ذكرت يومًا نخرُّ والذكرها ... سجودًا وإن لاحت إلى وجهها صلوا
وفى حبهَا بعتُ السعادَةِ بالشقا ... ضلالاً وعقلى عنْ هدايَ بهِ عقل

وقلتُ لرُشدي والتنسّكِ والتقى تخلّوا وما بيني وبين الهوى خلّوا[1]

وفرّغتُ قلبي عن وجودي مخلصاً لعلّيَ في شغلي بها معها أخلو

ومن أجلها أسعى لمن بيننا سعى وأعدو ولا أعدو لمن دأبه العدل

فأرتاحُ للواشينَ بيني وبينها لتعلمَ ما ألقى وما عندَها جهلُ

وأصبوا إلى العذّالِ حبّاً لذكرها كأنهمُ ما بيننا في الهوى رُسُلُ

فإن حدّثوا عنها فكلي مسامعٌ وكلّيَ إن حدّثتهم ألسنٌ تتلو

تخالفتِ الأقوالُ فينا تبايناً برجمِ ظنونٍ بيننا ما لها أصلُ

فشنّعَ قومٌ بالوصال ولم تصلْ وأرجفَ بالسّلوان قومٌ ولم أسلُ[2]

فما صدّقَ التشنيعُ عنها لشقوتي وقد كذبت عني الأراجيف والنقل

وكيف أرجّي وصلَ مَن لو تصوّرتْ حماها المنى وهماً لضاقت بها السبل

وإن وعدتْ لم يلحق الفعلُ قولَها وإن أوعدت فالقول يسبقه الفعل[3]

عِديني بوَصلٍ وامطلي بنجازهِ فعندي إذا صحّ الهوى حسنُ المطل

وحرمةِ عهدٍ بيننا عنه لم أحلْ وعقدٍ بأيدٍ بيننا ما له حلّ

---

١ الرشد الهداية . وتخلوا تنحوا . وخلى بينهما تركهما وشأنهما ٢ شنع وارجف بمعنى وهو اختلاق الاخبار الكاذبة ٣ وعد في الخير . واوعد في الشر

لأنت على غيظ النوى ورضى الهوى — لدَيَّ وقلبي ساعةً منكَ ما يخلو [١]

يرَى مقلتي يوماً ترَى من أحبهم — ويعتبني دهري ويجتمع الشمل [٢]

وما برحوا معنًى أراهم معي فإن — نأوا صورةً في الذهن قام لهم شكل

فهم نصب عيني ظاهراً حيثما سروا — وهم في فؤادي باطناً أينما حلوا

لهمْ أبداً مِني حنوٌّ وإن جفوا — ولي أبداً ميلٌ إليهم وإن ملّوا

(وقال أمدنا الله بعلمه)

شربنا على ذكر الحبيبِ مدامةً — سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

لها البدرُ كأسٌ وهي شمسٌ يديرها — هلالٌ وكمْ يبدو إذا مزجت نجم

ولولا شذاها ما اهتديتُ لحانها — ولولا سناها ما تصوّرها الوهمُ [٣]

ولمْ يبقِ منها الدهرُ غيرحشاشةٍ — كأنَّ خفاها في صدور النهى كتم [٤]

فإن ذكرتْ في الحيِّ أصبحَ أهله — نشاوى ولا عارٌ عليهمْ ولا إثمُ

منْ بينَ أحشائي الدِّنان تصاعدتْ — ولمْ يبقَ منها في الحقيقة الا اسم

وإنْ خطرتْ يوماً على خاطرامرىء — أقامت بهِ الأفراح وارتحل الهم

---

١ النوى البعد ٢ ترى استفهام وهو بجذوف الحرف . واعتبه ازال عتبه اي ارضاه ٢ الشذا قوة ذكاء الرائحة . والحان حانوت الخمار . والسنا النور ٣ الحشاشة بقية الروح . والنهى جمع نهية وهو العقل . والكتم والستر الاخفاء

وَلوْ نظارَ الندمانُ ختم إنائها ... لأشكوهم من دونها ذلك الختم

ولوْ نضحوا منها ثرَى قبر ميتٍ ... لعادت اليه الروح وانتعش الجسم[١]

ولو طرحوا في فَيْء حائط كرمها ... عليلاً وقدْ أشفى لفارقه السقم

ولوْ قربوا من حانها مقعداً مشى ... وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم

ولوْ عبقتْ في الشرق أنفاس طيبها ... وفي الغرب مذكومٌ لعادله الشمُ

ولو خضبت من كأسها كف لامس ... لما ضل في ليلٍ وفي يدهِ النجم

ولوْ جليتْ سراً على أكمهٍ غدا ... بصيراً ومنْ راووقها تسمع الصم[٢]

ولوْ أنّ ركباً يمموا ترب أرضها ... وفي الركب ملسوع لما ضره السم

ولوْ رسمَ الراقي حروفَ اسمها على ... جبين مصابٍ جنّ أبرأهُ الرّسم

وفوقَ لواءِ الجيش لو رقم اسمها ... لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم

تهذب اخلاقِ الندامى فيهتدي ... بها لطريقِ العزْمِ منْ لهُ عزْمُ

ويكرمُ من لم يعرف الجود كفهُ ... ويحلمُ عندَ الغيظِ منْ لا لهُ حلمُ

ولوْ نالَ فدمُ القوم لثم فدامها ... لأكسبهُ معنى شمائلها اللثم[٣]

يقولونَ لي صفها فأنتَ بوصفها ... خبير أجل عندي بأوصافها علم

---

١ نضح المكان بالماء رشه . والثرى التراب ٢ الاكمه الاعمى . والراووق المصفاة والصم الطرش ٣ الفدم البليد . والفدام بالكسر غطاء ابريق الشراب والشمائل الخصال

صفاءٌ ولا ماءٌ ولطفٌ ولا هواً ... ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسمُ

تقدّم كلّ الكائناتِ حديثها ... قديماً ولا شكلٌ هناكَ ولا رسم

وقامتْ بها الأشياءُ ثَمّ لحكمة ... بها احتجبتْ عن كلّ من لا له فهم

وهامتْ بها روحي بحيث تمازجا اتـ ... حاداً ولا جرمٌ تخلّله جرمُ [١]

فخمرٌ ولا كرمٌ وآدمُ لى أبٌ ... وكرمٌ ولا خمرٌ ولى أمها أمّ

ولطفُ الأواني فى الحقيقةِ تابع ... للطفِ المعاني والمعانى بها تنمو

وقدْ وقع التفريقُ والكلّ واحدٌ ... فأرواحنا خمرٌ وأشباحنا كرمُ

ولا قبلها قبلٌ ولا بعدَ بعدِها ... وقبليةُ الأبعادِ فهى لها حتم

وعصرُ المدى من قبلهِ كان عصرها ... وعهدُ أبينا بعدَها ولها اليتم [٢]

محاسن تهدى المادحين لوصفها ... فيحسنُ فيها منهم النثر والنظمُ

ويطربُ من لم يدرها عند ذكرها ... كمشتاقِ نعمٍ كلما ذكرت نعم

وقالوا شربت الإثم كلا وإنما ... شربت التى في تركها عندى الاثم

هنيئاً لأهل الدير كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولكنهم همّوا

وعندى منها نشوةٌ قبلَ نشأتى ... معى أبداً تبقى وإنْ بلىَ العظمُ

---

١ هام به اولع به وعشقه . وتمازجا اختلطاً . وجرم الشيء مادته . وتخلله دخل بين اجزائه ٢ العصر الدهر والمدى الغاية

عليكَ بها صرفاً وإن شئتَ مزجها ... فعدلك عن ظَلْمِ الحبيبِ هو الظلم [1]

فدونكها فى الحانِ وأستجلها به ... على نغمِ الألحانِ فهى بها غنم [2]

فما سكنت والهمّ يوماً بموضعٍ ... كذلك لم يسكن مع النّغَم الغمّ

وفى سكرةٍ منها ولو عمرَ ساعةٍ ... ترى الدهر عبداً طائعاً ولك الحكم

فلا عيشَ فى الدنيا لمن عاش صاحياً ... ومن لم يمت سكراً بها فاته الحزم [3]

على نفسهِ فليبكِ من ضاعَ عمره ... وليسَ له فيها نصيبٌ ولا سهم

« وقال عفا الله عنه »

ما بينَ معتركِ الأحداقِ والمهج ... أنا القتيل بلا إثم ولا حرَج [4]

ودّعتُ قبل الهوى روحي لما نظرَت ... عيناى من حسن ذاكَ المنظر البهج

لله أجفان عينٍ فيكَ ساهرةٍ ... شوقاً اليكَ وقلبٌ بالغرام شَج

واضلعٌ نحلت كادَت تقوّمها ... من الجوى كبدى الحرّا من العوج [5]

وأدمعٌ هملتْ لولا التنفّسَ من ... نار الهوى لم أكد أنجو من اللجج

وحبّذا فيكَ أسقامٌ خفيت بها ... عنى تقوم بها عندَ الهوى حججى

---

١ الظلم بالفتح الريق ٢ الحان حانوت الخمار . واستجلها اطلب انجلاءها . والغنم الغنيمة ٣ الحزم الرأي السديد ٤ المعترك مكان الاقتتال . الاحداق العيون . والمهج الارواح . والاثم والحرج كلاهما بمعنى الذنب ٥ الجوى شدة الوجد

أصبحت فيك كما أمسيت مكتئباً ... ولم أقل جزعاً ياأزمة انفرجي [١]

أهفوا إلى كل قلب بالغرام له ... شغل وكل لسان بالهوى لهج

وكل سمع عن اللاحي به صمم ... وكل جفن الى الاغفاء لم يعج [٢]

لا كان وجد به الآماق جامدة ... ولا غرام به الأشواق لم تهج

عذب بما شئت غير البعد عنك تجد ... أوفى محب بما يرضيك مبتهج

وخذ بقية ماأبقيت من رمق ... لا خير في الحب إن أبقى على المهج [٣]

من لي باتلاف روحي في هوى رشإ ... حلو الشمائل بالأرواح ممتزج

من مات فيه غراماً عاش مرتقياً ... مابين أهل الهوى في أرفع الدرج

محجب لو سرى في مثل طرته ... أغنته غرته الغرا عن السرج

وإن ضللت بليل من ذوائبه ... أهدى لعيني الهدى صبح من البلج

وإن تنفس قال المسك معترفاً ... لعارفي طيبه من نشره أرجي

أعوام إقباله كاليوم في قصر ... ويوم إعراضه في الطول كالحجج

فإن نأى سائراً يامهجتي ارتحلي ... وإن دنا زائراً يامقلتي ابتهجي

قل للذي لامني فيه وعنفني ... دعني وشأني وعد عن نصحك السمج [٤]

١ المكتئب المهموم والجزع نقيض الصبر . والازمة الشدة ٢ اللاحي اللائم. والاغفاء النوم ٣ الرمق بقية الروح . وابقى عليه تركه حيا ٤ عنفه لامه شديدا . والسمج القبيح

فاللومُ لؤمٌ وانْ يمدحْ بهِ أحدٌ وهلْ رأيتَ محباً بالغرامِ هجى

ياساكن القلب لاتنظر الى سكني وأربحْ فؤادك واحذرْ فتنة الدعج[1]

ياصاحبي وأنا البرُّ الرؤوفُ وقدْ بذلت نصحي بذاك الحي لا تعج

فيهِ خلعت عذاري واطرحتُ بهِ قبولَ نسكي المقبول من حججي

وابيضَّ وجهُ غرامي في محبتهِ واسودَّ وجهُ ملامي فيهِ بالحججِ

تباركَ اللهُ ما أحلى شمائلهُ فكم أماتتْ وأحيتْ فيهِ من مهج

يهوى لذكر اسمهِ منْ لجَّ في عذلي سمعي وإنْ كان عذلي فيهِ لم يلج

وأرحمُ البرقَ في مسراه منتسباً لثغرهِ وهوَ مستحيٍ منَ الفلجِ

تراهُ إنْ غابَ عني كل جارحةٍ في كلِّ معنى لطيف رائق بهج

في نغمة العود والناي الرخيم إذا تألفا بينَ ألحانٍ منَ الهزجِ[2]

وفي مسارحِ غزلانِ الخمائلِ في بردِ الأصائل والأصباح في البلج[3]

وفي مساقطِ أنداءِ الغمامِ على بساط نور من الأزهار منتسج

وفي مساحبِ أذيالِ النسيم إذا أهدى اليَّ سحيراً أطيبَ الأرجِ

---

١ ياساكن القلب اي يامن قلبه ساكن من حركات الهوى والسكن المحبوب . والدعج شدة سواد العين وبياض بياضها ٢ الناي آلة الطرب من ذوات النفخ . والرخيم الصوت السهل . والهزج ضرب من الاغاني فيه ترنم ٣ المسارح مسرح وهو المرعى . والخمائل الحدائق والرياض . والاصائل جمع اصيله وهي والاصيل ما بين العصر الى المغرب

وفى التثانى نفرَ الكاس من نشوا ديقَ المدامةِ فى مستنزهٍ فرج

لم أدرى ماغربةُ الأوطانِ وهو معى وخاطرى أينَ كنا غيرُ منزعج

فالدار دارى وحبى حاضرٌ ومتى بدَا فمنعرجُ الجرْعاء منعرج [١]

ليهنْ ركبٌ سرَوْا ليلاً وأنت بهم بسيرهمْ فى صباحٍ منكَ منبلج

فاصنع الركبُ ماشاؤابا نفسهمَ هم أهلِ بدرٍ فلا يخشون من حرج

بحقِّ عصيانى اللاحى عليك وما بأضلعى طاعةً للوجدِ منْ وهج [٢]

انظر إلى كبدٍ ذابتْ عليك جوًى ومقلةٍ من نجيع الدَّمع فى لجج

وارحمْ تعثرَ آمالى ومرتجعى الى خداعِ تمنى الوعد بالفرَج [٣]

واعطفْ على ذُلِّ اطماعى بهلْ وعسى وامننْ على بشرح الصدر من حرج

أهلاً بما لمْ اكن أهلاً لموقعهِ قوْل المبشر بعدَ اليأسِ بالفرج

لكَ البشارةُ فاخلعْ ماعليكَ فقدْ ذُكرتَ ثمَّ على ما فيكَ من عوج

﴿ وقال نفعنا الله به ﴾

احفظ فؤادكَ إن مررتَ بحاجر فظباؤهُ منها الظبى بمحاجر [٤]

---

١ الحب بكسر الحاء المحبوب والمنعرج مكان انعراج الوادى وانعطافه . والجرعاء الرملة الطيبه ٢ الوهج حر النار ٣ تعثر الماشي صدمت رجله بالحجارة . ومرتجعى رجوعى ٤ حاجر اسم مكان . وظباؤه غزلانه . والظبي جمع ظبة وهى حد السيف . والمحاجر العيون

فالقلبُ فيه واجبٌ من جائرٍ ‏ إن ينجوا كان مخاطراً بالخاطرِ[1]

وعلى الكثيب الفردخيِّ دونه الْ ‏ آساد صرعى من عيون جآذرِ[2]

أجيبْ بأسمرَ صينَ فيهِ بأبيضٍ ‏ اجفانهُ مني مكان سرائري

وممتع ما إن لنا من وصله ‏ الاَّ توهُّمُ زورِ طيفٍ زائرِ

للماءُ عدتُ ظماً كأصدى وارد ‏ منيع الفرات وكنت أروى صادر[3]

خبرُ الأصيحابِ الذي هو آمري ‏ بالغيِّ فيهِ وعنْ رشادي زاجري

لو قيلَ لي ماذا تحبُّ وما الذي ‏ تهواهُ منهُ اقلت ما هو آمري

ولقدْ أقول للائمي في حبهِ ‏ لما رآه بعيدَ وصلي هاجري

عني إليكَ فلي حشاً لم يثنها ‏ هجر الحديث ولاحديث الهاجر[4]

لـكن وجدتك من طريق نافعي ‏ وبلذع عذلي لو أطعتك ضائري

أحسنتَ لي من حيث لاتدري وإنْ ‏ كنت المسيءَ فأنت أعدل جائر

يدني الحبيبَ وأنْ تناءت داره ‏ طيف الملامِ لطرف سمعي الساهر

فكأنْ عذلك عيس من احببته ‏ قدمتْ عليَّ وكان سمعي ناظري

---

١ الواجب المطرب الحائر . والجائر المار . والخاطر الفكر ٢ الجآذر الغزلان ٣ اللمى سمرة مستحسنة بالشفة والظمأ العطش . واصدي اعطش تفضيل من الصدي . والوارد طالب الماء . والفرات النهر المعروف . والصادر الراجع عن الماء ٤ . عني اليك اى تنح عني ودعني . ولم يثنها لم يردعها . والحاجر الهادي

اتعبتَ نفسكَ واسترحتَ بذكرهِ   حتى حسبتك في الصَّبابةِ عاذري
فأعجبْ لهاجٍ مادحٍ عذَّاله   في حبّهِ بلسانِ شاكٍ شاكرِ
ياسائراً بالقلب غدراً كيفَ لمْ   تتبعهُ ما غادرْتهُ من سائري
بعضي يغار عليكَ من بعضي ويحـ   ـسدُ باطني إذ أنتَ فيهِ ظاهري
ويودُّ طرفي إن ذكرتَ بمجلسٍ   لوْ عادَ سمعاً مصغياً لمسامري
متعوِّداً انجازهِ متوعِّداً   أبداً ويمطلني بوعدٍ نادرِ
ولبعدهِ اسودَّ الضحى عندي كما   ابيضّتْ لقربٍ منه كان دياجري[1]

(وقال رضي الله عنه)

قلبي يحدّثني بأنكَ متلفي   روحي فِداكَ عرفتَ أم لم تعرف
لم أقضِ حقَّ هواكَ إن كنتُ الذي   لم اقضِ فيهِ أسى ومثلي من يفي
مالي سوي روحي وباذل نفسه   في حبِّ منْ يهواه ليسَ بمسرف
فلئن رَضيتَ بها فقدْ أسعفتني   ياخيبةَ المسعى إذا لمْ تُسعفِ
يا مانعي طيبَ المنام ومانحي   ثوبَ السقام بهِ ووجدي المتلف
عطفاً على رمَقي وما أبقيتَ لي   من جسمي المضنى وقلبي المدنف[2]

---

١ الدياجر الظلمات

٢ الرمق بقية في الحياة . والمدنف الشديد المرض

فالوَجد باقٍ والوصال مماطلي — والصبر فانٍ واللقاء مسوّفي

لم أخلو من حسدٍ عليك فلا تضع — سَهري بتشنيع الخيالِ المرجفِ[١]

واسأل نجومَ الليل هل زارَ الكرى — جفني وكيف يزور من لم يعرف[٢]

لا غرْوَ إنْ شحَّت بغمض جفونها — عيني وسحَّت بالدُّموع الذرف[٣]

وَبما جرى فى موقفِ التوديع من — ألم النوى شاهدتُ هولَ الموقف

إن لمْ يكنْ وصلٌ لديكَ فعد بهِ — أملي وَماطِل ان وَعدتَ ولا تفى

فالمطل منكَ لدَىَّ ان عزَّ الوَفا — يحلو كوَصل من حبيبٍ مسعفِ

أهفو لأنفاسِ النّسيمِ تعلةً — ولوَجهِ مَن نقلت شذاه تشوّقى[٤]

فلعلَّ نارَ جوانحى بهبوبها — ان تنطفى وَأوَدُّ ان لا تنطفى

يا أهلَ ودّى أنتم أملى وَمَنْ — ناداكم يا اهلَ ودّى قد كفى

عودوا لِما قدْ كنتم عليهِ من الوفا — كرماً فانى ذلكَ الخلُّ الوَفى

وَبحياتكم وَحياتكم قسماً وَفى — عمرى بغير حياتكم لم أحلفِ

لوْ ان روحى فى يدِى وَوهبتها — لمبشّرى بقدومكم لمْ انصفِ

---

١ التشنيع التقريع . والمرجف المختلق الكذب ٢ الكرى النوم ٣ شحت اى بخلت . وسحت انهملت والذرف المنسكبه ٤ اهفو اميل . والتعلة التعليل. والشذا قوة ذكاء الرائحة الطيبه والتشوق حب للاستطلاع والميل

لا تحسبونى فى الهوى متصنعاً   كَلَفى بكم خلقٌ بغير تكلفِ[1]
أخفيتُ حبكمُ فأخفانى أسى   حتى لعمرى كدت عنى أختفى
وكتمتهُ عنى فلوْ أبديتهُ   لوجدتهُ أخفى من اللطف الخفى
ولقدْ أقولُ لمنْ تحرّش بالهوى   عرّضت نفسكَ للبلا فاستهدف
أنتَ القتيلُ بأىِّ منْ أحببتهُ   فاخترْ لنفسك فى الهوى من تصطفى
قلْ للعذولِ أطلتَ لومَك طامعاً   إنّ الملامَ عن الهوى مستوقفى
دعْ عنكَ تعنيفى وذقْ طعمَ الهوى   فاذا عشقتَ فبعدَ ذلك عنّف
برحَ الخفاءُ بحبِّ منْ فى الدّجى   سفرَ اللثامَ لقلتُ يا بدرُ اختف
وإن اكتفى غيرىْ بطيفِ خيالِ   فأنا الذى بوصالهِ لا أكتفى
وقفاً عليهِ محبتى ولمحنتى   بأقل من تلفى بهِ لا أشتفى
وهواهُ وهوَ أليّتى وكفى بهِ   قسماً أكادُ أجلهُ كالمصحفِ[2]
لوْ قال تيهاً قِفْ على جمر الغضا   لوقفتُ ممتثلاً ولمْ أتوقّفِ
أوْ كانَ منْ يرضى بخدّي موطئاً   لوضعتهُ أرضاً ولمْ أستنكفِ
لا تنكرُوا شغفى بما يرضى وإنْ   هوَ بالوصالِ علىَّ لمْ يتعطفِ
غلبَ الهوى فأطعتُ أمرَ صبابتى   منْ حيثُ فيهِ عصيتُ نهىَ معنفى

---

١ الكلف فرط المحبة . والخلق الطبيعة ٢ اليق قسمي . واجله اعظمه

مني له ذلّ الخضوع ومنه لي عزّ المنوع وقوّة المستضعف[١]

إلف الصدود ولي فؤادي لم يزل مذ كنت غير وداده لم يألف

يا ما اميلح كلّ ما يرضى به ورضابه يا ما احيلاه بفي[٢]

لو أسمعوا يعقوب ذكر ملاحة في وجهه نسي الجمال اليوسفي

أو لو رآه عائداً أيوب في سنة الكرى قدماً من البلوى شفي

كلّ البدور إذا تجلى مقبلاً تصبوا اليه وكلّ قدّ أهيف

إن قلت عندي فيك كلّ صبابة قال الملاحة لي وكلّ الحسن في[٣]

كملت محاسنه فلو أهدى السنا للبدر عند تمامه لم يخسف

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

ولقد صرفت لحبه كلي على يد حسنه فحمدت حسن تصرّفي[٤]

فالعين تهوى صورة الحسن التي روحي بها تصبوا الى معنى خفي

اسعد أخي وغنني بحديثه وانثر على سمعي حلاه وشنف[٥]

لأرى بعين السمع شاهد حسنه معنى فأتحفني بذاك وشرّف

---

١ المنوع الشديد المنع ٢ اميلح تصغير املح تفضيل من الملاحة ومثله ما احيلاه. والرضاب الريق. وفي مشددة الياء خففت للوزن اى فمي ٣ في اى وجهي ٤ صرفت بمعنى بذلت ٥ اسعد بمعنى ساعد . وشنف اذنه جعل فيها الشنف وهو الحلية لها

يا أختَ سعدٍ منْ حبيبي جئتني ... برسالةٍ أديتها بتلطفِ

فسمعتُ ما لم تسمعي ونظرتُ ما ... لمْ تنظري وعرفتَ مَا لم تعرفي

إنْ زار يوماً ياحشايَ تقطعي ... كلفاً بهِ أو سارَ ياعينُ إذرفي

ما للنوَى ذنبٌ ومنْ أهوى معي ... إنْ غابَ عن إنسانِ عيني فهو في[1]

(وقال رضي الله عنه)

تِهْ دلالاً فأنتَ أهلٌ لذاكا ... وتحكم فالحسنُ قد أعطاكا

ولكَ الأمرُ فاقضِ ما أنتَ قاضٍ ... فعليّ الجمالُ قدْ ولاّكا

وتلافي إن كان فيهِ إئتلافي ... بكَ عجلْ بهِ جعلتُ فداكا

وبما شئتَ في هواكَ اختبرني ... فاختياري ما كان فيهِ رضاكا

فعلى كلّ حالةٍ أنت مِني ... بيَ أولى إذْ لم أكنْ لولاكا

وكفاني عِزاً بحبكَ ذلي ... وخضوعي ولستُ منْ أكفاكا[2]

وإذا ما اليكَ بالوصلِ عزَّتْ ... نسبتي عِزّةً وصحّ ولاكا[3]

فاتهامي بالحبّ حسبي وأني ... بينَ قومي أعدُّ من قتلاكَ

لكَ في الحيّ هالكٌ بكَ حيٌّ ... في سبيلِ الهوَى استلذّ الهلاكا

---

١ النوي البعد . وفي اي في قلبي وهو نوع من البديع يسمى الاكتفاء
٢ من اكفاك اي من امثالك ٣ عزت صعبت . والولاء النصرة

عبدُ رقٍّ مارقٌ يوماً لعتقٍ ... لوْ تخليتَ عنهُ ما خلاكا[1]

بجمالٍ حجبتهُ بجلالٍ ... هامَ واستعذبَ العذابَ هناكا

وإذا ما أمنُ الرجا منه أدْنا ... كَ فمنهُ خوفُ الحجي اقصاكا[2]

فباقدامِ رغبةٍ حينَ يغشا ... كَ باحجامِ رهبةٍ يخشاكا

ذابَ قلبي فأذَنْ له يتمنَّا ... كَ وفيهِ بقيةٌ لرجاكا

اومرِ الغمضَ ان يمر بجفني ... فكأني بهِ مطيعاً عصاكا

فعسى في المنام يعرضُ لي الوهْـ ... ـمُ فيوحي سراً اليّ سراكا[3]

واذا لمْ تنعشْ بروحِ التمنّي ... رمقي واقتضى فنائي بقاكا

وحمتْ سنةُ الهوى سنةَ الغمْـ ... ـضِ جفوني وحرّمت لقياكا

ابقِ لي مقلة لعلي يوماً ... قبلَ موتي أرى بها من رآكا

أينَ مني رمتُ هيهات بل أيْـ ... ـنَ لعيني لثمُ ثرا كِا

فبشيري لوْ جاء منكَ بعطفٍ ... ووجودي في قبضتي قلت هاكا

قد كفى ما جرى دماً منْ جفوني ... بكَ قرحي فهل جرى ما جفاكا

فأجرْ من قِلاكَ فيكَ معني ... قبلَ ان يعرفَ الهوى يهواكا

---

١ الرق بالكسرة من الملك وهو العبودية . ورق له مال ٢ ادناك قربك.
والحجي العقل - واقصاك ابعدك

هبكَ ان اللاحي نهاره بجهل ... عنك قل لي عن وصله من نهاكا
والى عشقكَ الجمالُ دعاهُ ... فالى هجرهِ ترى من دعاكا
آرى مَنْ أفتاكَ بالصدّ عني ... ولغيري بالودّ مَنْ افتاكا
بانكساري بذلّي بخضوعي ... بافتقاري بفاقتي بغناكا
لا تكلني الى قوى جلدٍ خا ... ن فاني أصبحتُ من ضعفاكا
كنت تجفوا وكان لي بعض صبر ... احسنَ اللهُ في اصطباري عزاكا
كم صدوداً عساكَ ترحم شكوا ... ي ولو باستماعِ قولي عساكا
شنّع المرجفون عنكَ بهجري ... واشاعوا اني سلوت هواكا [1]
ما بأحشائهم عشقت فأسلو ... عنكَ يوماً دع يهجروا حاشاكا
كيف أسلو ومقلتي كلّما لا ... حَ بريقٌ تلفّتت للقاكا
ان تنسّمت تحت ضوء لثام ... او تنسمت الرّيح من انباكا
طب نفساً اذ لاحَ صبح ثنايا ... كَ لعيني وفاحا طيب شذاكا
كلّ من في حماكَ يهواكَ لكن ... انا وحدي بكلّ من في حماكا
فيكَ معنى في عين عقلي ... وبه ناظري معنّى حلاكا [2]

---

١ شنع اذاع . واشاعوا اذاعوا ٢ حلاك البدك حلية . وناظري عيني . والمعنى المتعب المجهود . والحلى جمع حلية وهو ما يتزين به

فقتَ أهلَ الجمالِ حسناً وحسني فيهمْ فاقةٌ الى معناكا [1]

يحشر العاشقونَ تحتَ لوائي وجميعُ الملاحِ تحتَ لواكا

ما ثنائي عنكَ الضنى فبماذا يامليحُ الدلالُ عني ثناكا

لكَ قربٌ مني ببعدكَ عني وحنوٌّ وجدتهُ في جفاكا

علمِ الشوقُ مقلتي سهرَ الليـ ـلِ فصارتْ من غيرِ نومٍ تراكا

حبذا ليلة بها صدتُ اسرا كَ وكان السهادُ لي أشراكا [2]

نابَ بدر التمام طيفَ محيَّا كَ لطرفي بيقظتي إذ حكاكا

فتراءيتَ في سواكَ لعينٍ بكَ قرتْ وما رأيتُ سواكا

وكذاكَ الخليلُ قلبَ قبلي طرفهُ حينَ راقبَ الافلاكا

فالدياجي لنا بكَ الآنَ غرٌّ حيثُ أهديتَ لي هدًى من سناكا

ومتى غبتُ ظاهراً عن عياني ألفهِ نحو باطني ألفاكا

أهلُ بدرٍ ركبٌ سريتَ بليلٍ فيهِ بلْ سار في نهار ضياكا

واقتباسُ الانوارِ من ظاهري غـ ـيرُ عجيبٍ وباطني مأواكا

يعبقُ المسكُ حيثما ذكرَ إسمي . منذُ ناديتني أقبلُ فاكا

---

١ فقت علوت . والحسن الاحسان . والفاقة الفقر ٢ اسراك مصدر اسرى اى مشي في الليل . والسهاد السهر . والاشراك جمع شرك وهو ما يصاد به

ويضوعُ العبيرُ في كلِّ نادٍ وهوَ ذكرٌ معبرٌ عنْ شذاكا

قالَ لي حسن كلِّ شيءٍ تجلى بي عَلى فقلتُ قصدِي ورَاكا

لي حبيبٌ أَرَاكَ فيهِ معنى غرَّ غيرى وفيهِ معنى أراكا

إن تولى على النفوس تولى أوْ تجلى يستعبدُ النساكا [١]

فيهِ عوضتُ عن هدايَ ضلالاً ورشادِي غياً وسَترى انهتاكا

وحد القلب حبه فالتفانى لك شركٌ ولاَ أرى الا شرَاكا

يا أخا العذل في من الحسن مثلى هامَ وجداً بهِ عدمت أخاكا [٢]

لوْ رَأيتَ الذي سَباني فيهِ منْ جمالٍ ولنْ تراهُ سِناكا

ومتى لاح لي اغتفرت سهادي ولعينيَّ قلتُ هذَا بذَاكا

﴿ وقال رضي الله عنه ﴾

أدِرْ ذكرَ منْ أهوى ولوْ بملام فانَّ أحاديثَ الحبيبِ مدامي

ليشهد سمعى من أحب وإن نأى بطيفِ ملامٍ لابطيفِ منامِ

فلى ذكرها يحلو على كل صيغةٍ وإنْ مزجوهُ عذَّلى بخصام

---

١ تولى الاولى بمعنى حكم والثانية بمعنى ذهب . واستعبده اتخذه عبدا . والنساك جمع ناسك وهو العابد ٢ عدمت اخاك جملة دعائية اى فقدت اخاك يعني العذل المذكور في اول البيت

كأن عذولى بالوصالِ مبشّرى　　وإن كنتَ لم أطمعْ بردّ سَلام

بروحي مَن أتلفت روحى بحبّها　　فحانَ حمامى قبل يوم حِمامى

ومن أجلها طاب افتضاحى ولذّلى اطّراحى　　وذلى بعد عزّ مقامى

وفيها حلالى بعد نسكى تهتكى　　وخلعُ عِذارى وارتكاب أثامى

أصلى فأشدو حين أتلو بذكرها　　وأطرَب فى المحراب وهى امامى[١]

وبالحجّ إن أحرَمت لبّبت باسمها　　وعنها أرى الإمساك فطر صيامى

وشأنى بشأنى معربٌ وبما جرَى　　جرى وانتحابي معربٌ بهيامى[٢]

أروح بقلبٍ بالصّبابة هائمٍ　　وأغدو بطرْفٍ بالكآبة هامٍ

فقلبى وطرفى ذا بمعنى جمالها　　معنى وذا مغرى بلينَ قوامِ

ونوْمى مفقودٌ وصبحي لكَ البقا　　وسهدى موْجودٌ وشوقى نامٍ[٣]

وعقدِى وعهدى لم يحلْ ولم يحل　　ووَجدى وَجدى والغرامُ غرامى

يشفّ عن الأسرار جسمى من الضنى　　فيغدو بها معني نحولُ عِظامى[٤]

طريحُ جوًى حبٍّ جريحُ جوانحٍ　　قريحُ جفونٍ بالدوام دوامى[٥]

---

١ اشدو اترنم ٢ انتحابى بكائى . والهيام العشق ٣ لك البقا هو كناية عن موت صبحه . وسهدي سهرى . ونام من النمو ٤ يشف اي يظهر ما تحته والضنا المرض . ويغدو يصير ٥ الجوى شدة الوجد . والجوانح اضلاع الصدر .

صريع هوى جاريت من لطف الهوا سحيراً فانفاس النسيم لمامى [١]

صحيح عليل فاطلبونى من الصبا ففيها كما شاء النحول مقامى

خفيت ضنى حتى خفيت عن الضنى وعن براء أسقامى وبرد أوامى [٢]

ولم يبق منى الحب غير كآبة وحزن وتبريح وفرط سقام

ولم أدر من يدرى مكانى سوى الهوا وكتمان أسرارى ورعى زمامى [٣]

فأما غرامى واصطبارى وسلوتى فلم يبق لى منهن غير أسامى

لينج خلى من هواى بنفسه سليما ويانفس اذهبى بسلام

وقال أسلو عنها لائمى وهو مغرم بلومى فيها قلت فاسل ملامى

بمن اهتدى فى الحب لو رمت سلوة وبى يقتدى فى الحب كل إمام

وفى كل عضو فى كل صبابة اليها وشوق جاذب بزمامى

تثنت فخلنا كل عطف تهزه قضيب نقا يعلوه بدر تمام [٤]

ولى كل عضو فيه كل حشى بها إذا ما رنت وقع لكل سهام [٥]

ودوامى أي سائلات بالدم يعني ان عظامه الناحلة صارت معنى من المعانى مثل الاسرار التى يشف عنها الجسم

١ اللمام القليل. ٢ البرء الشفاء. والاوام حرارة العطش ٣ رعى زمامى اى حفظ عهدي وحرمتي ٤ تثنت اى تمايلت. وخلنا حسبنا. والعطف الخصر. والنقا التل من الرمل ٥ رنت نظرت

ولو بسطت جسمي رأت كل جوهر　　به كل قلب فيه كل غرام

وفي وصلها عام لدى كلحظة　　وساعة هجران عليّ كعام

ولما تلاقينا عشاءً وضمنا　　سواء سبيلي دارها وخيامي

وملنا كذا شيئاً عن الحي حيث لا　　رقيب ولا واش بزور كلام

فرشت لها خدي وطاءً على الثرى　　فقالت لك البشرى بلثم لثامي

فما سمحت نفسي بذلك غيرة　　على صونها مني لعز مرامي

وبتنا كما شاء اقتراحي على المنى　　أري الملك ملكي والزمان غلامي

﴿ وقال رضي الله تعالى عنه ﴾

أبرق بدا من جانب الغور لامع　　أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع[١]

أنار الغضى ضاءت وسلمى بذي الغضا　　أم ابتسمت عما حكته المدامع[٢]

أنشر خزامى فاح أم عرف حاجر　　بأم القرى أم عطر عزة ضائع[٣]

ألا ليت شعري هل سليمى مقيمة　　بوادي الحمى حيث المتيم والع

---

١ الغور اسم مكان وهو ايضا المنخفض من الارض . والبراقع جمع برقع وهو ما يستر به المرأة وجهها ٢ الغضا شجر قوي النار . وضاءت ظهر ضوءها . وذو الغضا مكان . وحكته شابهته ٣ النشر للريح الطيبة وكذا العرف ايضا . والخزامى نبت طيب الرائحة . وحاجر مكان . وام القرى مكة المشرفة . وعزة اسم امرأة وضائع من ضاع الطيب يضوع اذا فاحت رائحته

وهل لعلع الرّعد الهتون بلعلع ... وهل جادها صوب من المزن هامع[١]

وهل أردن ماء العذيب بحاجر ... جهاراً وسر الليل بالصبح شائع

وهل قاعة الوعساء مخضرة الرّبى ... وهل ما مضى فيها من العيش راجع

وهل بربى نجد فتوضح مسند ... أهيل النقى عما حوته الاضالع[٢]

وهل بلوى سلع يسل عن متيم ... بكاظمة ماذا به الشوق صانع

وهل عذبات الرند يقطف نورها ... وهلْ سلماتٌ بالحجاز أيانع

وهل أثلات الجزع مثمرة وهل ... عيون عوادي الدّهر عنها هواجع

وهل قاصرات الطرف عين بعالج ... على عهدي المعهود أم هو ضائع[٣]

وهل ظبيات الرقتين بعيدنا ... أقمنا بها أمْ دون ذلكَ مانع

وهلْ فتياتٌ بالغوير يرينني ... مرابع نعم نعم تلكَ المرابع

وهل ظل ذاك الضال شرقي ضارج ... ظليلٌ فقد روَّته مني المدامع[٤]

وهل عامر من بعدنا شعب عامر ... وهلْ هو يوْماً للمحبين جامع

وهل أمّ بيت الله يا أم مالكٍ ... عريبٌ لهمْ عندي جميعاً صنائع

وهل نزل الركب العراقي معرقاً ... وهل شرعتَ نحو الخيام شرائع

---

١ لعلع الرعد صوت . والهتون الشديد السيل وهامع سائل ٢ المسند المخبر ٣ قاصرات الطرف اي عفيفات العين ٤ الظل الفيء . والضال شجر . وشرقي ضارج اي المكان الشرقي منه

وهلْ رقصتْ بالمازمين قلائصٌ ... وَهل للقبابِ البيضِ فيها تدافعُ [1]

وَهل لى بجمع الشملِ فى جمع مسعدٌ ... وَهلْ لليالى الخيفِ بالعمل بائع [2]

وهلْ سلمت سلمى على الحجر الذى ... بهِ العهدُ والتفتْ عليهِ الاصابع

وهلْ ضمتْ من ندى زمزم رضعةً ... فلا حرِّمتْ يوماً عليها المراضع

لعلَّ أصيحابى بمكة يبردوا ... بذكرى سليمى ما تجنّ الاضالع

وعلَّ الليلاتِ التى قدتصرمتْ ... تعودُ لنا يوماً فيظفر طامع

ويفرحَ محزونٌ ويحيا متيَّمٌ ... ويأنسَ مُشتاقٌ ويلتذّ سامع

(وقال رحمه الله تعالي)

زدْني بفرْطِ الحبِّ فيك تحيرا ... وارحم حشى بلحظي هواكَ تسعرا [3]

وإذا سألتكَ أن أراكَ حقيقةً ... فاسمحْ ولا تجعلْ جوابي لن ترى

يا قلب أنتَ وعدتنى فى حبهمْ ... صبراً فحاذرْ أن تضيق وتضجرا

إنَّ الغرامَ هو الحياةُ فمتْ بهِ ... صباً فحقكَ أن تموتَ وتعذرا [4]

قلْ للذين تقدَّموا قبلى ومنْ ... بعدى ومنْ أضحى لأشجانى يرى

عنى خذوا وبى اقتدوا ولى اسمعوا ... وتحدَّثوا بصبابتى بين الورى

١ القلائص جمع قلوص وهى الناقة الفتية . والقباب يريد بها الهوادج
٢ الجمع الاول الاجتماع بالاحبة . والجمع الثانى موضع ومسعد مساعد . والخيف موضع ٣ اللظى النار . وتسعر التهب ٤ صبا عاشقا

ولقدْ خلوتُ مع الحبيب وبيننا ... سِرٌّ رقَّ من النسيم إذا سرى

وأباحَ طرْفي نظرةً أمَّلتها ... فغدوْتُ معروفاً وكنت منكرا

فدُهِشتُ بينَ جمالهِ وجلالهِ ... وغدا لسانُ الحالِ عني مخبرا [١]

فأدرْ لحاظكَ في محاسن وجههِ ... تلقى جميعَ الحسن فيهِ مصوَّرا

لوْ أنَّ كلَّ الحسن يكمل صورةً ... ورآه كانَ مهللاً ومكبِّرا

(وقال رضي الله عنه)

أرى البعدَ لم يخطرْ سواكم على بالى ... وان قرَّب الاخطار من جسدى البالى [٢]

فيا حبذا الاسقامُ في جنب طاعتى ... أوامر أشواق وعصيانَ عُذالى

ويا ما ألذَّ الذلَّ في عزِّ وصلكم ... وإنْ عزَّ ما أحلى تقطعُ أوصالى

نأيتمْ فحالى بعدكم ظلَّ عاطلاً ... وما هو مما ساء. بل سرَّكم حالى

بليتُ به لما بليتُ صبابةً ... أبلّت فلى منها صبابةُ إبلالى [٣]

نصبت على عيني بتغميض جفنيها ... لزَورةِ زور الطيبِ حيلةَ محتالِ [٤]

فما أسعفتْ بالغمض لكن تعسَّفت ... عليَّ بدمع دائم الصَّوْب هطال

---

١ دهشت تحيرت . والجلالة العظمة والمهابة

٢ اخطره على باله أمره عليه وذكره به ٣ بليت بالفتح بمعنى فنيت. وبالضم من البلاء . والصبابة بالفتح دقة الشوق . وبالضم البقيه (يقال في الاناء صبابة اى بقية) ;وابلت شفت . والابلال الشفاء ٤ الزور الزيارة. والزور الباطل

فيامهجتى ذوبى على فقد بهجتى   لترحال آمالى ومقدم أوجالى [١]
وضنى بدمع قد عنيت بفيض ما   جرى من دمعى إذ ظل ما بين إطلال [٢]
ومن لى بأن يرضى الحبيب وإن علاالنـ   ـحيب فأبلالى بلائى وبلبالى [٣]
فما كلفى فى حبه كلفة له   وإن جل ماألقى من القيل والقال [٤]
بقيت بما لما فنيت بحبه   بثروة إثارى وكثرة اقلالى
رعى الله مغنى لم أزل فى ربوعه   معنى وقل إن شئت يا ناعم البال
وحيا محيا عاذل لى لم يزل   يكرر من ذكرى احاديث ذى الخال [٥]
روى سنة عندى فأروى من الصدى   واهدى الهدى فأعجب وقدرام اضلالى
فأحببت لوم اللائم فيه لو اننى   منحت المنى كانت علامة عذالى
جهلت بأن قلت اقترح يامعذبي   على فأجلى لى وقال أسل سلسالى [٦]
وهيهات ان اسلو وفى كل شعرة   لحتفى غرام مقبل اى إقبال
وقال لى اللاحى مرارة قصده   تحل بها دع حبه قلت احلالى
بذلت له روحى لراحة قربه   وغير عجيب بذلى الغال فى الغال

---

١ الترحال الرحيل . والاوجال المخاوف ٢ طل دمه هدره وابطل حقه . والإطلال الرسوم ٣ الابلال الشفاء من المرض. والبلبال اضطراب الفكر ٤ الكلف فرط المحبة . والكلفة التكلف ٥ المحيا الوجه ٦ اقترح اطلب ما تشاء . واجلى لى اظهر لى ثغره. والسلسال الماء العذب والمراد به هنا الريق

نجادَ ولكن بالبعاد لشقوتى فياخيبةَ المسعى وضيعة آمالى

وحانَ له حيني على حينِ غرّةٍ ولم أدرِ أن الآل يذهبُ بالآلِ[١]

تحكّمَ فى جسمى النحولُ فلو أتى لقبض رسولٌ ضلّ فى موضع خالى

فلو همّ باقى السّقم بى لاستعانَ فى تلافى بما حالتْ له من ضنى حالى

ولمْ يبقَ منى مَا يناجى توَهمى سوى عزّ ذلٍ فى مهانة اجلالى

(وقال رضي الله عنه)

نسخت بحبى آية العشق من قبلى فأهل الهوى جندى وحكمى على الكل[٢]

وكلّ فتى يهوى فإنى إمَامهُ وإني برىء من فتى سامع العذل

ولِى فى الهوى علمٌ تجلّ صفاتهُ ومنْ لم يفقه الهوى فهوَ جهل

ومنْ لم يكنْ فى عزّةِ النفس تائهاً بحبّ الذى يهوى فبشّرهُ بالذلّ

إذا جادَ أقوامٌ بمالٍ رأيتهمْ يجودون بالأرواح منهم بلا بخل

وإن أودعوا سِرّاً رأيتَ صدورهم قبوراً لاسرارٍ تنزّهُ عنْ نقل

وإن هدّدوا بالهجرِ ماتوا مخافةً وإن أوعدوا بالقتل حنوا الى القتل

لعمرى همُ العشاق عندى حقيقةً على الجدّ والباقون منهم على الهزل

---

١ حان قرب . والحين الهلاك . وغرة بمعني اغترار . والآل الاولى ماتراه نصف النهار والثانية بمعني الذات ٢ نسخت بمعني ازلت . والجند العساكر

(وقال رحمه الله تعالى)

أنتمْ فروضي وَنفلي أنتمْ حديثي وشغلي
ياقبلتي في صَلاتي إذا وَقفتُ أصلي
جَمالكم نصبُ عيني إليه وجهتُ كلي
وَسرّكم في ضميري وَالقلبُ طور التجلي
آنست في الحيّ ناراً ليلاً فبشرت أهلي
قلتُ امكثوا فلعلي أجِدْ هدَايَ لعلي
دَنوت مِنها فكانت نارَ المكلَّم قبلي
نوديت منها كفاحاً ردُّوا ليالِيَ وصلي [1]
حَتى إذا ماتدانى الْمِيقات في جمع شملي
صارت جبالي دَكاً مِنْ هَيبة المتجَلي [2]
وَلاح سِرٌّ خَفيٌّ يدْرِيه من كانَ مثلي
وصِرْتُ موسى زماني مذْ صارَ بعضي كلي
فالموتُ فيه حَياتي وَفي حَياتي قتلي
أنا الفقير المعنّى رِقوا لحالي وَذلي

---

١ كفاحا مواجهة ٢ دكا اى مدكوكة يعني مهدومة . والهيبة العظمة

(وقال رضي الله تعالى عنه)

قِفْ بالديار وحيِّ الاربعَ الدُّرسا ونادِها فعساها أن تجيب عسى

وإنْ أجنكَ ليلٌ من توَحشها فاشعل من الشوق فى ظلمائها قبسا

يا هل دَرى النفر الغادونَ عن كلف [١] يبيت جنح الليالى يرْقب الغلسا

فإن بكى فى قفارٍ خلتها لججا وإن تنفسَ عادتْ كلها يبسا

فذوا المحاسنِ لا تحصى محاسنه وبَارع الانس لا أعدَم به أنسا

[٢] مَنْ زارنى والدُّجى يرْبدُّ من حنق والزهر تبسم عن وجه الذى عبسا [٢]

وَابتزَّ قلبيَ قسراً قلت مظلمةً ياحاكم الحب هذا القلب لم حبسا [٣]

غرست باللحظِ ورداً فوق وجنته حقٌّ لطرفى أن يجنا الذى غرسا

[٤] أبى فالاقاحِى منه لى عوضٌ مَنْ عوَّض الدُّرَّ عن زهر فما بخسا

إنْ صالَ صِلُّ عذاريهِ فلاحرجٌ أنْ يَجن لَسماً وأنى اجتنى لعسا [٤]

مَ بِاتَ طوْع يدى والوصل يجمعنا فى بردَيهِ التُّقى لا نعرف الدَّنسا

---

١ النفر الجماعة . والغادون الذاهبون فى الصباح . والكلف الشديد المحبة . وجنح الليل طائفة منه . ويرقب يرصد . والغلس قبل السحر ٢ الدجى ظلام الليل . ويربد يشتد . والحنق الغيظ . والزهر النجوم . والذي عبس هو المحبوب ٣ ابتزه سلبه . وقسرا غصبا ٤ صال سطا . والصل الحية . والعذار شعر الوجه و اللعس سمرة في الشفة مستحسنة .

تلكَ الليالي التي أعددتُ من عمري مَع الأحبةِ كانت كلها عرسا
لم يحل للعين شيءٌ بعد بعدهمِ والقلب مذ آنس التذكار ما أنسا
ياجنّة فارقتها النفس مكرَهةً لولا التأسي بدار الخلدِ مت أسا

(وقال رضي الله عنه)

أشاهد مَعنى حسنكم فيلذّ لي خضوعي لديكم في الهوى وتذللي
وأشتاق للمغنى الذي أنتمْ بهِ ولولا كم ما شاقني ذكر منزلي
فللهِ كمْ من ليلةٍ قد قطعتها بلذّةِ عيش والرّقيب بمعزل
ونقلي مدامي والحبيبِ منادِمي وأقداح أفراحِ المحبّة تنجلي
ونلت مرادي فوق ما كنت راجياً فوا طرباً لو تمّ هذا ودام لي
لحاني عَذولي ليس يَعرف ما الهوى وأينَ الشجى المستهام من الخلي[1]
فدعني ومن أهوى فقد مات حاسدي وغاب رقيبي عند قرب مواه لي

(قال رضي الله تعالى عنه)

غيري على السلوانِ قادر وسواي في العشاقِ غادِرْ
لي في الغرامِ سَريرةٌ والله أعلم بالسرائرْ

١ لحاني لامني . والشجى العاشق الحزين . والمستهام الهائم ٢ الخفقان
الاضطراب

ومشبهٍ بالغصن قلـ　　بى لايزال عليه طائر
حلوُ الحديث وانها　　لحلاوة شفت مرائر
أشكو وأشكر فعله　　فأعجب لشاك منه شاكر
لاتنكروا خفقان قلـ　　بى والحبيب لدى حاضر
ما القلب إلا داره　　ضربت له فيها البشائر
ياتاركى فى حبه　　مثلا من الأمثال سائر
أبداً حديثى ليس بالـ　　مسنسوخ إلا فى الدفاتر
ياليل مالك آخر　　يرجى ولا للشوق آخر
ياليل طل ياشوق دم　　انى على الحالين صابر
لى فيك أجر مجاهد　　إن صح أن الليل كافر
طرفى وطرف النجم فيـ　　ك كلاهما ساهٍ وساهر [١]
يهنيك بدرك حاضر　　ياليت بدرى كان حاضر
حتى يبين لناظرى　　من منهما زاهٍ وزاهر
بدرى أرق محاسناً　　والفرق مثل الصبح ظاهر

---

١ الطرف العين

(وقال رحمه الله تعالى)

جلق جنةٌ من تاهَ وباهى وَرباها منيتى لولا وباها [١]
قيل لى صف بردى كوثرها قلتُ غالٍ برَداها برَداها [٢]
وَطنى مصرُ وفيها وَطرى ولعيني مشتهاها مشتهاها [٣]
وانفسى غيرَها ان سكنتْ يا خليليَّ سلاها ما سلاها

(وقال أيضاً)

وحياةَ أشواقى اليكَ وتربةَ الصبر الجميل
ما استحسنت عينى سواكَ ولاَ صبوتَ الى خليل

(وقال ايضاً)

يا راحلاً وجميلُ الصبر يتبعه هل من سبيلٍ الى لقياكَ يتفق
ما أنصفتكَ جفونى وهي دامية ولا وفى لكَ قلبي وهو يحترق

(وقال ايضاً)

حديثهُ او حديثٌ عنه يطربنى هذا اذا غاب أو هذا إذا حضرا
كلاهما حسنٌ عندي اسر به لكن احلاهما ما وافق النظرا

---

١ بردى نهر بدمشق . والكوثر نهر بالجنة . وبردها بهلاكها ٢ مشتهي الاول اسم محل بمصر

(وقال أيضاً)

خليلىّ إنْ جئتما منزلى ولم تجدا فسيحاً فسيحا [١]
وإنْ رمتما منطقاً من فمى ولم تسمعاه فصيحاً فصيحا

(وقال أيضاً من النوع المعروف بالدوبيت)

ان جزتَ بحىٍّ لى على الابرقِ وابلغ خبرى فانى أحسب حى [٢]
قل مات معنا كم غراماً وجوًى فى الحب وما اعتاض عن الروح بشى [٣]

(وقال أيضاً)

عرجْ بطوَيلع قبلى ثم هوَى واذكر خبر الغرام وأسنده إلى [٤]
واقصص قصصى عليهم وابك علىّ قل مات ولمْ يحظ من الوصل بشى

(وقال ايضاً)

إن جزت بحىٍّ سا كنيه العلما من أجلهِ حالى كما قد علما
قلْ عبدكم ذابَ اشتياقاً لكم حتى لو مات من ضنى ما علما

(وقال ايضاً)

أهوَى قمراً له المعانى رقّ مِنْ صبحِ جبينهِ أضاء الشرق

---

١ فسيحا الاول اى واسعاً . وفسيحا الثانى بمعنى سيرا ٢ حى الاولى من التحية والثانية من الحياة ٣ اعتاض اخذ عوضا ٤ طويلع اسم مكان

تدرى بالله ما يقول البرق ما بين ثناياه وبيني فرق

(وقال ايضاً)

ما أحسن ما بلبل منه الصدغ قد بلبل عقلي وعذولي يلغوا

ما بت لديغاً من هواه وحدي من عقربه في كل قلب لدغ

(وقال ايضاً)

ما جئت منى أبغي قرى كالضيف عندي بك شغل عن نزول الخيف

والوصل يقيناً منك ما يقنعني هيهات فدعني من محال الطيف

(وقال ايضاً)

لم أخش وأنت ساكن احشائي إن أصبح عني كل خل نائي

فالناس اثنان واحد أعشقه والآخر لم أحسبه في الإحياء

(وقال ايضاً)

روحي للقائك يامناها إشتاقت والأرض علي كاحيالي ضاقت

والنفس لقد ذابت غراماً وجوى في جنب رضاك في الهوى مالاقت

(وقال ايضا)

أهوى رشأ كل الاسى لى بعثا مذ بابنه تصبري نا لبثا

١ . بلبل بمعنى هيج . وعذولى لائمي . ويلغو يتكلم

ناديتُ وقدْ فكرْتُ فى خلقتهِ سبحانكَ ما خلقت هـذا عبثا

(وقال أيضاً)

يا ليلة وَصلٍ صبحها لمْ يلحِ منْ أوّلها شربتهُ فى قدَحِى [١]

لما قصرَتْ طالتْ وطابتْ بلقا بدْرٍ محنى فى حبّهِ من منحى [٢]

(وقال أيضاً)

ما أطيبَ ما بتنا معاً فى بردِ إذ لاصقَ خدّهُ إعتناقاً خدّى

حتى رَشحتْ منْ عرقٍ وجنتهُ لا زالَ نصيبى منـهُ ماءَ الوردِ

« وقال أيضاً »

أهوى رشاً هواهُ للقلبْ غِذا ما أحسنَ فعلهِ ولوْ كانَ أذى

لمْ أنسى وقدْ قلتُ له الوصل متى مولاى إذا متّ أسىً قالَ اذا [٣]

(وقال أيضاً)

عينى جرحتْ وجنته بالنظرِ منْ رقّتها فاعجبْ لحسن الاثرِ

لمْ أجنِ وقدْ جنيتُ وردَ الخفرِ إلاّ اترى كيفَ إنشقاق القمرِ

(وقال ايضاً)

يامنْ لكئيبٍ ذابَ وجداً برشا لوْ فازَ بنظرةٍ إليهِ انتعشا

---

١ لم يلح لم يظهر وقد تخيل انه شرب الصبح بقدحه ٢ المحنه البلية . والمنح العطايا ٣ الاسا الحزن وقوله اذا بآخر البيت اي اذا مت

هيهاتَ ينال راحةً منهُ شجٍ ما زالَ معثراً بهِ منذ نشا[١]

(وقال ايضاً)

كلفتُ فؤادي فيهِ مالم يسعِ حتى يئستْ رأفته من جزعي
مازلتُ أقيمُ في هواهُ عذري حتي رجعَ العاذلُ يهواهُ معي

(وقال ايضاً)

أصبحتُ وشانئ معربٌ عن شاني حيٌّ الأشواقِ ميّتَ السلوانِ
يامن نسخَ الوعدَ بهجرٍ ونأى فرّحْ أملي بوعدِ زورٍ ثانِ

(وقال ايضاً)

العاذلُ كالعاذرِ عندي ياقومْ أهدى لى من أهواه في طيفِ اللومْ
لا أعتبه إنْ لمْ يزرْ في حلمى فالسمع يرى مالا يرى طيفُ النوم

(وقال ايضاً)

عيني بخيالِ زائرٍ مشبههُ قرت فرحاً فديت من وجههِ[١]
قد وحده قلبي وما شبهه طرفي فلذا في حسنهِ نزهه[٢]

(وقال ايضاً)

يا محييَ مهجتي ويا متلفها شكوى كلفي عساكَ ان تكشفها
عينٌ نظرتْ اليكَ ما أشرفها روح عرفتْ هواكَ ما ألطفها

(وقال ايضاً)

١ العاذل اللائم ٢ طرفي نظري

اهواهُ مهفهفاً ثقيلَ الرِّدفِ　　كالبدرِ يجل حسنهُ عن وصفِ[١]
مَاأحسنَ وَصدغهِ حين بدت　　يارب عسى تكون واوالعطفِ[٢]

(وقال ايضا)

ياقومِ الى كمْ ذا التجني ياقومْ　　لانومَ لمقلةِ المعنى لانومْ
قد برح بي الوَجدُ فمن يسعفنى　　ذاوقتك يادمعىَ فاليومَ اليوم

(وقال ايضا)

ان مت وزاربتى من أهوى　　لبيتُ مناجياً بغير النجوى
في السر اقول ياترى ماصنعت　　الحائط بى وليس هذاشكوى

(وقال ايضا)

مبال وقاري فيك قداصبح طيش　　والله لقدهزمت من صبري جيش
بالله متى يكون ذا الوصل متى　　ياعيش محب تمليه ياعيش

(وقال ايضا)

ماصنع قد أبطا على الخبر　　ويلاه إلى متى و كم انتظر
كم أحمل كم اكتم كم أصتبر　　يقضى أجلي وليس يقضى وطر

(وقال ايضا)

قد راح رسولى وكما راح أتى　　بالله متى نقضتم العهد متى

١ المهفهف المشوق القامة . والردف العجيزة ٢ واو الصدغ هو الشعر المندلى بين العين والاذن والعطف الحنو ٣ مناجياً مخاطباً . والنجوى السر

ماذا ظنى بكم ولاذا أملى قد أذرك فى سؤله من شمتا

(وقال ايضا)

روحى لك يا زائر فى الليل فدى يا مؤنس وحشتى إذا الليل هدى
إن كان فراقنا مع الصبح بدا لا أسفر بعد ذاك صبح أبدا

(وقال ايضا)

يا حادى قف بى ساعة فى الربع كى أسمع أو أرى ظباء الجزع [١]
إن لم أرهم أو أستمع ذكرهم لا حاجة لى بناظرى والسمع

(وقال ايضا)

بالشعب كذا عن يمنة الحى قف واذكر جملا من شرح حالى وصف
ان هم رحموا كان وإلا حسبى منهم وكفى بأن فيهم تلفى

(وقال ايضا)

اهوى رشا رشيق القد حلى قد حكمه الغرام والوجد على
ن قلت خذ الروح يقل لى عجبا الروح لنافهات من عندك شىء

(وقال عفا الله عنه)

لما نزل الشيب براسى وخطا والعمر مع الشباب ولى وخطا
أصبحت بسمر سمرقند وخطا لا أفرق ما بين صواب وخطا

---

١ الحادي سائق الابل بالغناء . . اوالجزع منعطف الوادى والمراد بظباء الجزع الاحبة

﴿ وقال رحمه الله تعالى ﴾

عوذتُ حبيبي بربِّ الطورِ | من آفة ما يجرى من المقدور
ما قلتُ حبيبي من التحقير | بل يعذب اسم الشخص بالتصغير[١]

(وقال ملغزاً فى هذيل)

سيدى ما قبيلةٌ فى زمانٍ | مرَّ فيها فى العرْب كم حىّ شاعر[٢]
التى منها حرْفاً ودَعْ مبتداها | ثانياً تلق مثلها فى العشائر[٣]
وإذا ما صحفتَ حرفين منها | كلُّ شطرٍ مضعفاً إسم طائر[٤]

(وقال ملغزاً فى سلامه)

ما إسمٌ إذا ما سألَ المرءُ عنْ | تصحيفهِ خلاً له أفحمه[٥]
فضف يسر له أولٌ | من غيرَ ما شكّ ولا جمجمه
وإن تردْ ثانيه فهوَ لا | يذكرْ للسائلِ كى يفهمهْ
وإنْ تقلْ بينْ لنا ما الذى | منهُ تبقى بعدَ ذا قلت مَهْ

---

١ يعذب يحلو ٢ كم احى يريد انه جاء من هذه القبيلة كثير من الشعراء ٣ ألق اطرح . ودع اترك . والعشائر جمع عشيرة وهى نحو القبيلة والمعنى ان تطرح من هذيل الياء وتجعل الحرف الثانى اولا فيتحصل من ذلك لفظة ذهل وهى قبيلة ٤ التصحيف تغيير النقط او حذفه . وشطر الشيء نصفه والمعنى انك ان جعلت الذال دالا والياء باء . وضعفت كل شطر من الكلمة فيتحصل من الشطر الاول هدهد ومن الشطر الثانى بلبل وكلاهما اسم طائر ٥ الخل الصاحب . وافحمه اسكته

بينهُ لى إن كنت ذا فِطنةٍ فانى قدْ جِئتُ بالترجمهْ

« وقال ملغزاً فى صقر »

يا خبيراً باللغزِ بينْ لنا ما حَيوانٌ تصحيفه بعض عام
ربعه إن أضفته لكَ مِنه نصفهُ إنْ حسبته عن تمام

« وقال ملغزاً فى بقلة »

ما اسم قوتٍ لأهلهِ مِثل طيبٍ تحبّه
قلبه إن جعلته أولاً فهْوَ قلبه

« وقال ملغزاً فى قند »

أى شيءٍ حلوٍ إذا قلبوهُ بعد تصحيف بعضه كان خلواً
كاد إن زيد فيه من ليل صبٍ ثلثاهُ يرى من الصبح أضوا
ولهُ اسمٌ حروفه مبتدأها مبتدا اصلهُ الذى كان مأوى

« وقال ملغزا فى قطرة »

مااسم شيء من الحيا نصفه قلب نِصفهِ
وَإذا رخمَ اقتضى طيبهِ حسنَ وصفهِ

« وقال ملغزاً فى طى»

إسم الذى تيمنى حبهُ تصحيف طيرٍ وهو مقلوب
ليسَ منَ العجمِ وَلكنه إلى إسمه فى العرب منسوب

حـروفـه إن حسبت مثلهـا   لحاسب الجمل أيوب[١]

(وقال ملغزاً فى بطيخ)

خبروني عن إسم شيء شهى   إسمه ظل فى الفواكه سائر
نصفـه طائر وإن صحفوا ما   غادروا من حروفه فهو طائر

(وقال ملغزاً فى شعبان)

ماإسم فى حروفـه   تصحيفها إن غيرت
فى الخط عن ترتيبها   مقلتـه ان نظرت
أدعو له من قلبـه   بعودة منـه سرت

(وقال ملغزاً فى لوزينج)

ياسيداً لم يزل فى   كل العلوم يجول
ماإسم لشيء لذيذ   له النفوس تميل
تصحيف مقلوبه فى   بيوت حي نزول

(وقال ملغزاً فى حلب)

مابلدة فى الشام قلب اسمها   تصحيفة أخرى بأرض العجم
وثلثـه إن زال من قلبـه   وجـدته طيراً شجى النغـم
وثلثـه نصف وربع له   وربعـه ثلثـاه حين انقسم

١ . الجمل حساب الحروف الابجدية الالف بواحد والياء باثنين والجيم بثلاثة وطي بهذا الحساب تسعة عشر . وأيوب ايضا تسعة عشر .

(وقال ملغزا في حسن)

ما إسمٌ لِما ترتضيهِ من كل معنى وصورَه
تصحيف مقلوبه إسما حرفٍ وأول سوره

(وقال ملغزا في حنطة)

ما اسمُ قوتٍ يعزى لأوّلَ حرفٍ منه بيرٌ بطيبةٍ مشهورَه
ثم تصحيفها لثانيهِ مأوًى ولنا مركب وباقيهِ سورَه

(وقال ملغزا في صقر ايضا)

ما اسم طير اذا نطقتَ بحرْفٍ منه مَبداه كان ماضى فعله
واذا مَا قلبتــه فهوَ فِعلى طرَبًا إن أخذت لغزى بحله

(وقال ملغزا في نصير)

اسم الذى أهواه تصحيفه وكلٌ شطرٍ منه مقلوب
يوجدُ فى تلكَ اذن قسمةٌ ضِئزى عِيانًا وهوَ مكتوب

(وقال ملغزا في ليف)

ما اسم شيءٍ من النبات اذا ما قلبوه وجدته حيوانا
واذا ما صحفت ثلثيه حاشا أبدأه كنتَ واصفًا انسانا

(وقال ملغزا في قمرى)

ما اسمٌ لطيرٍ شطره بلدةٌ فى الشرق من تصحيفها مشرقى
وما بقى تصحيف مقلوبه مضعّفًا قومٌ منَ المغربِ

« وقال ملغزاً فى نوم »

ما اسمٌ بلا جسم يرى صورة وهوَ الى الانسان محبوبه
وَقلبه تصحيفه صِنوه فأعنَ بهِ يعجبكَ ترتيبه
حاشيتا الاسم إذا أفردا أمرٌ بهِ والأمن مَصحوبه
حروفهُ اني تهجّيْتها فكلّ حَرفٍ منه مقلوبه

« وقال ملغزاً فى برغش »

مااسمٌ إذا فتشت شعرى تجدْ تصحيفه فى الخطِّ مقلوبهْ
وهوَ إذا صحّفت ثانيه من أنوَاع طيرٍ غيرِ محبوبه
وَنقط حرْف فيه اذْ زال مع ألفٍ بهِ بيعَ بخروبه
ونصفهُ الثلثاى مِنْ آلةٍ لجذبهِ فى الضربْ منسوبه
ونصفهُ الآخر نصفُ اسمِ منْ جانسهُ يتبع أسلوبهْ
وقلبهُ قلبٌ لما فهمهُ مِنْ بعدَ لامٍ كلّ أعجوبهْ
حاشيتاهُ عوذةٌ بعدَ ما صحفتا فى الذكر كل مطلوبهْ
والجيم فيهِ إن تعدْ داله والدال جيماً فيه محسوبهْ
منْ بعدِ حرفين بهِ صُحفا والزّاي وَاوٌ فيهِ مكتوبه
صارَ اسمَ منْ شرفهُ الله باْ وَحيِ كما شرّفَ مصحوبه

(وروى له ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان بيتي موالياً وهما هذان)

قلت لجزّار عشقتوكم تشرحنى ذبحتنى قال ذا شغلى توبخني

ومال إلىّ وباس رجلى يربخنى يريد ذبحى فينفخنى ليسلخنى[١]

١ القصيده الآتية هى للشيخ على سبط الناظم ماعدا سته ابيات وضعنا كلا منها بين قوسين اشارة الى انها من نظم الشيخ عمر بن الفارض وقد اضاف سبطه اليها قبلها وبعدها ابياتا حفظا لها فآثرنا اثبات القصيدة كلها وهى هذه

نشرتُ فى موكب العشاق أعلامى وكان قبلى بلى فى الحبّ أعلامى[٢]

وسرتُ فيه ولم ابرحْ بدولته حتى وجدتُ ملوك العشق خدامى

ولم أزلْ منذُ العهدِ فى قدمى لكعبة الحسن تجريدى وإحرامى

وقدْ رمانى هواكم فى الغرام إلى مقام حبٍّ شريفٍ شامخ سام

جهلتُ أهلى فيه أهل نسبته وهم اعزّ أخلائى وألزامى

قضيتُ فيه إلى حين انقضا أجلى شهرى ودهرى وساعاتى وأعوامي

ظنّ العذول بأنّ العذل يوقفنى نام العذولُ وشوقى زائد نامِ

انْ عامَ انسانُ عيني فى مدامعه فقد أُمدّ باحسانٍ وانعامِ

ياسائقاً عيس أحبابى عسى مهلاً وسرْ رويداً فقلبي بين إنعامِ

سلكتُ كلّ مقامٍ فى محبتكم وما تركتُ مقاماً قطّ قدّامى

---

١ يربخني من ربخه اى جعله ضعيفا ٢ اعلامى الاولى جمع علم وهو الراية والثانية جمع علم وهو سيد القوم

وكنت احسب انى قد وصلت الى … أعلى وأغلى مقامٍ بين أقوامى

حتى بدالى مقامٌ لم يكنْ أرَبي … ولم يمرَّ بأفكارى وأوْهامى

(ان كان منزلتى فى الحب عندكم … ما قد رأيت فقد ضيعت أيّامى)

(أمنيةٌ ظفرَتْ رُوحى بها زمنا … وَاليومَ أحسبها أضغاث أحلام)

(وان يكن فرط وجدي في محبتكم … إثما فقد كثرتْ فى الحب آثامى)

(ولوْ عَلمت بأنّ الحب آخره … هذا الحمام لما خالفت لوّامى)

(أودعت قلبي الى مَن ليس يحفظه … أبصرت خلفى وما طالعت قدامى)

(لقد رماني بسهم من لواحظه … أصمى فؤادى فوا شوقى الى الرامى)[١]

آها على نظرة منه أسرُّ بها … فأنّ أقصى مرامى رؤية الرامى[٢]

انْ اسعدَ الله روحى فى محبته … وَجسمها بينَ أرواح وأجسامِ

وشاهدت واجتلت وجه الحبيب فا … اسنى وأسعد أرزاقى وأقسامى

ها قد أظلَّ زمان الوصل يا أملي … فامنن وثبت بهِ قلبى وأقدامى[٣]

وقد قدمت وما قدمت لى عملاً … الاّ غرامى وأشواقى واقدامى

دار السلامِ اليها قد وصلت اذن … من سبل ابوابُ ايمانى واسلامى

يا ربنا أرنى أنظر اليك بها … عند القدوم وعاملنى باكرام

---

١ أصمى اي قتل ٢ اقصى ابعد ٣ اظل اقرب

القصيدة الآتية لسبط الناظم ماعدا مطلعها وقد ذيل عليه مابعده من الابيات لان تلك القصيدة العينية التى ذكرت آنفاً طلبها ابن بنته عدة سنين لانها كانت مفقودة دون الاستهلال وقبل ان يظفر بها ذيلى عليها هذه الابيات المذكورة فآثرنا اثباتها تعميم للفائدة

أبرق بدا من جانبِ الغورِ لامِع ... أم ارتفعتْ عنْ وجهِ ليلى البراقعُ

نعم أسفرتْ ليلاً فصارَ بوجهها ... نهاراً بهِ نور المحاسِن ساطِع

ولما تجلتْ للقلوبِ تزاحمتْ ... على حسنها للعاشقينَ مطامِعٌ

لطلعتها تعنوا البدُورَ وَوجهها ... لهُ تسجدُ الأقمار وهيَ طوالِعُ

تجمعتِ الأهواءُ فيها وحسنها ... بديعٌ لأنواعِ المحاسنِ جامع

سكرتُ بخمرِ الحبِّ فى حانِ حبها ... وفى خمرهِ للعاشقينَ منافع

تواضعتُ ذلاً وانخفاضاً لعزِّها ... فشرَّفَ قدْرى فى هواها التواضع

فإنْ صرْتُ مخفوضَ الجنابِ بحبها ... لقدْر مقامى فى المحبةِ رافع

وإن قسمت لى أن أعيش متيماً ... فشوقى لها بينَ المحبينَ شائع

يقولُ نساءُ الحىِّ أينَ دِيارهُ ... فقلتُ ديارُ العاشقينَ بلاقِع

فانْ لمْ يكنْ لى فى حِماهن موضع ... فلىَ فى حمَا ليلى بليلى مواضع

هوى ام عمرو جددَ العمر فى الهوَى ... فما أنا فيهِ بعدَ أنْ شبت يافع

ولما تراضعنا بمهدِ ولائها ... سقتنا حيا الحبِّ فيهِ مراضِعُ

والقى علينا القربِ منها محبةً ... فهلْ أنتَ ياعصر التراضع راجع

وما زلت مذ نيطت علىَّ تمائمي ... أبايع سلطان الهوى وأتابع
لقد عرَّفتني بالولاء وعرفتها ... ولى ولها فى النشأتين مطامع
وإنى مذ شاهدت فى جمالها ... بلوعة أشواق المحبة والع
وفى حضرة المحبوب سرى وسرها ... معاً ومعانيها علينا لوامع
وكل مقام فى هواها سلكته ... وما قطعتنى فيه عنها القواطع
بوادى بوادى الحب أرعى جمالها ... ألا فى سبيل الحب ما أنا صانع
صبرت على أهواله صبر شاكر ... وما أنا فى شىء سوى البعد جازع
عزيزة مصر الحسن إنا تجاره ... وليس لنا إلا النفوس بضائع
لأرضيك فوزنا بها فتصدَّقى ... علينا فقد نمَّت علينا المدامع
عسى يجملى التعويض عنها قبولها ... ليربحه منا مبيع وبائع
خليلىَّ إنى قد عصيت عواذلى ... مطيع لأمر العامرية سامع
فقولا لها إنى مقيم على الهوى ... وإني لسلطان المحبة طائع
وقولا لها يا قرة العين هل الى ... لقاك سبيل ليس فيه موانع
ولى عندها ذنب برؤية غيرها ... فهل لى الى ليلى المليحة شافع
سلاهل سلا قلبى هواها وهل له ... سواها اذا اشتدت عليه الوقائع
فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم ... بحيكم يا أكرم العرب ضارع

فراه جمال لا جمال وانه بروئية ليلى منية القلب قانع

اذا ما بدت ليلى فكلى أعين وان هى ناجتنى فكلى مسامع

ومسك حديثي فى هواها لأهله يضوع وفى سمع الخليين ضائع

تجافت جنوبى فى الهوى عن مضاجعى ألا أن جفتنى فى هوها المضاجع

وسرت بركب الحسن بين محامل وهو دج ليلى نورها منه ساطع

وناديت لما أن تبدى جمالها لعمرك ياجمال قلبى قاطع

فسيروا بلا سيرى فانى ضعيفكم وراحلتى بين الرواحل ضائع

ومل بي اليها يادليل فاننى ذليل لها فى تيه عشق وواقع

لعلى من ليلى أفوز بنظرة لها فى فؤاد المستهام مواقع

وألتذ فيها بالحديث ويشتفى غليل عليل فى هواها ينازع

فيا أيها النفس التى قد تحجبت بذاتى وفيها بدرها لى طالع

لئن كنت ليلى ان قلبى عامر بحبك مجنون بوصلك طامع

رأي نسخة الحسن البديع بذاته تلوح فلا شىء سواها يطالع

فيا قلب شاهد حسنها وجمالها ففيها لأسرار الجمال ودائع

تنقل الى حق اليقين تنزها عن النقل والعقل الذى هو قاطع

فاحياء أهل الحب موت نفوسهم وقوت قلوب العاشقين مصارع

وكم بين حذاق الجدال تنازع ... وما بين عشاق الجمال تنازع

وصاحب بموسى العزم خضراً ولا تُبِه ... ففيه الى ماء الحياة منافع

فأنت بها قبل الفراق منبئ ... بتأويل علم فيك منه بدائع

لقد بسطت فى بحر جسمك بسطة ... أشارت اليها بالوفاء اصابع

فيامشتهاها أنت مقياس قدسها ... وأنت بها فى روضة الحسن يانع

فقرى به يانفس عيناً فأنه ... يحدثنى والمؤنسون هواجع

فما انت نفس بالعلا مطمئنة ... وسرك فى أهل الشهادة ذائع

لقد قلت فى مبدا الست بربكم ... بلى قد شهدنا والولا متتابع

فياحبذا تلك الشهادة انها ... تجادل عنى سائلى وتدافع

وأنجو بها يوم الورود فانها ... لقائلها حرز من النار مانع

هى العروة الوثقى بها فتمسكى ... وحسبي بها إنى الى الله راجع

فيارب بالخل الحبيب نبينا ... رسولك وهو السيد المتواضع

أنلنا مع الأحباب رؤيتك التى ... اليها قلوب الأولياء تسارع

فبابك مقصود وفضلك زائد ... وجودك موجود وعفوك واسع

(تم ديوان عمر بن الفارض)

مطالع البدور

في

محاسن ربات الخدور

أثر نابغة الدهر وفريد العصر الاديب الكامل والعلامة الحلاحل
الحسيب النسيب السيد محمد سليم بك ابو الخير الآنسى
اقبسه الله من مشكاة نوره القدسى آمين

مطالع البدور روض قد حوى   محاسن الغادات ربات الخدور
نظماً ونثراً كالنجوم فى السما   تزدهى بالحسن فى أفق السطور

﴿ الطبعة الاولى ﴾

١٣٢٥ هـ — ١٩٠٧ م

مطبعة مدرسة والدة عباس الأول

(بالطرقة الشرقية بشارع خيرت بالقاهرة)



حمداً لمن أشرق فى سماء الجلال . شمس ربات المحاسن والجمال . وأطلع في ذرى الاقبال . بدر احاسن ذوات القناع والكمال . وزين اغصان القدود برمان النهود . وأبهج رياض الوجوه بورد الخدود . والف درر الثغور بطيب لما البدور . وقلائد نحور الحور . بأبهى محاسن الخدور . وشكراً على اعتدال أمزجة رائقه . وانعطاف عواطف للمحبة فائقه . وصلات صلاة باهية باهره . بارة من سليم تسليمات زاهية زاهره . على من عطر الوجود بنفح طيبه . وآله وأصحابه القائمين بتأييد دينه .

(وبعد) فهذا كتاب مستطاب . مملوء بما أينع وطاب . من ثمرات أولى النهى والا داب . ورنات مثالث ومثانى الطرب

من طل السحاب . رصعت فيه من جواهر المباني . ما حلا نظمه في سلك المعاني . مما يجعل مطالعه منشرح الصدر والناظر . ومبتهج القلب والخاطر . فيمسي ناظراً الى سماء مقمره . ويصبح رافلا في رياض مثمره . ينتقل من ثمر الى أعلا ثمر . ومن أثر الى أحسن خبر . ومن مشاهد اهلة النَوْر . الى أقمار السمر في نجد وفي غَوْر فما يخرج من هذا الباب الا وأعطاف الربا تنعطف عليه . وغزلان النقا تحن اليه*ونسيم الصبا يصافحه ويصافيه . وبلابل الاشواق تطارحه وتناغيه . جمعته فأودعته من الفوائد بدرر الفرائد . وغرر العوائد . ووسائط القلائد . ومفاكهات الادب . وعرائس أفكار من دوّن وكتب . من كل معنى تزدان به أجياد الكتاب وتحلى بعقود جواهره صدور الآداب

من كل معنى يكاد الميت يفهمه لطفاً ويعبده القرطاس والقلم

فجاء بحمد الله كتابا مشتملا على مشتهيات اشتمال الراح على الارواح . مقتبساً من طبقات الادبا . وريحانة الالبا . ليكون مصاحبه ثملا منشرح الصدر مسرورا . رافلا في حلل الكمال تجميلا وحبورا . وأسأل الله التوفيق والهداية . الى كمال العناية . انه على ما يشاء قدير . وبالاجابة جدير . آمين

﴿ المقدمة في تعاريف الحب ﴾

قال فيلسوف الادب ان لكل انسان صبوة الا من جفت خلقته . أو نقصت بنيته أو خرجت عن حد الاعتدال أمزجته وقال أحد أساتذة العشق أقل مزاياه تعلم الكرم . وجمال الاخلاق وكمال الادب . وتهذيب النفس . وطهارة القلب . وحسن النظافة وذلك ان غاية العاشق ان يرضى معشوقه ورضاه باتصافه بما يوجب المدح والثنا . ويستوجب ما يبلغ به منه المنى . ورفعة المرتبة في القلب . وان العاشق اذا كان بخيلا جداً فلا يبخل على المعشوق ومنه يتطرق الحال الى كرم كسحاب المطر . وجميل أخلاق فاضلة مرضية الاثر . روى عن ابن عباس قال الهوى اله معبود فقيل له أتقول ذلك فقال نعم اليس قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه . واعلم ان العشق له ماهية الاستمداد بحسب أمزجة الطبائع وقل ان يعيش فتى ولم يملك الحب فؤاده وجوارحه وعواطفه يوما ما

ومن فرائد العشق انه اذا امتزجت جواهر النفس

بوصل المشاكلة لمع منه نور ساطع يضيء به جوهر العقل وينشأ من ذلك النور اللامع نور خاص بالنفس متصل بجواهرها يسمى عشقاً قال الشاعر

من كان لا يعشق الاسياف والحدقا ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا
في العشق معنى لطيف ليس يدركه من البريّة الا كلّ من عشقا

ومن فرائد ما ذكره الزكيّ النبيل

بأن النظر الواقع عن تأمل عارف ببدور المحاسن ورقائق لطيف الشمائل يوجب ارتسام أنوار فى النفس تشبه الجواهر المجردة فتزدوج بالنفس لاتحاد بينها فى اللطف والصفا. وهذا على ان هيام العشق والتفانى فى حبه وأدبه لا يتصور من جاهل غليظ الطبع ثقيل الروح

ومن فرائد درره . وجواهر غرره

ان الفيلسوف الفاضل. والعاشق الكامل . قال العشق فيه بدائع الوسائل . ووسائل البدائع . وأبكار الفضائل . سخاوة كف البخيل. وصفاء ذهن الذكيّ. وذلاقة لسان الاديب الالمعي. تذل الملوك لسطوته. وتخضع الاسود لهيبته. وتركع له فى خدره ذوات الربا والقناع * وتسجد له همة الشجاع وهو أول داع الى

الافتنان بفنون الادب. وبلوغه منها غاية الارب. وأوسع باب يدخل منه الذكيّ الفطن. فيشاهد من أسرار الحكمة ما تسكن له الفطن. فاليه ترتاح نفوس أهل الهمم وتسكن به فواتر الاخلاق والشيم يتمتع بمجلسه كلُّ جليس. ويأنس بحديثه كلُّ أنيس. ويألف بقربه كلُّ اليف. فله الجمال والسرور. والنفس تجول في روض وحبور. وله دائما أفراح. تزيل عن الافئدة الاتراح

« قال الشاعر »

ايا ربة الخدر التي أذهبت نسكي ... على كل حال انت لا بد لي منك
فاما بذل فهو أليق بالهوي ... واما بعزّ وهو اليق بالملك

ومن فرائد ما ذكرته الفلاسفة ان للعشق مثالا. ولحلاوته عسّالا. فقال هو كالنحل يستميل القلوب بحلاوة عسله. وربما قتل بسمّه. لان الانسان اما ذو عقل ملكيّ يتعقل الاشياء فينزجر أو نفس شهوانية ترى اللذات فتنهمك وتنهمر

﴿ وأبدع الابوصيرى رحمه الله فقال ﴾

وخالف النفس والشيطان واعصهما ... وان هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصماً ولا حكما ... فانت تعرف كيد الخصم والحكم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة ... من حيث لم يدر ان السم بالدسم

(وقال ابن ليون)

خالف النفس عند قصد هواها تبقى ما عشت سالماً من اذاها
فاتباع الهوى هوان ولكن هان للنفس كي تنال مناها

(ومن الفرائد ما وجد على صخرة مكتوبا عليها بماء الذهب)

العشق هيام وجد دانت له رقاب العظماء *ورقت له قلوب الرحماء . وانقادت له الالباب . وخضعت لهيبته رؤس الانجاب . فالعقل أسيره . والنظر رسوله . واللحظ عامله . والتفكر جاسوسه . والشغف حاجبه . والهيمان نائبه . بحر مستقر ويمّ تياره فائض دقيق المسلك عسير المخرج وانشد بعضهم

ومن عجب انى احنّ اليهم واسأل عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عينى وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

ومن فرائد الاصمعى يخاطب أحد بنى عذرة بقوله

قال أتعدون موتكم في راحة الحب مزية عظيمة انما هو من ضعف البنية وضيق الرئة فقال أما والله لو رأيتم غرر الوجوه الجميله . والعيون النجل الكحيله . والمحاجر البلج . ترشق بالعيون الدعج . من تحت الحواجب الزج . والشفاه السمر . تبتسم عن الثنايا الغرّ لاتخذتموها اللات والعزى قال الشاعر

كل الحوادث مبداها من النظر　ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها　فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسرّ مقلته ما ضرّ مهجته　لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها　في اوجه الغيد موقوف على خطر

ومن أجل فرائده . وأجمل فوائده . من الطف شيء أرق . واحسنه معنى وادق . ماذكره ابو نعيم عن الربيع بن سليمان قال دخل شاب مهذّب جميل بهيّ ومنظره جليل سنيّ . رقيق المعاطف . دقيق العواطف . ذو أدب وافر . وكمال باهر . وذكاء ساحر . على الامام الشافعى برقعة فوقّع فيها نظره وناوله اياها وفيها من كلام الشاعر عطا بن ابي رباح

سل المفتى المكيّ هل فى تزاور　وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فكتب تحته

فقال معاذ الله ان يذهب التقى　تلاصق أكباد بهن جراح

فانكرت كتابة مثل هذا الشاب وذكرته للامام الشافعى فقال انه هاشمى وقد دخل بعرسه في هذا الشهر يعنى رمضان فسأل عن الضمّ والتقبيل هل يفسدان الصوم فقلت له لا قال الربيع فعاودته فاذا الامر كذلك فعجبت من فراسته . وفطانة عقله . وذكاء نبله .

ومن فرائد القاضي المجيد . الشاعر الحميد . قال في مسئلة فقهية . ودرر بهية . وجواهر المعية

وناعمــــة قبلتهــا فتنبهت	فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحدّ
فقلت لهـا انى فديتك غاصب	وماحكموا في غاصب بسوى الردّ
خذيها وكفى عن أثيم ظلامة	وان أنت لم ترض فالفا على العدّ
فقالت قصاص يشهد العقل انه	على كبد الجانى ألذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها	وباتت يسارى وهي واسطة العقد
فقالت ألم تخبر بانك زاهـد	فقلت بلى ما زلت ازهد في الزهد

﴿ ومن جواهر الفرائد.وغرر العوائد.ماجاء في مزايا الحب وأوصافه ﴾

ان الحب ينقسم الى رتب ودرجات أدناها الاستحسان وهو ينشأ عن تردد النظر فاذا زاد كان ميلا . فاذا تمادى كان وداً . فاذا تعاظم كان علاقة . فاذا طال كان هوى وغراماً . فاذا نمى كان كلفا وعشقا . فاذا شبّ كان وجداً وخلة . فاذا لج كان شغفا ولوعة . فاذا رافقه الصد كان لاعجا وتتيما . فاذا سارت به الارياح فى البعد كان تبتلا وولها . فاذا خامره اليأس كان هياما وتدلها . وهو أعلى المراتب حتى يكاد الانسان ان يعتبره جنونا اذا شغفه الحبّ وكثيرا مايعقبه الموت وقد جمعت هذه الابيات بهذا المعنى

اوائل الحب استحسان ذى نظر يتلوه ميل فؤاد شاغل الفكر
فان تأصل فى احشاه أصبح ذا علاقــة وبه يفضي الى السهر
فاذا تطاول كان الحب ذا كلف يتلوه عشق وكم للعشق من ثمر
فاذا تزايد عشقا كان ذا شغف ولوعة تقذف الاكباد بالشرر
فاذا تعاظم كان الوجد صاحبه ناهيك بالوجد من جان على بشر
ولا عج عاجل قد راح يعقبه تتيم يترك المفتون في خطر
فان تبتل عم الويل مهجته ومسه وله يغنيه عن سفر
وان قضى الله يوما بالهيام له قضى سريعاً وهذه زبدة الخبر

(ومن بديع فرائد السناء وجوهر الضياء)

ان المحبة الجميلة التى توجد بصاحب الذوق الجميل على وجه الاجمال موافقة المحب للحبيب فى الكمال. وفى الاقوال والافعال. والرضا والغضب والحركات وقد نظم بعضهم هذه المعانى المبتكرة بقوله

وقف الهوى بى حيث انت فليس لى متأخرعنه ولا متقدم
اشبهت اعدائى فصرت أحبهم اذ كان حظى منك حظى منهم
فاهنتنى فاهنت نفسي صاغرا ما من يهون عليك ممن يكرم

واعلم ان الغيرة من أوصاف المحبة والغيرة تأبى الستر والخفاء وتظهر بمظهر الافتضاح فكل من بسط لسانه فى العبارات ترجم

عنه لسان الفؤاد فى وصف المحبة الصادقة الصادرة عن صميم القلب بكشف عنه ولا تظهر على المحب وانما تظهر بشمائله وبلحظ الحاظه . وكنوز جواهره . وبرقة طبع طباعه . وبحفظ اسرار سرائره . وضمائر ضمائره . فهى سر أرق من النسيم إذا سرى وذوق مفهوم لكل الورى. فحقيقتها المحبوب. ومطلوبها فى قالب الجمال مصبوب. لكل ذي ذوق سليم. ونهج قويم. لموضع الامتزاج فى صفاء الاسرار بينهما المرتبطة فى ضمائر القلوب قال الشاعر

تشير فادري ما تقول بطرفها　وأطرق طرفي عند ذاك فتفهم
تكلم منا في الوجوه عيوننـا　فنحن سكوت والهوى يتكلم

(مقامة العفاف والجمال *فى* ربات الحسن والدلال)

لايخفي على أرباب الاذواق الشريفة الميالة بجميل خلقها الى مشاهدة ربات الخدور والجمال. من كل فتاة كساها الحسن ثوب جماله. وحلاها بعقود دلاله. فما يرى الناظر الا تميق القدرة واتقانها من هيفاء كلما رنت سحرت . ولمياء كلما جادت لاهل الهوى أسرت . فأى ذوق سليم لايميـل الى الوجه الجميل . والطرف الكحيل . وخفة الراح والروح . وجمال المحيا فيكثر النوح

قم بنا ندعي النبوة فى العشق فقد سلمت علينا الغزاله

فاذا اكتست الحوراء الملابس السندسيه. وتحلت بالحلل البديعيه. وتطيبت بطيب الازاهر العطريه. انشرح الصدر لرؤية جمالها. ومطلع بدر كمالها. ولطيف دلها ودلالها. تجد النفوس الزكية ساجدة امام سلطانها المريع. وهي تتسامى رفعة الى عرشها الرفيع.

واهجر الخمرة ان كنت فتى   كيف يسعى فى جنون من عقل

فحقيقة الخمر ما خامر القلوب. من صفاء مزاج المحبوب. فان له نفثات السحر من تلك العيون. وأى همام يصبر على مناضلة نصال مرهفات الجفون. وأيّ عين لا تدمع عند معاينة هاتيك القدود والعوامل . وأى كبد لا يتقطع عند مشاهدة المعاطف والشمائل .وأى قلب لا يذوب عند استماع ذلك المنطق الشهى الرخيم . وأى صب لا يصبو الى جمال تلك المحاسن التى هى ألطف من مر النسيم. والذ من رياض النعيم. وفى كل واد عاشقها يهيم

نظرتك نظرة فى مصر كانت   جلاء العين منى بل قذاها
فواها كيف تجمعنا الليالى   وواها من تفرقنا وواها .

ارأيت أيها السيد الاصيل . والفاضل النبيل. فتاة الانس والكمال. وربة الحسن والجمال. كيف انتعشت روحك بها. واستنار فؤادك ببهائها وشممت بورودها الورد البهى. وأحييت قلبك

بثغرها الشهي. فهي كرة اللعب لصولجان الغرام. ومسرة الفؤاد لصب الوجد والهيام

مما لا يفي بحقيقة نعتها أفصح لسان. ويقصر بيان البليغ عن افصاح الدليل والبرهان. فان الفرق عظيم بين كوكبة دريه نمقتها وحسنتها بفضل الله اليد الأنسيه وأبدع منها التي كونتها يد القدرة الآلهيه. فهذه مهما تأنقت فى عملها تبقى عليها مسحة التقليد. واما التي رصفتها الصنعة الربانية اذ أسفرتها من مخبآت صنع الله الذى اتقن كل شيء عليها بها الآله القادر فأى نهي لا يذهب وراء هذا النظام البديع مفكرا. وأي ذوق سليم لا يكون عند النظر مندهشا متحيرا. أرسلت الغزالة من أفقها أشعة على صفحات الماء ففاضت من لواحظ عيونها أنواراً للقلوب. واستقى من ينابيع تلك العيون كل فتى شفيق محبوب. وجه بانسان عينك اليها تجد أنسية أنيسة. وجوهرة نفيسه. وظبية جليسنه ظهرت من كناسها الى الحان فهي الرئيسه. كحيلة الاجفان عذبة السمر. أخجلت بنور طلعتها القمر. وأنت بحبها حليف السهاد والسهر. فهذا منظر بديع. ودر رصيع. قامت له آيات الجمال على كل جاحد فرق واستسلم والقت شموس سماء الرقة اشعتها

على سمج الطباع فكان الاعلم

بادى الكرامات من مبدي الكرامات   فـــــد شفع الله آيات بآيات

انظر الى الاقمار التى اطلعتها يد القدرة فى سمائها مشرفة على بساتين. تؤتى أكلها كل حين. قدنهضت الهيفاء على حان الانس تنثر من كلامها تبرا. وترسل من هاروت عيونها سحرا. وتروى فتحيي الخلائق بثغرها البسيم. وتعلل القلوب فتداوى بعليل النسيم فتستقبلها الطيور صفوفا فى روضات الحبور البهيه . بأناشيدها الحسان الشجيه. فيبهت الانسان شاخصاً اليها. واضعاً يديه على صدره للسلام عليها . مدركا حقيقة حسنها منبهرا . مفتتنا فى معانيها متحيرا مترجلا امام ابناء جنسها لا يفكر فى لوم. ولا يعرف الأمس من اليوم . فأومت اليه وردت نهاه للسلام عليه فقام مسرعا يقبل موضع قدميها . ونحن بالتسليم اليها .

اذا بزغت شمس الصباح فانها   علامة اهداء السلام فسلموا

هذا ومما تشتاق النفوس اليه دائما رؤيته للجمال. وحسن سبك الاعتدال . الذى أوجده فاطر السماء على أحسن تقويم وأبدع تنظيم . فالفتاة التى البسها الله حلل الجمال وجملها بأجمل الحلل. وهبها الحق جمالا حكاه البدر فى هالته. وخداً شابهه الورد

فى حمرته . وجبينا يزرى بالياسمين ناصع بياضه . وثغراً يزدرى بالدر فى سلك نظامه . ولها العيون المراض الصحاح . والجفون الرقاق الوشاح . والخد المورد الاسيل . والجيد الجيد الطويل والخصر النحيف النحيل . والطرف الكحيل . والردف الثقيل والثغر الاشنب الرائق . والطرف الادعج الراشق . والمرشف الشهى الزلال . والرضاب القرقفىّ الحلال . تذل لها مصارع العشاق . وفى سحرها الحلال بمواقع الاحداق . ترتاح النفوس لمشاهدة انوارها . ومطلع ظهور ضيائها . ولكنها تنتقد اذا رأت خودة . أو فتاة عروبة . متظاهرة بمظاهر الحسن الصناعي منشدة تلك الضالة

ان المليحة من كانت محاسنها   من صنعة الله لا من صنعة البدر

ومثل ذلك نرى في الرجال فرقا واضحا . وسماحا صالحا بين الرجل الجميل المطبوع على كرم الاخلاق وأخلاق الكرم ونزاهة النفس . وجمال الادب . ومن يتكلف التجمل فى طباعه يثقل حمد تكلفه فان التكلف صعب على نفوس فئة من العالم فمنهم فئة امتازت بسلامة الذوق وأدب النفس من كل معنى جميل مبتكر

(قال سلطان العاشقين)

تراه ان غاب عنى كل جارحة   فى كل معنى لطيف رائق بهج
فى نغمة العود والناى الرخيم اذا   تالفا بين الحان من الهزج
وفى مسارح غزلان الخمائل فى   برد الاصائل والاصباح في البلج
وفى مساقط انداء الغمام على   بساط نوّر من الازهار منتسج
وفى مساحب اذيال النسيم اذا   أهدى الى سحيرا أطيب الارج

ولنختم هذه المقامة البهية . والفريدة العزراء الدرية بمداد من المسك الازفر . ولسان حمدها لمبدع جمالها تعطر

ياشمس كل الورى لولاك مابزغت   شمس وما لاح فى جنح الدجى قمر
سبحان مبدع حسن كم بداوتها   لطامة منك حسناً دونه القمر
قد سبحته النجوم الزهر شاهدة   بانه الله والآصال والسحر
والجوهر الفرد والاعراض قاطبة   والعقل والنفس والاعيان والصور
فالله كون ما الابصار تدركه   والله أبدع مالا يدرك البصر

(وقال غيره)

تأمل فى رياض الارض وانظر   الى آثار ماصنع المليك
عيون من لجين شاخصات   بأحداق هى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات   بان الله ليس له شريك
وان محمداً خير البرايا   الى الثقلين أرسله المليك

وما أصعب ما قال مصعب

انى لأعشق الشرف كما أعشق ربات الخدور والجمال

وقال عبد الله بن المعتز

أهل الدنيا كصور فى صحيفة اذا طويت بعضها نشر بعضها

وقال جمال الدين الطبري

اشبهة البدر التام إذا بدا ... حسناً وليس البدر من أشباهك
مأسور حبك ان يكن متشفعا ... فاليك بالحسن البديع بجاهك
وأساه قد اعى الاساة (١) دواؤه ... وشفاه يحصل بارتشاف شفاهك
فصليه واغتنمى بقاء حياته ... لا تقطعيه جفا بحق إلهك

« وقال آخر »

وافت تجر ذيول التيه والخيلا ... فى روضة الحسن حتى قلت حى على
خود تجرد بيضاً من لواحظها ... فتترك الاسد فى ساحاتها قتلا
وتنثنى بقوام زانه هيف ... فتخجل الغصن تعديلا كذا ميلا
ما اطلعت لي هلالاً من مبرقعها ... الا وعاينته بدراً فلا أفلا
يا حسنها من فتاة حل مبسمها ... ظلم يفوق على لذاته العسلا

« وقال آخر »

تمشت لنا تخجل الكوكبا ... فناديتها مرحباً مرحبا
أدارت بحضرتنا قهوة ... وطافت بكاس الطلا مذهبا

«١» الاساة جمع اسى وهو الطبيب

رنت ورمتنى بالحاظهـا   وقد اذكرتي عهد الصبا
فلو انى نظرتها كالظبا   لهان ولـكن كحد الظبا
وغنت لنا فطربنا لهـا   فياحسن هذا الذى اطربا
غزاليـة آنست حبها   وآنست محبتها زينبـا
فهمنا فهمنا غراما بهـا   وعن حالتي حبها أعربا

(وقال غيره)

لو أن ليلى أباحتنى لمى فيها   ما كنت أحفل بالدنيا وما فيها
خود اذا نظرت أبدت محاسنها   آيات حسن على الابصار تمليها
فان بدت فهي لا بدر يشابههـا   وان دنت فهى لا ظبى يحاكيهـا
وشبهوا الغصن اذا ماست بقامتها   واستدركو الالف فاستثنوا تثنيها
هاروت قـد عاد تلميذاً لمقلتها   فىالسحر اذ هو لم يقدر يضاهيها
فى خدها وردة للحسن يانعة   تجني على اذا ما رمت أجنيهـا
تأتى الى صحف الهجران تنشرها   قراءة ولـكتب الوصل تطويها

(وقال غيره)

لا الصبر يسعدنى ولا السلوان   فالام قلبي مغرم ولهـان
اشكو الغرام الى التى سفكت دمى   شكوى فتى لعبت به الاشجان
وأقول يا غصن القوام تعطفـا   نحوي فيأبى لحظهـا الفتان
يالالهوى ما كنت أعرف ما الهوى   حتى دهانى طرفها الوسنـان
هى نظرة فصبـابة فتواعد   فوشاية فتـدلل فهوان
أسرى وذلي فى يديها والهوى   فى حكمهـا ما للاسير أمان
زعم العذول بأنى عن حبهـا   أسلو وليس لزعمه برهان

ان صح ذاك فما لنار جوانحي ... تذكو ودمعي مسرف هتان
ان كان مثلي في الصبابة والهوى ... مضنى الفؤاد فهل له سلوان

(وقال ابو النواس)

ومشمولة بالكأس تحسب أنها ... سماء عقيق رصعت بكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصفا ... فحج اليها الناس من كل جانب

« وقال ابن خميس »

نظرت اليك بمثل عيني جؤذر ... وتبسمت عن مثل سمطي جوهر
عن ناصع كالدر أو كالبرق أو ... كالطلع أو كالاقحوان مؤشر
تجرى عليه من لماها نطفة ... بل خمرة لكنها لم تعصر
لو لم يكن خمراً سلافا ريقها ... تزرى وتلعب بالنهى لم تخطر
وكذاك ساجي جفنها لولم يكن ... فيه مهند لحظها لم يحذر
لوعجت طرفك في حديقة خدها ... وأمنت سطوة صدغها المتنمر
لرتعت من ذاك الحمى في جنة ... وكرعت من ذاك اللمى في كوثر
طرقتك وهنا والنجوم كانها ... حصباء در في بساط أخضر
والركب بين مصعد ومصوب ... والنوم بين مسكن ومنفر
بيضاء اذا اعتكرت ذوائب شعرها ... سفرت فازرت بالصباح المسفر
سرحت غلائلها فقلت سبيكة ... من فضة أو دمية من مرمر
منحتك ما منعتك يقظانا فلم ... تخلف مواعدها ولم تتغير
وكانما خافت بغاة وشاتها ... فأتتك من أردافها في عسكر
وبجذع ذاك المنحنى ادمانة ... تعطو فتسطو بالهزبر القسور

وتحية جاءتك فى طيّ الصبا ... أذكى واعطر من شميم العنبر
جرت على واديك فضل ردائها ... فعرفت فيها عرف ذاك الاذخر
هاجت بلابل نازح عن الفه ... متشوق زاكي الحشا متسعر
واذا نسيت ليالى العهد التى ... سلفت لنا فتذكريها تذكرى
رحنا تغنينا ونرشف ثغرها ... والشمس تنظر مثل عين الاخزر ١
والروض بين مفضض ومعسجد ... والجوّ بين ممسك ومعصفر

« وقال مهيار الديلمى »

ما كنت لولا طمعى فى الخيال ... انشد ليلى بين طول الليال
جاءت تثنى بين ريحانة ... تعبق مسكا وكثيباً يهال
فلا وعينيها وأردافها ... وشقوة الدعص بها والغزال
ما قدّها هزّ نسيم الصبا ... وانما ميل غصن فمال
حتى إذا الليل قضى ما قضى ... خفت مع الفجر خطاها الثقال
وابتدرت تغنم فضل الدجي ... سبق مغاوير النجوم التوال
تبكي وأبكى غير ان الاسى ... دموعه غير دموع الدلال

﴿ فرائد المحاسن والجمال. وما قيل فيهما من رقيق الاقوال ﴾

ومن فرائد المحاسن الدرية اللائق ذكرها بهذا المحل واليها أشار المترسمون وفيها غالب النثر والنظم فالعبارات عنها كثيرة والالفاظ فيها غزيرة . قال فيلسوف الادب . الحسن الصريح ما أوقف الناظر بالتسبيح . أو هو تناسب الخلقة

«١» الاخزر الاكحل

واعتدال البشرة وصفاء المادة . أو مركب من الوضاءة والتناسب والصباحة. وقيل الحسن مازين الزينة واستحسن دونها . وقيل الحسن بياض اللون وسواد الشعر وكل منهما شطره . والصباحة كالملاحة والبياض. والجمال ما اخذ بالبصر اوهو السمن اشتقاقا من اسم الشحم والصحيح معنى لا يدرك ويختلف باختلاف الاشخاص ودقة الانظار . وصحة التأدى الى الافكار وقد اشرت بقولى

جميلة أوصـاف لطيفة منظر	مليحة عطف طاب منها المغارس
يدق عن الالباب ادراك حسنها	وجلت فزلت عن علاها المقايس
منعمة لم تلبس الوشى زينـة	ولكن احبت ان تزان الملابس
غرست بلحظ الورد فى وجناتها	ومن دمى المسفوك تسقى الغرائس
وجئت لاجنى ما غرست فصدنى	من الجفن أسياف هناك وحارس

هذا هو الحسن العام وقد خصصوا كل عضو بصفة فقالوا الملاحة فى العين . والجمال فى الانف والفم . والظرف فى اللسان وقالوا العين فتمامها (الدعج) والفم فتمامه (الفلج) يعنى فى الثغر وطلاوة الجبين (البلج) وبريق الوجنة (الضرج) وأحسن ماتكون الفتاة اذا طال منها الاطراف والعنق والشعر والقامة وقصر منها العين واللسان واليد والرجل والمراد بالقصر والطول المعنويان كعدم الطموح بالعين واخذ شىء فوق الحاجة والخروج

من بينها (وابيض) منها الفرق واللون والثغر وبياض العين والمراد بالثغر الاسنان نفسها (واسود) منها الهدب والعين والحاجب والشعر (واحمر) منها اللسان والشفة والخد وتشريب البياض بيسير إحمرار . (ودق) منها الحاجب والانف والاسنان والخصر . (وغلظ) منها المعصم والردف والساق وشيء آخر (واتسع) منها الجبين والجبهة والعين والصدر (وضاق) منها المنخر والاذن والفم وشيء آخر فهذه أوصاف بديعة بها انواع الحسن والمحاسن والجمال. اذ كل ماخرج عن ذلك كجعودة الشعر واستدارة الوجه ونعومة البدن راجع اليها وانما التفنن في الاوصاف كثيرة وأهل الفراسة والذكاء تجعل الجمال الظاهر دليلا جميلا كافيا على اعتدال المزاج . قال الفيلسوف من نعم الله على العبد تحسين خلقه وخلقه واسمه ورسمه وصورته وصوته قال الله تعالى في كتابه الكريم يزيد في الخلق ما يشاء وفي رواية يزيد في الحلق مايشاء قالوا اهل التفسير انه صاحب الصوت الحسن وهذه دلالة كبرى على ان الصوت نعمة عظمى على العبد من الله تعالى وبعض الفلاسفة كان يطبب الناس باستحضار اصحاب الاصوات الجميلة ويتعافون من مرضهم ويحصلون على تمام الشفاء

ونعمة العافيه. وقال سقراط اذا حسن الله وجهك فلا تضف اليه قبيح المعاصى أو قبحه فلا تجمع بين قبيحين وقد ورد في الأثر (ان الله جميل يحب الجمال) وكانوا يختارون لحاجاتهم صاحبة الوجه الجميل. والطرف الكحيل. حسنة الاسم. بديعة الرسم. طلبا لمسرات القلوب. وللحصول على كل شيء محبوب.

(قال الشمس المعرى)

تبسمت فاضاء[١] الصبح فالتقطت حبات منتثر في ضوء منتظم
فظلت ألثم عينيها ومن عجبي انى أقبل أسيافا سفكن دمى

(وقال ابو بكر اليوسفى)

وتبسم عن ضاحك كالمهاة وتلحظ عن مثل عين المهاة
وفى عينها ماء الحيـاة وفى فمها عين ماء الحياة

(وقال المستوفى الاربلى)

رأت قمر[٢] السماء فاذكرتنى ليالى وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قمراً ولـكن رأيت بعينها ورأت بعينى

---

(١) فاضاء الصبح من نور ابتسامها فهو يجعل نور الكون بعد الاظلام بهذا الابتسام وقوله فالتقطت الى آخره يريد التعبير بتشبيه ثناياها باللؤلؤ المنتظم الصافى المتسق على احسن شكل وأبهى نظام

(٢) وللناس في فهمهما سبل كثيرة حتى ان بعض الفضلاء شرحهما بكتاب سماه حدق المقلتين بشرح بيتى الرقتين وهو موجود بحيازة الاستاذ العلامة الفاضل الشيخ محمد حفنى المهدى أتى على وجوه فيهما تنيف عن العشرين وجها وان من الشعر لحكمة وأجيد ما شرح لهما ان معنى هذين البيتين يتوقف على تقسيم مقدمه وهى ان

(وقال صلاح الدين الصفدى)

لولا شفاعة شعرها[1] فى صبها ما واصلت وازالت الاسقاما
لكن تنازل فى الشفاعة عندها فغدا على اقدامها يترامى

مذهب هذا الشاعر رأى ان وجه محبوبته هو القمر حقيقة وقمر السماء مجازا على سبيل الادعاء والمبالغة وذلك جائز عند أهل المعانى والبيان كقول الشاعر

لاتعجبوا من بلى غلالته قد زرّ ازراره على القمر

فان هذا الشاعر لما اعتقد ان محبوبه قمراً حقيقة اجرى عليه أحكام القمر كما قال ان من خاصية القمر ان يبلى الثياب فرجع الى تفسير البيتين المتقدمين ومذهب قائلهما ان محبوبته على العكس من ذلك فرأى ان قمر السماء هو الحقيقة وان وجهها قمر مجاز كما هو كذلك ى باطن الامر فقوله كلانا ناظر قمرا أي انه ناظر اليها وهى ناظرة الى قمر السماء وقوله رأيت بعينها أى رأيتها قمراً حقيقة فى رأي واعتقادى كما ان عينها تنظر قمر السماء حقيقة فى رأيها واعتقادها وقوله ورأت بعيني أي لنها رأت قمر السماء مجازا في راي واعتقادى كما ان عينى تنظرها قمرا مجازا في رأيها واعتقادها وبلغني ان بعض العلماء تكلم على هذين البيتين كلاما بليغا نحو من كراسة ولكن لم أقف عليه وفيما قلته كفاية (وما أحسن قول المتبنى)

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتنى القمرين فى وقت معا

ولم اسمع بابدع من قول القاضى الفاضل في مملوكه

ترا آيا وصراة السما صقيلة فاثر فيها وجهه صورة البدر

وعمل له القاضى زين الدين بن الخراط اولا فقال

ومحتجب لما رأى الركب فى الدجا وقد ضل يبغى البدر اسفر للسفر
ترا آيا وصرآة السما صقيله فاثر فيها وجهه صورة البدر

وقال ان من نظر الى البدر فى ليال متعددة وخاطبه بهذين البيتين وهو مشغوف القلب اجتمع بمن يحب قبل مضى اسبوع

يا أيها القمر المنير الزاهر الابلج البدر البهيّ الباهر
بلغ شبيهتك السلام وهنها بالنوم واشهدلي بانى ساهر

(١) لايخفى عليك لطف قوله ماواصلت من احتمال وصلها لعاشقها ووصل

وقال آخر

ان التى زعمت فؤادك من لها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فأدقها[٢] وأجلها *

﴿ فرائد محاسن الخال في وجنات ربة الخلخال ﴾

قال أديب عصره . ونادرة دهره . عبد الله بن المبارك انه لقى فتاة فتيه. وخودة لعبيه . وظبية دريه . وعروبة عربيه بحسن قوام عادل . وبهاء أنس وجمال كامل . أبانت عن محيا القمر . وقت السحر . وكأن وجهها يخجل القمرين . ويزرى بالنيرين . وعلى وجنتها الوردىّ خال . كفتيت المسك من كل عيب خال . فسألتها عن اسمها ورسمها . فقالت كعبة الحسن وصورة المزن . قال المؤلف

يا كعبة سجدت لحسنك أوجه ... وبنور طلعتك ازدهت أقمار

ثم عاودت الحديث معها وقلت يا كعبة هل تعطف علينا وتتلطف الينا. وتأذنى لنا بالطواف والسعى المؤبد. وتقبيل الحجر الاسعد . فاجابتنى بمبسم عذب زلال . وقر قنى حلال . وضوء يفوق صبح السنا . فى روض المنا . قال الله تعالى فى كتابه

شعرها كما عليه النساء ويشير الى الثانى قوله تنازل وقبل الاقدام وهو احتمال لطيف مقبول عند ارباب الاذواق

(٢) فادقها خصراً وأجلها جسما وردفا

المجيد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال السروجي

في الجانب الايمن من خدها نقطة مسك اشتهي شمها
حسبته لما بدا خالها وجدته في حسنه عمها

وقال غيره

رقم الخال خدّها في اناء قمر الافق فيه نقطة ليلى
قلت أين الكثيب والغصن قالت كل ماقدذكرته تحت ذيلى

ثم عاودتها احدى الليالى بأبهى وأهنى وقت أسعد . فكان العود أحمد . فأخذت أفتتح الحديث الأنيس . الذى يطرب له كل جليس . ناظرا لربة الخدور . ومهاة دبجتها روض السرور . فقلت لها ياكعبة قالت نعم فأهلا وسهلا ومرحبا . ولكل فؤاد حبا . ماذا تريد أيها النديم . والسمير العطر القديم . قلت لها هيا بنا هيا نشرب كأس الحميا . ونجتلى من لمالك حديث السمر . ونجتنى من محياك لطائف الثمر . فى ضوء القمر . فأبت كمالا . وامتنعت دلالا فألححت عليها ثانيا فعطفت على بمبسم عذب رائق . ووجه مشرق فائق . فقالت يا سبحان الله ما أولعك بالجمع بين الضرائر

قال القطان

يا درة القمرين من لثيم أرديته وأحلت ذاك على القضا
وحياة حبك لم ينم عن سلوة بل كان ذاك للخيال تعرضا

لاتأسفى انزار طيفك فى الكرى . ماكان مثــل شخصك معرضا

فعاودتها ثالث ليلة كان المجلس فى صفا . والوقت فى هنا وسألتها عن كراهتها للحلىّ فقالت ان جمال الحلىّ يزين القبائح كما وانه يستر الملائح فانشد

قلت لمـا أن بدت فى شفق المحبوب خال
كلينـا يا حميرا وأرحنـا يا بلال

« وقال ابن أيبك »

على خالها لا منى عمهـا فلا أستطيع اليها النظر
وترخى القناع على وجهها كمثل الغمامة فوق القمر

« وقال الزمخشرى »

اصبو الى الشرق ان كانت منازلها فى جانب الغرب خوف القيل والقال
اقول فى الخدّ خال حين اذكرها خوف الوشاة ومافي الخدّ من خال

« وقالت عائشة الباعونيه »

كانما الحلق تحت القرط فى عنق جلا لنا عن محيا جلّ من خلقا
نجم بدا في عمود الصبح مستترا تحت الثريا قبيل الشمس فاحترقا

ومن فرائد أحاسن المؤلف البدريه ودراريه الدريه . قال ان فاضلا حضر حفلة أنس في ليلة زهراء نجومها في السماء غراء وأقمار على وجه البسيطة ناظره . ومحاسنها لاولى النهي ناضرة

باهره. وبحضرها جماعة من البدور بملابس سندسيه. وعلى محياهن خمائل خمريه. وبينما هو يجول في قاعتهن . ويتفقد غزلانهن . برهة من الزمن الصافى. في جمال رياض وافى. لمح فتاة ذات قد رشيق . ومنظر أنيق . بثوب شفاف رقيق . حكى لونه لون العقيق ديباجه من الانسجة الفاخره . ونقوشه نجوم زاهره . فكانها كوكب شرف الارض من السماء. أو بدر على جسم حورية من بنات حواء . ولما كشفت اللثام عن الوجه المنير . وجمعت ثوبها المستدير . اختطف ضياؤها نظرى . وملأ جمالها بصرى فخلتها مهاة تباهت فتاهت عن طريق مسكنها . أو حورية قد غفل رضوان عنها . على ورد خدها الايمن شامه . وتحت فمها بكمال الحسن علامه . فقلت لها ما اسمك قالت وصيفه. قلت ياسبحان الله ! بدر فى خمائل . وشمس في غلائل . وحسن في جلائل . وسيدة من الحور العين . جاءت لتسكن قلب رقيق مسكين . فجل من خالق جمل محياها بالملاحه . وزين نطقها بسحر الفصاحه. فانها ذات فنون وآداب. وفضائل تستطاب قد فاقت اهل العصر . وسلبت عقول أهل مصر . وازدانت من بين الملاح بالعلم والادب. وفصيح لسان العرب. يثنى قدها

الجميل • ويتمنى عاشقها النبيل أنى اليه تميل • فيتمتع بمشاهدة وجهها المشرق • وشعرها الحالك المغدق • ويأمن من نبال قسي حاجبها الجميل • ويرتوى برحيق ثغرها السلسبيل • فهى مليكة الحسن • المستميلة بكل غصن • (قال لسان الدين بن الخطيب)

سلوا حسن ذاك الخال في صفحة الخد ... متى رقموه بالمسك فى ناعم الورد
وقالوا لذاك الثغر في ذلك اللمي ... متى كان شأنا الدر يوجد في الشهد
ومن هز غصن القد منها لفتنتي ... واودعه رمانتى ذلك النهد
ومن متع القضب اللدان بوصفها ... الى ان اعرن الحسن من ذلك القد
فتاة تفت القلب منى بمقلة ... لها رقة الغزلان فى سطوة الاسد
تمنيت ان تهدي الى نهودها ... فقالت رأيت البدر يهداه او يهدى
فقلت الرمان يد من الجني ... فتاهت وقالت باللواحظ لا الايدى
فقلت اليس القلب عندك حاصلا ... فقالت قلوب الناس كلهم عندى
فقلت اجعليني من عبيدك فى الهوى ... فقالت كفانى كم لحسن من عبدي
اذا شئت ان أرضاك عبدا فت جوى ... ولا تشتكي واصبر على الم الصدى
الم ترى أن النحل يحمل ضرها ... لاجل الذي تجنيه من خالص الشهد
كذلك بذل النفس سهل لذى النهى ... لما يكسب الانسان من شرف الحمد
الست ترى كف ابن جانة طالما ... اضاع كريم المال في طلب المجد

« وقال غيره »

لنا من ربة الخالين جاره ... تواصل تارة وتصد تاره
ومالى في الغرام بها شبيه ... وليس لها نظير في النضاره
وفي الوصفين من كحل وكحل ... حوت حسن البداوة والحضاره

وقالوا قد خسرت الربح فيها ... فقلت الربح في تلك الخساره

بأيسر نظرة اسرت فؤادى ... كما ينشأ اللهيب من الشراره

فقلت لها فنى ان لم تزوري ... فقالت والوقوف من الزياره

جسرت فنلت ما أملت منها ... وما نيل المني الا جساره

ودار على مزرها عناقي ... فبت ومعصمى للبدر داره

ومن الفرائد الدرية لذات الخال. التي لمشيها رنت الخلخال فانها كانت أشهر خوده . وأفطن فتاة عروبه. قد كستها الملاحة جمالا . وأضحى رائيها يراها في العين خالا . قال الشاعر

يكون الخال من وجه قبيح ... فيكسوه الملاحة والجمالا

فكيف يلام مشغوف على من ... يراها كلها في العين خالا

سترت محاسن وجهها ولم تك متبرقعا وأسبلت على وجه السنا خماراً باللآلى مرصعا . جمال خمرها أسكر نهى الناس والكل يأخذونه بدون كأس . أبدت بحلاها وحليها المناظر حتي أضحى فتى الحي مهذب شاعر. قد وجدت غرة الزمان ونابغة العصر والاوان. في زمن العباسيين وكان في ذلك الوقت أبرع أهل زمانه صاحب اليراع العجيب الشاعر المجيد ابراهيم الموصلي رأى هذه الفتاة الحسناء قد فعلت لواحظها في قلبه فعل السهام بلا قوس ولا وتر وكان ولوعا بها غراما فقال

عطفت عليّ بعرض خدناعم ... فرأيت فيه مثل أسود درة
قلنا لها ما هذا السواد بوجنة ... هل عنبر أم حقة من مسكة
قالت سويداء القلوب تطايرت ... من لبّ عشاقي وآوت وجنتي

ثم مازال يتلطف لها ويتعطف اليها بالمحبة والولاء . والطرف منها طرف خنساء . ويمدحها بمدائح عاطرة طاب نشرها . وكان منها طي الود بعد بشرها . حتي أشهرها في الخافقين . فاضحى كل من يراها قرير العين . فاتصل خبرها لمسامع الرشيد فاشتراها بسبعين الف درهم فكانت من أبدع ظبية رآها . فالتفت بمرآة فرأى مرآها . فوجد عندها من استعداد العلم مايوافيها . فضلا عن ذكاء الفهم الذى يعرب عن معانيها . ولها على صفحات خدّها الوردىّ . وصفائه الشفاف البلورىّ . خال من المسك والعنبر . وفوائح الزهر الاعطر . فعرض لها يوما من الايام عارض ممطر . وكدر زائد مخطر . فقطعت الخال . ودار الخبر في الحال . حتى وصل الى اذان الندماء . وسمار الصفاء من النبلاء فتاهو حيارى بأوحال . والعشاق في اوجال . لذاك الامر المهم الخطير . فرفع لصاحب الرأى والتدبير . جناب الرشيد الامين والدر الثمين . فشق عليه هذا الامر . وقال لله الامر . فنهض من مجلسه قائما مسرعا . والفضل بن الربيع بين يديه مفزعا

وقال له انظر الى هذا الجمال البديع. الذى هو أنضر من زهر الربيع ، وأبهى من الدر النضيد . وأجمل من محيا الغيد. قدفقد منه الخال فانظر من بالباب من الشعراء المجيدين فقال يامولاى الاحنف ، فقال ادخله علىّ فدخل وذكر له الرشيد الخبر وامره ان ينظم شيئا في سلك الدرر فقال

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة   وملت الى من لم يغيره حال
فان يكن قطع الخال لما تعطفت   على غيرها نفسي فقد ظلم الخال

فاستعادهما ثانيا الرشيد لربة الخال بهمة ونشاط مسترحما عواطفها ، مستعطفا معاطفها ، جاعلا هذين البيتين سببا لمناقشة الكلام ، لشدة مابه من لوعة الحب والغرام ، وصب الوجد والهيام ، فأمر للاحنف بألف دينار وامر ابراهيم الموصلى أن يغنى فغناه بأبيات ليس بالحسن فغضب الرشيد غضبا شديدا على ربة الخال التى يزداد بحسنها الخلخال ، وكان فى قاعة مجلسه بكر حمويه فقال الرشيد له في غضونها أين منكم أهبه ذات الخال فارتجلا بكر حمويه وتمنى ذلك فوهبه اياها ، بهبات عطاياها ، فارتجلا حمويه وتمنى ذلك فوهبه اياها بهبات عطاياها. قال الموصلى

أتحسب ذات الخال راجية ربا   وقد سلبت قلباً يهيم بها حبا
وماعذرها نفسى فداها فلم تدع   على أعظمى لحما ولم تبق لى لبا

ثم بعد مرور من الزمن اليسير اشتاق اليها امير المؤمنين وقال لحمويه وهبنا لك الفتاة على ان تسمع غناها وحدك. وتفرج بقربها معك قال يامولاى مر فيهـا فهى وعبدك تحت أمرك السامى . وبحر كرمك الطامي. وحلمك النامى. فقال له نحن غدا عندك فتوجه لمنزله واستعد استعدادا فائقا. باجمل اسلوب لائقا ومكانا مبهجا شائقا. حتى أصبح القصر بدرا في ذرى الاقبال. ومرتعا لروض غزلان فى طبقات الجمال. وتوجه الى الجواهرجية واستأجر حلياً ثمينا * وعقودا رصينا * باثنا عشر الف دينار والبسهم لمهاة الملاح. وبهجة الصباح. ومهجة الارواح. ونديمة الروح والراح * فحضر الرشيد ومن معه وحضرت امامه. وعليها انواع الحلى * والمشرب الهنى الصفى. لكل قلب رقيق بهى . ففاحت منها الفوائح. لكل غاد ورائح. حتى أدهشت بمنظرها منظرها وتعجب الامير من فتنتها التى فتنت قلبه. وغازلت لبه. وقال ويلك ياحمويه من اين لك هذا كله وما وليتك عملا تكتسب منه هذا الشان البديع . والقصر الوسيع. والمهاة تميس ميس الغصون فى رياض الربيع. فقال الامير أرسل ياحمويه لارباب الصياغ والجواهر الذى جمعت من محلاتهم الحلى فاحضرهم

وأمر بشراء الحلى كله منهم ووهبه لذات الخال ثم حلف يمينا معظما أن لاتسأله في يومه هذا شيئا الا قضاها لها لدلها ودلال مارأى من آياتها الكبرى فقال الموصلى

أيد لذات الخال يا ثعلب   قول امرىء في الحب لا يكذب
انى أقول الحق فاسقني   كل امرىء في الحب يلعب

(وقال ايضاً)

جزا الله خيراً من كلفت بحبه   وليس به الا المموه من حب
وقالوا قلوب العاشقين رقيقة   فما بال ذات الخال قاسية القلب
وقالوا لها هذا محبك معرض   فقالت أري اعراضه أيسر الخطب
فما هو الا نظرة بتبسم   فتنشب رجلاه ويسقط للجنب

(وقال جمال الدين السودى)

بذات الخال قلبي صار هائم   وفي ابوابها مازلت قائم
نسيت بها الوجود وما حواه   وغبت عن المعالم والعوالم
فكرر يا اخى حديثها لى   ولا تخشي العواذل واللوائم

« وقال غيره »

بدا خالها فى خدها فوق صحنه   كعنبرة فى وردة فوق كافور
وراح لقد اغنى عن المرط شعرها   فنشت عمود صبح لجة ديجور
ترشفت منها ماء خد مورد   اطار فؤادي من لظاه بتنور
فقالت اذا لم تدرى نسبة ورده   أجور بلاشك فقلت لها جورى

« وقال اسعد ابن مماتى »

سمراء قد ازرت بكل أسمر   بلونها ولينهـا وقدّها
أنفاسها دخان ندّ خالها   وريقها من ماء ورد خدها
لو كتب البدر الى خدمتها   رسالة ترجمهـا بعبدها

« وقال الموفق ابن الخلال »

عذبت ليالى بالعذيب خوالى   وحلت مواقف بالوصال حوالى
ومضت لذاذات تقضي ذكرها   تصبى الحليم وتستهم السالى
وجلت موردة الخدود فأوثقت   فى الصبوة الخالي بحسن الخال
قالوا سراة بنى هلال أصـلها   صدقوا كذاك البدر فرع هلال

« وقال المعتصم »

توهم عطف الصدغ نونا بخدها   فبانت بمسـك الخال تنقطه نقطا
غلامية جاءت وقد جعل الدجى   لخاتم فيها فص غالية خطا
غدت تنقع المسواك فى برد ثغرها   وقد ضمخت(١) مسكا غدا أثره المشطا
فقلت احاجيها بماء جفونها   ومافى الشفاه اللعس من حسنها المعطا
مفترة الالحاظ من غير سكرة   متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا ٢
أرى صفرة المسواك فى حمرة اللمى   وشاربك المخضر بالمسك قد خطا
عسي قزح قبلتـه فاخاله   على الشفه اللمياء قد جاء مختطا

« وقال ابن معتوق »

خفرت٣ بسيف الغنج ذمة مغفرى   وفرت برمح القد درع تصبر

---

(١) ضمخ من التضميخ وهو التلطيخ بالشيء والمعنى هنا عطرت بكثرة المادة الطيبية (٢) الاسفنط شراب فارسى فهو اسم معرب ٣ خفرت اى نقضت وغدرت

وجلت لنا من تحت مسكة خالها　　كافور فجر شق ليل العنبر
فتنهدت جزعا فاثر كفها　　فى صدرها فنظرت مالم أنظر
أقلام مرجان كتبنا بعنبر　　بصحيفة البلور خمسة أسطر

« وقال الامير منجك »

لما صفت مرآة وجهك ايقنت　　عيناى انى عدت فيك خيالا
وظننت اهدابى بوجهك عارضا　　وحسبت انساني بخدك خالا

ومن أحسن ماعلى خاطرى أن المعتمد على الله وصف الخال فقال

بدا على خده خال يزينه　　فزادنى شغفا فيه الى شغف
كأن حبة قلبى عند رؤيته　　طارت فقال لها فى الخد منه قف

« وقال سعيد الكاتب »

ولى كاتب أضمرت فى القلب حبه　　مخافة حسادى عليه وعذالى
له صنعة فى خط لام عذاره　　ولكن سها اذ نقط اللام بالخال

« وقال الشاب الظريف »

وبين الخد والشفتين خال　　كزنجي اتي روضا صباحا
تحير فى الرياض وليس يدرى　　أيجنى الورد أم يجنى الاقاحا

« وقال »

فى خدها شبه للخال أوشيه　　بما حوى الحسن من الطاف أسرار
وشي من الحسن لم يحتج لصنع يد　　تبارك الله هذا صنعة البارى

وقوله ذمة مغفري اى مستجير بها ومتوسل اليها فهى غادة تصول على نهاه وتقطع عزوقة صبره وهذا من لوازم الالحاظ غالباً

ومن فرائد حسان انه اجتمع بابن نمير المعروف بعرقلة الدمشقي مع ابن المرتجي وكان عندهما مليح على خديه خالان

« فقال عرقلة »

كأن الخال فى الخد اليمين ظلام الشك فى صبح اليقين

« وقال المرتجى »

كأن الخال فى الخد الشمال ظلام الهجر فى صبح الوصال

« وقال المؤلف حفظه الله »

(كأن الخال فى الخد الثمين ظلام الشعر فى صبح الجبين)

(وقال ابن خفاجة الاندلسي يصف خالا وحمرة خد)

رأيت بخاله فى صحن خده فؤاد محبه فى نار صده
نخفت وقصر نفسي لم فيه فأعطانيه ميثاقا بوده
وحرّ يجد بى فيه هواه وقد لعب القضا بقضيب قده

(وقال فى ذمهما سالكا مسلك ابن الرومي فى ذم الورد)

الا قل لذات الخال عنى انني لا أرغب عن خال تطلع فى خد
وزهدنى فى ذلك الخال نسبة أراها بخال الخد من جعل الورد

(وقال كشاجم)

فديت زائرة فى العيد واصلة والهجر فى غفلة عن ذلك الخبر
فلم يزل قدها ركناً أطوف به والخال فى خدها يغنى عن الحجر

﴿ وقال ابن كرامة ﴾

أمن خدها الوردى أفتنك الخال ١ فسح من الاجفان مدمعك الخال ٢
واومض برق من محيا جمالها لعينيك ام من ثغرها أومض الخال ٣
رعي الله ذياك القوام وان يكن تلاعب فى اعطافه التيه والخال ٤
ولله هاتيك الجفون فانها على الفتك يهواها اخو العشق والخال ٥
مهاة بأمى افتديها ووالدي وان لام عمى الطيب الاصل والخال ٦
أرتنا كثيبا فوقه خيزرانة بروحي تلك الخزرانة والخال ٧
غلائلها والدر أضحى بجيدها نسيجان ديباج الملاحة والخال ٨
ولما تولى طرفها كل مهجة على قدها من فرعها عقد الخال ٩
اذا فتكت أهل الجمال فانما لهن على أهل الهوى الملك والخال ١٠
وليس الهوى الا المروأة والوفا وليس له الا امرؤ ماجد خال ١١
وكم يدعي بالحب من ليس أهله وهيهات أين الحب والاحمق الخال ١٢
معذبتي لا تجحد الحب بيننا لما اتهم الواشى فانى الفتى الخال ١٣
ولى شيمة طابت ثناء وعفة تصاحبنى حتي يصاحبنى الخال ١٤
سلى عن غرامى كل من يعرف الهوى ترى اننى رب الصبابة والخال ١٥
ولا تسمعي قول العذول فانه لقد ساء ظنه فينا السوء والخال ١٦
سعى بيننا سعى الحسود فليته اشل وفى رجليه اوثقه خال ١٧
وظبية حسن مذ رأيت ابتسامها عشقت ولم تخط الفراشة والخال ١٨

---

(١) الشامه (٢) السحاب (٣) البرق (٤) الكبر والخيلاء (٥) الخلى من العشق (٦) اخو الام (٧) الاكمة (٨) الثوب الناعم (٩) اللواء (١٠) الخلافة (١١) سمح كريم (١٢) الضعيف القلب والبدن (١٣) البرىء (١٤) ثوب يستر به الميت واراد به الكفن (١٥) صاحب الشيء (١٦) التوهم (١٧) ظلع يكون في قوائم الدابة استعارة للانسان (١٨) التخيل

توسم طرفي في محاسن وجهها　فلاح له في بدر سيمائها خال١٩
الى مثلهـا يرنو الحليم صبابة　ويعشقها سامى النباهة والخال٢٠
أيا راكبا يطوى الفلاة ببكرة　يباع بها الهند المطهم والخال٢١
بعيشك ان جئت الشام فعج الى　مهب الصبا الغربي يعن لك الخال٢٢
وسلم بأشواقى على مربع علفا　كأن رباه بعدنا الاقفر الخال٢٣
وان ناشدتك الغيد عنى فقل على　عهود الهوى فهو المحافظ والخال٢٤
وان قلن هل سام التصبر بعدنا　فقل صبره ولي وفرط الجوى خال٢٥
لكل جماح ان تمادى شكيمة　ولكن جماح الدهر ليس له خال٢٦

(وقال الشيخ ابراهيم الاحدب)

ذكرت الثنايا حينما أومض الخال ١　فراعى نظير الدر من دمعي الخال ٢
وجاءت نسيمات العذيب بليـلة　فهاجت فؤاداً شاقه الرند والخال٣
وما ذو هوى بالغيد ما زال هائماً　تتيمه وجـداً كمن قلبه خال ٤
هى غادة ان هزت العطف وانثنت　أرتنى غصن البان يحمله الخال ٥
على وجنتيها للعيون مطالب　يمنعها من دلّ أجفانهـا خال ٦
لدينار خديهـا صرفت لآلئـاً　من الدمع لم يسمح به سيد خال ٧
اذا أرسلت فوق الكثيب ذوائباً　من الشعر أشجت من بحب الدما خال٨
اسرح ضرف الطرف في روض خدها　وذلك عيش للذى حازه خال ٩
إذا لم أنل من خـدّها بمقاصدي　فلا اخضر نسرى ولا أورق الخال١٠

(١٩) ما توسمت من خير (٢٠) الرجل الحسن المخيلة (٢١) البنير الضخم (٢٢) الجبل العظيم (٢٣) الذى لا انيس به (٢٤) اصله الحسن القيام على المال اى الماشية فاستعاره هنا لرعاية الزمام (٢٥) متهم ملازم (٢٦) لجام.

(١) البرق (٢) المطر (٣) نبت بنجد (٤) فارغ من الحب (٥) اكمة صغيرة (٦) قاطع (٧) جواد سموح (٨) جاحد العشق (٩) ناعم (١٠) برود

إذا ازدان بالبدر المفوق لابس ... من الحسن جسماً قد ازين به الخال ١١
بعينيك لا تصغي لما قال عاذلي ... وما زورت عني الوشاة وما خالوا ١٢
بحبك رهطي قد جفوت وانني ... عن الحب لا اصغي وان ضمني الخال ١٣
تظنين بي ظن العدو وانني ... وشمس المحيا انني في الهوى خال ١٤
فؤادي ربع للجمال ومنزل ... وفي موكب العشاق لي عقد الخال ١٥
اذا خان عهد الحب يوماً اخو هوى ... فاني على عهد الحبيب فتى خال ١٦
اذا حم هامات الدراري بشكي ... على اني في الحب ذو الفضل والخال ١٧
وأشكر ما يبدي الحبيب من الجفا ... ومن يأت يشكو الحب فهو فتى خال ١٨
ولا تنثني ذات السوار عن العلى ... ولا خد ريم البان زينه الخال ١٩
وسعدي في ربع السعيد اقامني ... ولي من نداه الجم ما حازه الخال ٢٠
هو الجنبلاطي الذي في بنانه ... ارى الجود والفضل بها لاح لي الخال ٢١
الى برق وعد منه اصبو ولم اكن ... الى الروم اصبو كلا او مض الخال ٢٢
وفي برعة السامى اهيم صبابة ... ولا بانة الجرعى مرامي ولا الخال ٢٣
إذا جمحت خيل البلايا براكب ... فمن حزم الرأي يقيد لها الخال ٢٤
ولو ان هذا الدهر يعطيه حقه ... لكان له ملك البرية والخال ٢٥
اذا ما علا من فوق ازرق ضامر ... ترى طود حزم دون همته الخال ٢٦
تفرست أن السحب من فيض كفه ... تمد أياديها فما أخطأ الخال ٢٧
ولو لم يكن منه نداها ووبلها ... لما عاش ندمان ولا اخصب الخال ٢٨
لقد ضل من قد أم للفضل والجدا ... اما ماسوى الممدوح فهو بها خال ٢٩

---

(١١) ثوب يمني (١٢) ظنوا (١٣) الكفن (١٤) بريء (١٥) اللواء (١٦) قام بالشيء حق القيام (١٧) الحسن الخلق (١٨) ضعيف القلب (١٩) واحد الخيلان (٢٠) حسن القيام (٢١) علامة خير (٢٢) البرق (٢٣) اسم مكان بنجد (٢٤) لجام (٢٥) خلافة (٢٦) الجبل الضخم (٢٧) الفراسة (٢٨) الحشيش (٢٩) ملازم

فيا طالب الدنيا عليك بربعه ويا طالب العلياء فهو لها خال ٣٠
هو روضة غناء طرّزها الحيا فأمتنت بوشي القطر يشبهها الخال ٣١
فيا كعبة ابغي التزام بركنها واسعى بها سعي امرىء مابه خال ٣٢
بعسكك آيات السماح تختمت فظل حنيني فى علاك له خال ٣٣
اليك مهاة ذات خال ترفعت على بفن الشعر قد شاقه الخال ٣٤
دلائل اعجاز بها وبراعة وما من بديع الدر منزلها خال ٣٥
ودكت فريد العين بالعز والمنا ويأتيك للافضال ذو الرأى والخال ٣٦
وبالمنزل الاسمى لحسن فانه بحكم اله الخلق فيه الهنا الخال ٣٧
مدى الدهر ما انشدت فى موكب الهوى ذكرت الثنايا حينما أومض الخال ٣٨

(وقال عبد الباقى الفاروقى البغدادى)

الى الروم أصبو كلما اومض الخال ١ فاسكب دمعاً دون تسكابه الخال (٢)
وعن مدح داود وطيب ثنائه فلا القد يثنيني ولا الخد والخال (٣)
مشير الى العليا أشار فطأطأت واصبح مندكا لهيبته الخال (٤)
مناصبها انقادت لأعتاب بابه كما انقاد مرتاحا الى العطن الخال (٥)
وقد نالها اذ اوتى الحكم حكمة الهية فصل الخطاب لها خال (٦)
حكي نهر طالوت ببسطة علمه وفى فضله ذاك الفتى الماجد الخال (٧)
توسم عرافاً بسيماء دهره فخوله النعمى وما كذب الخال (٨)

---

(٣٠) صاحب (٣١) المتكبر (٣٢) خلع ومرج (٣٣) توهم (٣٤) هذا اللفظ
(٣٥) لا انيس فيه (٣٦) الحاذق المخيلة (٣٧) المقيم (٣٨) البرق

---

(١) البرق [٢] المطر (٣) الشامة (٤) الجبل العظيم (٥) الخلى من العشق (٦) ملازم (٧) السمح الكريم وبشير الى آية طالوت اذ اوتي بسطة من العلم الى آخرها كما يصح ارادة اخ الام ويكون فيه الاشارة الى أخوامه حى أبوه يقاربه من الاصالة وشرف المحتد (٨) المتخيل

وصدّق فيه ما تخيله النهى ... وفيما سواه قلما يصدق الخال (٩)
قيا لرجال من علاه تفرسوا ... أغرّ عليه من نسيج العلى خال (١٠)
اذا اعتركت آراؤهم عرضت لهم ... كتائب رأي من نهاه لها خال (١١)
عصاميّ نفس سوّدته جدوده ... فلا الجد يجديه ولا العم والخال (١٢)
له العلم خدن والكمال منادم ... وحسن السجايا والحجى الخل والخال (١٣)
هو الصدر منه القلب كالصخر في الوغى ... اذا طاش في غلوائها الحوقل الخال ١٤
ودهم الليالى ان تمادى جماحها ... فهمته الكبرى الشكيمة والخال (١٥)
توهم قوم ان يجاروه في العلى ... فلم يجدهم ذاك التفكر والخال (١٦)
يشق على من لا يشق غباره ... رهان الذي من شوطه عاقه الخال ١٧
عفا الله عنه قد عفت بعد بعده ... من البلدة الزوراء المعالم والخال (١٨)
وهيهات ما دار الرصافة بعده ... وما الكرخ الا السبسب القفر والخال ١٩
ولكن بهذا العصر أمست كجنة ... بها تتباهى ربوة الشام والخال (٢٠)
ورضوانها اليوم النجيب مشيرها ... يحافظها مولى عليها هو الخال (٢١)
عظيم وقار لو تراءى ليذبل ... لاصبح مندكا وكاوله الخال (٢٢)
حماها حماه الله من كل ريبة ... تشين علاه فهو من ريبة خال (٢٣)

---

(٩) الظان (١٠) نوع من البرود (١١) أى لواء وعلم والمعنى انه يبين لهم الحق الواجب كاللواء المنشور في الظهور بالكتاب فلا اعتكار بعد ذلك [١٢] اخو الام والجد الاب الاعلى وان احتمل الكلام في ذاته ان الجد هو الاجتهاد ضد التقاعد والخال الخالى من المزايا فهو مكتسب ما هو فيه من الفضائل بنفسه الى غايتها التى لا منتهى ما وراءها فلا يجد ارادة ما بعدها لعدم وجوده (١٣) الحبيب (١٤) صاحب الخيلاء المتكبر ذو الزهو (١٥) اللجام [١٦] التواهم [١٧] الضعيف [١٨] الزينة [١٩] من الخلو أي الارض التى لانبات فيها [٢٠] اسم مكان بنجد ولعل الممدوح كان من عمال نجد قبل هذا الانتقال ويصح ان يكون المراد بالخال هنا أيضاً النبت المسمى بذلك وهو مناسب لذكر الجنة والربوة (٢١) حسن القدر القائم بها أحسن قيام (٢٢) الشرر المتطاير من الحديد (٢٣) برىء

فلا زال كل منهما طود رفعة   يلوح عليها مع تواضعها الخال (٢٤)
فانى وان كنت الرديف نظامه   بمسبوقة حسن الروى لها خال (٢٥)
فذى معجزاتى ماأري ابن كرامة   يعارضها حتى يصاحبه الخال (٢٦)

(فرائد التشبيهات . فى . البدور المصونات)

قدر الانسان فى الجنان. وأرق مافيه اللسان . فانه الخبير الجامع لمواد الحكمة والحكم . والناظر لمرآة الافكار الصائبة وعلو الهمم .وأحلى شيء يرد على الآذان سماعه. ويرتل بالذكر محاسنه . ويستملح عند أرباب الاذواق الميالة بشريف أحاسنها وجميع محاسنها . ماوضع وجمع من لآلى التشبيهات .فى البدور المصونات. كالعقود المفردة.والجواهر المنضدة .بافراد اعضائها المتدلية على العشاق كالاغصان فمنها (الحاجب بالنون) (والعين بالعين) (والصدغ بالواو) (والفم بالصاد) وبالفاكهة (كالخدود بالتفاح) (والشفة بالعناب) (والثدى بالرمان) (والوجنة بالجلنار) (والبنان بالبلح) وبالمشمومات (كالوجنة الحمراء بالورد) (والعين بالنرجس) (والعذار بالآس) (والانفاس بالطيب)

---

(٢٤) علائم الخير ولوائح الانعام (٢٥) أى شفيع (٢٦) طائر يقال له شاهين وهو مشؤم يقع أدبار الابل فينقرها فتصاب ظهورها فالمعني ما عارضها انسان الا ورجع مخذولا مشؤوما مدحوراً لعزة سماء معانيها ملايعرج الى اعلاها غيرهذا السيد الفاروقي

(وأرج الند) (وفتاة المسك) (ورائحة العنبر) وبالمعادن(كالشفة بالعقيق) (والانامل بالمرجان) (والاسنان والدمع باللؤلؤ) (والعقود بالدر) وذكروا أشياء مختلفة (كالوجه بالبدر) (والفرق بالصبح) (والشعر بالليل) (ومرسله بالحية) (والصدغ بالعقرب) (والوجنة بالماء والنار) (والريق بالخمر والشهد) (والثدى والسرة بحق العاج) وسكت عما تحته فما كل مايعلم يقال قال بن مرداس

نظر العيون الى العيون هو الذي ... جعل الهلاك الى الفؤاد سبيلا
مازالت اللحظات تغزوا قلبه ... حتى تشحط بينهن قتيلا

(وقال غيره)

ان العيون التى فى طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به ... وهن أضعف خلق الله انسانا

(وقال ابن السليمانى)

نصبت على التمييز انسان مقلتى ... أشاهد قدا منه نصبا على الظرف
أأخشى فراقا بعدها وقساوة ... وقد جاء واو الصدغ للجمع والعطف

(وقال الاندلسى)

أبدت لى الصدغ على خدها ... فاطلع الليل لنا صبحه
لخدها مع قدها قائل ... هذا شقيق عارض رمحه

(وقال شمس الدين)

شمس حسن بالقوس من حاجبيها ... أرسل الطرف نحو قلبى سهاما

ذات خلق كالجفن منها سقيم   أورث الصب بالفتور سقاما
وغزال صاد لحظهـا كل راء   شاهدت عينه من الصدغ لاما

ومن فرائد ماجاء فى معانى ثمـار البستان* وفيه من كل فاكهة زوجان* ذات ثمرات دانية القطوف* وأيد الارقاء لها قطوف* فتجنى من جناه* مايحلوا لمشتهاه* فقلت فى تشبيهاته بالفاكهة (كالخد بالتفاح) (والشفة بالعناب) (والثدى بالرمان) (والوجنة بالجلنار) (والبنان بالبلح) قال الشاعر

وخود مليح ريقها دام كالشهد   ومقلتها امضى من الصارم الهندى
وتخجل غصن البان من حركاتها   اذا بسمت فالاقحوان لها يبدى
وقايست بالورد المنضد خدها   فصدت وقالت من يقايس بالورد
ومن شبه الرمان نهدى فما استحى   ومن أين للرمان نهدا كما نهدى
وحق جمالى والعيون ومهجتى   وزينة وجهى ثم بالفاسق الجعدى
لئن عاد للتشبيه يوماً حرمته   لذيذ وصال ثم اضنيه بالصـد
يقولون فى البستان ورد منضد   ولكن قدى قد أفاق مع الرند
اذا كان قدي فى الرياض قد انثنى   فلاالحسن فى عذراء قبلى ولا بعدى

(ومن نظمه الانيق المخجل بالزهر الفتيق)

زارت تريك الدر والاقحوان   مليحـة ترزى بحور الجنان
وهيجت من لوعتي ساكنا   وشاهد الدمع لها ترجمان
حوراء من ريقها قرقفى   هيفاء من قامتها لى سنان
عشقتها لمـا رأت وانثنت   وأومأت نحوى بطرف البنان

من قدها المشوق مع لحظها … أمسيت مقتولا ومالي ضمان
وشعرها الحالك بجبيده … ليل وصبح الفرق فى الافق دان
وحمرة الخد كنار زكت … وأحرقت قلبي وما لي أمان
خطبتها بالروح في وصلها … فأعرضت عنى وقد بت عان
ولم تكن رقت لما حل بى … من وصفها العالى باسمي مكان
ومذ بدت جوطتها بالضحى … تتلوه مع آيات سبع المثان

(وقال آخر)

تشاكلت ملح فى الحسن اربعة … ماقى الرياض ومافي الآس من ملح
خد وثغر ونهد واختضاب يد … كالورد والطلع والرمان والبلح

(وقال الوأواء الدمشقى)

قالت وقد فتكت فينا لواحظها … مهلا فما لقتيل الحب من قود
وأمطرت لؤلؤاً من نرجس فسقت … ورداً وعضت على العناب بالبرد

(وقال آخر)

مرت بحارس بستان فقال لها … سرقتى رماتي نهديك من شجري
فصاح من وجنتيها الجلنار على … قضيب قامتها لا بل هما ثمري

(وقال بعضهم)

ولما تلاقينا على سفح رامة … وجدت بنان العامريه أحمرا
فقلت خضبت الكف بعد فراقنا … فقالت معاذ الله ذلك ماجرا
ولكننى لما رأيتك راحلا … بكيت دما حتي بللت به الثرى
مسحت بأطراف البنان مدامعى … فصار خضابا بالأكف كما ترى

(وقال مخمسا)

أفدي التي لو رآها الغصن مال لها شوقا وان قتلت صبا الحل لها
حورية لو رآها عابد للهـا مرت بحارس بستان فقال لها
سرقتي رماتي نهديك من شجري
قالت وقد بهتت من قوله خجلا فتش قميصى حتي تذهب الوجلا
فهم ان يقبض النهدين ماخجلا فصاح من وجنتيها الجلنار على
قضيب قامتها لا بل هما ثمرى

(وقال الزمخشري)

ماوصفت ذات الطوق الاغاية تثنى عنان الواصف المتمهر
تالله لولا السحر فى الحاظها شبهت عينيها بعيني جؤذر
تالله لولا فرط وجنة خدها شبهت خـديها بورد أحمر
تالله لولا مستنير بياضهـا شبهت قامتها بغصن أخضر
تالله لولا نعمة وبضاضـة سحب دعصا فى ملاث المئزر
وبحقها لولا ملاحة وجهها شبهتـه بالمستهل الأنور

ومن فرائد ماجاء فى روض الازهار بجنة تجرى من تحتها الانهار بتشبيهات المشمومات الفائقة *بالبدور المتسقة (كالوجنة الحمراء بالورد) (والعين بالنرجس) (والعذار بالآس) (والانفاس بالطيب والكافور والشيح وأرج الند وفتاة المسك ورائحة العنبر)

(قال الوردى من فوائح ورده)

قالت اذا كنت ترجو وصلى وتخشى نفورى

صف ورد خدى والا أجورناديت جوري

(وقال المعتمد)

أرض يطير فؤادى من قرارته شوقاً لها ولمن فيها من الناس
قوم جنيت جني ورد ذكرهم فهم بلقياهم اجنى جنى آس

(وقال غيره)

بروحي أفى من خلتها حين أقبلت على أثر حزن تنثر الدمع فى الخد
قضيبا من الكافور يمطر لؤلؤاً من النرجس الوضاح فى فرش الورد

(وقال أبي الطيب المتنبي)

وفتانة العينين قتالة الهوى اذا نفحت شيحا ورائحها شبا
لها بشر الدر الذى قلدت به ولم أرى بدراً قبلها قلد الشهبا

(وقال عنترة العبسي)

مرنجة الاعطاف مهضومة الحشا منعمة الاطراف مائسة القد
يبيت فتاة المسك تحت لثامها فيزداد من انفاسها أرج الند

(وقال حسام الدولة)

وآلفة للطيب ليس تغبه منعمة الاطراف لينة اللمس
اذا مادخان الند من جيبها علا على وجهها ابصرت غيما على شمس

(ووقال يزيد ابن معاويه)

منعمة الاعطاف يجرى وشاحها على كشح مرتج الروادف اهضم
وممشوطة بالمسك قد فاح نشرها بثغر كأن الدر فيه منظم

ومن فرائد علقمة وبدائع التشبيه البديع قال

يحملن اترجة نضح العبير بهـا كان تطيابها فى الانف مشموم

يشير الى وصف هذه الفتاة الحسناء * والدرة الناصعة البيضاء من مضض السير واصفرار لونها كالاترجة وانها كلما تحركت تزيد طيبا * وريحا غريبا * بخلاف تحرك غيرها فانها تزيد الانسان شوقا وتشوقا واشتياق * ولوعة وهياما لبعد الفراق * ومنه أخذ بن الرومى وغيره بتشبيه الفتاة العرباء * والبلبلة الغناء * بالروضة لطيب ثغرها وقت السحر * ونسيم رياها يفوح كزهر بين الشجر * خلافا لانفاس البشر * فقال ملك صقلية

رأتنى وقد شبهت بالورد خدها فتاهت وقالت قاس خدى بالورد
كما قال ان الاقحوان كمبسمى وان قضيب البان يشبهـه قدى
وحتى صفا ماء النعيم بوجنتى وحسن الجبين الصلت والفاحم الجعدى
لئن عاد للتشبيه يوما حرمتـه لذيذ الكري لابل اذوقه فقدى
اذا كان هذا فى البساتين عنده فقولوا له لم جاء يطلبه عنـدي

﴿ وقال آخر ﴾

سلام على ما بالثياب من القد وعلى بساتين الخدود من الورد
كأن الثريا علقت فى جبينها وباقى نجوم الليل فى الصدر كالعقد
اذا لبست ثوبا من الورد خالصا فادمى مجانى جسمها ورق الورد
وان تفلت فى البحر والبحر مالح لاصبح طعم البحر أحلى من الشهد

وان واصلت شيخاً كبيراً على العصا فاصبح ذاك الشيخ مفترس الاسد

ومن فرائد ماورد من توصيف المعانى الرصيعة * والدرر البديعة * فى تشبيهات المعادن (كالشفة بالعقيق) (والانامل بالمرجان) (والدمع والاسنان بفرائد اللؤلؤ) (والعقود بالدر)

﴿ قال ابى العلاء المعرى ﴾

وما زلت ابكى لؤلؤا بعد بينهم الى ان بدا مرجان دمعى يهمع

وماكان تبكى العين لولا فراقهم عقيقاً ولا يشفى الفؤاد طويلع

﴿ وقال الوأواء الدمشقى ﴾

لئن كان من لؤلؤ ثغرها فان له صدفا من عقيق

وان من اقحوان النبات فان مشاربه من رحيق

﴿ وقال ابو العتاهية ﴾

كأنها من حسنها درة أخرجها اليم الى الساحل

كان فى فيها وفى طرفها سواحراً اقبلن من بابل

لم يبق منى حبها ماخلا حشاشة فى بدن ناحل

يامن يرى قبلى قتيلا بكى من شدة الوجد على القاتل

﴿ وقال عنترة العبسى ﴾

بسمت فلاح ضياء لؤلؤ ثغرها فيه لداء العاشقين شفاء

سجدت تعظم ربها فتمايلت لجلالها أربابنا العظماء

﴿ وقال بعضهم ﴾

نبية حسن قد دعتنا لعشقها فقلنا لها هل من دليل يصحح

فلت عرى الازرار عن روض صدرها سمعنا عقود الدر فيه تسبح

﴿ وقال غيره ﴾

لها حسن لهاعن كل واش به قلبي فما أنا استفيق
على وجناتها نعمان يبدو لنا وشفاهها هن العقيق

﴿ وقال أبي الطيب المتنبي ﴾

سفرت وبرقعها الحياء بصفرة سترت محاسنها ولم تك مبرقعا
فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمطى لؤلؤ قد رصعا

﴿ وقال ابن معتوق ﴾

وتنهدت جزعا فأثر كفها فى صدرها فنظرت مالم انظر
أقلام مرجان كتبنا بعنبر بصحيفة البلور خمسة اسطر

﴿ وقال صفي الدين الحلى ﴾

اشكو واشكر ما لقيت فالمتنى عن در الفاظى بدر بكائي

﴿ وقال ابن سناء الملك ﴾

فتحيرت أحسب الثغر عقداً لسليمي واحسب العقد ثغرا
فلثمت الجميع قطعاً لشكي وكذا فعل كل من يتحرى

﴿ وقال غيره ﴾

رأيت بنحرها عقداً يحاكي كواكب طوقت شمسا وصبحا
فرأيت النظير بدر دمعي وحط الثغر حين تلاه صحا

ومن محاسن الفرائد التى ضاءت الشمس من مفرقها *
واختفي البدر من ضيائها * ماورد فى التشبيهات المختلفة المرام*

المفهومة بين أدباء الانام*فقال (الوجه بالبدر) (والفرق بالصبح) (والشعر بالليل) (ومرسله بالحية) (والصدغ بالعقرب) (والوجنة بالماء والنار) (والريق بالخمر والشهد) (والثدى والسرة بحق العاج)

﴿ قال ابى الطيب المتنبي ﴾

للبدر لوظهرت ام يبدو من خجل   والشمس ان أبصرتها فى الضحى أفلت
والنرجس الغض عنها غض ناظره   من الحيا وخدود الورد قد خجلت

﴿ وقال مجنون ليلى ﴾

هي البدر حسنا والنساء كواكب   فشتان ما بين الكواكب والبدر
يقولون مجنون يهيم بذكرها   فوالله مابى من جنون ولاسحر

﴿ وقال أبى الطيب المتنبي ﴾

أرخت ثلاث ذوائب من شعرها   فى ليلة فأرت ليالى اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها   فارتنى القمرين في وقت معاً

﴿ وقال عنترة العبسى ﴾

ويطلع ضوء الصبح تحت جبينها   فيغشاه ليل من دجا شعرها الجعدى
وبين ثناياها اذا ماتبسمت   مدير مدام يمزج الراح بالشهد

﴿ وقال غيره ﴾

جاذبتها والريح يجذب عقربا   من فوق خد مثل قلب العقرب ١

العقرب الاول والثانى هو الشعر المنتشر على الصدغ المسمى عند العامة بالمقصوص فبمرور النسيم عليه وتحريكه وتهفهفه شبهه بالجذب والمعنى ان الريح يلعب بهذا القسم من الشعر وهو شكل لطيف وجذب بديع ظريف والعقرب الثالث المقصود منه قلب لفظه ولاشك بأن قلب حروف عقرب يكون برقعا وقريب منه ماجاء فى التصحيف—

وطفقت الثم ثغرها فتمنعت وتحجبت عنى بقلب العقرب

(وقال غيره)

وأسيلة الخدين يرشح خدها ماء الملاحة والجمال صبيبا
غازلتهـا فتلهبت وجناتها فاعجب به ماء يعود لهيبا

(وقال غيره)

أذاب لهيب الخد منها بنارة لجينا فمنه صيغ منبسط الصدر
وذاك برأي العين اما بلمس فلين حرير والنهود من الدر

(وقال غيره)

ولما طلبت الوصل منها تمنعت وقالت اما تخشي وانت امام
وتزعم ان الريق مني محلل فريق مدام والمدام حرام

(وقال غيره)

وحوراء اللواحظ بين قلبي وبين جفونها حرب البسوس
ترى النعيم يجول فيها كمثل الخمر فى صافى الكؤس

(وقال ابو العشائر)

ثغر كلمع البرق حسن بريقه يشفى فؤآد المستهام بريقه
قربت الثمه وارتشف المنى من دره ورحيقه وعقيقه

(وقال ابى الطيب المتنبى)

وامياتٌ بأسـهم ريشها الهد ب تشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من فمي رشفات هنّ فيه أحلى من التوحيد

وهو من تفكه الادبا وتظرف الالبا قال الشاعر

كتبت له صيفا على باب داره فصحفه ضيفا فقام الى السيف
فقلت له خـيرا فظن باتنى اقول له خبزاً فمات من الخوف

كلّ خمصانة أرق من الخمـ ـر بقلب اقسي من الجلمود

﴿ وقال غيره ﴾

حلت عرا أزرارها عن صدرها فرأيت منها مطلع القمرين
فكان عرش الروم صفحة صدرها وكانا ثدياها المكية رين

(وقال بعضهم)

صدور فوقهن حقاق عاج وحلي زانه حسن اتساق
يقول الناظرون اذا رأوها أهذا الحلى من هذا الحقاق
وما تلك الحقاق سوي ثدى قدرن من الحقاق على وفاق
نواهد ليس يسدوهن عيب سوى منع المحب عن العناق

(وقال غيره)

كأن الثدى اذا مابدت وزين منه النهود الصدورا
حقاق من العاج مخروطة يسعن من المسك شيئا يسيرا

(وقال غيره)

لماغدا فى الناس عقرب صدغها كفت اذاه من الورى بالبرقع
وأصبح تحت خمـارها متسترا عنا متى شأت تقول له اطلع

﴿ فرائد العيون * والصدغ ذى النون ﴾

قال الاديب . والمهذب الاريب . العلوىّ فى دمشق السمحاء . والشامة المسكية الفيحاء . لقيَ فتاة عروبة . وظبية طروبة . فاتنة العيون . وساحرة الجفون . مشهورة بالمحاسن

فتانة . ذات قوام وليانة . فتنت رائيها . وضل اهل الحي بفائق معانيها . وكنت ناظراً لها مغازلا . محاربا لها مغازيا مجاملا . قد أضنى لها فؤادى . وهى فى عريب ذاك النادى . وكنت ولوعا بعيونها النعسانة الفتاكه . مطيعا لاوامرها الافاكه . فقالت لاهل دمشق أنا اكفيكم محاربة العلوى وخرجت تطلب الحضور اليه فتمثلت بين يديه . وأضحت تنادمه وتناجيه . وتطارحه وتناغيه بمبسم عذب رائق . ومنهل صافى فائق . ودلال سخى ساحر ولطف بهى باهر . وقالت له الست القائل

نحن قوم تذيبنا الاعين النجل	على انا نذيب الحديدا
طوع ايدى الظبا تقادنا الع	ين ونقتاد بالطعان الاسودا
نملك الصيد ثم تملكنا البي	ض المصونات أعينا وخدودا
تتقي سخطنا الاسود ونخشى	سخط الخشف حين يبدو الصدودا
فترانا يوم الكريهة أحرا	راً وفى السلم للغوانى عبيدا

ان هذه الابيات من فرائد الافتتان والحماسة وهو نوع من أنواع البديع ثم قال لها يا ربة الخدر والجمال . ومظهر الحسن والكمال . ونديمة الروح والراح . ومظهر الانس والافراح فلما تم نثر درره . وأبرز جواهر غرره . أماطت البرقع عن وجهها الوضاح . وجفونها المراض الصحاح . كأنه قمر اضاء فى سماء الدنيه

أوبدر يسعى للثريا . فلما رآها . وحقق مرآها . بعين بصيرته وبصره . كاد يتفطر قلبه لشدة ماراى من آيات محاسنها الكبرى ومن معجزاتها التي هي بسلب الافئدة أحرى . بل كاد ان يموت فقالت من رقائق لحظها . وشقائق فائح وردها . ان كنت عبد الاحسان كما ذكرت . وأوضحت وأحسنت . وتحبني فبحق عيوني وسهام جفوني . الا ما رحلت *فنادى بالرحيل فقال له حاجبه البلد أضحت في أيدينا وقد أشرفنا على فتحها فقال العلوى لابد من الرحيل وأنشد

ستور مهتوكة اذاما تلاحظت الاعين

(وقال ابن النقيب)

ومابي سوى عين نظرت لحسنها وذاك لجهلى بالعيون وغرتي
وقال انه فى الحب عين ونظرة لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتى

(وقال ابن الرومى)

ان اقبلت فالبدر لاح وان شدت فالمسك فاح وان رنت فالريم
نظرت فاقعدت الفؤاد بلحظها ثم انثنت عنه فكدت أهيم
ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام ونزعهن أليم

(وقال آخر)

شكوت صبابتى يوما اليها وما قاسيت من ألم الغرام
فقالت انت عندى مثل عينى لقد صدقت ولكن فى السقام

(وقال الارجانى)

غالطتنى اذ كست جسمي الضنا　　كسوة أعرت من اللحم العظاما
قالت انت عنـدى في الهوى　　مثل عيني صـدقت لكن سقاما

(وقال الغزي)

قالت وقد انكرت سقامى　　لم أر ذا السقم يوم بينك
لكن أصابتك عين غيري　　فقلت لا عين بعد عينك

ومن الفرائد الدرية أن جعفراً لما اشتري فتاة بثمانين ألف درهم زرقاء العيون. كأنها قلم النون. أو روضة غناء فاترة الجفون وكانت من الحور الحسان. ذوات الالحان. واسمها زرقاء لزرقة عيونها. وكحل جفونها. وصفاء جمالها اللامع. وبدر نورها الساطع. كأن ضياء الصباح هجم بثغرها وجبينها. وعقود الدر ظهرت من مكنونها. فسألها جعفر ذات يوم مكلل بالفرح. هل أحد وقعت عينه عليك أو ظفر منك بخلوة أو نال منك مشتهاه فخشيت ان يكون بلغه ما فعلته بحضرة جماعة من أهل الادب. وبمجلس دارت فيه أنس الطرب. فقالت لا والله الا يزيد بن عون العامرىّ فانه قبلني وقـذف فى فمى لؤلؤة أضاءت منها قصور الشام فبعتها بثلاثين الف درهم فلما سمع منها مافاهت به من مبسمها الشهىّ. ومنطقها الصفيّ. أخذ يطلبه

للحضور حتى وقع بصره عليه فضربه بالسياط الى ان مات تحت الضرب (قال القيسرانى)

لقد فتنتني افرنجية نسيم العبير بها يعبق
ففي ثوبها غصن ناعم وفى تاجها قمر مشرق
وان يكن فى عينيها زرقة فان سنان القنا أزرق

(وقال جابر الاندلسى)

لطائف حسنها بربوع قلبي لطائف ألجأتنى للغرام
تريك تكاسلا فى لحظ منها فتحسبه تنبه من منام

(وقال ابن الرومى)

ان انكرت عيناك قتلى فى الهوي فبخدك القانى وضوح دلائل
لكن طرفك ناعس والشرق قد كف القصاص عن النؤوم الغافل

ومن فرائد العشاق ان عاشقاً ذهب ذات يوم نضر* فاح منه أرج عطر. لترويض النفس ونزاهة الفؤاد* وفى أثنا الطريق رأى ميلا جميلا لاكتحال العيون فأخذه واستحسنه لما حواه. من بديع الصنع. واتقان الوضع. فأضحى يفكر فى عيون صاحبته وجمالها البديع. المزرى بازهار الربيع. وكان كلما نظر لجمال الميل فعواطفه لكل معنى تميل. لحسن سبكه وبراعة صنعه. حتى عشقها ولم يعلم من هى فزاد وجداً وهياما. ولوعة وغراما. فأصبح

. يظهر الميل العجيب . والمطرب الحبيب في كل مجلس أنس . فهو لديه سفير هوى النفس. يقبله تقبيل العاشق لاثرى محبوب مفارق . فاتفق يوما ما عزم عليه أحد الاصدقاء العشاق. من لا يلم بقلبه اشفاق . لتناول الشراب فى مجلس أنس صفا وقت مناه * وراق معناه * اخرج ذلك الميل الجميل متفكرا مستبصرا وجعل يقبله ويضمه متحسرا . ويبكي على جاري عادته . فقال له صاحبه . وحبيبه ومنادمه . قائلا له من أين لك هذا الميل فقال له دعنى فانى أحب صاحبته محبة عظيمة لا مزيد عليها وقد اذهب حبها لبيّ . وأوهن عظمى . واشتعل رأسى شيباً . ولم اك بدعائك ربى شقيا. وهذا الميل جاذبه لفؤادى قوىّ . وعزيز علىّ . واغار عليه ان تراه غير عيونى . وقد اخترته من بين ربات الخدور الغوانى فهو مطرب لى بغير لسان . وسميرى فى الجنان . فقال له أنا اجمع بينك وبين صاحبته فقال ومن أين تحصل لى هذه السعادة لحصول المنى وزياده . فنهض مسرعا من مكانه وغاب من الزمن يسيراً ثم أقبل عليه ومعه طبق مغطى فكشف الغطاء فاذا رأس المحبوبة يختلج فى دمه فسقط مغشيا عليه فقال له لا بأس عليك اخبرنى كيف وصل اليك هذا الميل والا ألحقتك بها فان هذا

الميل صناعتي وقد صنعته لقرينتي . فقال له انى وجدته بالطريق الفلانى يوم كذا فى وقت كذا فقلت له لا يكون الميل الجميل بشكل حسن الا لذات جمال عالية المنار . ورياض فى ربيع الابرار فعشقتها ولم اعرف من هى ووالله لم تقع عينى عليها فقال حقاً ما قلت بذلك فانها اخبرتنى بسقوط الميل منها فى يومها ولكن القضاء سبق من العليم أخرج عن عينى واغتنم السلامة فخرج من عنده وهو مريض ومات عقبها فرحمة الله على الشهداء الطاهرين

(قال سيف الدين المشد)

ما كنت بالباكي ولا المتباكي لولا وقائع طرفك الفتاك
يادمية الحى الحسان جفانة لله ماصنعت بنا عيناك
أغنت لحاظك عن ظباء سيوفهم فيه بلغت من القلوب مناك

(وقال الاندلسى)

جعلت ملاك العين والقلب في الهوى بناطقة القرطين صامتة القلب
تصحف لى ألحاظها لين قلبها وتقلبه كيما تصيب به قلبي

(وقال علاء الدين الجوشنى)

أبادية الاعراب عنى فاننى بحاضرة الاتراك نيطت علائقى
وأهلك ياتجلا العيون فاننى فتنت بهذا الناظر المتضيق

(وقال زكريا العامرى)

ان السيوف من العيون تسلها غلطا وان كانت بصقل تلمع

ان السيوف قواطع بصقالها　　الا العيون اذا تصدت تقطع

(وقال صلاح الدين الصفدى)

تدير من أجفانهـا قهوة　　لم يصح قلب الصب من سكرها
وما رأينـا قبلهـا مقـلة　　بالسحر قد صحت على كسرها

ومن فوائد الاصمعى قال ذهبت لصحراء العرب متنزها نرد الماء الزلال . والقرقفي الحلال . من بعض العيون فرأيت الناس يتقاطرون أفواجا أفواجا . من كل سبل فجاجا. ويقولون قـد جاءت مليحة العينين وربة الوجنتين الموردتين . وذات الشامتين. فتحرك الناس وقوفا اجلالا لعيونها. وفتوراً لوطف جفونها. فقمت معهم واذ بفتاة من أحسن خلق الله وجها وفما ان لم تكن في طبقات الحسن فما. والدمع منى أضحي منسجما قد وردت الماء السلسبيل بطرف كحيل. لم أر أحسن من عيونها ولا أتم من خلقها. فلما رأت كثرة الناس وعيونهم اليها ناضرة ولربة العيون ناظرة *أسبلت برقعها على وجه حالك قمر السماء* بعدما أضحت الدنيا منه فى ضياء. كأنه غمامة غطت شمسا. أو سحاب ظلل قمرا فسبحان مبدع الصورا. فقلت لها لماذا تمنعين النظر لما أودعه الله تعالى فى عينيك من البهجة والحبور. والوطف والفتور وفرط السرور فأنشأت

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوما اتعبتك النواظر
رأيت الذى لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر

ثم فى غضون المحاضرة * وتداعب المحادثة والمناظرة *
نظر لها اعرابىٌّ وأعرب عما فى ضميره وفؤاده . وبدا من
جوى وجده قدح زناده . فقل صبره . وعيل أمره . فقال

أوحشية العينين أين لك الاهل أراك من الفردوس اذ فتش الاصل
وأية أرض أخرجتــك فانى أبالحزن حلوا أم محلهــم السهل
فقى خبرينا ماطعمت وما الذى شربت ومن أين استقل بك الرحل
لان علامات الجنان[1] تدلنا عليك وان الشكل يشبهه الشكل
تناهيت حسنا في النســاء فان يكن لبدر الدجا نســل فانت له نسل
حسنت فأما الوجه منك فشرق وعينان نجلاوان زانهما الكحل

ومن فرائد الامير . والمولى الخطير . مجد الدين بن تميم
قال ان الملك المنصور استدعاه فى ليلة أسبل حندسها جلابيبه .
والظلام يثبب بتلابيبه . والنجوم قد آلت ان لا تزول . وركائب
السيارة على المجرة نزول . فبينما هم فى ذلك العيش الهنىّ وبرد
السرور الجنىّ . واذا بفتاة كالبدر فى ظلامها مسفرة . ولزامها
غير مخفرة . قد رنت كظبية مقبله . تحت ذوائب وذيول مسبله .

---

(١) وان علامات الجنان يريد جمع جنة فهو يرشح لما مره من كونها حوراء ولكن فاته النكتة البلدية التى صدعت ما قصد من احتمال علامات الجنون عليها فى عرف المصريين

لها العيون السحرية . والمباسم السكرية . وسيوف الاحداق القواطع . والجمال الباهر الساطع . وعند الوصول كشفت اللثام عن قمر تام . فنادت العشاق الامان الامان . يا أرباب الامان فقال له المنصور ان كنت من الشعراء المجدين فشبه عيون هذه الهيفاء الفضة البضة بشعرها وقامتها فانشد

وهيفاء يسبين اهتزاز قوامها ... وتفتننا بالسحر أجفانها المرضي
وليل طويل الشعر حتى اذا مشت ... أتى خاضعاً قدامها يلثم الارضا

فتبسمت الفتاة عن ثغر ينثر اللؤلوء لشيب مفرقه . ولو ضوح الشمس من مشرقه . فقال الملك المنصور بالله أما اعجبتك فقال أي والذى خلق الحب . وهيج الشوق من اللب . فضحك المنصور وقال اتحب ان تكون ملكك على ان لا تمنعنا من زيارتها فقال رضيت بالشركة فقال له لو قلت ذلك نظماً لكان أحسن

يقولون لم نعهد من الحب آخذاً ... شريكا ولا مستأنسا لصديق
فقلت طريق الحب أعظم مخطراً ... مخوفا فلم نسلك بغير رفيق

(وقال ابن الرومى)

طرفى كطرفك حين تنظر مقتلا ... لكن طرفك سهم حتف مرسل
ومن العجائب ان شيئاً واحداً ... هو منك سهم وهو منى مقتل

(وقال الوداعي)

يامن لهـا كرم شعر ... فى الثغر منه شمول

عنقود صدغك حلو ... وما اليه وصول

(وقال آخر)

فقالت لي وقد صرنا ... الى عين قصدناها
ببذل العين اكلها ... بطلعتها ومجراها

(وقال الثعالبي)

وقائلة مابال عينك مذ رأت ... محاسن هذا الظبي مدمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة حسنها ... فحق لها من فيض أدمعها غسل

(وقال ايضاً)

انسانة فتانة ... بدر الدجي منها خجل
اذا زنت عيني بها ... فبالدموع تغتسل

(وقال ابن ابي حجلة)

شكوت الى الحبيبة سوء حظي ... وما قاسيت من ألم البعاد
فقالت أنت حظك مثل عيني ... فقلت نعم ولكن في السواد

(وقال الثعالبي)

قد حجبت وجهها عن النظر ... بمعصم حل عقد مصطبر
كأنه والعيون ترمقها ... عمود صبح في دارة القمر

(وقال آخر)

وتحسب طرفها نشوان خمر ... يهز على معاطفها حساما
وكيف تفيق من سكر جفون ... لها خد يعاطيها المداما

(وقال ابن رشيق)

أيها الليل طر بغير جناح ... ليس للعين راحة في الصباح
كيف لا اكره الصباح وفيه ... بان عني ذوو الوجوه الصباح

(وقال آخر)

حجبت محياها الجميل فما جنت عيناى لما غاب زهر رياضى
وبكيت سيف جفونها ووصالها وكلاهما من شؤم بختى ماضي

(وقال آخر)

وقائلة مابال دمعك اسودا وقد كان مبيضا وانت نحيل
فقلت لها جفت دموعي من البكا وهذا سواد العين فهو نحيل

(وقال ابن الوكيل)

أخفيت حبك عن جميع جوارحى فوشت عيونى والوشاة عيون
ووددت ان جوانحي وجوارحي مقل تراك وما لهن عيون
ياليت قيسا فى زمان صبابتى حتى أريه العشق كيف يكون

ومن فرائد الاديب عبد الرحمن بن عمار قال انه اقبل على تاجر يعرض فتيات للبيع كأنهن بدور تمام . أو حور مقصورات فى خيام أو رياض فى حبور يقطف من وجناتهن ورد ديجور بالحاظ وعيون قواطع . وبوارق اسهم لوامع . فنظر لهن . فوقع بصره على احداهن . وكانت فائقة فى الكمال . رشيقة القوام فى الدلال . وغمز عيونها كغمزات جفونها . فى اعلا طبقات الجمال فأثر عنده سيوف العيون . ولعب الغرام فى فؤاده فأصبح مفتون فاشتهر أمره عند العالم فمشى اليه عطاء ومجاهد وطاووس يعزلونه فكان جوابه

يلومنى فيك اقوام اجالسهم فما ابالى اطار اللوم أم وقعا

فوصل خبره الى جعفر وأرسل بشراء الجارية واحضارها امامه وأمر القيمة ان تلبسها الملابس الجميلة وتطيبها وتحضرها ففعلت وتوجه جعفر وندماؤه الى عمار فوجده منقطعا فى منزله لفرط ما به من الوجد والهيام . وعلائم السقام . فدخل عليه وقال له مافعلت بك عيون الفتاة فقال اليك عنى قد فعلت باللحم والعظم والدم قال اليه أتعرفها بعينها قال وهل أعرف غيرها قال انى رأيت من يقاربها فى الشبه فأمر جعفر بحضورها فى الحلى وأنواع الحلل فبرزت كأنها شمس فى سماء الجمال . فقام بلهف وشغف واشتياق فقال هى ورب الكعبة قال خذها لك هدية منى اليك فانشد

ان كنت لست معي فالذكر منك معى يراك قلبى اذا ماغبت عن بصرى
والعين تبصر من تهوى فتعشقه وباطن القلب لا يخلو من النظر

(وقال الصفدى)

ان عيني مذ غاب شخصك عنها يأمر السهد فى كراها وينهي
بدموع كأنهن الغوادى لاتسل ماجرى على الخد منها

(وقال ابن زيدون)

ما للعيون[1] بسهم الغنج تصمينا وعن قطاف جنى الاعطاف تحمينا

هذا الاستفهام ممزوج بالتوجع مدار كاسه بالتعجب والغرض منه التهويل ——

تالف كان يحيينا ويضنينا   تفرق عاث فى شمل المحبينا
أضحي التنائى بديلا من تدانينا   وناب عن طيب دنيانا تجافينا

(وقال الزمخشرى)

وقائلة ما هـذه الدرر التى   تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذى كان قدحشى   ابو مضر اذنى تساقط من عينى

(وقال صالح داود)

عيون عن السحر المبين تبين   لها عند تحريك الجفون سكون
اذا أبصرت قلبا خليا من الهوى   تقول له كن مغرماً فيكون

(فرائد القد والاعطاف والخصر والارداف)

ومن أحاسن الفرائد للاصمعى أنه قال سمعت فتاة لادب. وزهرة العرب. بلسان الطرب. تصف فتاة نجلاء نجيله. وعيونا كحلاء كحيله. بأفواه فاح منها عبير المسك. او درارى جعلتها قلادة فى سلك. قائلة سطعاء بضة* بيضاء غضة. رذماء رخصلة قباء طفلة. تنظر بعين جؤذر ظمآن. وتبسم عن منثور الاقحوان.

بمواقع تلك النبال فى معارك الحب ومقابلة حيش القلوب لعيون الفتاكة الفتانة النواعس المتانة والفنج معلوم من افعال تلك اللواحظ فهي تقتل من حيث ان بها انتعاش الارواح وهي للقلوب انعش من راح وهى الحامية لورد الخدود وثمار تلك القدود وذلك بعد ان كان التالف يضمهم والتآنس يؤمهم فطرقهم جيش التفرق وعاث بقلوبهم وهي مساكن حبهم ومواطن جمعهم فهو يشكو ما طرأ من التخالف على روح التالف وأضحي أي صار والتنائى البعد وبديلا أى عوضا عن القرب فانعكس عليه الامر واستحال حلوه الى المرّ

فى غب التهتان.باساريع الكثبان.ولها الخصر النحيل.والطرف الكحيل . والردف الثقيل . والخلف العميم . والكلام الرخيم ومسامرة النديم * فهى كما وصفها الشاعر فقال

كأنها فى القمص الرقاق . مجة ساق بين كفي ساق

(قال الجوائزي)

ياظبية شرعت فى أدمع الباكى دون المها فرعت في اضلع الشاكى
يا حبذا خنفة تهدى خيالك لي وحبـذا نشقة تسخو بريك

﴿ وقال احمد بن خوف ﴾

أشبهك الغصن فى خصا ل اللين والقـد والتثنى
لكن تجنيك ما حكا ه الغصن يجنى وانت تجنى

﴿ وقال ابن عبد الظاهر ﴾

ذو قوام يجور منه اعتدال كم تطعنين به من العشاق
سلب القضيب لينها فهي غيظا واقفات تشكو بالاوراق

﴿ وقال حيدر البغدادى ﴾

من معشر نشروا على تاج الربا للطارقين ذوائب النيران
خطرت فكادالورق يسجع[١] فوقها ان الحمام لمغرم بالبان

(قال ابن المعتز)

واني لمعذور على طول حبها لان لها وجها يدل على عذرى
اذا ما بدت والبدر ليـلة تمه رأيت لها فضلاً مبينا على البدر
وتهتز من تحت الثياب كأنها قضيب من الريحان فى الورق الخضر

(١) يقال سجعت الحمامة هدرت

ومن فرائد ظبيات الاوانس . الكحيلات النواعس البديعات فى الجمال. المبديات من السحر الدلال. اللابسات من الجلابيب الكمال . ممشوقة القد والاوصاف * ورقيقة الخصر والاعطاف. كأن بدر التم تحت نقابها . وغصن البان يهتز تحت ثيابها . وعندها أرداف تموج فى رياض. وصدر منشرح بدون انقباض . فكاف بها فصيح الادب * ونابغة العرب . فقال

كتب الرحمن على فمها　　انا اعطيناك الكوثر

وكان الناظم له اليد الطولى فى نظم الجواهر وترصيع الدرر فاجتمع بناديه الجميل جماعة من أهل الادب فاستلطف البيت فقال مشطرا

كتب الرحمن على فمها　　فى جامع وجنتها الازهر
سطراً قد جاء ملخصه　　انا أعطيناك الكوثر

﴿ وقال ابن سناء الملك ﴾

ولو أبصر النظام[1] جوهر ثغرها　　لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها　　فقولوا له اياك ان يسمع القد

﴿ وقال ابن الوزاق ﴾

أغنتهم تلك القدود عن القنا　　ونضوا عن البيض الصفاح الاعينا

---

(١) لا يخفى عليك مافى قوله نظام فانه اسم جليل بليغ مع الاشارة الى من ينظم الدرر فى سلكها

وحموا طروق الحي حتى لم يكن　　مسرى الخيال اليه أمراً ممكنا

﴿ وقال ابن نباته ﴾

سالت التقى والغصن يحكى لناظر　　روادف اعطاف لقد زاد صدها
فقال كثيب الرمل ما انا حملها　　وقال قضيب البان ما انا قدها

﴿ وقال غيره ﴾

وأنسية زارت مع النوم مضجعى　　فعانقت غصن البان منها الى الفجر
أسائلها اين الوشاح وقد سرت　　معطلة منه معطرة النشر
فقالت واومت للسوار نقلته　　الي معصمى لما تقلقل فى خصر

(وقال آخر)

رفع الخصر فوق منصوب ردف　　ولجزم القلوب فرعية جرّا
مال غصنا دنا رشاً فاح مسكا　　تاه درّاً اوخى دجى لاح بدرا

﴿ وقال سراج الدين الوراق ﴾

وضاع خصر لها مازلت انشده　　إذ رقّ لى ورثي للسقم من بدنى
وقال لى بلسانٍ من مناطقه　　لولا مخاطبتى اياك لـم ترنى

ومن فرائد الاديب اللبيب * والزكىّ النجيب * في فتاة عجانة . وظبية فتانة . عجنت فؤاد الهائم بغرامها . من دقيق خصرها وممشوق قوامها . وثقل اردافها . ومشي نظامها . كأنها غصن هزه النسيم . ففاحت من رياضه راوئح التسنيم . لكل متيم عاشق يهيم . فقال

كلف الفؤاد بظبية مجانة ... ما كنت يوماً آمناً من هجرها
مجنت فؤادى بالغرام فماؤها ... من ادمعي ودقيقها من خصرها

﴿ وقال ابن حبان وهو ينظر من طرف خفيّ ﴾

من نصير المشوق من لحظ خصر ... كلم القلب (١) كلمةً ليس تبرا
تبع القلب شخصه إذ تولى ... وكذا الكليم يتبع الخضرا

﴿ وقال الشهاب محمود الوراق ﴾

رأتني وقد نال مني النحول ... وفاضت دمعي على الخدّ فيضا
فقالت بعيني هذا السقام ... فقلت صدقت وبالخصر أيضا

﴿ وقال العفيف التلمسانى ﴾

قلت للخصر رق لى ياشبيهي ... إنما يرحم الخليل خليل
واذا ماعليك خف فزرنى ... قال حملى عند النهوض ثقيل

﴿ وقال التونسى ﴾

ايا قمر حسن تم حسنا ... حوى رقى وذاك به خليق
لقد أشبهت خصرك وهو أيضاً ... يشابهني فما هو لى شقيق
تشابهنا سقاماً واتحالا ... كلانا فى الهوى يدعى رقيق

﴿ وقال شرف الدين ﴾

شكوت الي ذاك الجمال صبابة ... تكلف جفنى انه قط لا يغفو

---

(١) كلم من الكلم وهو الجرح والمعنى انها جرحت قلبه جرحة لا برء منها ولا يخفاك ما فى سابق هذا الشعر من جمع مواد العجين من الماء والدقيق مع احتمال غيرها بالمناسبة فقال ابن عباد الاندلسي

وشربنا وجفن الليل يغسل كحله ... بماء صباح والنسيم رقيق
معتقة كالتبر أما بخارها ... فضخم وأما جسمها فدقيق

حلانت لي الاعطاف والخصر رق لي ولكن تجافا الشعر والثاقل الردف

(وقال احمد بن المفلس)

أبروق تلألأت أم ثغور وليال دجت لنا أم شعور
وغصون تأودت أم قدود حاملات رمانهن الصدور
مثقلات اردافهن ولكن مرهفات من فوقهن الخصور

(وقال آخر)

وأعجبني منها غداة لقيتها تهبل [١] اردافا لها ومحاجر
وجيد كأملود الرخام رعاته بمهلكة صبت عليه الغدائر

(وقال الحسن بن مطير)

مخصرة الاوساط زانت عقودها باحسن مما زينتها عقودها
تمنى بنا حتى رف قلوبنا رفيف الخزامى بات طل يجودها

ومن فرائد ذي العزة والجمال. والبهاء والدلال. لينة الملمس والاعطاف * متناسبة الخلق والاوصاف * يحكم الذوق بحسن حسنها وبلطف لطفها * وبظرف ظرفها . وانها من تمام جمالها مليحة الضحك كثيرة التبسم * والابتسام من مباسم كالدر في نظام لها الطرف الادعج. والثغر الافلج. والحاجب الازج. والكفل المرتج . نديمة الانام رخيمة الكلام . شهية النغمة. رقيقة المعاطف والخصر . وريقها سلافة العصر * قال جابر الاندلسي

(١) يقال هبل اللحم تهبيلا اذا كثر عليه وركب بعضه بعضا وفى الحديث الشريف الافك والنساء يومئذ لم يهبلن اللحم

ردف يقيم لنا بها فتن الهوى　　واذا اتت لتقوم قال لها اقعدى

ابصرتها ما بين ذاك وبين ذا　　فوقفت منها فى المقيم المقعد

(وقال آخر)

ان شئت ظبياً أو هلالاً أودجا　　أو زهر بان فى الكثيب الاميد(١)

فللحظها ولوجهها ولشعرها　　ولخدها والقدّ والردف أقصد

(وقال الباخرزى)

لم لا أتيه ومضجعي　　بين الروادف والخصور

واذا نسجت فانني　　بين الترائب والنحور

ولقد نشأت صغيرة　　باكف ربات الخدور

(وقال ابن الزقاق)

ومرتجة الاعطاف أما قوامها　　فلدن واما ردفها فرداح

ألمت فصار الليل من قصر به　　يطير وما غير السرور جناح

فبت وقد زادت بانعم ليلة　　تعانقنى حتى الصباح صباح

على عاتقى من ساعديها حمائل　　وفى خصرها من ساعدىّ وشاح

(وقال المهدى)

اتاح لك الهوى بيض حسان　　ينبئك بالعيون وبالثغور

نظرت الي النحور فكدت تقضي　　وأولى لو نظرت الي الخصور

(فرائد الثغر والريق ورشف الكلام بالمسامع كالرحيق)

ومن الفرائد البديعة المثال * الفائقة الجمال ما جاء فى لمح الوزراء * وملح الامراء * من ليال طاب أنسها * وراق حسنها *

---

(١) يقال مادت الاغصان تحركت وتمايلت

فدعانا داعى الصفا والسرور على بساط الهنا والحبور * للحضور فكان لذلك المجلس الانيس * كل نديم فى الحىّ نفيس * اتعاطى كؤوس المدام وتشنيف الاذان باحاديث الالحان * فأخذوا ينثرون أطيب الاحاديث * من قديم وحديث * بأفواه طاب جناها * وثمار يقطف مجتناها * فدارت عليهم اكواكب الراح * لزوال الاتراح * بالانشراح * فأضحوا ثملين * فى رياض الايناس هائمين * مراتع الغزلان * ومرابع الخلان * فليس فى الامكان أبدع مما كان * اذ نهض الامير * ورقد بالسرير * مدة من الزمن يسير * فلما افاق من رقدته عاد الى مجلس طاب أنسه وتداوت به نفسه * وعند فضّ الختام * من مجلس الاستخدام * أخذ حاشيته لرياضه الرحيب * (نادى الجميل والحبيب) وكان فيه غزلان تغازلنا كالبدور * وبدور كالاثمار في هالاتها تدور * بوجوه زاهية زهيه * وعيون ناعسات عسليه بين زهور فواتح فوائح * ونوافح من عبقات الروض فائح * لكل غاد ورائح * واذا ببرق لمع فاضاءت منه محبوبة كأنها بدر في افق سمائه * أو روض حوى نضارة بهائه على بساط هنائه * فكان مزاجها من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم عينا يشرب به

من حبها المقربون* ومبسمها عينا تسمى سلسبيلا* وريق كوثرها لكل فؤاد مداماً عليلا* تتكلم باللغة الفصيحة * محفوفة بجو فيحة* فقدم عليها فحياها وبياها* لينال مرتبب هواها* ويأنس بأنسها وصفاها * فاعطاها رقعة بيد تكرمة وقبول* فحازت منها كل مأمول* لما فيها من الدر المنثور* وطيب لما البدور* ولسان الحال* ينشدها من القول الحال

انى رأيتك فى المنام ضجيعتى مسترشفا من ريق فاك البارد
وكان كفك فى يدى وكاننا بتنا جميعاً فى فراش واحد
ثم انتبهت ومنكباك كلاهما فى راحتي وتحت خدك ساعدى
فقطعت يومى كله متراقداً لاراك فى النوم ولست براقد

فاجابته بمباسم عساله * ومراشف عذبة منهاله * وميس ودلال وقرقفي(١) حلال* قائلة له

خيراً رأيت وكل ما أملته ستناله منى برغم الحاسدي
وتبيت بين خلاخلي ودمالجي وتحل بين مراشف ونواهدي
ونكون بأنعم عاشقين تعاطيا ملح الحديث بلامخافة راصد

ثم انها أرسلت للامير احد الندماء * ونديم النبلاء * بكتاب ختامه مسك* أو درارى فى سلك * متشرفا باعتاب المثول بالوصول مقبلا بقامة كحسام مصقول* كأنه بدر في التصوير*

---

(١) القرقف الخمر

قمر في التأثير منعطفا عليه بتنازله أخذ الكتاب من يده مخاطبا له بلسان الكمال وادب الامارة والجلال * هل كان جارى بينكما مراسلة او منادمة فقال له يامولاى ان فنن الحب وفتن العشق قد خامر فؤادى وفؤادها * ووهنى عظمى وعظمها * واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بقربها شقيا قال خذها وتهنأ بها قال الاندلسى

في القلب من حبكم بدر اقام به   فالطرف يزداد نوراً حين يبصره
مشابه العقد حسناً فوق لبته   والثغر منه اذا ما لاح جوهره

(وقال أيضا)

أثغرك لؤلؤ أم الاقحوان   أم الطلع المنضد أم جمان
أم الاصباح أم برق تبدى   نظيم الطل أم برد يصان
أم الحبب المنضد أم ندى   تد تنظم فالرياض به تزان
وريقك سكر أم ماء ورد   أم الخمر الذي تحوى اليدان
أم العسل المصفي أم شراب   من التفاح يرشفه اللسان
وياقوت شفاهك أم عقيق   أم المرجان منهما يستبان

(وقال عبد الحكيم)

قامت تطالبني بلؤلؤ عقدها   لما رأت عيني تجود بدرها
وتبسمت عجبا فقلت لصاحبي   هذا الذى اتهمت به في ثغرها

(وقال ابن ربيعة)

تبسمت عن واضح نير   مفلج[1] عذب اذا أقبلا

(١) الفلج بفتحتين تباعد مابين الثنايا والرباعيات

كالحوان الرمل فى حائر　　أوكسني البرق اذا ماعلا

(وقال ابو حية النميرى)

وبيضاء مكسال لعوب خريدة　　لذيذ لدى ليل التمام شمامها
كان وميض البرق بيني وبينها　　اذا حان من بعض البيوت ابتسامها

(وقال ذو الرمة)

اسيله بجري الدمع هيفاء طفلة　　رداح كايماض البروق ابتسامها
كان على فيها وما ذقت طعمه　　زجاجة خمر طاب فيها مدامها

ومن فرائد العقد النضيد . والجوهر الفريد* ان خودة نجلاء . ومهاة هيفاء . لينة العواطف* ريانة المعاطف مائسة القد والدلال . كان قدها قد من غصن ميال. لمياء سحراء . نشواء خمراء . لها المراشف المساله . والموارد العذبة المنهاله . فقبلتها ألفا . واتخذتها إلفا قال الشاعر

ومخجلة الشمس المنيرة فى الضحى　　وفاضحة الاغصان من حيث لا تدري
ترى تسمح الايام منك بعودة　　وتخمد نار الحب يهدى بهاصرى
ويجمعنا ضم العناق عشية　　وخد على خد ونحر على نحر

(وقال جعفر عثمان)

كلمتنى فقلت در نظيم　　وتأملت عقدها هل تناثر
فازدهاها تبسم فارتنى　　عقد در من التبسم آخر

« وقال الصفدى »

يا برد لا تشبه لى بمبسهم　　فان تلك الثنايا دونها اللؤلؤ

فليت ثغرك فيه منهم شنب   وليت ريقك مثل القطر معسول

﴿ وقال الاندلسى ﴾

يزين منها الخصر لطف ورقة   كرقة معناها ولطف جوابها
وتسمعنا حلو الكلام كأنما   قد امتزجت الفاظها برضابها

﴿ وقال صفى الدين الحلى ﴾

أوهمتها صمماً فى مسمعى فغدت   تكرر اللفظ احيانا وتبتسم
فقلت ماشئت من رجع الكلام فلا   عدمت لفظا به يستعذب الصمم

﴿ وقال آخر ﴾

ضحكت فقلت كأن جيدك قد غدا   يهدى لثغرك من جواهر عقده
وكأن ورد الخد منذ يمائه   قد شابه عذب لماك حالة ورده

﴿ قال الحريرى ﴾

نفسى الفداء لثغر راق مبسمه   وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ[1] رطب وعن برد   وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

ومن نير الفرائد . وجواهر القلائد . ان مهاة كأن قدها خطوط الغوالى بخدود الغوانى ودارهـا دارة الميامن ودائرة المحاسن

---

(١) اللؤلؤ الرطب رطب انما ذلك كناية عما فيه من ماء الرونق والبهاء ونعومة البشرة وتمام البقاء لان الرطوبة فضل مقدم لذات الماء نهى تنوب عنه فى الذكر (قال) وليس نعنى بالرطوبة فيه المعنى الذى هو نقيض اليبوسة وانشد معتذراً عن كبر الثغر فقال

يفتر عن مثل نظم الدر اتقنه   بحسن تأليفه فى النظم متقنه
عابوا وفور ثناياه فقلت لهم   الدر اكبره فى العين أثمنه .

« قال الشاعر الرومي »

تصامت اذ نطقت ظبية ... تصيد القلوب بالحاظها
وما بي وقر ولكنني ... أردت اعادت الفاظها

﴿ وقال ابو حيان ﴾

انى لاسمع من خلد وحين أرى ... حتى تكلمنى أصغي على صمم
كيما تلذ بتكرار الكلام مع اذنى ... وتلقط منه الدر في الكلم

« وقال ابن سيد الناس »

وطائية الالفاظ تنفث سحرها ... فتختلس الالباب من حيث لاندرى
تصامت استشفى برجع حديثها ... كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

﴿ وقال الشيخ بدر الدين ﴾

أوهمتها انى باذنى صمم ... غانية ان نطقت أبدت شمم
لاغرض الدنو بل غرضى ... اذلفظ تكرارها يشفى من الالم

(وقال صلاح الدين)

وغريرة سلبت بحسن كلامها ... روحى فقلت انا اصمّ تشبها
كيما يعيد الروح فىّ حديثها ... كارج تطفى النار ثم تشبها

ومن جواهر الفرائد . وعسجد القلائد . بفتاة الانس ومهجة النفس . ارعي لها السها . وانتظر اليها . واقول لها لها كم قتلت بودها دها . امتع عينى من جمال وجهها . ويعي سمعى من لذيذ حديثها . وأرشف من ثغر رحيقها . واوداوى نفسى بريقها قال الشاعر

اذا ما صافح الاسماع يوماً　　تبسمت الضمائر والقلوب
لمحبوبى الذي يسبي حديثا　　تكاد حلاوة منه تذوب

ومما يستلطفه ويترنم به وسمعته منه الاستاذ العالم الشيخ حفنى افندى المهدى وهو جدير بانشاد الفضلاء فقال

اليس وعدتنى ياقلب انى　　اذا ماتبت عن ليلى تتوب
فها انا تائب عن حب ليلى　　فمالك كلما ذكرت تذوب

﴿ وقال آخر ﴾

لله لؤلؤ الفاظ تساقطـه　　لوكنّ للغيـد لم يأنس بالعطال
سحر من اللفظ لو دارت سلافته　　على الزمان تمشى مشية الثمل

(وقال ابن الرومى)

وحديثها السحر الحلال لو أنه　　لم يجز قتل المسـلم المتحرز
ان طال لم يملّ وان هي أوجزت　　ودّ المحدث أنهـا لم توجز
شرك العقول ونزهة ما مثلها　　للمطمئنين وعقـلة المستوفز

(وقال شمس الدين الاندلسى)

اقامت على دعوي المحبة شاهدا　　فقات لها هذى دموعى فأسال
وان حديث الدمع عندى مرسل　　وليس على ماأرسلوه من معول
فقالت لنا جرح بخـدك بين　　وتلك شهود عندنا لم تعـدل
فيا عجبا من حسنها وهو مالك　　ومرسل دمعى عندها غير مرسل

(وقال تميم ابن المعز)

ان نظرت مقلتى لمقلتها　　تعـلم ما اريد نجواه
كأنهـا فى الفؤاد ناظرة　　تكشف اسراره وفحواه

﴿ فرائد ربات البدور التمام * فى معانى الاشارة بالسلام ﴾

ومن فرائد ما هو من الشهد أحلى * وأنزه من روض الخد وأغلى * وأعذب من الماء الزلال وأصفى من السحر الحلال ماورد في ربى ربات البدور التمام * من معانى الاشارة بالسلام * التى تصدر عن صدر الحبيبة لحبيبها باليد وبالرأس وبالعين وبالحاجب والمنكب اذا تباعد الشخصان * وبالثوب وبالمنديل وبالسيف وقد يتهدد رافع الصوت والسيف فيكون زاجراً رادعا ويكون وعيداً وتحذيراً والاشارة واللفظ شريكان ونعم العون هى له ونعم الترجمان هى عنه * وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغنى عن الخط وبعد فهل تعد الاشارة ان تكون ذات صور معروفة وحلية موصوفة * على اختلاف طبقاتها ودلالاتها وفي الاشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح رفق كبير ومعونة حاضرة في امور يسترها الناس من بعض ويخفونها عن الجليس وغير الجليس * ولولا هذه الاشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص وجهلوا هذا الباب الجميل * والطرف الكحيل * والذى جاء في طلائع التلميح ولمح ملح المليح بعقود المعانى الدرية فى الاشارات البواهر * واحاسن مناظر النواضر * قولهم

عين الحياة كحلاء * ونور الطرف والحدق لعساء *ونور العيون للعيون قرة العين* ونور البصر * وعين الشرف*وعين السعادة نجلاء * وعين الجمع شهلاء وقد ورد في الأثر كمنثور حبات الدرر * طرف المؤمن يعبر عما فى ضميره من الحب والبغض قال ارسطاليس العينان هما الترجمان للانسان والمحدثان عما فى ضميره بهما يعرف عقل المرء من جهله*وحياؤه من قبحه وحبه من بغضه * ويعلم منهما ما يخفيه من خيره وشره وصحته وسقمه*ولولا هذه الكلمات التى تدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها وقيل ان العيون طلائع القلوب فاستدل به وأخذه صردر (فقال)

ان العيون لتبدى فى نواظرها ما فى القلوب من البغضاء والحن

وقال نابغة الادب العين باب الفؤاد فما كان في الفؤاد ظهر في العين قال الشاعر

عيناك قد دلتا عينى منك على اشياء لولاهما ما كنت أرويها
والعين تعلم من عيني محدثها اذا كان من حزبها أو من أعاديها

﴿ وقال غيره ﴾

العين تبدى الذي فى نفسى صاحبها من المحبة أو بغض اذا كانا
والعين تنطق والافواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

﴿ وقال صريع الغوانى ﴾

جعلنا علامات المودة بيننا ... مصائد لحظ هن أخفى من السحر
فاعرف فيها الوصل فى بين طرفها ... واعرف فيها الهجر بالنظر الشزر

﴿ وقال غيره ﴾

بابى فم شهد الضمير له ... قبل المذاق بانه عذب
كشهادتى لله خالصة ... قبل العيان بانه رب
والعين لا يعبأ بنظرتها ... حتى يكون دليلها القلب

﴿ وقال الشاعر فى معانى الاشارة بالسلام ﴾

أشارت بطرف العين خيفة أهلها ... اشارة محزون ولم تتكلم
فايقنت ان الطرف قد قال مرحبا ... واهلا وسهلا بالحبيب المتيم

﴿ وقال عبد الله بن المعتز ﴾

أشارت باطراف رطاب كأنها ... انابيب در قمعت بعقيق
وقالت كلاك الله في كل موطن ... مكانك من قلبي مكان الشقيق

﴿ وقال آخر ﴾

اشارتنا فى الحب غمز عيوننا ... وكل لبيب بالاشارة يفهم
حواجبنا تقضي الحوائج بيننا ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

(وقال بعضهم)

يترجم طرفى عن لساني لتعلموا ... ويبدو لكم ما كان صدرى يكتم
ولما التقينا والدموع سواجم ... خرست وطرفى بالهوى يتكلم
تشير لنا عما تقول بطرفها ... وأومى اليها بالبنان فتفهم
حواجبنا تقضى الحوائج بيننا ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

﴿ وقال أبو الفرج ﴾

فما أنسها لا أنس منها اشارة ... بسبابة اليمنى على خاتم الفم
وأعلنت بالشكوى اليها فأومات ... حذاراً من الواشين ان لا تتكلم
فلم أر شكلا راق لي فوق شكلها ... كعنابة يرمى بها فوق عندم

(وقال أيضا)

وسألتها باشارة عن حالها ... وعليّ فيها للوشاة عيون
فتنهدت صعدا وقالت ما الهوى ... الا الهوان ازيل عنه النون

(وقال آخر)

لم اضع للسلام كفى بصدرى ... حين حيت بالحاجب المقرون
غير انى وضعت كفي لا أدري ... اين حلت سهام تلك العيون

﴿ وقال على بن العباس الرومى ﴾

سقى الله قصرا بالرصافة شاقني ... باعلاه قصري الدلال رصافى
اشارت بقضبان من الدر قمعت ... يواقيت حمرا فاستباح عفافى

(وقال آخر)

مهما لحظت علمت ماذا تبتغي ... وحيت بدون اشارة وبنان
واذا نظرت الي بديع جمالها ... أغنت محاسنها عن البستان

ومن فرائد الجواهر الدريه * والدرارى الالميه * أن الفتاة الزاهرة * والحسناء الباهرة * والعذراء الساحرة * واللمياء المسامرة * حلوة المذاق عذبة الجنى كتبت على عصابتها باللآلى الدريه * ورصعتها بالعقود الجوهريه * اشهى ما ختم * وأبدع

ما نظم * فقالت

اذا خفنا من الرقباء يوما تكلمت العيون عن القلوب
وفى غمز الحواجب مغنيات لحاجات المحبّ الي الحبيب

ومن فرائد فتاة الكمال * ومهاة الجمال * ودرة اللآل * ممشوقة القد موردة الخد * فسيحة الصدر * مشرقة النحر * حسانة البدو والحضر رقيقة المعاطف ونديمة السفر * كتبت على خمارها بيتين من تحف الادب وغرر الطرب * مطرزين بطراز الذهب (فقال)

اراقبها خوف المراقب لحظة فاشكو بطرفى ما بقلبى من الوجد
فتفهم عن لحظي خفي صبابتي فتومى بطرف العين انى على العهد

ومن بديع الفرائد الألمعيه * واللآلى الدريه * بفتاة هيجت فؤاد المستهام * وبديعة بالحسن كأنها البدر التمام * فقال الهائم الولهان فى غزالة لحظها * سبان والله لو أبصرتها العيدان لتحركت أوتارها ولو رأتها عاتق الخدر لطار خمارها * فاجاد ابن حجة (وقال)

ومذ كلمت جسمي سيوف لحاظها شكوت اليها قصتى وهي تبسم
فلم أرى بدراً ضاحكا قبل وجهها ولم أرى قبلى ميتاً يتكلم

﴿ وقال كشاجم ﴾

لقد بخلت حتى بطيف مسلم علىّ وقالت رحمة لحبيبى
أخاف على طيفى اذا جاء طارقا ونداك ان يلقاه طيف رقيبى

﴿ وقال ابن طثرية ﴾

اذا نحن جئنا لم تجمل بزينة حذارى الاعادى وهى بادي جمالها
ولم نبتدي بالسلام ولم نقل لهم من توقي شر هم كيف حالها

﴿ وقال الاندلسى ﴾

لا تعتبن على ترك السلام فقد جاءتك أحرفه كتبا بلا قلم
فالسين من طرتي واللام مع ألف من عارضيّ وهذا الميم ميم فمي

﴿ وقال عبد الله الدهان ﴾

قل للبخيلة بالسلام تورعا كيف استبحت دمي ولم تتورع
وزعمت ان تصلي بعام قابل هيهات ان إبقى الى ان ترجعي
ابديعة الحسن التى فى وجهها دون الوجوه عناية لمبدع
ماكان ضرك لو غمزت بحاجب يوم التفرق أو أشرت بأصبعي
وتيقنى انى بحبك مغرم ثم اصنعي ماشئت بى ان تصنعى

(وقال أبو قطفة)

أقر منى السلام ان جئت قومى وقليل لهم لديّ السلام
أقطع الليل كله باكتئاب وزفير فما أكاد انام
نحو قومي اذا فرقت بيننا الد ر وحادت عن قصدها الاحلام
خشية أن يصيبهم عنت الدهـ ر وحرب يشيب فيه الغلام
ولقد حان ان يكون لهذا ال بعد منا تباعد وانصرام

اليك سلاما من المين* يا قرة العين* عواطفا طال بى الانتظار
وشوقا لذاتك البديعة العالية المنار* التى يجل عن حدها

الانحصار * وانسان عينك مرآة المثول أمام انسانى * وعن سواك لم يكن ألهانى وانسانى * فلله أيام مرت على ثغور ارتشفناها وليال من الدهر اختلسناها * كان السرور ضارباً خيامه * والأنس ضاماً كاناشراً أعلامه * طوى بساطه وكان الامر ماكان * زرعتى بفؤادى شجرة الاشجان * وتجددها رهين اشارتك وموكول لامارتك * فمتى يقرب المزار وتنجلى بالمشاركة سحب الاكدار فانى اليوم مسلما ومودعا شوقي اليك ذخرا * وغدا هبينى بعد العسر يسراً (قال عباس بن الاحنف)

سلام على الوصل الذى كان بيننا ... تداعت به أركانه فتضعضعا
تمنى رجال ما احبوا وانما ... تمنيت أن أشكو اليها فتسمعا
وما انا عن قلبي براض فانه ... أشاط دمى مما اتى منطوعا
ارى كل معشوقين غيري وغيرها ... قد استعذب طعم الهوى وتمتعا
واني واياها على حد رقبة ... وتفريق شمل لم نبت ليلة معا
وقد عصفت ريح الوشاة بوصلنا ... وجرت عليه ذيلها فتقطعا
وانى لانهي النفس عنها ولم يكن ... بشيء من الدنيا سواها لتقنعا

(وقال غيره)

عليك سلام الله لاسلام مودع ... ولكن سلام لم يكن آخر العهد
سلام محب خانه حسن صبره ... فاصبح في كرب الحياة وفى جهد

(وقال غيره)

عليك سلام ما هبت الصبا ... وماترقر القمرى فى ورق السدر

سلام سقيم مدنف القلب مقرح　　مشوم عليل مشعل القلب بالجمر

(وقال غيره)

عليك سلام الله مالاح كوكب　　بأفق لسارى الليل واستوسق البدر
سلام غريب شفه الوجد والهوى　　وبل حشاه الهم والذكر والعسر

(وقال غيره)

عليك سلام الله ها انا ميت　　بداء هوائك والشقى المقلقل
فعيشي بخير واسامي ليس حبكم　　ولا الوجد عنى ماحييت بمنجلى

(وقال غيره)

عليك سلام الله اما قلوبنا　　فرضي واما ودنا فصحيح
فحيت بود خالص وصبابة　　ونغدو بحب صادق ونروح

(وقال غيره)

عليك سلام الله قد شطت النوى　　وقد كدت التى الله من كمد جهدا
اموت بوجد مضمر صبابة　　وازداد ان زدتم على نأيكم صدا

(وقال غيره)

عليك سلام الله قدمت صبوة　　ومالى عزا مذ نأيت ولا صبر
أرى الصبر عنكم كأسمه مذ نأيتم　　فقد وجلال الله ضاق بي الصدر

(وقال غيره)

عليك سلام الله قلبى متوق　　وجسمي نحيل والمدامع تذرف
ومثل الهوى أضنى الحشا وبمثل ما　　بليت به تبكى القلوب وتشغف

(وقال غيره)

عليك سلام الله قدر صبابتى　　اليك وشوقي انى مدنف القلب

ابيت حليف الهم والوجد والاسى ... رهين يد الاحزان والشوق والكرب

(وقال غيره)

عليك سلام الله ما حن آلف ... وما اشتاق ذو وجد وما طلع الفجر
سلام مشوق نحوكم متطلع ... اخي حسرات خانه فيكم الصبر

(غرر الالفاظ الدريه فى * ربات الخدور العصريه)*

قال الاديب المهذب* والطيب الحاذق المؤدب* والقمرى المذهب * هى روضة الحسن* وطلعة الشمس * وزهرة الدنيا فهي من وجهها فى صباح شامس* ومن شعرها فى ليل دامس كأنها فلقة قمر على برج فضة بدر التم يضىء تحت نقابها* وغصن البان يهتز تحت ثيابها* ثغرها الجوهرى يجمع الضريب والضرب فما أحلى ذاك المبسم حينما تبسمت بدا لؤلؤا منضدا بالدر وقال

اخال سليمي بالثنايا تبسمت ... فاومض برق من سنا الثغر

(وقال آخر)

وقدود ونهود أطلعا ... ـر الرمان فى سمر الرماح

قد أنبت صدرها ثمر الشبان خرطت لها يد الشباب حقين من عاج كأنها البدر قرط بالثريا ونيط بها عقد من الجوزاء أعلاها كالغصن ميال وأسفلها كالدعص منهال * لها عنق كاللجين* وسرة كمدهن العاج نطاقها مجرب* وأزرارها محصب* نور الشمس من وجهها

ونبت الدر من فمها*وقطف الورد من خدّها*ومغرس الغصن من قدّها * ومهيل الرمل من ردفها * وها أنا القائل * والخلى السائل*والمضنى الناحل *أدام الله جمالها *وزاد كمالها*وحفظ دلالها * وأثر هلالها * وأجرى سلسالها * ترقرق فى وجهها ماء الحسن * واستوى فيها ماء المزن * طرفها فاتر * ولفظها ساحر * تأخذها العين ويتشربها القلب * ويأخذها الطرف ترتاح اليها الارواح * تكاد القلوب تعشقها * والعيون تشربها جرى ماء الحياة فى عودها فتمايل كالغصن * واستوى فيها ماء الحسن * لبست ثياب الخز وديباجة الملاحة * كأنها قرط اذن الثرياء كان البدر قد ركب على أزرارها * لايشبع منها الناظر ولا يرتوى منها الخاطر * كأن البدر يحكيها * والشمس تشبهها وتضاهيها * لها صورة تجلى الابصار * وتخجل الاقمار * ظبية منتقبة بالبدر*مكتحلة بالسحر*ماهى الا نزهة الابصار*وتخجل الاقمار * وبدعة الابصار * وضالة منشودة * غمزات طرفها تخبر عن ظرفها * ومنطقها ينطق عن خصرها ووصفها * تخال الشمس تبرقع غرتها * والليل يناسب طرتها * الحسن مافوق أزرارها*والطيب ماتحت ازارها *فتاة تضحك عن الاقحوان

وعن مبسم كالارجوان * وتنفس عن الريحان * كأن خدها بستان * وحارس طرفه وسنان سكران (قال الشاعر)

جئت اشكو فاستوقفتني الي ان كلمتنى من قبل ان كلمتنى[١]
وفدتنى من السقام ولكن انقدتنى هما الى ان قدتنى

(وقال غيره)

طرقت الباب حتى كل متنى فلما كلمتنى كلمتنى[٢]
فقالت لى يا اسماعيل صبراً فقلت لها ايا سما عيل صبرى

قال المؤلف حفظه الله وأعطاه مناه سئل عن حالة الحبّ فى هذا العصر التي دخل عنقوده تحت العصر فقال هو ما كان عليه قبلا ومن دواعيه شغف الفؤاد والشوق والهيمان والتصبر والثبات وعفاف النفس وطهارة القلب وجميل الذكاء وكمال الادب الداعية لدواعى المحبة الطاهرة من كل معنى جميل راق معناه * وصفا مبناه

---

(١) جئت أشكو حالى لها فصغت لشكواى فكان ذلك سببا لوقوفى حتى أبث لها لواعج الهوى والهيام فكلمتني أي جرحتني وقدت قلبي بلفظها قبل أن تكلمني بدرى لفظها وفدتنى اما من الفداء وهو من انواع الاشفاق واما من الوفود وهو المناسب للكلم والاول مناسب لقوله من السقام وهذا ما عليه المعول عندي وفدتني الاخير من الوفود أى انها أراحت خاطره وتركته وله مطامع من وصلها ووثوق بحبها في قد أنقذته من الهم قبل ذهابها بما أطمأن به قلبه من جهتها فهو قلب جريح مستريح فالعجب قد حوى الضدين من قرة العين تأمل

---

(٢) الاولى من الكلال أى تعب ظهره وكل والثاني من الكلام بدليل وقالت واما كون الثالث من الكلم وهو الجرح بخلاف الظاهر وان كان محتملا وقولها يا اسماعيل بأسمه وعلمه والثانية بمعنى اليأس وعيل من العول وكله للتوجع والاستعطاف

واظهر من مبتكراته بدور ضياه* ونجوم زواهر سماه * فترك لاهل العفاف قرائح نيره * وللبلغاء فصائح عطره * من بديع نظم اشتهر * وغريب نثر دريّ كله غرر * وفى وقتنا هذا انقلب الحب النقيّ الحقيقيّ الطاهر من الفؤاد الى المعدة ان اطعمته شيئا احب والا فلا والذى نعلمه من حال الحب وأحواله* وشرفه واقواله ان الحبّ عند اهل البداوة والنضارة ارقى كمالاً من اهل الحضارة والخسارة * فان الرجل بناديهم* وواديهم* اذا أحب يطوف بدارها حولا وان ظفر بها مع العشيرة بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار الرقيقة الرائقة* وأظهر من المحبة ثمارها الفائقه وختم المجلس على الآداب والكمال* الذى ليس له فى الحضارة مثال* وفى عصرنا هذا عصر التمدن تجد الرجل يخضع اليها بذل ومسكنة * وتشير اليه بعنفوان وعظمة * وتتجاذبهم غمزات* مائلة الى الشهوات* فى أوقات معلومات* وهذا يسمى عندهم الحبّ واذا جمعتهم المقادير لم يشكيا حبا* ولم ينشدا شعرا* وهذا كله من سفالة الخلق* ودناءة النفس* وعدم الذوق الجميل * وكلما خبثت النفس تسعى الى جحر ضب خرب (قال الشاعر)

خدعوها بانها حسناء   والغوانى يغرهنّ الثناء

نظرة فابتسامة فسلام　　فكلام فموعـد فلقاء

(وقال غيره)

ان النساء وان عرفن بعفة　　جيف عليهن النسور حوّم

فاليوم عندك جيدها وحديثها　　وغـدا لغيرك عطفها والمعصم

*(بهجة البهاء * فى * بدور الضياء)*

ومن اجمل الفرائد البديعيه* والدرارى الشفافة الالمعيه (ماذكره البديع) عن فتاة حسنة حسناء* ومقلة كحيلة كحلاء *فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفى كل عضو منها شمس طالعة * وأنوار ساطعة * (قال الشاعر)

مليحة الوصف قد تمت محاسنها　　الفاظها تفضح التكحيل بالكحل

كأن الحاظهـا فى قلب عاشقها　　سيف بكف أمـير المؤمنين على

(وقال جميل) عن فتاة دريه * وطرفة شهيه* كاد الغزال ان يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه قال الشاعر

ان فتكت فاطمة　　فيـنا بلحظ المقلى

فـذو الفقار عندها　　فى اللحظ من عهد على

(وقال جمال) عن فتاة لؤلؤيه * وعذراء سحريه *ودعها للمسير والله مارأيت دمعة ترقرق من عين بأثمد على ديباجة خد أحسن من عبرة أمطرتها عينها فأعشب لها قلبي (وقال الفيلسوف) سمعنا اعرابياً يقول ان لى قلبا مروعا وعينا دموعا فماذا يصنع

كل واحد منهما بصاحبه مع ان داؤهما وسقمهما شفاؤهما (وقال كمال) دخلت البصرة فرأيت فتاة بصرية * وجوهرة المعية * لم تبصر العين مثلها فهي السقم الذى لا برء معه * والبرء الذى لا سقم معه * وهى أقرب من الحشا * وأبعد من السما * ولها عيون دعجا * وحواجب زجا * يسحبن الثياب * ويسلبن الالباب (وقال فائق) من دره * وناصع بياضه وغرره * في فتاة زهراء * وقرية غراء * خلوت بها ليلة يزينها القمر فلما غاب أرتنيه قلت لها فما جرى بينكما فقالت أعذب ما أحل الله فى غير محرم أشارت بغير باس * وتقرب من غير مساس (وقال فريد) فى مدح فتاة حضرت محل الثريد فقال هى أحسن من السماء * وأطيب من الماء * (وقال الاديب) والسميدع الاريب ما أشد جولة الرأى عند الهوى * وفطام النفس عند الصبا ولقد تقطعت كبدى للعاشقين * لوم العاذلين * وقر فى آذانهم * ولوعات الحب نيران فى أبدانهم * مع دموع على المغانى * كغروب السوانى (وقال مظهر) بما اظهره من ثمره * وحكاه عن سمره * فى فتاة ممشوقة جميله * وعن كل عيب كليله * لقد نممت عين نظرت اليها وشق قلب تفجع عليها * ولقد كنت أزورها عند أهلها فير حب

بى طرفها * ويهجمنى لسانها * قيل له فما بلغ من حبك لها قال انى ذاكر لها وبينى وبينها غدوة الطائر فاجد لذكرها رائحة المسك (وقال بديع) من بديع فرائده فى الفتيات العروبات والخودات اللعوبات خرجن متنزهات * فقال وجوه تخفق * وأوشحة تعلق وكم أسير لهن وكم مطلق (وقال أديب فائق) عن لطف فتاة تابعها الى دمشق الفيحاء فقال لها الحريص جاحد والمضل ناشد * ولو خضت اليها النار ما لمستها (وقال) نبيها فاضلا * ونادرا كاملا * فانه كان يقول ويحبها لقتول * الهوى هوان ولكن غلط باسمه وانما يعرف ما أقول * من أبكته المنازل والطلول (وقال) فتى أريب ونجيبا لبيب * كنت فى شبابى أعض اللام * عض الجواد على اللجام حتى أخذ الشيب بعنانى (وقال) اعرابى في فتاة حسناء * وجميلة تسمى الزلفاء * من فتيات العرب * وجواهر الادب * وفى حجرها غلاما زكى يبكي فكلما بكى قبلته فأنشد يقول

ليتني كنت صبيا مرضعا ... تحملني الزلفاء حولا اكتعا

اذا بكيت قبلتنى أربعا ... اذا ظللت الدهر أبكي أجمعا

(وقال اللوذعي) فى كوكبة الصباح * وضياء الملاح * وبديعة القوام وأليفة الغرام ان لسانى لذكرها لذلول * وان حبها بقلبي

لقتول وان قصر الليل بها ليطول (ووصف) أديب فاضل وأريب كامل الفتيات العرائس* والظبيات الاوانس* بالبلاغة والجمال والفصاحة والدلال * فقال كلامهن أقتل من النبل * وأوقع في الفؤاد من الوبل* بالمحل فروعهن أحسن من فروع النخل

(وقال اعرابى) في وصف مهاة عروبة* طروبة لعوبة تبسم عن اللثات* كاقاحى النبات* فالسعيد من ذاقه * والشقي من راقه * (وقال العتبي) خرجت ليلة حين انحدرت النجوم ورفعت ارجلها فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا بفتاة كانها كرة اللعب لصولجان الغرام* وصب الوجد والهيام* فجعلت اغازلها وتغازلنى فقالت يا هذا أمالك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت لها والله مايرانا الا الكواكب فقالت بمبسم عذب باسمة تجمع الضريب والضرب وغصن قد التوى ووجه قد تورد وانثى فأين مكوكبها (قال الشاعر)

يازين ما ولدت حواء من ولد   لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
انت التي من أراه الله رؤيتها   نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

. وقال التلعفري

تتيه على عشاقها كلما رأت   حديث صفاة الحسن عن وجهها يروى
فتاة لها فى موقف العز حاكم   بقتل الورى أعطى لواحظها فتوى

ووصف أعرابي فتاة غراء * ولمياء عذراء * فقال بيضاء بضه جعدة غضه * لا يمس الثوب منها الا مشاشة كتفيها * وحلمة ثدييها ورضفتي ركبتيها * ورأنفتي أليتيها * (ومدح اعرابي) فتاة باهرة وظبية زاهرة * وغزالة فاخرة * (فقال) ليتها حظي من أملي * ولرب يوم سرت اليها حتى قبض الليل على بصري * دونها وان من كلام النساء ما يقوم مقام الماء * فيشفي من الظلماء * (وامتدح اعرابي) فتاة ذات حسن وبهاء * وشمس مضيئة وسناء * فقال تلك شمس تباهت بها الارض بضيائها * وليس لى شفيع في اقتضائها * وان نفسي لكتوم لدائها * ولكنها تفيض عند امتلائها فأخذ هذا المعنى الشاعر (وقال)

ايا شمس ارض زاد وازدان نورها	فباهت بها الارضون شمس سمائها
شكوت وما الشكوى لمثلى عادة	ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وقال صلاح الدين)

جاءت الى الصب والظلماء معتكره	فلم تكن لضياء البدر مفتقره
يضوء الافق يوما بنور طلعتها	حتى اذا الليل وافى استخلفت قمره
قد رنحت عطفها كاسات خمر صبا	تغدو عناقيدها فى الخد معتصره
ومن يكن غصنه قداً يميس صبى	فما له غير بدر التم من ثمره
لها محيا اذا بدت محاسنه	راحت بدور الدجا في السحب مستتره
وجه تفرد بالابداع خالقه	نال الهنى والمنى والأمن من نظره

قد ماج ماء الشباب الغض فيه ولم يطفي ترقرقه من جمره شرره
اكاد لعرجه بالعين من نظرى أولا فأشربه من رقة البشره
وناظر قوسه بالغنج موتر لسهمه عند حبات القلوب تره
اشجع القلب فيها بالسلو وما ادري بناظرها الاّ وقد سحره
لولا الهوى لم يبت قلبي أسير جوى وانجم الدمع فوق الخد منتثره
ما الليالي قد اخنت على ولم تثر جيادى لمصر بالشرا غبره

(وصف شقيقة البدر * كثيرة الدلائل والغدر)

ومن أحاسن الفرائد الزواهر *في جمال ربات الخدور البواهر ورقائق أعضائهن الشفاف البلورى *وتورد خدودهن الوردى فانه أعظم داع لاحياء القلوب المريضه *ولغزارة العين الفياضة المستفيضه *فأحببت ان اذكر من أوصاف المحاسن *ومحاسن الاوصاف من الشرفات الى الاساس *أو من القدم الى الراس من كل جمال حوى من بدائعه ما هو أرق من نسيم الاشواق وأدق من معاطف القدود الرشاق *وأفتك من سيوف الحدق وأنور من القمر فى الغسق *من كل وصيفة قرية *صافية الخدود الورديه *وقد اجمع اهل المعاطف *وأرباب المعارف *ان الذى يحمد ويمدح من جمال الفتاة سؤددها وسوادها وبياضها وحمرتها وطولها وسعتها وضيقها وصغرها أما سوادها فأربعة شعر رأسها وشعر أجفانها وشعر حاجبها وسواد ناظريها (ومن) البياض

أربعة لونها وعينها وأسنانها وفرقها (ومن) الحمرة أربعة اللسان والشفتين والوجنتين وشيء آخر (ومن) الطول أربعة العنق والقامة والشعر والحاجب (ومن) السعة أربعة الجبهة والعين والصدر والوجه (ومن الصغر أربعة مواضع) الفم والكعبين والقدمين والثديين وينبغي ان يكون كرسي الركبتين مستوية متشاكلة ويكون القد معتدلا مع حسن القوام لا قصف مفرط ولا سمن زائد لا هراء ولا نذر ويكون اللحم صلباً واللون بياضاً مشربا بحمرة واما سمرة مشوبة بحمرة وتكون لينة الملمس متناسبة الخلق يحكم الذوق بحسنها* وانها من تمام جمالها* وتكون مليحة الضحك كثيرة التبسم فان أهم شيء يستلمح جذبه من النساء المودة ويكون الطرف أدعج* والثغر أفلج والحاجب أزج* والكفل مرتج* وتكون رخيمة الكلام* شهية النغمة وان تكون عظامها غائبة فلا يبين منها شيء ولا عروقها الذهبية بارزة مع رقة خصر مستديم* وريق عذب كسلافة النديم

(وقال الشاعر)

بيضاء أربعة سوداء أربعة	حمراء أربعة كالشمس والقمر
طالت لها أربع منها وأربعة	طابت فما مثلها في البدو والحضر
واربع مستديرات وأربعة	ضاقت وأربعة في الوسط كالثغر

﴿ وقال الاندلسي ﴾

السافرات كأنهن كواكب   والناعمات كأنهن غصون
ماذا على حلل الشقيق لوانها   عن لابسها فى الخدود تبين
عطش الروض بعدهم ولا   يرويه لي دمع عليه هتون
أأعير لحظ العين بهجة منظر   وأخونهم انى اذن لخؤون
لاالجو جو مشرق وان اكتسى   زهوا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن اذا العبير له سرى   والبال روح والشموس قطين
الظل لا متنقل والحوض لا   متكدر والامن لا ممنون

﴿ وقال ابن مطروح ﴾

وغريرة زارت على بخل بها   لما بعثت لها زيارة مشفق
فبحسنها هي زهرة للمجتلى   وبطيبها هى زهرة المستنشق
حتي الحلي بحسنها متوسوس   فاعجب لحسن للجماد منطق
لم أدرى ماقالت وما لمست يدى   ماذا لقينا منه أو ماذا لقي
لا شيء اكتم من دجنة شعرها   لو أن صامت حليها لم ينطق
خد تورد اذ ترقرق ماؤه   لهفى على المتورد المترقرق
ونظيرها الغصن النضير اذا انثنت   فى حلة خضراء من إستبرق
ويروقنى منها اخضرار خضابها   والغصن ليس يروق مالم يورق
وكم بها من خلوة لى جلوة   كرضابها وعتابها وتملقي
يا اخت الغزالة ملاحة   فتقول لا عاش الغزال ولا بقي
ياشمس قلبي فى هواك عطارد   لولا تعلقه بها لم يحرق

ومن الفرائد البهيه * والطرف الشهيه * ان مصعب ابن

الزبير كان له الجمال المبدع الفائق *والحسن المبهر الرائق *فاذا أشرقت انواره فاقت الحسان *واخجلت القمران *بقامة كغصن البان *أو رماحا من خيزران *فكانت ربات الخدور تهرع اليه من بعاد * وتستوقف له بالمرصاد * لمجلى جماله * وبهاء كماله * فتجدهم تائهون حيارى * ومن خمرة ألحاظه سكارى *فسباهم بعيون يواقظ مكحوله * وشفاه سمر معسوله * ووجه باسم تعطرت في رياضه النواعم فقال

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

وكانوا قدمنعوه جماعة من نادى الادب *ومجلس الطرب ان لا يظهر الا ملثما *او مبرقعاً معمماً * خوفا من وقوع الناس في شرك الهيام * وشباك الغرام * فأضحى يظهر بمظاهر باهرة وبملابس سندسية فاخره *عليها امارات الكمال * ونور الجمال بوجه جميل مستور * فاق خباء البدور * والعيون اليه ناظره والقلوب عليه حاسره * قال الآمدى

واها له ذكر الحي فتأوّها ودعا به داعي الصبا فتولها
هاجت بلابله البابل فانثنت أشجانه تثني عن الحلم النهي
فشكى جوى وبكى أسى وتنبه الوجـد القديم ولم يزل متنبها
قالوا وهي جلدا ولو علق الهوى بيلملم يوما تأوه أو هى

لا تكرهوه على السلوّ فطالما ‌ ‌ حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
ياعتب لا عتب عليك فسامحي ‌ ‌ وصلى فقد بلغ السقام المنتهي
علمت ان الجذع ميل غصنه ‌ ‌ لما خطرت عليه فى حلل البها
ومنحت غنج اللحظ غزلان النقا ‌ ‌ فلذلك أحسن مايرى عين المهـا
لولا دلالك لم ابت متقسم العزمات ‌ ‌ مسلوب الرقاد متيهـا
لى اربع شهداء فى صدق الولا ‌ ‌ دمع وحزن مفرط وتدلهـا
وبلابل تعتادنى لو انهـا ‌ ‌ فى يذبل يوما لاصبح كالسها
لام العواذل فى هواك وما ارعوى ‌ ‌ ونهاه عنك اللائمون وما انتهى
قالوا اشتهاك وقد رأى مليحة ‌ ‌ عجبـا وأي مليحة لا تشتهى
انا أعشق العشاق فيك ولا أرى ‌ ‌ مثلي ولا لك فى الملاحة مشبها

ومن الفرائد الدرية * والقلائد المسجدية *التى نثرها اعرابىّ من مباسمه * وعطر الافواه بنفائسه * فكانت درية سميزة وغرة نضيرة * امام كسرى العادل * فلا نظير له ولا مماثل فتصدر الاعرابى امامه بصدر رحب * معربا عما فى فؤاده ماللعشق ولحاته*وطرب الحب وخطراته * فقال كسرى له من طرق المداعبة الادبيه*والملح الشهيه*ما قولك فى المهاة العرائس والظبيات الاوانس؛ *قال :كثرة غشيانهن ردىء واياك واتيان المهاة المسنة * فانهاكالشن البالى تجذب قوتك * وتسقم بدنك ماؤها سمّ قاتل * ونفسها موت عاجل * تأخذ منك الكلّ

ولا تعطيك البعض والشابة ماؤها عذب زلال * وعناقها غنج ودلال * فوها بارد وريقها مورد عذب * ورائحتها يفوح منها الطيب * ومسامرتها روضة الحبيب * وضمها غصن رطيب على بساط رحيب * تزيدك قوة الى قوتك * ونشاطا الى نشاطك قال له فأى الفؤاد اليها يميل * اذا كان الطرف كحيل * والعين برؤيتها أقر * اذا كان القلب اليها أسر * قال اذا اصبتها المديدة القامة * العظيمة الهامة * واسعة الجبين * أقناة العرنين * كحلاء لعساء * صافية الخد عريضة الصدر * مليحة النحر * فى خدها رقة * وفى شفتيها لعس * مقرونة الحاجبين * ناهدة الثديين لطيفة الخصر والقدمين * بيضاء * فرعاء * جعدة * غضة * بضة تخالها فى الظلمة بدرا * زاهرا تبسم عن اقحوان * وعن مبسم كالارجوان * كأنها بيضة مكنونة * ألين من الزبد * وأحلى من الشهد * وأنزه من الفردوس والخلد * وأزكى ريحا من الياسمين والورد تفرح بقربها * وتسرك بالخلوة والجلوة معها * قال فاستضحك كسرى حتى استلقى على قفاه * واختلجت كتفاه * قال له ففى الاوقات اتيانهن أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف اخلى * والنفس أهدى * والقلب أشهى * والرحم أدفى * فان أردت بها الاستمتاع

نهارا تسرح عينيك فى جمال وجهها * ويجتنى فوك من ثمرات حسنها * ويجى سمعك من حلاوة منطقها * ودرر لفظها * وتسكن الجوارح اليها قال كسرى لله درك من اعرابى لقد أعطيتنى علما * وخصصتنى فطنة وفهما * وأحسن له الصلة * وأمر بتدوين مافاه به من منثور الحكم * وما وفى به من حقوق الذمم قال ابن العبرى

بدت تجلو بعالمنا سناها ... فنور الشمس يخجل من ضياها
فتاة راق منظرها ورقت ... سهام ارسلتها مقلتاها
بتول كاعب [1] ام عجوز ... صفات ليس يجمعها سواها
وكم قد اطمعت بالوصل قوما ... ولكن لم ينل احد جناها
فقد مزجت بعفتها ابتذالا ... كمرآة تخيل من يراها
وتبسم للغريب وكم قريب ... له زجرا يقطب حاجباها
دنت ونأت وودت ثم صدت ... دلال منها يرهب فى خباها
لعوب بالعقول متى تناجى ... ومر مع حلاوتها هواها
برمان النهود لى افتتان ... وتفاح الخدود بها تزاهى
ومسك الخال فى وجنات ورد ... كعبد فى رياض قد حماها
شغفت بحسنها فضقت وجدا ... بها من يوم اظهر لى بهاها
الى ان جست ارضا بين نور ... وظلماء ولا يهوى هواها
ولكن الجواهر من حصاها ... وان التبر يحمل من ثراها

ومن فرائد البدور اللوامع * والخدور السواطع * ان فتاة

---

(١) البتول من النساء العذراء المنقطعة من الازواج ويقال كعبت الجارية من باب دخل بدا ثديها للنهود فهى كعاب بالفتح وكاعب

من الغيد الحسان * وحورية من مقاصير الجنان * سألت فتى لبيب * ومهذبا أديب * عن فوائح المسك الاذفر * وروائح الزهر الاعطر * التى كانت معه * بسمة ودعة * فاجابها انه سرقها من رجل عطار * وكحيل فى الحى معطار * فقالت له أما تعلم ان السارقين والسارقات * يقفون امام الحاكم مفرق الجماعات * وهم حاملون على عاتقهم * سيئات ماجنته أيديهم * فاجابها بكلام رقيق وقول عذب دقيق * نعم نعم * أعلم ذلك واتحقق مماهنالك * راغبا ان تعيرينى أذنا صاغيا * وفؤادا رقيقا باديا * من جناية جنيتها على نفسى * فهى روضة أنسى * حاملا منها نفثات الصبح * وعبقات النفح * التى ملأت الكون شذاها * وطاب منها فوائح نداها قد سترت عيوبى * وغفرت ذنوبى * وأصبحت ارتل الثناء على الله ترتيلا * وسبحت بحمده بكرة واصيلا * فهذا الشفيع لدى ربى الذى أدخلنى الجنة بلا حساب * ولا مناقشة ولا عذاب فاعظم أمر عندى رضاك * والتنعم بجنات محياك فهى أعظم قربى

(وقال ابن فهد)

هل البدر الا ماحواه لثامها ... او الصبح الا ماجلاه ابتسامها
او النار الا مابدا فوق خـدها ... سناها وفى قلب المحب ضرامها
اقامت بقلبي اذ اقام بحبها ... فداريها قلبي ودارى خيامها

مهاة نقا لو يستطاع اقتناصها وكعبة حسن لو يطاق استلامها
اذا ما نضت عنها اللثام واسفرت تقشع عن شمس النهار غمامها
نهاية حظي ان أقبل تربها وايسر حظ للشام التثامها
يريك محيا الشمس في ليل شعرها على قيد رمح قدها وقوامها
وتزهو على البدر المنير فانها مدى الدهر لايخشى السرار تمامها
تغنى على اردافها ورق حليها اذا ناح فى هيف الغصون حمامها
ترددين الخمر والسحر الحاظها وحازهما والدر أيضاً كلامها
كلانا نشوى غير ان جفونها مدام المعنى والدلال مدامها
وليلة زارت والثريا كانها نظاما وحسناً عقدها وابتسامها
وحيت فأحييت ماامات صدودها وردت فرد الروح في سلامها
وقالت بعيني ذا السقام الذى ارى فقلت وهل بلواى الا سقامها

ومن فرائد الجمال * وعقود اللآل * ان أمير المؤمنين حضر فى مجلس أنس * وبهجة النفس * فرأى فتاة بارقة فى الجمال ذات الادب والكمال * والخفر والدلال * أصيلة النسب * جليلة الحسب * طرفها كحيل * وخدها اسيل * وقدها نحيل * فابتدرها الامير بكلام أرق من الزلال * وأحلى من السحر الحلال خبرينا فى أى وقت يطيب الاجتماع للناسوت الهيكلانى * والتقرب الانسانى على سرر جميلة الصفاء * ورائعة بالعز والهناء * فعند ماسمعت منه مايكنه الفؤاد والجنان * وما فاه به من افواه اللسان * من بديع المثال * وترصيع اللآل * طأطأت رأسها خجلا

اجلالا لهيبته وجلا فقال لها يامهاة الانس * ومهجة النفس
هل عجزت عن الجواب * وفصل الخطاب * قالت له يامولاى
ماعجزت بل خجلت * وإنما جوابى على طرف لسانى * فهو عند
البدور كالبرق الخاطف * وعند الامراء كحج فى مجلس اللطائف
فقال لها تكلمى ياندية الروح والراح * وياهرة فاقت كوكب
درى الصباح * قالت ان الاجتماع فيه عيون الفضائل * وحميد
الخصائل * والابناء النجبا العليا * لزينة الحياة الدنيا * فضلا عن
تخفيف البدن الممتلىء بالسواد * وتسكين حرارة العشق * وجلب
المحبة وشرح الصدر * وتبريد العين فى سرور * وابتهاج النفس
فى حبور * ولذة الاسماع بطيب الحديث * من نديم وأنيس
وتعود الاعضاء العاملة الى أصلها الطبيعى والاكثار منه فى أيام
الصيف والخريف أشد ضررا منه فى أيام الشتاء والربيع * (قال)
لها خبرينا عن منافعه قالت انه يزيل الهم والوسواس ويسكن
العشق والغضب وينفع القروح هذا اذا كان الغالب على الطبع
البرودة واليبوسة والا فالاكثار منه يضعف النظر ويتولد منه
وجع الساقين والرأس والظهر واياك ومقابلة العجوز فانها سم
قاتل (وعن) على كرم الله وجهه أربع يقتلن ويهرمن البدن

دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والازدواج على الامتلاء والقرب للمريضة فانها تضعف قوتك وتسقم بدنك وقال بعضهم إياك واتيان العجوز * ولو كانت أكثر كنوز * وأما الفتاة الفتية من البدور * والطرفة الشهية من الحور * التى بلغ عمرها الرابع عشر من ليالى القمر * فكأن لياليها ليلة القدر * التى هى خير من الف شهر * جميلة المنظر * فى روض أزهر * ذات قوام رشيق * وخد أنيق * وثوب رفيق * كريمة النسبين * جليلة الجدين * بارزة النهدين * وجب الحج اليها بوفور المال * لبلوغ الآمال * والاقدام عليها بالسعي والطواف * حفاة عراة بدون خلاف * وتقبيل اللمى واعتناق الجيد * وضم الغصن الرطيب الفريد * تزيدك قوة الى قوتك * ونشاطاً الى نشاطك * قال مظفر الاعمى

أفدي التي بت أهواها وتهواني ... وفى الغرام كلانا مدنف عانى
لم تخف أشجانها والشوق يغلبنا ... إذا التقينا كما لم تخف أشجانى
لكن اكاتمها وجدي وتكتمنى ... من الحياء فاخشاها وتخشاني

ثم عطف عليها بمراجعة حديثها الحميد * وتصحيح الاسانيد * قائلا لها * وصاغياً آذانه اليها * فقلت في أى وقت يطيب به وصل الغانيات * والبدور السافرات * قالت فى ليال لاح منها بدور

فى ظلام* وفاح منها نشر الخزام*على رفرف خضر وعبقرى حسان * تزف الشمس للقمر * ويقطف من ورد الخد الثمر وترشف من المبسم المورد العذب *ويروى من منهله كل فتى عذب*(قال) خبرينى عن افضل فكاهة الفاكهة قالت الرمان اذا كان من الثديان * والتفاح اذا كان من وجنات الملاح*قال وعن افضل البقول قالت الهندبا*وعن أفضل الرياحين*قالت الورد والبنفسج والفل والياسمين (قال) خبرينى عن قرار الرجل*قالت ان فى الرجل عرقا يسقى ماء العروق فيجتمع الماء من ثلثماية وستين عرقا ثم يدخل البيضة اليسرى دما أحمر فينطبخ من حرارة مزاج بنى آدم ماء غليظا أبيض رائحته مثل رائحة الطلع فقال قد سررت برؤيا محياك * وبراعة ذكاك * وثغر فيه درر ثناياك * وطيب سناك * وعذب لماك * فلله درك ودر أباك ماصنع بعيسم فاك * فانك خودة زكيه * وبارعة عربيه*عارفة بانواع الحكمة والحكم *نابغة من نوابغ الكلم (قال فتح الدين)

سلي مدمعي عن غرامي فهو صادق   وساكن قلبي فهو للبين خافق
ونومى يا وسنى سليه فاننى   لما ضاع منه فى جفونك رامق
تمنينى الايام منك بخلسة   وكم عندها عما تمني عوائق
متى وعدت بالوصل فالوعد كاذب   وان وعدت بالهجر فالوعد صادق

حكى حسن من أحيتها الشمس أشرقت | فلا زال ذاك الحسن ماذر شارق
بكل فؤاد من هواها مغارب | وفى كل حسن من حلاها مشارق
وممنوعة كالشمس عمن يرومها | ولن يدرك الشمس المنيرة رامق
تثنت فمن أعطافها البان مايس | ومن لينها غصن الخميلة سارق
يلوم عليهـا لاعدته ملامة | عدوّ منافق او صديق منافق
وماالعذل مقبول اذاصدق الهوى | ولا اللوم عن طرق الصبابة عائق

ومن الفرائد الدريه * فى الفتاة البديعة الباعونية * الذى أشرق فى سمائها كواكب انجم زهرية * وغاض في ابحر آدابها اللآلى الدرية حسانة عصرها وابو عبادة دهرها * بحر فكرها المديد سريع ونسج طبعها أبهج من وشى الربيع * شاعرة مطبوعة * وفاضلة مسموعة على جمال وجهها الباهى لمحة الادب * متوجا بفصاحة العرب قد وصفها ذو الخلق القدسى * والمشرب الهنى الأنسي * سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسي * (فقال) انها فاضلة الزمان * وحليفة الادب في كل مكان * ووصفها رجال من الفضلاء * وجهابذة من العلماء * بانها ربة الفضل والادب * وصاحبة الشرف والنسب ولها ديوان شعر من أبدع البدائع * مرصعا بجواهر الرصائع ومن رقيق شعرها * وبراعة قولهـا * فى جسر الشريعة الذى بناه الملك الظاهر برقوق وهما

بنى سلطاننا برقوق جسراً بأمر والانام له مطيعه
مجازا فى الحقيقة للبرايا وأمراً بالمرور على الشريعة

وبالحقيقة من رأى فصاحتها * وسحر بلاغتها * فكأنما رأى هاروت وماروت ومن بدائع شعرها الفائق * وأدبها الرائق في الغزل قولها

كانما الخال تحت القرط فى عنق بدا لنا من محيا جل من خلقا
نجم غدا بعمود الصبح مستتراً خلف الثريا قبيل الشمس فاحترقا

وكان عندها ذلاقة اللسان * ومبسم عذب فى الكلام ووجه طلق في ابتسام * تسحر بهما لب الالباب * وتجذب اليها قلوب الاحباب * لكثرة مالها من مناهل العلم * وذكاء الفضل والفهم * وحسن الاطلاع * وغريب معاني الاختراع * فسألها رجل من اهل الفضل نظما عن امرأة احتملت في رجل دب عليها مناما (فقال)

ما قولك ياستنا العالمه فى رجل دب على نائمة
تفتحت تحسبه بعلها وهي بما لذ لها رائمة
فاستيقظت فابصرت غيره عضت على اصبعها نادمة
فهل لها من فتوة عندكم مأجورة من ذاك أم آثمة

فأجابته على البداهة قائلة

قالت لكم ستكم العالمة أنا لاهل العلم كالخادمة
أنقل ما قالوا وما أخبروا عن التي قد نكحت نائمة

الشافعي قال لها اجرها ما لم تكن في نكحها عالمة
والمالكي قال انا فتوتي ماجورة في ذالك الآثمة
والحنفي قال أني رزقها في ظلمة الليل وهي حالمة
والحنبلي قال انا فتوتي في هذه النكحة كالآثمة
لو لم يكن لذ لها طعمه لانهضت من تحته قائمة

وأجادت في جوهر نفيس * من درر التخميس (فقالت)

وعذرى الهوى العذري وهو يمين به مقسم التبريح ليس يمين
لافتك من ضرب الصفاح تبين عيون من السحر المبين تبين
يسالها المشتاق وهي تخون

عجيب لها تنساني وقلبي حافظ وانسانها ينس النهى وهو واعظ
واعجب من الفتك وهي لواحظ مراض صحاح ناعسات يواقظ
لها عند تحزيك الجفون سكون

فآها لها مرضى على شدة القوى وهاروت عن اجفانها السحرى قد روى
ولا ذنب للولهان في لوعة الجوى اذا أبصرت قلباً خلياً من الهوى
وأومت بلطف حل فيه فتون

يقاد لها طوعاً أسيراً وطالما أضاعت بوادى التيه صباً مغرما
وكم فوقت سهماً وكم سفكت دما وما جردت من مرهفات وانما
تقول له كن مغرما فيكون

ومن فرائد دررها * وبراعة قولها

سلام حوى منظوم در سلو عنه الرسالة حين غنت
ولو رامت تعبر عن ضميري وما لاقى بكم قلبي لغنت

(تم الجزء الاول ويتلوه الجزء الثانى أوله (أنفس الجواهر فى الفلسفة)

أحسن ماسمعت

﴿ تصنيف العلامة الاديب أبي منصور الثعالبي ﴾

المتوفى سنة ٤٣٠ هـ

(يحتوى على اثنين وعشرون بابا)

فى الآلهيات ، الادبيات ، الخمريات ، الربيع ، الصيف ،
الخريف ، الشتاء ، الدنيا ، الدهر ، النساء ، الشيب ،
الشباب ، مكارم الاخلاق ، الشكر ، العذر ، التهانى ،
المراثى ، . التعازى ، فنون فى المحاسن مختلفه وخلاف
ذلك موضح بالفهرست

(نظر فيه وصححه وشرح عباراته حضرة الشاعر الفاضل)

﴿ محمد افندى صادق عنبر ﴾

﴿ الطبعة الثانية — حقوق الطبع محفوظة ﴾

يباع بالمكتبة المحمودية

لصاحبها ومديرها : محمود على صبيح

الكائن مركزها العمومى بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر

المطبعة والمكتبة المحموديه بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشارح

الحمد لله على ما أفاض من سوابغ [١] الآلاء [٢] ، وأضفى [٣] من أبراد [٤] نوابغ النعماء ، سبحانه أثنى عليه ثناء الموفقين ، وأحمده حمد الشاكرين وأستكفيه [٥] نوائب الزمن ، وعوادى [٦] الاحن ، وأرغب اليه تبارك وتعالى في العصمة والتوفيق ، والتسديد لاقوم طريق ، وأسأله عز وجل يقيناً يزع [٧] النفس اذا نزعت ، ويحجزها اذا نزغت [٨] ويكفها عن ردغة [٩] الهوى اذ هي مراغت [١٠] المعصية اذا طمحت

---

(١) أسبغ الله النعمة أكملها وأتمها ووسعها . تقول فلان في سبغة من العيش أى في سعة . (٢) الآلاء النعم جمع الى بكسر ففتح أو بفتح كليهما وفيها لغات أخر ليس هنا متسع لذكرها . (٣) أضفى بمعنا أسبغ . (٤) ابراد جمع برد وهو الكساء المعروف . (٥) استكفيه أى اطلب منه ان يقيني ويكفيني . (٦) عوادى الاحن أي عواقب المحن ؛ (٧) يزع بمعنى يمنع وهو من باب وهب . (٨) نزغ الشيطان بين هذا وذاك أى أفسد ونزغت النفس فسدت . (٩) الردغة الوحل .

(١٠) المراغة هو المكان الذي تتمرغ فيه الابل :

وعلك عنى سبيلها اذا أبقت ، ويأخذ عليها طريقها اذا همت ، وأعوذ به من الاستنامة الى الضعة ، (١) والاغترار بالسلامة والدعة ، (٢) وأستمنحه الهداية الى عمل يثقل به الميزان ، ويتنافس فيه الجديدان ، (٣) فيعظم فى الناس أثره ، ويغشى الأبصار خطره ، وأرجو من سيب (٤) نعمته أن يبلغنى برضوانه العز الذى لا تقرع مروته ، (٥) ولا تلين لغامز قناته ، (٦) فان من أعتز به لم تنقض مرته (٧) ولم تقرع صفاته (٨) واستأنف الرغبة اليه جل ثناؤه في الصلاة والسلام على واسطة عقد الأنبياء ، وأشرف المرسلين والأصفياء ، سيدنا محمد أكرم من أظلته الخضراء ، وأجل من أقلته الغبراء ، وعلى آله وصحبه الراشدين ، الى يوم الدين * وبعد * فان كان للألسن دولة فاللسان العربى أمير تلك الدولة بلا مراء ، ومكان البيان منه

(١) الضعة ويجوز فيه أيضا ان تكسر الضاد سقوط القدر . (٢) الدعة الراحة وخفض العيش . (٣) الجديدان الليل والنهار . (٤) السيب بتسكين الياء العطاء والعرف وهو المراد هنا . (٥) المروة واحدة المرو وهو ضرب من الصوان والمعنى الذي لا ينال بسوء . (٦) القناة عود الرمح وغمزها ضغط عليها والمعنى لا يذل لاحد : (٧) المرة في الحبل فتله والمعنى لا يضره شيء . (٨) الصفاة الصخرة الملساء وقرع الصفاة مثل قرع المروة

مكان التاج من المفرق ، والغرة من الجبين ، والفص من الخاتم * ولو أن للغات عقدا تنزل فرائده من الانتظام فيه على حكم جلالها وجمالها لكانت العربيه وهى اليتيمه العصماء واسطه ذلك العقد * ولو طاليت الالسن بملك صنائع لبايعت اللسان العربى كواكب الجوزاء ، وأقامت له عرشا من العظمه على آساس[1] من الضياء ، وضربت له قبة من النور فى فسيح السماء * ولو أن اللغات أزهار كأزهار البساتين ، لكانت العربية فيها من غير شك ريحانة الرياحين .

وكيف اصف لغة يكاد بيانها يكون سحرا ، وبديعها حلاوة ومعانيها أنجما واقماراً ، والفاظها أزهارا ان لم تكن أثمارا ، والاعراب فيها وهو آية العجب يقود المعانى بأمتن زمام ، ويلعب بمرامى الكلام ، لعب الأماني بالألباب والوعود بفؤاد المضنى المستهام والمعنى من وراء اللفظ الذى يشف عنه يتجلى تجلى وجه البدر الضاحى من وراء نقاب الغمام ، وتراكيبها الفصيحة قائمة بين الملاحة والحلاوة تتألف من الفاظ لانت حتى كادت تعصر ؟ وتثنت فأوشكت أن تهصر » وكأنها عند الوصف حقائق تتجسم حتى

(١) الآساس جمع أس وهو الاساس أي الاصل والثانية تجمع على أسس

تقاطع أشمة العينين وتدنو حتى لتكاد تلمسها بكلتا اليدين ، وقد امتازت على غيرها من اللغة الراقية ببلاغة أساليب كأنها أخذ السحر ، في سبائك التبر وبالجملة فان العربية أوسع اللغات تعبيرا ، وأجلها في الحقيقة تصوراوأحسنها تصويرا .

اما وقد امتد بي نفس الكلام الى هذا الحد ولم يكن في النية بلوغه واسترسلت في الاشادة بمحاسن هذه اللغة بقدر ماوجدت [1] بها خوف تقوض ناديها وإقفار واديها ، وبلغت في إطرائها قدر ماأحفظ [2] قلبها انحلال عزائم ذويها ، وأرمضها [3] القعود عن نصرتها والاغضاء عن إقالتها من عثرتها حتى اصبحت في ساقة [4] اللغات وكانت في طليعتها ، زحزحت عن تصدرها ومن قبل كانت في ربيئتها ، فلا [5] ندحة لي عن حث علمائها ولفت انظارهم الى الاحتفاظ بها وتوسيع نطاقها والغوص على مارسب [6] ولو ظهر لكان لنا به [7] غناء عن هذه العجمة ، اذ من العار على كل ناطق بالضاد ان نبقى العربية علي ماهي عليه الان من تقصير أو ضاعها عن تأدية ماجد

(١) وجد به حزن وعليه غضب . (٢) أحفظ أغضب .

(٣) ارمض أحرق من الرمضاء وهي الحجارة الحامية .

(٤) ساقة الجيش مؤخره بخلاف الربيئة وهي الطليعة . (٥) الندحة السعة والفسحة (٦) رسب الشيء صار الى أسفل . (٧) غناء اي اكتفاء

من المعانى وتصوير مايراد تصويره فى طرز من التعبير يلائم ذوق أهل هذ العصر

وهل ينقع اللغة أو يقصع[1] غلتها ، ويعيد اليه بلنها ، وقفة علمائها وقفة أنجم الصبح في الحيرة والكسل عن إعادة رونقها اليها ، وإغناء المشتغلين بها عن تلك الاوضاع العامية ، والتراكيب الاعجمية . اللهم ان عزائمهم فى خمود ليس دونه خمود ، وسكون يقرب من الجمود ، واللغة يتجاذبها سلب العدم وجذب الوجود ، ولولا ان منهم فذين المعيين عاملين على أحيائها لأوشكت اللغة أن تقع فيما نخاف وأعني بهما الاستاذ اللغوى المحقق والعلامة الكبير المدقق ، الشيخ ابراهيم بن ناصيف اليازجي اللبنانى الشهير الذى أشرقت بضيائه أرجاء مصر ، واليه انتهت الرئاسه فى العلوم العربية فى هذا العصر ، والعلامة الاديب الشهير الذى يحب العزلة وتمشقه الشهرة وله على الادب والأدباء أياد جميلة بيضاء ، الاستاذ العبقري المفضال الشيخ محمد المهدى مدرس العلوم العربيه بدار العلوم الخديويه

أما علماؤنا عفا الله عنهم فقد تركوا هذه اللغة وشأنها وهم

(١) بغلة حرارة العطش وقصع حرارة عطشه اي سكنه .

لا يسجلون بمونها فتدفن مع الآمال ولا هم يستأنفون العزم ويجددون السعي في سد مواضع الخلل . تدارك ماطرأ عليها من الثلم التي تزداد اتساعا بضيق صدور معجماتها ، وانفراج مسافة الخلف بين حماها وحماتها ، وقد أوشكت أن يدركها العفاء ، وتقرأ عليها قصائد الرثا.

واني أقف عند هذا الحد من الحث والاطراء ، والتنبيه والثناء ، أما الحث والتنبيه فلأن اللغة قد اشرفت على الفناء ولم تغن بما يندر من الألفاظ المعدودة المتداولة على ألسنة الأدباء من فضلاء هذا العصر ، وما يرد في تضاعيف بعض الكتب الحديثة من الاوضاع التي لم تخلص عربيتها فنعدها عربية ، ولم تقرب حتى من الركيك المبتذل فنعدها عامية ، وقد أصبحنا ونحن لانجد الي الابتكار سبيلا ، ولانرى لنا من استعمال غير الفصيح مقيلا ، ولعل من أخص أسباب ذلك فوضى الطبع ، وقلة من يعنى بتدارك الثلم في مايطبع وينشر في هذه البلاد من مئات الكتب وعشرات الجرائد ، وفقد نفائس الكتب العربية التي صارت اليوم في جملة مايدخر كالدفائن ، ويودع في الخزائن ، وهنا أمسك عن القول ولاأرسل القلم على سجيته لئلا تندز منه رشاشة يقع سوادها في بياض مابيني وبين فريق من اخوان الفضل والأدب

من المودة وهم وحدهم المسئولون عما صارت اليه اللغة اليوم وما نخشى أن تصير اليه غدا مما وضح لديهم أثره، ولم يخف عنهم خبره .

اما اطرآء اللغة فلأنى لا أعرف لغة أخرى تقرب منها فى غزارة المادة ، ووضوح الجادة ، ومبلغ مايستطيع أن يقول فيها مثلى على ضعفه إنها انفردت عن سائر اللغات بياناوفصاحة وامتازت عنها جلاء ووضاحة ، وقد تقدم لى وصفها بمالا حاجة بى بعده الى الزيادة عليه ، والاكثار منه ، بيد أن شغفى بها غشي منى دائرة الخيال ، وملأ جانب التصور ، وشغل فضاء الفكر ، وهذا ماحدا بي الى تتبع آثار الفضلاء من أهلها المتقدمين ، ومطالعة كتب علمائها السابقين ، وهو مطلب لايظفر به الانسان عن كثب ، ولا يمشى الى نيله الا على جسر من العناء والنصب، وكان همى مصروفا الى البحث لعلي أرى فئة من فضلاء المصريين تتعاون علي اخراج الكتب النفيسة النافعة مما تركه لنا جلة العلماء السالفين فمازلت أجيل الطرف حتى كان من حسن حظه إن أعرف فتيين أديبين فاضلين هما محمد أفندى محمود الخادم ومحمد افندى حسن اسحق فلما كاشفتهما بما فى نفسى من الغيرة على تلك

الآثار الادبية أجابانى الى ماأريد وعقد كلاهما نيته على معاونة أخيه في هذا العمل المبرور ، وكان فاتحة ذلك أن تكاتفا على طبع ما يظفران به من الكتب النفيسة على نفقتهما وسألانى أن أتولى نظر مايعزمان على نشرة لتصحيحه وشرحه قبل أن يخرج للناس كتابا سويا ، وقد أطرفنا حسن الطالع بكتاب ثمين كريم وهو هذا السفر البديع للعلامة المنفرد بحسن التصنيف الغنيّ بشهرته عن الاطرآء والتعريف ، الامام أبي منصور الثعالبي مصنف فقه اللغة ويتيمة الدّهر وغيرهما من مؤلفات هي على عزّة الظفر بها أبقى علي الزمن الباقي من الزمن ، وكتب أخرى ان لم يدبجها يراعه فمن ، ولعمرا الحق إن مثل هذا الكتاب لحرىّ بأن يسهر الجفن في طلبه ، ويكدّ الطبع في سبيل الظفر به ، وأعظم بكتاب يضم شمل الفرائد الثمان ويقيم بناء الفضل ويرفع القواعد من الادب ، ويريك وأنت قاعد معرض آثار القرائح ، وتغريك ملاحة أوله بحلاوة أخره ، ولا تنتقل عينك فيه من حسن الا الى أحسن ، ولا يجول بصرك فيه من ثمين الا الى أثمن . وبالجملة فانه الكتاب الذي يزيدك حسنا اذا زدته نظرا ، فكيف لا يهتزّ له عطف الطبع ، ولا يسهد في تحصيله جفن الفكر ، ولا يصغى له سمع العقل وهذه

النسخة التى ظفرنا بها منه فى دار الكتب الخديوية خطية مكتوبة بقلم لا تكاد تحلُّ رموزه وهى من نفائس ما تركه فقيد اللغة والفضل الامام العلامة الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطى ، غير أني لما تصفحتها وجدت فيها مواضع تحتاج الى النظر والبصيرة ، ووقفت منها على معارف كادت تتنكر ، ومعالم أوشكت أن تتستر . الى غير ذلك مما يمل النفس ويسئم الخاطر وأغرب من هذا كله ما دخل على بعض ألفاظه من التصحيف ، واعتور رسمها من التحريف ، فقد كنت أرى الكلمة لا يطمئن بها مكانها وهي من الاستعجام بحيث اضطر الى التأنى فى فهما ، وتقليبها على الوجوه التى يحتملها المقام ، حتى أردها الى أصلها وكل هذا مما كاد يؤسنى لولا فضل الصبر على هذه المشاق ، والضن على ان اترك بنفاسة هذا الكتاب الحلو المذاق ، فكم تجشمت فيه من عناء ، وراجعت في سبيل تصحيحه من أمهات اللغة ما فيه الغناء ، حتى ضبطت ما يشتبه فيه من كلماته ، وشرحت ما يصعب من عباراته ، وصححت ما رأيت فيه من الخطأ الذى أدخله عليه النساخ ، ونبهت فى مواضع كثيرة الى مظانّ الاحتمال .

ولم أضطلع بهذا العبء الثقيل إلا بعد أن شددت مئزر

العناية لا كماله على الوجه المطلوب ، غير حافل بتوزع وقتي فيما بين يدىّ من الأعمال الأخرى ، وقبل أن ألقي القلم من يدى أستغفر الله العلى العظيم مما زلّ به الفكر ، أو طغى به القلم ، وأسأله تبارك وتعالى أن ينفع به المطلع عليه ، والناظر فيه ، وأن يسدد خطواتي الى مواطن الصواب ، وأن يجزل عنده ثواب شارحه وأجر ناشريه ، انه السميع المجيب

الضعيف

محمد صادق عنبر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال الشيخ الامام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي عفا الله عنه والحمد لله وكفي وسلام على عباده الذين اصطفى « وبعد » فقد أثبت في كتابي هذا « أحسن ما سمعت » وسميته بذلك ورتبته على اثنين وعشرين بابا . فجاء نزهة للناظر ، وبهجة للخاطر ، وبالله المعونة وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول

(فى الالهيات)

(أحسن ماجاء نظما في حمد الله وذم الزمان (ابن المعتز)

حمداً لربى وذما (١) للزمان فما أقل فى هذه الدنيا مسراتى

وقول مؤلف الكتاب

حمدت الهى والزمان ذممته فقد طال ما أغرى بقلبي البلابلا

وعندى من لؤم الزمان رقائق أعد لها من فضل ربي جلائلا

من أحسن ما قيل فى الشكر لله على نعمته (قول محمود)

اذا كان شكري نعمة الله نعمة علىّ له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الأيام واتصل العمر

---

(١) الذم نقيض المدح ذمه يذمه ذماً ومذمة فهو مذموم وذم . وأذممت بالرجل تركته مذموما وأذممته وجدته ذميما وأذممت به ايضا تهاونت . ومنه تقول قضيت ذمة صاحبي أي احسنت اليه لئلا يذمني وخلاك ذم اي خلاك عيب والذام العيب وتذمم الرجل اي استنكف ومنه قولهم (لولم اترك الكذب تأثما لتركته تذمما)

اذا عمّ بالسرّآء[١] عمّ سرورها
وان خصّ بالضرّآء[٢] أعقبها الأجر

ومن أحسن ماقيل فى ذلك أيضا (قول صالح بن عبد القدوس)

لله أحمد شاكراً فبلاؤه حسن جميل
أصبحت مسروراً معا[٣] فابين أنعمه أجول

---

(١) السراء والسرور كله بمعنى الفرح تقول سررت برؤية فلان وسرني لقاؤه وقد سررته وأسره أي فرحته وأفرحه . وفلان سرير (بكسر السين وتشديد الراء) اذا كان سارا اخوانه بارا بهم ،

(٢) الضراء الحالة التي تضر وهي نقيض السراء وهما بناآن للمؤنث والضراء والضر لغتان ضد النفع والاول المصدر والثاني الاسم وقيل غير ذلك . وجاء فى اللسان والتاج ان الضر ضد النفع والضر الهزال وسوء الحال . وضره وضر به وأضر به وضاره كل ذلك بمعنى . والضرر ضد النفع كما قدمنا والضرار مضارة المرء أخاه ومنه قول النبي صلي الله عليه وسلم « لاضرر ولا ضرار في الاسلام »

(٣) الظاهر ان ابن عبد القدوس يريد معفي اسم المفعول من الاعفاء كما يدل عليه المعنى فجاء بلفظه (معاف) وهذا يقتضى انه من الاعافة ولا وجود له فى اللغة . وعليه فهي غلطة وكان حقه ان يقول (مقالا) مثلا أوسليما أونحو ذلك ليستقيم له البناء والوزن جميعا

[1] خلو من الاحزان خـ [2] ـفـّ الظهر يقنعنى القليـل *

حـرا فـلا مـنن لمخـ لوق ولا أصـل أصيل

سيان عندي ذو الغنى الـ متلاف والمثري البخيل

ويقنت [3] بالناس الاذي عنى [4] فطاب لي المقيل

والنـاس كلهـم لمن خفت مؤونته خليل

(ومن أحاسن محمود فى ذلك قوله)

فلو كان يستعلى على الشكر ماجد

لعـزة نفس أو علوّ مـكان

---

(١) الخلو كالخلى أي الذي لاهم له ويجمع على أخلاء والخلو أيضا المنفرد. وقد جاء فى الحديث «اذا كنت اماما أو خلوا» وفلان خلاء من هذا الامر أي برىء. والخالي ايضا العزب. والخلاء المنزل ومنه المثل (خلاؤك اقنى لحياؤك) (٢) الخف الخفيف وقد اراد بخفة الظهر رقة الحال وقلة المال والخف أيضا المتاع الخفيف او الجماعة القليلة (٣) يقن الامر يقينا ايقنه وايقن به ويتقنه واستيقه واستيقن به. (عن ابن سـيده) كل ذلك بمعنى علمه ورجل يقن لا يسـمع شيئا الا ايقنه (٤) بقى أن ننظر ما معنى (عنى) هنا او لعلها صحفت في الاصل ولو أن مكانها (يقينا) مثلا لحسن الاخذ به والمعنى أنه أيقن ان الاذى لا يصيبه الا من الناس ففضل السلامة فى العزلة على التأذي من الائتناس

لما أمر الله الحكيم بشكره
فقال أشكروا لي أيها الثقلان [1]

(ومن أحاسن البحترى قوله)

ما أضعف الانسان لولا قوة في رأيه واصالة [2] في لبه
من لا يقوم بشكر نعمة خله فمتى يقوم بشكر نعمة ربه

« ومن أحسن ماقيل »

كم نعمة [3] لا يستقل بشكرها
لله في طي المكاره كامنة

ومن أحسن ما سمعته في التوحيد قول « أبي العتاهية » :

أيا عجباً كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد

---

(١) الثقلان الانس والجن . قال ابن منظور (سميا ثقلين لتفضيل الله تعالى اياهما على سائر الحيوان المخلوق في الارض بالتمييز والعقل اللذين خصابه) . وكل شيء نفيس عندالعرب فهو ثقل .

(٢) الاصالة في الرأي أن يكون له أصل . تقول رأي أصيل وعقل أصيل (٣) أي كم نعمة لله تعالى يصيبها المرء وهي طي ازار المصيبة وقد عظمت تلك النعمة حتى انه لايستطاع النهوض بشكرها وتقول فلان استقل الشيء رآه قليلا ومنه قول أبي الطيب

قواصد كافور تورك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

واستقل النبات أناف والقوم ارتفعوا واستبدو ، واستقل الركب

وفى كل شيء له آية تدلّ على انه واحد
ولله في كل تحريكة وتسكينة أبداً شاهد

(ومن أحاسن أبي الفتح البستى قوله)

كل من يرتقى اليه بوهم من جلال وقدرة وسناء
فالذي أبدع البرية أعلى منه سبحان مبدع الاشياء

(ومن أحسن ما قيل فى الاستغناء بالله عن غيره قول محمود)

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فان ذلك وهن [1] منك فى الدين
واسترزق الله مما في خزائنه فان ذلك بين الكاف والنون

وأحسن منه (قول عبد الصمد وهو من قلائده)

تكلفنى اذلال نفسى لعزها وهان عليها أن أهان وتكرما
تقول سل المعروف يحيي بن أكثم
فقلت سليه رب يحيي بن اكثما

ذهبوا واستقل بالامر اى قام به وحده (١) الوهن الضعف والوهن (بفتح الهاء) لغة . وقد وهن يهن وهو يلزم ويتعدي ومن الاول قوله تعالى (رب انى وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا) ومن الثاني قول جرير

وهن الفرزدق يوم جرد سيفه قين به حمم وآم رتع

(وأحسن منه قول ابن المعتز)

دع الناس اذ طالما أتعبو ك وأد الى الله وجه الأمل

ولا تطلب الرزق من طالبيه واطلبه ممن له قد كفل

ومن أحاسن ما قيل فى التوكل على الله (قول عبد الله)

هو الصبر والتسليم لله والرضا

اذا نزلت بى خطة [١] لا اشاؤها

اذا نحن أبنا سالمين بأنفس

كرام رجت أمرا فخاب رجاؤها

فأنفسنا خير الغنيمة انها تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها

ومن أحسن ما قيل فيه (قول بعضهم)

توكل على الله في النائبا

ت ولا تبغ فيها سواه بديلا

والرجل واهن في الامر والعمل وموهون فى العظام والبدن .

(١) الخطة (بضم الخاء) اسم للطريقة والخطة (بكسرها) الارض ينزل بها من غير ان ينزلها نازل من قبل . تقول فلان خط هذه الارض واختطها اى علم عليها بالخط ليعلم انه قد اختارها . والجمع خطط والمعنى انه اذا عرته حال يأباها صبر نفسه وسلم لله أمره ولم يعبث به الجزع .

وثق بجميل صنيع[1] الآله

فما عـود الله الا جميـلا

وقول الآخر

أحسن الظن بمن تعودك[2] كل احسان وسوى أودك

ان ربا كان يكفيك الذى كا ن بالامس سيكفيك غدك

فصل

« فى الثناء على الله عند وصف الاشياء الحسنة »

ومن أحسن ما قيل فى النرجس (قول أبى نواس)

تأمل فى نبات الارض وانظر الى آثار ما صنع المليـك

عيون من لجين شاخصات بأحداق كما الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

---

(١) الصنيع والصنيعة ما اصطنع من خير . واصطنعت فلانا أى اتخذته واخترته واصطنع زيد أي اتخذته صنيعا واصطنع زيد خاتما اذا سأل رجلا ان يصنعه له ؛ ورجل صَنَع وصناع أي حاذق ويقال ايضا صنيع اليدين وصنعهما : والصنع العمل .

(٢) قوله (تعودك) فيه نظر . فانه مع ورود الفعل تعود متعديا دائما يجمل أن يقال فى مكان ذلك (قدعودك) على حذف المفعول الثانى .

« ومن أحسن ما قيل فى استحسان الصورة « قول ابن سكر »

وشادن ما رأيت طلعته الز هراء الا شككت في القمر
كم قلت لما رأيت صورته تبارك الله خالق الصور

« ومن أحسن ما قيل في آثار الربيع « قول بعضهم »

أربأ بربع للربيع وكن له ضيفا تكن ندماءك الأنوار
من [١] قانئ فى ناضر فى فاقع [٢]
فى ناصع [٣] صباغها الجبار

« ومن أحسن ما قيل في الالهيات « قول محمود »

تعصى الاله وأنت تظهر حبه هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ان المحب لمن أحب مطيع

(١) القانئ الذي اشتدت حمرته ومصدره القنوء. وترك الهمزة فيه لغة

(٢) الفاقع الخالص الصفرة الناصعة والقنوع خلوص الصفرة والفقع شدة البياض والاصفر الفاقع الشديد الصفرة والاحمر الفاقع ما كان أحمر ضاربا الى البياض وقيل هو الخالص الحمرة

(٣) الناصع البين البياض وهو النصيع أيضا أى الخالص من الالوان . الصافى أي لون كان وا كثر ما يقال ذلك فى البياض . وقيل لايقال أبيض ناصع ولكن أبيض يقق وأحمر ناصع ونصاع قال الشاعر :

بدلن بؤسا بعد طول تنعم ومن الثياب يرين فى الالوان
من صفرة تعلو البياض وحمرة نصاعة كشقائق النعمان

« وقول ابن الرومى »

أمن ضيق مثوى المرء فى بطن أمه الى ضيق مثواه من القبر يسلم

ولم يلق بين الضيق والضيق فسحة(١) الى ذاك ان الله بالعبد أرحم

وقول أبى فراس الحمدانى

اذا كان غير الله للمرء عدة أتته الرزايا من وجوه الفوائد

« وقول مؤلف الكتاب »

اليك المشتكي لا منك ربى وأنت لنائبات الدهر حسبي

تروى غلتي وترم(٢) حالي وتؤمن روعتى وتزيل كربي

الباب الثانى (فى النبويات)

فصل

﴿ فى ذكر آدم عليه السلام وابليس لعنه الله ﴾

---

(١) الفسحة السعة . تقول فسح المكان وتفسح والمكان فسيح ومعنى كلا البيتين ظاهر لا يحتاج الى الايضاح .

(٢) الرم اصلاح الشيء الذي فسد بعضه وأعطيته الشيء برمته أي كله وفى هذه المادة من قواميس اللغة كلام كثير اجتزأنا عنه بما ذكرنا . ومعنى مرمة الحال اصلاحها كما هو ظاهر

يا ساهرا يرنو بعيني راقد ومشاهداً للأمر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى درك الجنان بها وفوز العابد
أنسيت أن الله أخرج آدما منها الى الدنيا بذنب واحد

« وقول أبي النواس »

عجبت من ابليس في لعنته وخبث ما أظهر من نيته
تاه على آدم في سجدته فصار قوادا لذريته

وقول السرى

من ذمّ ابليس في قيادته فانى حامد لابليس
كم لي عاصيا فكان له أطوع من آدم لابليس
وكان في سرعة المجيء به آصف في حمل عرش بلقيس

فصل

﴿ في ذكر نوح عليه السلام ﴾

قال (الصولى) في كتاب الوزراء كان أول ما ارتفع به أمر أحمد بن يوسف أن المخلوع لما قتل أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا بذلك الى المأمون فأطالوا فقال طاهر أريد أحسن من هذا كله وأوجز فوصف له أحمد بن يوسف فأمر باحضاره فحضر وكتب ما هو أحسن في معناه (أما بعد) فان المخلوع وان

كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة [1] فقد فرق كتاب الله بينهما فى الولاية والحرمة ، فيما قصّ علينا من نبأ نوح وابنه ، حيث قال تعالى (يا نوح انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) ولا صلة لأحد في معصية الله ، ولا قطيعة ما كانت فى ذات الله

وكتب إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع وردّاه [2] رداء النكبة ووجهت الى أمير المؤمنين الدّنيا والآخرة ، أما الدنيا فرأس المخلوع ، وأما الآخرة فالبردة والقضيب ، فالحمد لله الآخذ له ممن خان عهده ، ونكث على عقده ، حتى رد لأمير المؤمنين الألفة وأقام به الشريعة ، فرضي ذلك وأنفذه فوصل أحمد بن يوسف وعلا قدره حتي استوزره المأمون

قال مؤلف الكتاب وقد قال الأول

كانت مودة سلمان لنا نسبا ولم يكن بين نوح وابنه نسب

فصل

﴿ فى ذكر ابراهيم عليه السلام ﴾

أحسن ما سمعت فى عيادة الرؤساء من وجع القدم (قول بعضهم)

كيف نال الغبار من لم يزل منـ ـه مقيل فى كل خطب جسيم

(١) اللحمة القرابة (٢) رداه الله رداء النكبة اي رماه بها

أو ترقي الأذى الى قدم لم يخط الا الى مقام كريم
كمقام النبي أحمد أو مثل مقام الخليل ابراهيم

فصل

﴿ في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام ﴾

أحسن ما سمعته في براءة الساحة قول أبي طالب

وعصبة بات فيها الغيظ متقدا اذ شدت لي فوق أعناق العدا رتبا
فكنت يوسف والاسباط هم وابو
الأسباط أنت ودعواهم دما كذبا

ومن أحسن ما سمعت في حسن عاقبة المحبوس «قول البحتري»

اما في رسول الله يوسف أسوة لمثلك محبوساً على الضيم والافك
أقام جميل الصبر في السجن مدة فآض به الصبر الجميل الى الملك

فصل

﴿في ذكر موسى عليه السلام﴾

لم أسمع أحسن على القبيح من قول (العلوي) في هجائه لابن

رستم وهو احمد بن محمد بن اسماعيل

جئت فرداً بلا أب ويمناك بياض فأنت عيسى وموسى

من أحسن ماقيل قول (أبي نولس)

أيامن ليس يكفيها خليل ولا الفا خليل كل عام
لأنت بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

فصل

﴿ فى ذكر داود وسليمان عليهما السلام ﴾

من أحسن ماقيل فى الاستعطاف قول (الشاعر)

ألان لداود الحديد بقدرة إله على تليين قلبك قادر

ومن أحسن ماقيل فى رفع الأعداء رؤوسهم عند موت من كان يقمعهم

قول أبى القاسم بن العلا في مرثية الصاحب

قام السعادة وكان الخوف أقعدهم
واستيقظوا بعد أن نام الملاعين
لا يعجب الناس منهم انهم انتشروا
مضى سليمان فانحل الشياطين

فصل

﴿ في ذكر عيسى عليه السلام ﴾

من أحسن ماقيل فى قصد مقصود وترك خير منه قول الطبرى

وما كنت فى تركيك الا كتارك
طهورا وراض بعده بالتيمم
وذى علة يأتي عليلا ليشتفى
به وهو جار للمسيح بن مريم

ومن أحسن ماقيل فى الحركة والطلب قول (بعضهم)

توكل على الرحمن فى طلب العلا
ودع عنك قول الناس فى تركك الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم
وهزي اليك الجزع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها
جنته ولكن كل شىء له سبب

من أحسن ماقيل في هجو الدعى قول « الصاحب »

رأيت لبعض الناس فضلا اذا انتمى
يقصر عنه فضل عيسى بن مريم

عزوه الى تسع وتسعين والد وليس لعيسي والد حين ينتمى

فصل

﴿ فى ذكر النبي المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام ﴾

أحسن ماقيل فى ارتفاع الأب بابنه قول « ابن الرومي »

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان

الباب الثالث

﴿ في الملوكيات ﴾

من أحسن ما قيل في أمثال الملوك « قول بن نباته » لصمصام الدولة فى ملك من ملوك آل بويه

احسد قوما عليك قد غلبوا وكل من نادر الثرى غلبا

وكنت كالكرم من تكرمه تلتفت أوراقه بما قربا

ومن أحاسن ذلك قول « ابراهيم بن العباس »

مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان أبعدهم فى الرقى أقربهم من التلف

﴿ وقال مؤلف الكتاب ﴾

ينبغى أن يكون الملك كالغيث يحيي اذا همى ، والسيل

يردى اذا طمي ، والبدر يهدى اذا سما ، والدهر يعمى اذا رمى »

ومن أحسن ما قيل فى الانزعاج من غضب الملوك

قول « النابغة »

نبئت أن أبا قابوس أوعدنى ... ولا قرار على زأر من الأسد

ومن أحاسن الاشعار الملوكية قول « سلم بن عمرو فى الرشيد »

ملك كأن الشمس فوق جبينه ... متهلل الامساء والاصباح

فاذا خلت ببابه وفنائه ... فانزل بسعد وارتحل بنجاح

وقول « مسلم بن الوليد » فى الرشيد أيضاً

بأبى وأمي أنت ما أندي يدا ... وأبرّ ميثاقا وما أزكاكا

يغدو عدوك خائفا فاذا رأى ... ان قدرت على العقاب رجاكا

الباب الرابع

« فى الاخوانيات »

من أحاسن أبى تمام قوله (فى مخالطة الاخوان)

ذو الودّ مني وذو القربي بمنزلة ... واخوتى أسوة[1] عندى فاخوانى

---

(١) الاسوة أو الاسوة (بضم الهمزة أو فتحها) القدوة . يقال ائتس به أى اقتد به وكن مثله وفلان يأتسي بفلان أي يرضى لنفسه مارضيه ويقتدى به وكان في مثل حاله . والتأسي كذلك والتأسية والتعزية .

عصابة جاورت آدابهم أدبي ... فهم وآن فرقوا في الأرض جيراني

أرواحنا في مكان واحد وغدن (١) ... أبداننا بشآم أو خراسان

وأحسن منه قول (عبد الله بن طاهر)

أميل مع الذمام (٢) على رعمي (٣) ... وأقضي للصديق على الشفيق

وان الفيتني ملكا مطاعا ... فانك واجدي عبد الصديق

ويقال أسوت فلانا بفلان اذا جعلته أسوته ومنه قول عمر بن الخطاب لابي موسى الاشعرى رضي الله عنهما (آس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك) أي سو بينهم واجعل كلا أسوة خصمه . ومعنى صدر البيت أنه يستوى عنده في المنزلة الصديق والشقيق . ولعل الفاء من قوله (فاخواني) في عجز البيت زائدة وأولى منها بهذا الموضع فيكون العجز هكذا (وأخوتي أسوة عندى وأخواني) اي حالهم عندي في المنزلة والكرامة واحدة (١) غدن هكذا وجدتها ولعل الاصل فيها (غدت) ووضع النون موضع التاء احدى لطائف النساخين

(٢) الذمام الحق والحرمة ويجمع على أذمة . وقد تكون الذمام جمع ذمة وهي العهد والكفالة . ولفلان ذمة أي حق . وكل هذه المعاني مما يحتمله سياق الكلام . والمعنى أميل مع الحق

(٣) رعمي هكذا وجدت هذه اللفظة . والذي يلوح لي انها محرفة عن (ابن عمي) وبذلك يستقيم المعنى وهو أني أميل على ابن عمي اذا كنت محقا وكان مبطلا . ولا ستواء الصديق والشقيق عندي في المنزله اقضى للاول على الثاني لا يصدني عن ذلك الاخاء .

ومن أحسن ماقيل في قبول عذر الاخوان (قول بن نباته)

وكنت اذاماحاجة حال دونها نهار وليل ليس يعتذران
تحملت في حكم القضاء ملامها ولم ألزم الاخوان ذنب زماني

ومن أحسن ماقيل في مدح الاخوان قول (زياد الاعجم)

أخ لي ماأراه الدهر الا على العلات[1] بساما جوادا
سألناه الجزيل فما تلكى[2] وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا فأحسن ثم عاودنا فعادا
مرارا ما أعود اليه الا تبسم ضاحكا وثنا الوسادا

وقول (منصور الفقيه)

أخ لي عنده أدب مودّة مثله نسب
رعى لي فوق مايرعي وأوجب فوق مايجب

---

(١) تقول هؤلاء أبناء علات أي مختلفون ولعل المراد أن هذا الاخ على الاختلاف جواد بسام وتقول زيد وعمرو ابناء علة اماهما شتى والاب واحد. وهم بنوا العلات ومن علات وعلة كل هذ المعنى وهو من كلامهم (٢) تلكي مقصور من تلكأ للضرورة. والتلكؤ التباطؤ والتوقف وفي حديث زياد اتى برجل فتلكأ في الشهادة أي توقف عنها وتبطأ فيها او اعتل عليها والمعنى المقصود من الشعر ظاهر فلا موجب للايضاح

فلو سبكت خلائقه ابهرج[1] عندها الذهب

(وقول أبي الفتح البستي المؤلف لهذا الكتاب)

بنفسي أخ نفسه أمة وتدبيره في الوغي فيلق[2]

أخ باب احسانه مطلق وباب إساءته مغلق

كريم السجايا فلا رأيه بهيم[3] ولا خلقه أبلق[4]

محمد أنت قوي ناظري فكيف اذا غبت لا أقلق

رهنتك قلبي وحكم القلو ب اذا رهنت انها تغلق

---

(١) الدرهم البهرج الذي فضته رديئة وكل ردىء من الدراهم وغيرها بهرج وهو فارسى معرب . وكل مردود عند العرب فهو بهرج وهذا أيضا الدرهم المبطل السكة والباطل والردى ، بهرج بالرجل اذا اخذ به فى غير الحجة . والمعني ان خلائق ذاك خلوصها وصفائها يغالى بها ويبالغ في اطرائها حتي لايقارن بها الذهب وحتى ينحط عن قيمته معها .

(٢) الفليق الكتيبة العظيمة

(٣) البهيم الليل لاضوء فيه الى الصباح وهو اقرب مايحتمله سياق الكلام هنا . والمعنى أن رأيه واضح أبلج لا انه مظلم كالليل الذي لاضوء فيه .

(٤) الخلق الابلق الذى فيه تلون والبلق فى الاصل سواد وبياض ويحتمل ايضا كونه من البلق قال فى لسان العرب (البلق الحمق الذى ليس بمحكم بعد)

ومن أحسن ماقيل في شكاية الاخوان قول (بعضهم)

من رأى في الانام مثل أخ لى كان عونى على الزمان وخلى
رفعته حال فحاول حطي وأبى أن يعز الا بذلى

وقوله أيضاً

وكنت أخيّ اخاء الزما ن فلما نبا صرت حرب عوانا
وكنت أذم اليك الزما ن فاصبحت فيك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات فها أنت أطلب منك الامانا

ومن احسن ماقيل في عتاب الملول [1] (قول الساشي)

اذا انا عاتبت الملوك فانما أخط باقلامى على الماء أحرفا
وهبه ارعوى [2] بعد العتاب ألم يكن توده طبعا فصار تكلفا

ومن أحسن ماقيل في وجوب العتاب قول (ابن الرومى)

ياأخى اين ريع ذاك الاخاء أين ما كان بيننا من صفاء
أنت عيني وليس من حق عيني غض اجفانها على الاقذاء

ومن أحسن ماقيل في العتاب على الحجاب قول (ابن عيينة)

---

(١) وهكذا وجدت هذه اللفظة ومجيئها في باب (الاخوانيات) غريب وانما الارجح بل الحق انها الملول لدلالة البيتين بعدها على هذه اللفظة الاخيرة فليتنبه لذلك

(٢) ارعوي ارتجع وارتدع

يا أخى اين ربع ذاك الاخاء ... أين ما كان بيننا من صفاء
أنت عينى وليس من حق عينى ... غض أجفانها على الاقذاء

ومن احسن ماقيل فى العتاب على الحجاب «قول ابن عيينة»

انى اتيتك للسلام ولم ... انقل اليك لغيره رحلى
فحجبت دونك مرتين وقد ... تشتد واحدة على مثلى

ومما يستظرف فى معنى الحجاب وذم البواب «قول بعضهم»

ولقد رأيت بباب دارك جفوة ... فيها لحسن صنيعكم تكدير
مابال دارك حين تدخل جنة ... وبباب دارك منكر ونكير

واحسن ما قيل فى العتاب

يا ذا الذى جعل القطيعة (١) دأبه (٢)
إن القطيعة موطىء للريب

(١) القطيعة الهجر تقول قطعته قطيعة وقطعته عن حقه منعته ومنه قولهم قطع الرجل الطريق اذا اخافه بأخذ اموال الناس وقطعت الوادى

(٢) الدأب الملازمة والعادة وتقول هذا دأبك ودينك وديدنك وكل ذلك من العادة . دأب فلان فى عمله اى تعب وجد دأبا ودأبا ودؤوبا فهو دئب على فعل وفى حديث البعير الذى سجد للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لصاحبه (انه يشكولى أنك تجيعه وتدئبه) أى تكده وتتعبه

ان كان ودك في الطوية [1] كامنا

فاطلب صديقا عالما بالغيب

احسن ما قيل في ترك العتاب

أقلل عتاب من استربت [2] بودّه

ليست تنال مودة بقتال

احسن ماقيل في ذم الاخوان وذم الاستكثار منهم

« قول المطوفي »

لم أجد كثرة الاخلاء الا تعب النفس في قضاء الحقوق

فاصرف الود عن كثير من النا س فما كل ماترى بصديق

« وقول ابن الرومي »

عدوّك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء أكثر ماتراه يكون من الطعام أو الشراب

ومن اظرف ماقيل في هذا الفصل « قول بعضهم »

(١) الطوية الضمير

(٢) استراب فلان بفلان أي رأى منه مايريبه فيه من ريب الدهر أي صرفه . والفرق بين الريب والريبة أن الاول مارابك من الامر والثاني الشك والظنة والتهمة .

الا إن إخوانى الذين عهدتهم أفاعي رمال لا تقصر فى لسعي
ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم [١] حللت بواد منهم غير ذى زرع

ومن احسن ماقيل في الشوق والفراق « قول ابن عيينة »

جسمي معى غير أن الروح عندكم
فالروح فى غربة والجسم في الوطن
يتعجب [٢] الناس منى ان لى بدنا
لا روح فيه ولا روح بلا بدن

« وقول كشاجم »

قلت وقالوا بان اخوانه قد أبدلوه البعد بالقرب
والله ماشطت نوى صاحب ساز من العين الى القلب

ومن أحاسن (أبي تمام) قوله فى افتراق الشمل

بالشام قومى وبغداد الهوى وأنا بالرقتين وبالفسطاط اخوانى
وما أظن النوى ترضي بما صنعت
حتى تشافه [٣] لى أقصى خراسان

---

(١) بلا يبلوا اختبر يختبر . (٢) لعل صواب هذا اللفظ « يستعجب » ليستقيم الوزن

(٣) قوله تشافه لى هكذا وجدته ولعل الصواب تسافر بي

﴿ومما لايزيد على حسنه﴾

(قول بعض المولدين)

خطرات ذكرك تستبين مودتى

فأحس منها فى الفؤاد دبيبا

لاعضولى الا وفيه صبابة فكأن أعضائى خلقن قلوبا

ومن أحسن ماقيل في العيد عند مفارقة الاخوان « قول أبي الفرج الشامى »

من سره العيد فلا سرني بل زاد في شوقى وأحزانى

لانه ذكرنى ما مضى من عهد أحبابى وإخوانى

ومما يستظرف في تشوق الاخوان (قول ابن طباطبا العلوى)

نفسي الفداء لغائب عن ناظري ومحله فى القلب دون حجابه

لولا تمتع ناظرى بلقائه لوهبته لمبشرى بايابه

وكتب أبو الفتح البستى «لمؤلف الكتاب»

اذا نسى الناس أهل الودا دوخان المودّة خوانها

فعندي لاخوانى الغائبين صحائف ذكرك عنوانها

ومن أحاسن « اخوانياته قوله »

بأبي إخوة ترحلت عنهم فترحلت عن سروري وأنسي
فارقوني فأرقوني وأذكوا شعلة الوجد في خواطر نفسي

ومن أحسن ماقيل فى الزيارة والاستزارة (١) « قول العباس ابن الاحنف »

تزوركم لانكافيكم بجفوتكم إن المحب اذا لم يستزر زارا
يقرب الشوق دارا وهى نازحة
من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

من أحسن ماقيل فى اعلال الزيارة قول ابن المقر

ليت شعري أفى المنام أراه قمرا زارنى على غير وعد
صار ترب الطريق مسكا وكافو را حصاها وماؤها ماء ورد

ومن أحسن ماقيل فيه أيضاً

خليلى هل أبصرتما أوسمعتما بأكرم من مولى تمشى الى عبد
أتى زائرا من غير وعد وقال لي
أصونك من تعليق قلبك بالوعد

ومن أحسن ماقيل في خفة الزيارة قول كشاجم

(١) الاستزارة طلب الزيارة

بأبى وأمى زائر متقنع لم يخف ضوء البدر تحت قناعة
لم استتم عناقه لقدومه حتي ابتدأت عناقه لوداعه

ومن أحسن ماسمعت فى زيارة المحب قول بعضهم

أري الرجل قد تسعى الى من تحبه
وما الرجل الا حيث يسعي بها القلب

(وأحسن ماقيل فى اقلال الزيارة)

عليك باقلال الزيارة انها
اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فانى رأيت القطر يسأم دائما
ويسأل بالأيدى اذا هو أمسكا

وفى ترك الزيارة مع المودة قول بعضهم

إن التباعد لايضر اذا تقاربت القلوب

ومن أحسن ماقيل فى منع المطر الزيارة (قول أبى حفص)

حكت السماء ندى يديـ ـك فلم أطق سعيا اليكا
وحكيتها يا سيدى بالدمع من أسفي عليكا

وقول أبى العسقلانى

حال بيني و بين بابك حالا زوحول وقرب عهد[1] عهاد
فكأن الوحول ليل محب وكأن السماء كف جواد

وفى اتصال الندى (قول الحسن بن وهب)

يوجب العذر فى تراخى اللقاء ما توالى من هذه الانداء
فسلام الاله أهديه منى كل يوم لسيد الوزراء
لست أدرى ماذا أذم وأشكو من سماء تعوقنى عن سماء
غير أنى أدعو على تلك بالصحو وأدعو لهذه بالبقاء

من أظرف ما قيل فى الاستزارة (قول أبي الفتح البستى):

عندى فديتك سادة أحرار وقلوبهم شوقا اليك[2] حرار
وشرابنا شرب العلوم وروضنا نزه الحديث ونقلنا[3] الاشعار
فأمنن علينا بالبدار فانما أعمار أوقات السرور قصار

وقوله أيضاً

لقاؤك يدنى لى المرتجى ويفتح باب الهوى[4] المرتج
فأسرع الينا ولا تبطئن فانا صيام الى أن تجى

(١) العهاد مواقع الوسمى من الارض . (٢) حرار أى عطاش
(٣) النقل ماينتقل به .
(٤) المرتج أي الموصد

الباب الخامس

(في الادبيات)

من أحسن ما قيل في القلم قول أبى الفتح البستى

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخراً ورفعة مدى الدهر ان الله أقسم بالقلم

وقول الآخر

وأخرس ينطق بالمحكمات وجثمانه صامت أجوف
بمكة ينطق في خفية وبالصين منطقة يعرف

ولم أسمع في حسن الخط أحسن من قول أبى اسحاق

وكم من يد بيضاء حازت جمالها يدلك لا تسود الا من النقس[1]
اذا رقشت[2] بيض الصحائف خلتها
تطرز[3] بالظلماء أردية الشمس

(١) النقس ما يكتب به أي المداد ويجمع على أنقاس وأنقس .
(٢) رقش أي نقش . (٣) طرز (بكسر الطاء) من الطرز وهو الشكل والبزة والهيئة والثوب مطرز

وقوله أيضا في المهلبي الوزير

واذا استنطق الانامل جاءت ببيان كالجوهر المنضود
في سطور كأنها نشرت يمناه منها[1] عصائبا من برود[2]
فقر[3] لم يزل فقير اليها كل مبدى بلاغة ومعيد
ببيان شاف ولفظ مصيب واختصار كاف ومعنى سديد

وقوله أيضاً

له يد برعت جودا بنائلها[4] ومنطق دره في الطرس ينتثر
فخاتم كامن في بطن راحتها وفي أناملها سحبان مستتر

« ومن ملح أبي الفتح البستي »

بنفسي من أهدى الي كتابه فأهدي لي الدنيا مع الدين في درج
كتاب معانيه خلال سطوره لآلىء في درج كواكب في برج

« وقوله أيضاً »

كتابك سيدي أجلى همومي وحل به اغتباطي وابتهاجي .

(١) العصائب جمع عصابة وهي مايعصب به (٢) برود جمع برد وهو كساء معروف . (٣) الفقر جمع فقرة وهي العباره المكتوبة.
(٤) النائل العطاء .

كتاب في سرائره سرور مناجيه من الاحزان ناج
فكم معنى بديع درج لفظ هناك تزوجا أى ازدواج
كراح في زجاج بل كروح سرت في جسم معتدل المزاج

« وقوله أيضا »

لما أتانى كتاب منك مبتسم عن كل بر وفضل غير محدود
حكت معانيه فى أثناء أسطره آثارك البيض فى أحوالى السود

ومن أحاسن ما قيل فى وصف الكلام الحسن

« قول ابراهيم الاصبهانى »

اذا ارتجل الكلام بداخليج يقيه بمده بحر الكلام
كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حب الغمام

وقول أبى اسحاق للمهلبى الوزير

لك في المحافل منطق يشفى الجوى
ويسوغ[1] في أذن الاديب سلافه[2]

---

(١) ساغ يسوغ سوغا من باب قال أى سهل دخوله في الحلق وأسغته إساغة جعلته سائغا . وقوله تعالى (ولا يكاد يسيغه) أى يبتلعه .ومن هنا قيل ساغ فعل الشىء أى حل وأبيح

(٢) السلاف ماسال من عصير العنب قبل أن يعصر وهي من أسماء الخمر .

فكأن لفظك لؤلؤ متنخل[1] وكأنما آذاننا أصدافه

« وقول مؤلف الكتاب للأمير أبي الفضل الكيالي »

سبحان ربي تبارك الله ما أشبه بعض الكلام بالعسل

والدر والسحر والرقي[2] وابنة الـ كرم وحلى اللسان والحلل

مثل كلام الأمير سيدنا نظما ونثرا يسير كالمثل

(وقوله للمؤلف)

انى أرى ألفاظك الغرا عطلت الياقوت والدرا

لك الكلام الحر يا من غدت أفعاله تستعبد الحرا

وأبدع ما قيل في ذم القلم (قول ابن المعتز)

وأجوف مشقوق كأن سنانه اذا استعجلته الكف منقار لاقط

وتاه به يوم فقلت رويدكم فما كاتب بالكف إلا كشارط

(وأحسن ما قيل في ذم الكتاب)

---

(١) وجدت هذه اللفظة هكذا (منتحل) ولا شك أنها من لطائف الناسخين : وعندى أنها متنخل والكلام المتنخل المختار أجوده وأفضله .

(٢) الرقي (بضم الراء وفتح القاف) جمع رقية وهى مايعوذ به والاسم الرقيا (بضم الراء) بالبناء على فعلى .

تعس [1] الزمان فقد أتي بعجاب ومحا رسوم الظرف والآداب

وأتى بكتاب لو انطلقت يدي فيهم رددتهم الى الكتاب

(وقول بعض كتاب بخارا)

وكاتب كتبه تذكرني الا قرآن حتى أظل في عجب

فاللفظ قالوا قلوبنا غلف والخط تبت يدا أبي لهب

ومن أحسن ما قيل في مدح الشعر (قول أبي تمام)

ان القوافي والمساعي لم تزل مثل النظام اذا يكون فريدا

هي جوهر نثر فان ألفته بالشعر صار قلائداً وعقودا

من أحسن ما قيل في وصف الشاعر شعره (قول بعضهم)

شغلتك عن حسن السماع مدائح حسنت فما تنفك تطرب سامعا

طلعت عليك بالفوارس أنجم منهن يخجلن النجوم طوالعا

جاءتك مثل بدائع الوشي [2] الذي

---

(١) تعس من بابه أي أكب على وجهه واذا دعوت على انسان قلت تعساله

(٢) الوشي النقش والرقم تقول وشيت الثوب أي رقمته ونقشته فهو فهو موشى . والوشى نوع من الثياب الموشية [illegible] والشية العلامة وتجمع على شيات وهي في الوان البهائم

ما زال في صنعاء[1] يتعب صانعا

أو كالربيع يريك أخضر ناضرا   ومورداً شرقاً وأصفر فاقعا

« وأحسن ما قيل في « شرف الشاعر »

إن أكن مهديا لك الشعر انا   لأناس تهدي لنا الاشعار

غير إني أراكم أهل بيت   ما على المرء إن تسودوه عار

ومن أحسن ما قيل في « ذم الشاعر »

أنت بين اثنتين تبرز للنا   س وكلتاهما بوجه مذال

لست تنفك طالبا لوصال   من حبيب أو طالبا لسؤال

(وقول أبي عثمان الخالدى)

شعر عبد السلام فيه ردىء   ومحال وساقط وبديع

فهو مثل الزمان اذفيه صيف   وخريف وشتوة[2] وربيع

(وللقاضى أبي الحسن الجرجانى فى الاستاذ الطبرى)

---

(١) صنعاء بلد مشهور والا كثر فيه المد والنسبه اليه صنعاني والقياس صنعاوى وكان هذ البلد مشهورا بصناعة الثياب والحبر وتوشيتها

(١) شتوة وزان كلية يقال انه علم على ذلك الفصل ويجمع على أشتية والمشتاة بفتح الميم الشتاء. وشتا فلان بمكان كذا قضى الشتاء وأشتى الرجل دخل في الشتاء.

لو نفضت أشماره نفضة لا نتشرت تطلب أصحابها

(الباب السادس)

(فى الخمريات)

من أحسن ما قيل فى الاستظهار على الزمان ودفع الهموم بالراح (قول المأمون)

اما ترى الدهر ماتفنى عجائبه والدهر يخلط ميسورا بمعسور
وليس للهم الا كل صافية كانها دمعة من عين مهجور

(قول ابن المعتز)

سلط على الأحزان بنت الدنان وارحل الى السكر برطل وثان
وهاتها بنت يهودية سحارة تحكم عقد اللسان
نعم قرى السمع على شربها نفخ المزامير وعزف[1] القيان[2]

ومن أحسن ما قيل « قول ابن الرومى »

والله ما أدرى لأية علة يدعونها فى الراح باسم الراح

---

(١) عزف من باب ضرب لعب على العازف وهي الآلة يضرب بها.
(٢) القيان جمع قينة وهي المغنية

أريحها أم روحها تحت الحشا أم لارتياح نديها بالراح

(ومن قلائد أبي نواس قوله)

تمتع من شراب ليس يبقى
وصل بعرى الغبوق[1] عرى الصبوح[2]

ألم ترني أبحت الراح عرضي[3] وعض مراشف الظبي المليح
فاني عالم أن سوف تنأى مسافة بين جثماني وروحي

ومن أحسن ما قيل في رقتها وصفائها (قول الصاحب)

رق الزجاج وراقت الخمر وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

ومن أحسن ما قال (ابن المعتز)

وندمان سقيت الراح صرفا وأفق الصبح مرتفع السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها كمعنى دق في ذهن لطيف

(ومن غرر أبي عثمان الخالدي قوله)

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها قهوة تترك الحليم سفيها

---

(١) الغبوق الشرب في العشي . (٢) الصبوح الشرب في الصباح .
(٣) العرض مكان الذم أو المدح من الانسان

ليس يدري لرقة وصفاء ... هي في كأسها أم الكأس فيها

ومن أحسن ما قيل في شعاعها على يد الساقي (قول التنوخي)

وراح من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نهار

كأن المدير لها باليمين ... اذا جال للسقى أو باليسار

تدرع ثوبا من الياسمين ... له فرد كم من الجلنار

(وقو السرى الموصلى)

وبكر[1] شربناها على الورد بكرة[2] ... فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد

اذا قام مبيض اللباس يديرها ... توهمته يسعى بكم مورد

(ولأبي القاسم الحريرى في رقتها)

قم غلامي وهات كاس رضاب الـ ... ـكرم من فيك مازجا برضاب

من شراب كأنه في القوارير ... شهاب ممثل في سراب

ليس يدري اذا تناوله الشا ... رب يجلى لأعين الشراب

أشراب ممثل في زجاج ... أم زجاج ممثل في شراب

---

(١) الخمر البكر التى لم تمزج بعد (٢) البكرة من الغداة وتجمع على بكر.

« ومن غرر ابن المعتز »

وخمارة من بنات اليهود ترى الزق[1] في بيتها سائلا
وزنا لها ذهبا جامدا فكالت لنا ذهبا سائلا

وقوله أيضا

من لى على رغم العذول بقهوة بكر ربيبة حانة عذراء
موج من الذهب المذاب يضمه كاس كقشر الدرة البيضاء

وقوله ايضا

ياندي عاطياني فقد لاح صباح وأذن الناقوس
من كميت كأنه أرض تبر في نواحيه لؤلؤ مغروس

ومما يستحسن للنظام قوله

مازلت آخذ روح الزق في لطف
وأستبيح دما من غير مجروح
حتى انتشيت[2] ولي روحان في بدني
والزق مطرح جسم بلا روح

(١) الزق (بكسر الزين) هو الظرف ويجمع على أزقاق وزقاق وزقان (بضم الزين وتشديد القاف

(٢) انتشى أي سكر

وأحسن ماقيل فى المطبوخ « قول بعضهم »

وراح عذبتها النسار حتى وقت شرابها نار العذاب

يذيب الهم قبل الشرب لون لها في مثل ياقوت مذاب

(وفي ضده للسرى الموصلى)

هات التى تورث شرابها غداً بيوم الحشر وزراً

ومن أحسن ماقيل في مزج الشراب « قول أبى تمام »

عنبية ذهبية سبكت لها ذهب المعانى صاغة[1] الشعراء

فكأنها وكأن بهجة كأسها[2] نار ونور قيدا بوعاء

صعبت فراض[3] المزج سيء خلقها

فتعلمت من حسن خلق الماء

وقول الآخر وهو متنازع

وحمراء قبل المزج صفراء بعده

أتت بين ثوبي نرجس وشقائق

---

(١) الصاغة جمع واحدة صائغ

(٢) وجدت هذا الشطر فى ديوان ابي تمام الذى شرحه حضرة العلامة الفاضل والمنشيء البليغ محيى الدين افندى الخياط هكذا :
(فكأن بهجتها وبهجة كأسها)

(٣) راض يروض ذلل ولين

حكت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا

عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

ومن أحاسن « ابن المعتز » قوله

وأمطر الكأس ماء من أبارقه ... فأنبت الدر في أرض من الذهب

وسبح القوم لما أن رأوا عجباً ... نوراً من الماء في نار من العنب

ومن أحسن ماقيل « قول الدمشقي »

عذبتها بالمزاج فابتسمت ... عن برد نابت على لهب

كأن أيدي المزاج قد سبكت ... في كأسها فضة على ذهب

ومن قوله أيضاً

امزج بمائك نار كأسك واسقني ... فلقد مزجت مدامعي بدمائي

واشرب على زهر الرياض مدامة

تنفي الهموم بعاجل السراء

فكأنها وكأن حامل كأسها ... إذ قام يجلوها على الندماء

شمس الضحى رقصت فنقط وجهها

بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وأظرف ماسمعت في كراهة المزاج « قول الصابي »

حرم الماء فأبـ ... ـعده وإن كان مباحا

أقراح [1] اناحتى أشرب الماء قراحا

ومن أحسن ماقيل فى الساقي « قول ابن المعتز »

قدحثني بالكأس أول فجره

ساق علامة دينه [2] فى خصره

وكأن حمرة لونها فى خده وكأن طيب نسيمها فى نشره [3]

حتي اذا صب المزاج تبسمت عن ثغرها فحسبته من ثغره

(ومن أحسن ماقال أبو فراس الحمدانى)

تبسم اذ تبسم عن أقاح وأسفر حين أسفر عن صباح

فمن لألآ [4] غرته صباحي

ومن صهباء [5] ريقته اصطباحي [6]

---

(١) القراح هنا المجروح علي ما أظن والقراح أيضاً الخالص من الماء الذى لم يخالطه شيء وهو المقصود في العجز

(٢) قوله « علامة دينه في خصره » يريد به أن ذلك الساقى رقيق الدين كما أنه رقيق الخصر والمعنى لايتعفف ولا يتأثم من المنكرات

(٣) النشر الرائحة الطيبة

(٤) اللالآء التلالؤ والوضاحة

(٥) الصهباء من أسماء الخمر

(٦) الاصطباح الشرب في الصباح وقد تقدم

(ومن أحاسن عبد الله بن عبد الله بن طاهر فى الساقى)

سقتني فى ليل شبيه بشعرها   شبيهة خديها بغير رقيب

فما زلت فى ليلين منه ومن دجى

وشمسين من راح ووجه حبيب

ومن أحاسن « ابن المعتز » قوله

وساق مطيع لاحبابه   على الرقباء شديد الجره

وفى عطفة الصدغ خال له   كما مست الصولجان الكره

« ومن أحاسن الخالدي »

فالكف عاج والحباب لآلئ   والراح تبر والزجاج زبرجد

ومن أحسن ما قيل فى وصف الشراب « قول ابن الرومي »

ومدامة كحشاشة النفس   لطفت عن الادراك بالحس

فكأنها وكأن شاربها   قمر يقبل عارض الشمس

« وقول ابن المعتز »

كأنما الكأس الى ثغرها   متصلا بالانمل الخمس

يا قوتة حمراء قد صيرت   واسطة للبدر والشمس

ومن أحسن ماقيل فى نعت الراح على السماح «قول بعضهم»

أيسر جودى أنى كلما   أسرفت في السكر ولم أدر

ندمت فى الصحو على كل ما أبقيت من مالى فى السكر

ومن أحسن ما قيل في الاعتذار « من هفوة السكر »

قل للامير أدام الله رفعته العفو أفضل ما تنحوه من نحو
ان الشراب له شرط سمعت به أن لا يعاد حديث السكر فى الصحو

وقول الآخر

يا ابن عثمان بلغوك مقالا لم أقله ولم يكن من كلامي
ان اكن لم أقله فالعذر فضل أو أكن قلته فذنب المدام

وفى ذم النبيذ

تركت النبيذ وأصحابه وصرت قرينا لمن عابه
شراب يضل سبيل الرشا د ويفتح للشر أبوابه

ومن أحسن ما قيل فى استهداء الشراب « قول السرى »

أبا حسن ان وجه الربيع جميل يزان بحسن العقار
فان الربيع نهار السرو ر والراح شمس لذاك النهار
وإنك مشرقها إن أردت وإن لم ترد غربت فى استتار
فأجر إلىّ بحار العقا ر من فيض كفك فيض البحار

ومن أحسن ما قيل « عند زورة الحبيب »

نفسي فداؤك يا أبا غسان

خذ قصتي واسمع طرائف شاني

عندي حبيب كامل وحبيبتي

بدر الدجى من فوق غصن البان

فابعث بها بكراً كأن حبابها

دمع تحدّر من جفون عوان [1]

ولك الثنا والود من شرابها والاثم في عقبي وفي ميزاني

ومن أحاسن ما يليق « في هذا الباب »

قم فاسقني بين خفق الناي والعود

ولا تبع طيب موجود بمفقود

نحن الشهود وخفق العود خاطبنا

نزوج ابن سحاب بنت عنقود

ومن أحسن ما قال « عبد الله بن عبد الله بن طاهر »

عيد بنا ان هذا يوم تعييد

واشرب على الأخوين الناي والعود

ومن أحسن ما قيل « في العود ووصف الزامر والمغني معاً »

---

(١) العواني جمع عانية أي اسيرة

يا صاح هلا زرتنا في مجلس　　حضر السرور به وتم الحاضر
زمر المغنى فيه من إحسانه　　والكأس دائرة وغني الزامر

ومن أحسن ماقيل في العود «قول سعيد بن حميد»

وناطق بلسان لاضمير له　　كأنه فخذ نيطت على قدم
يبدى ضمير سواه في الحديث كما
يبدى ضمير سواه منطق القلم

(ولسيف الدولة في المغنى)

ومغنّ عذب الكلام يجازي　　ك بما تشتهيه في ميدانك
ألمعيّ كأن قلبك في أضـ　　لاعه أو كلامه في لسانك

وقول بعضهم «في هجاء المغني»

غناؤك فقر يزيل الغنى
وضربك يوجب ضرب العنق
فأنت الكلاب اذا ماعوت　　وأنت الحمار اذا ما نهق

الباب السابع

﴿ فى الربيع وآثاره ﴾

من أحاسن ما قيل فى الربيع « قول ابن الماردانى » .

أما ترى الارض قد أعطتك عذرتهـا
مخضرة واكتسى بالنـور عاريها

فللسماء بكاء فى حدائقها . وللرياض ابتسام فى نواحيها

« وقول الصنوبرى »

تبارك الله ما أحلا الربيع فلا يغرر مقايسه بالصيف مغرور

من شم طيب جنيات الربيع يقل
لا المسك مسك ولا الكافور كافور

« وقول بعضهم »

طاب هذا الهواء وازداد حتى ليس يزداد طيب هذا الهواء

ذهب حيث ما ذهبنا وورد حيث ردنا وفضة فى الفضاء

« وقول أبى الفتح بن العميد »

أسعد بنيروز أتاك مبشرا بسعادة وزيارة ودوام

واشرب وقل حل الربيع نقابه عن منظر متهلل بسنام

« وقول مؤلف الكتاب »

أظن الربيع الآن قد جاء تاجراً

ففي الشمس بزازا وفي الريح عطارا

وما العيش الا أن تواجه وجهه

وتقضى بين الوشى والمسك أوطارا

« ومن بدائع أبي الفرج قوله في قوس قزح »

سقيا ليوم تري قوس السماء به

والشمس مسفرة والبرق خلاس

كأنها قوس رام والبروق لها

رشق السهام وعين الشمس برجاس

ومن أحسن ماقيل في الأيام الربيعية الموصوفة بالدجن والمطر وحسن الاثر « قول ابن المعتز »

يوم كأن سماءه حجبت بأجنحة الفواخت

وكأن قطر نثاره در على الاغصان نابت

« وقول المهلبي الوزير »

يوم كأن سماءه شبه الحصان الابرش

وكأن زهرة أرضه فرشت بأحسن مفرش

والشمس تظهر تارة وتغيب كالمستوحش

شبهت حمرة عينها بحمار عين المنتشى

ومن أحسن ماقيل « فى الشرب على الدجن والمطر »

لا يكن للكأس فى يـ ـدك يوم الدجن لبث

أو ما تعلم أن الـ ـدجن ساق مستحث

« وقول ابن المعتز »

اشرب فقد دارت الكؤوس وفارقت يومك النحوس

في كل يوم جديد روض عليه دمع الندي حبيس

ومأتم في السماء يبكى والارض من تحتها عروس

« وقول الحمدانى »

يا الشمس فى غلالة[1] لاذ[2] تجرى ومطلعها من الجرذاذ

فاشرب على رش الغمام فيومنا

فى مجلس البستان يوم رذاذ

---

(١) الغلالة (بكسر الغين) شعار يلبس تحت الثوب لانه يتغلل فيها أى يدخل. وفى التهذيب الغلالة الثوب الذي يلبس تحت الثياب أو تحت درع الحديد . وغلل الرجل الغلالة أى لبسها (٢) اللاذ ثياب حرير تنسج بالصين واحدته لاذة والملاوذ المآزر

وانظر الى لمع البروق كأنها
يوم الضراب صفائح الفولاذ

وأحسن ما قيل في اليوم المتلون « قول علي بن الجهم

أما تري اليوم ما أحلا شمائله
صحوا وغيما وابراقا[1] وارعادا[2] »
كأنه أنت يا من لا شبيه له
وصلا وهجرا وتقريبا وإبعادا

وأحسن ماقيل في الرياض والزهر

وروض عن صنيع الغيث راض
كما رضي الصديق عن الصديق
اذا ماالقطر أسعده صبوحا أتم له الصنيعة بالغبوق

(١و٢) أبرقت السماء أي جاءت ببرق والسحابة البراقة والبارقة ذات البرق . وأرعد الرجل وأبرق بمكان كذا رأى الرعد والبرق فيه . واستبرق المكان أي لمع قال الشاعر

يستبرق الافق الاقصي اذا ابتسمت لمع السيوف سوي أغمادها القضب

وبرق الرجل ورعد أي تهدد وقال الشاعر

يا جل ماتعدت عليك بلادنا وطلا بنا فابرق بأرضك وارعد

وكان الاصمعي ينكر أبرق وأرعد بمعنى توعد

كأن الدر منتثرا عليه بقايا الدمع فى خد المشوق

كأن غصونه شربت رحيقا[١] فماست ميس شراب الرحيق

كأن شقائق النعمان فيه محضرة كوؤس من عقيق

كأن النرجس الروضي فيه

مداهن من لجين[٢] للخلوق[٣]

يذكرنى بنفسجه بقايا صنيع اللطم بالخد الرقيق

« ومن مليح بن سكر قوله »

أما ترى الروضة قد نورت وظاهر الروضة قد اعشبا

كأنما الروض سماء لنا نقطف منها كوكبا كوكبا

« ولابن المعتز فى النسيم »

يارب[٤] ليل سحر كله مفتضح البدر عليل النسيم

(١) الرحيق من اسماء الخمر.

(٢) اللجين الفضة.

(٣) الخلوق (بفتح الخاء) ما يتخلق به من الطيب

(٤) رأيت هذين البيتين في ديوان ابن المعتز الذي وقف على طبعه عزيز أفندى زند في صورة أخرى : ومما يجمل ايراده هنا أن لهذين البيتين ثالثا وهو قوله

لم أعرف الاصباح في ضوئه : لما بدا لا بسكر النديم

يلتقط الانفاس برد الندى فيه فيهديه لحر الهموم

« وفى غناء الطير ».

ذرى شجر للطير فيها تشاجر

كأن صنوف الزهر فيها جواهر

كان القمارى والبلابل فوقها قيان وأوراق الغصون ستائر

شربنا على ذاك الترنم قهوة كأن على حافاتها الدر دائر

« ولابن المعتز فى النرجس »

عيون اذا عاينتها فكأنما وقوع الندى من فوق اجفانها در

محاجرها بيض وأحداقها صفر

وأجسادها خضر وأنفاسها عطر

ومن أحسن ماقيل فى الورد (قول علي بن الجهم) .

زائر يهدى الينا نفسه فى كل عام

حسن الوجه ذكى الـ ـروح إلف للمدام

« وقول ابن المعتز »

كأنما صبغته وجنتا خجل قد حل عقد سراويل وأزرارا

فلو رآه حبيس وسط صومعة لقال فى مثل هذا فادخلوا النارا

(وقال ابن الحجاج فى غلام حياه بوردة)

جنى من البستان لى وردة أحسن من إنجازه وعدى
فقال والخمرة في كفه كالورد أو أزكي من الورد
اشرب هنيئاً لك ياعاشقي ريقي من كفي على خدى

(وقد ظرف بعضهم فى قوله)

أتى الورد فى زى الخدود من المرد
وزاد تحيا بالعبير وبالند
شربنا عليه قهوة طال عهدها فرقت كمارق الشجى من الوجد
كأنا من الورد النضير وفمله بألواننا وزد أضيف الي الورد

(وقوله في باكورة ورد لم تفتح)

ووردة تحكي لهذا الورد طليعة تسرعت من جند
قدضمهافي الغصن قرص البرد ضم فم لقبلته من بعد

(ومن أحسن ماقيل فى الورد)

ووردة فى بنان معطار حيت به فى لطيف أسرار
كأنها وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار

وأحسن ماقيل في التمثيل بالورد (قول ابن أبى عيينة)

أري عهدها كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد

وعهدي بها كالآس حسنا وزينة

له منظر يبقى اذا ذهب الورد

ومن أحسن ما قيل في تشبيه الملول به (قول ابن الجهم)

ما أخطأ الورد منك شيئاً حسنا وطيبا ولا ملالا

أقام حتى اذا أنسنا بقربه أسرع انتقالا

(ومما قيل في البنفسج)

بنفسج بذكي الروح مخصوص

ما في زمانك ان وافاك تنغيص

كانه شعلة الكبريت بارزة

أو خد أغيد بالتجميش مقروص

«ولابن المعتز في النور المختلف»

وترى البهار[1] معانقا البنفسج وكأن ذلك زائر ومزور

وكان نرجسه عيون كحلت بالزعفران جفونها الكافور

تحيي النفوس بطيبها فكأنها طعم الرضاب يناله المهجور

(١) البهار (بفتح الباء) في هذا البيت نبت طيب الرائحة . ولهذا اللفظ معان كثيرة . فهو كل شيء حسن منير . وهو البياض في لبب الفرس وهو العرار الذي يقال له عين البقر . وأما البهار (بضم الباء) فله معان كثيرة أيضا منها الحمل ومنها ذلك الطائر الذي تسميه العامة عصفور الجنة .

الباب الثامن

﴿ في الصيف والخريف والشتاء ﴾

من أحسن ما قيل في الحر « قول بعض العرب »

ويوم كأن المصطلين بحره وان لم يكن جمراً قيام على الجمر
صبرت له حتى يمر وإنما تفرج أيام الشدائد بالصبر

« وقول مؤلف الكتاب »

رب يوم هواؤه يتلظى فيحاكي فؤاد صب متيم
قلت إذ مسني حره حروجهي ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

« ولأبي اسحاق الصابي » في البق

وليلة لم أذق من حرها وسنا كأن في جوها النيران تشتعل
أطاف بي عسكر للبق ذو لجب[1] ما فيه الا شجاع فاتك بطل

(١) اللجب (بفتح اللام مشددة وفتح الجيم) الصوت والصياح وارتفاع الأصوات واختلاطها . وكأن هذا اللفظ مقلوب الجلبة . واللجب (بفتح الجيم) صوت العسكر

من كل شائلة الخرطوم طاعنة

لا تحجب السجف[1] مسراها ولا الكلل[2]

طافوا علينا وحر الشمس يطبخنا

حتى اذا نضجت أجسادنا أكلوا

(وقول مؤلف الكتاب)

وليل بته رهن اكتئاب أقاسي فيه ألوان العذاب

اذا شرب البعوض دمي وغنى فللبرغوث رقص في ثيابي

(ومن أحسن ما قيل في الباذنجان)

وباذنجانة حشيت حشاها صغار الدر باللبن الحليب

تقمصت البنفسج واستقلت من الآس الرطيب على قضيب

(ومن أحسن ما قيل في المشمش)

أما ترى المشمش يا خل الادب

مشطبا[3] أكرم بهاتيك الشطب

---

(١) السجف (بفتح السين مشددة أو كسرها كذلك) الستر وفي حديث أم سلمة أنها قالت لعائشة رضي الله عنها « وجهت سجافته » أى هتكت ستره . ويجمع على أسجاف وسجوف وسجاف .

(٢) الكلل (بكسر الكاف وفتح اللام الاولى) جمع كلة (بكسر الكاف) وهي ستر رقيق يخط شبه البيت .

(٣) المشطب هنا أى الذي أزيلت قشرته . والسيف المشطب

مثقب الهامات من غير ثقب كأنه بنادق من الذهب
قد صاغها صائغها بلا تعب

(ومن أحسن ما قيل في التفاح)

راح وتفاحة من كف جارية يمضاء بالحس والاحسان منفردة
كأنما هذه هاتيك دانية وهذه هذه في الكف منعقدة

(للصاحب في وصف حبة عنب)

وحبة من عنب قطفتها تحسدها العقود في الترائب[1]
كأنها من بعد تمييزي لها لؤلؤة قد ثقبت من جانب

(وأحسن ما سمعت في أكل العنب تعللا به وتسليا عن الخمر)

ذو الشطب (بضم الشين وفتح الطاء) وهي الطرائق في متنه وفي هذه المادة كلام كثير لا أري مضطرا لذكره

(١) الترائب مواضع القلادة من الصدر وقيل ما بين الترقوة الي الثندوة وقيل الترائب عظام الصدر وقيل ماولي الترقوتين منه وقيل ما بين الثديين والترقوتين وقيل بل هي أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربع من يسرته . ومما يجمل سياقته هنا دلالة على ما في اللغة من الغرائب التي لا تستقصى ما جاء في لسان العرب عند الكلام على ت ر ب . فقد ورد فيه للتراب عشرة ألفاظ وهي الترب (بضم التاء مشددة) والترباء (بفتح التاء مشددة وتسكين الراء) والترباء (بضم التاء مشددة وفتح الباء) والتورب (بفتح التاء مشددة) والتيرب والتوراب والتريب والتريب (بفتح التاء مشددة في كل) فتأمل ......

لحانى [1] عذولى بل نهانى إذ رأى
ولوعى بالأعناب أكثر قضمها
فقلت له الصهباء [2] كانت عشيقتى
وقد ألزمتنى رقة الحال [3] صرمها

(ومن أحسن ما قيل فى الرمان قول بعضهم)

ورمان رقيق القشر يحكي ثدى [4] الغيد فى أثواب لاذ
اذا قشرته طلعت علينا فصوص من عقيق أو بجازى

(ومن أحسن ما قيل في التين)

يا تين يا سيد الفواكه يا أطيب ما نجتنى من الشجر
فضلك الله فى الكتاب على الـ زيتون في آية من السور

(ومن أحسن ما قيل فى الفستق قول الصابي)

---

(١) لحي من باب فرح أي لام وعذل وأما لحا من باب نصر فمعناه قشر والمراد هنا اللفظ الأول

(٢) الصهباء من اسماء الخمر

(٣) صرم يصرم من باب ضرب أى قطع . أقول ما كفى هذا الشاعر الاديب ذكره لفظ صرم حتى ثلث هذين البيتين ببيت آخر مستهجن يمنعنى تداول أيدى الطلبة هذا الكتاب اثباته فيه هنا .

(٤) الثدي (بضم الثاء مشددة وكسر الدال وتشديد الياء) أو الاثدى أو الثداء جمع ثدي .

النقل [١] في فستق حديث رطب تبدي من الحفاف [٢]
لي فيه تشبيه فيلسوف ألفاظه عذبة خفاف
زمرد صانه حرير في حق عاج له غلاف

(ومن أحاسن المأموني قوله في الزبيب الطائفي)

وطائفي من الزبيب به ينتقل الشرب [٣] حين ينتقل
كأنه في الاناء أوعية من البجازي ملؤها عسل

(ومن أحسن ما قيل في البرد قول الهمذاني)

يوم من الزمهرير [٤] مقرور عليه جيب الضباب [٥] مزرور

(١) النقل بضم النون أو فتحها كل ماينتقل به
(٢) الحفاف لغة مايحدف بالشيء ومنه الحديث « ظلل الله مكان البيت غمامة فكانت حفاف البيت » أي محدقة به . وهذا المعنى مما لاتحمله سياقة الكلام ولعلها صحفت على الناسخ في الاصل
(٣) الشرب (بتشديد الشين مفتوحة وتسكين الراء) جمع شارب
(٤) الزمهرير شدة البرد . قال الاعشى

من القاصرات سجوف الحجا ل لم تر شمسا ولا زمهريرا

ومنه تقول ازمهر اليوم أي صار شديد البرد . وزمهرت عينا الرجل أو ازمهرتا احمرتا من الغضب وازمهرت الكواكب لمعت ورجل مزمهر شديد الغضب ومنه حديث ابن عبد العزيز قال « كان عمر مزمهرا على الكافر أي شديد الغضب (٥) الضباب جمع ضبابة مثل سحاب وسحابة وهو ندي كالغبار يغشى الارض بالغداوات وأضب اليوم صار ذا ضباب

وشمسه حرة مخدّرة لم يبد لى من ضيائها نور
كأنما الجو حشوه برد والارض من تحته قوارير

ومن أحسن ما قيل فى الشرب على الثلج والبرد قول ابن المعتز

ذهب كؤوسك يا غلام فانه يوم مفضض
والجو يجلى فى البياض وفى حلى البرد يعرض
أتظن ذا ثلجا فذا وزد على الأغصان ينقض
ورد الربيع ملون والورد فى كانون أبيض

ومن أحسن ما قيل في الثلج « قول الصاحب »

أقبل الجو فى غلائل نور وتهادى في لؤلؤ منثور
فكأن السماء صاهرت الارض فكان النثار من كافور

ومن أحسن ما قيل فى النار « قول الصنوبرى »

كل شيء مستحسن فى العيون دون حسن الكانون فى كانون
حسن خد المعشوق فيه وفيه حر أحشاء عاشق محزون

« وقول الاستاذ الطبرى »

أعد الورى للبرد جنداً من الصلى[1]
وقابلته من بينهم بجنودي

---

(١) الصلى وجدان حر النار والصلاء حر النار وصلى الرجل اللحم أي شواه

ثلاث من النيران نار مدامة　　وناو صبابات ونار وقود

الباب التاسع

﴿في الآثار العلوية﴾

من أحسن ماقيل في وصف الشمس « قول الصاحب »

أما ترى الشمس بدت　　كأنها ترس [1] ذهب

كأنها قد ركبت　　للناظرين من لهب

أشكر عنها فلكا　　أحسن فيما قد وهب

وأبدع ما قيل فى مغالبة الشمس السحاب « قول ابن المعتز »

تظل الشمس ترمقنا بلحظ　　مريض مدنف من خلف ستر

تحاول فتق غيم وهو يأبى　　كعنين [2] يريد نكاح بكر

ومن أحسن ما قيل في وصف الهلال « قول كشاجم »

أهلا وسهلا بالهلا　　ل بدا لعين المبصر

أو ما تراه يلوح فى　　جو السماء الأخضر

(وقول الآخر)

---

(١) الترس الشيء الذي يتترس به ويستر ويجمع على ترسة (وزان نبة وتراس وأتراس

(٢) العنين الرجل الذي لا يأتي زوجته . وتعنن الرجل ترك زوجه متظاهرا بالعنة

يا ريم قومي الآن ثم لتنظري ... وجه الهلال وقد بدا في المشرق.
كخليلة نظرت الى خلّ لها ... خجلا وقد وافي بكم أزرق.

ومن أحاسن السري قوله

لقد سلت جيوش القطر فينا ... على شهر الصيام سيوف بأس.
ولاح لنا الهلال كشطر طوق ... على لبات زرقاء اللباس.

« وقول أبي عاصم البصري في اقتران الهلال بالزهرة »

قارن الزهرة الهلال وكانا ... في افتراق في الجو من غير هجرة
واذا ما تقارنا قلت طوق ... من لجين[1] قد علقت فيه درة

ولابي نصر بن المرزبان فيه

كم ليلة أحييتها وامؤنسي
طرف الحديث وطيب حث الأكوس

شبهت بدر سمائها لما دنت ... منه الثريا في قميص سندسي.
ملكا مهيبا قاعداً في روضة ... حياه بعض الزائرين بنرجس.

(ومن أحسن ما قيل في الليل وسواده قول بعضهم .)

وليلة ليلاء يحـ ... ـكيها سواد المفرق
كأنما نجومها ... في مغرب أو مشرق
دراهم قد نثرت ... على بساط أزرق

---

(١) اللجين الفضة

« وقول ابن المعتز »

كم ليلة محمودة أحييتها   جاءت بأسعد طالع لم ينحس
وتوقد المريخ بين نجومها   كبهارة فى روضة من نرجس

وقوله أيضاً

ما زلت أرقب كل نجم لامع   وكأن جنبي فوق جمر موقد
ورنا إلي الفرقدان كما رنت   زرقاء تنظر من نقاب أسود

وقوله أيضاً

نادمت اخوانى بدجلة ليلة   والنجم فى كبد السماء محلق
والبدر يضحك وجهه فى وجهها   والماء يرقص حولنا ويصفق

ولآخر

ان دمعى فوق خدى   مثل طل فوق ورد
ونجوم الليل تحكي   فضة فى لازورد

(ومن أحسن ما قيل فى الثريا قول ابن المعتز)

قم يا خليلي نصطبح بسواد   قد كاد يبدو الصبح أو هو باد
وأرى الثريا في السماء كأنها   قدم[1] تبدت من ثياب حداد

---

(١) هكذا وجدت هذه اللفظة فى النسخة الاصلية كما وجدتها أيضا فى ديوان ابن المعتز ولعلها ذلك غريبة من غرائب النسخ بل من عجائب المسخ

وقول بعضهم

كأنما نجم الثريا لمن يرمقها والظلام منطبق
مال بخيل يظل يجمعه من كل وجه وليس يفترق

ومن أحسن ما قيل في طول الليل « قول بعضهم »

أن الليالى للأنام مناهل تطوى وتبسط بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

« وقول ابن المعتز »

أقول وقد طال ليل الهموم وقاسيت حزن فؤاد سقيم
عسى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم

ومن أبدع « ما قاله بعضهم »

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلى مذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصبحي غير منتظر

ومن أحاسن « العلوي »

سقى الله عيشاً مضى وانقضي
زمان الصبي والهوى والمجون[1]

لياليه تحكي اعتراض الظلام في الطرف عند ارتداد الجفون
وأيامه مثل لمع البروق ويسبق بالفوت لمح العيون

---

(١) المجون الهزل وهو من باب قعد

ومن أحسن ما قيل « فى قصر الليل »

ليل المحبين مطوى جوانبه

مشمر الليل[1] منسوب الى القصر

ما ذاك الا لان الصبح نم بنا فأطلع الشمس من غيظ على القمر

« ومن أحاسن ما جاء فى الليل »

يا ليلة جمعتني والمدام ومن أهواه في روضة تحكي الجنان لنا

لاشكرنك ما ناحت مطوقة على الغصون فقد طوقتنى مننا

« وقال مؤلف الكتاب »

هذه ليلة لها بهجة الطاووس حسنا واللون لون الغداف[2]

---

(١) وضع لفظ الليل هنا غريب فى بابه لانه لايستقيم للشطر معنى معه ولقدعثرت أيضا على هذا البيت في كتاب متداول وهو في هذه الصورة . ويغلب على ظني أن الصواب بعد قوله مشمر لفظة الذيل فيكون المعنى على هذا التنقيح (ان ليل المحبين سريع الانقضاء قصير الاجل على حد قول غيره)

فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع الهموم قصار

(٢) يقال ليل أسود غدافي إذا كان شديد السواد نسبة الى الغداف وهو الغراب . وقيل كل أسود حالك غداف . واغدودف الليل وأغدف أقبل وأرخى سدوله . واغدف الليل ستوره أى أرسل ستور ظلمه واغدفت المرأة قناعها أرسلته . وأغدف الصياد بالطائر

رقد الدهر عندها فانتبهنا　　وسرقنا حظ السرور الشافي

بمدام صاف وخل مصاف　　وحبيب واف وسعد موافي

ومن أحسن ما جاء في الصبح «قول بعضهم»

ولما رأيت الصبح قد سل سيفه　　وولى انهزاما ليله وكواكبه

ولاح احمرار قلت قد ذبح الدجى　　وهذا دم قد ضمخ الليل ساكبه

«وقول ابن المعتز»

يا ليلة أكل المحاق هلالها　　حتى تبدى مثل حق العاج

والصبح يتلو المشترى فكأنه　　عريان يمشي في الدجى بسراج

«وقول ابن طباطبا العلوي»

أكلما نلت في الهوي أملي　　ليلا أتاني الصباح بالفوت

صبح كمثل المشيب مطلعه　　يهجم في نوره على الموت

«وقول أبي فراس الحمداني»

مددنا علينا الليل والليل راضع　　الي أن تجلى رأسه بمشيب

ولاح لنا ضوء الصباح كأنه　　مبادي نصول في عذار خضيب

اوعليه أي أرسل عليه الشبكة . وفي الحديث (ان قلب المؤمن اشد اضطرابا من الخطيئة يصيبها من الطائر حين يغدف به)

الباب العاشر

(فى الدنيا والدهر)

من أحسن ما قيل فى ذمها « قول ابن بسام »

أو من[1] بالدنيا وأيامها فانها للحزن مخلوقة

(١) قوله « أو من بالدنيا وأيامها » الى آخر البيت فيه نظر . اذليس هنالك أدني علاقة بين الايمان بالدنيا والايمان بأيامها . والتأفف بها وبأحكامها . وعندى ان الاصل هكذا (أف من الدنيا وأيامها) وما وقع فى الكلمة الاولى فانما هو من نفائس الناسخين . ولفظه أف وضعت في الاصل للوسخ الذي يكون حول الظفر أوفى الاذن ثم استعملت عند كل شيء يضجر منه ويتأذي به . وفي هذه اللفظة عشرة أوجه وهي : أف له (بفتح الفاء) وأف (بكسر الفاء) وأف (بضمها) وأف وأفا وأفٍ بالتنوين في هذه الالفاظ الثلاثة الاخيرة مع الضم في الاولى والفتح فى الثانية والكسر فى الثالثة) وأفى (بالامالة) (وأفى بتشديد الفاء مفتوحة) وأف (بضم الهمزة وتسكين الفاء). وتقول افقت بفلان تأفيفاً اذا قلت له أف لك وتأفف به كأففه . وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أنها لما قتل أخوها محمد بن أبي بكر رضى الله عنهم أرسلت عبد الرحمن أخاها فجاء بابنه القاسم وبنته من مصر فلما جاء بهما أخذتهما عائشة فربتهما الى ان استقلا ثم دعت عبد الرحمن فقالت (ياعبد الرحمن لاتجد فى نفسك من أخذ بنى أخيك دونك لانهم كانوا صبياناً فخشيت أن تتأفف بهم نساؤك فكنت ألطف واصبر عليهم فخذهم اليك وكن لهم كما قال حجية بن المضرب لبنى أخيه سمدان) وأنشدته الابيات التى أولها ــ لججنا ولجت هذه في التغضب

غمومها لا تنقضي ساعة عن ملك فيها ولا سوقة(١)
ياعجبي منها ومن شأنها عدوة للناس معشوقه

« وقول ابن الرومي »

أتذكر ليلة ألعقت فيها وأنت وليدها عسلا ومرا
لتعلم أن هذا الدهر يمسي ويصبح كله حلوا ومرا

ومما يستحسن « لابي الفرج الكاتب قوله »

هي الدنيا تقول علىٰ فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
ولا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي

ومن أحسن ما قيل في مدحها « قول محمد بن وهب »

ولكننا منها خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب

ومن أبدع ما جاء في ذمها « قول ابن المعتز »

عجبا للزمان في حالتيه وبلاء دفعت منه اليه
رب يوم بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه

ومن قلائد « ابن الرومي »

دهر علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه

---

(١) السوقة تطلق على الواحد والمثنى والجمع وليس المراد انه من أهل الاسواق وانما السوقة عند العرب من لم يكن أميراً قال الشاعر
فبينا نسوس الناس والامر أمرنا ، اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

كالبحر يرسب[1] فيه لؤلؤه سفلا ويعلو فوقه جيفه

ومن مليح بعضهم « في ذم الزمان »

نحن والله في زمان غشوم لو رأيناه في الزمان فزعنا

أصبح الناس فيه من سوء حال حتي من مات منهم ان يهنا

الباب الحادي عشر

(في الامكنة والأبنية)

من أحسن ما قيل « في بغداد »

[2] هيهات بغداد الدنيا باجمعها عندي وسكان بغداد هم الناس

(وقول الآخر فيها أيضا)

سقي الله بغداد من بلدة حوت كلما لذ للأنفس

ولكنها منية الموسرين كما أنها حسرة المفلس

---

(١) رسب الشيء يرسب رسوبا من باب قعد اي صار الي اسفل. ومعنى البيت لايحتاج الى الشرح لوضوحه وظهوره .

(٢) وجدت في النسخة الخطية بيتا قبل هذا لايكاد قارئه يقيم له وزنا ولا يدري الناظر اليه كيف يستخرج له معنى فلم أشأ اثبات الاول واثبت الثاني تكرما بذاك علي الترك لرداءته . وضنا بهذا على الدثور لملاحته

(من أحسن ما سمعت في مدح مصر قول كشاجم)

اما ترى مصرا وقد جمعت بها صنوف الرياض فى مجلس
السوسن الغض والبنفسج والـ ورد وصفر البها والنرجس
كأنها الجنة التى جمعت ما تشتهيه العيون والأنفس
كأنما الأرض البست حللا من فاخر العبقرى والسندس

(ومن أحسن ما قيل في دمشق قول الصنوبرى)

صفت دنيا دمشق لقاطنيها فلست ترى بغير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها خلال حدائق ينبتن وشيا
مكللة فواكهن أبهى الـ ـناظر فى نواظرها وأهيا
فمن تفاحة لم تعد خدا ومن أترجة لم تعد ثديا

(ومن أبدع ما قيل في همذان قول القائل)

همذان متلفة النفوس ببردها والزمهرير[1] وحرها مأمون
غلب الشتاء مصيفها وربيعها فكأنما تموزها كانون

(ومن الملح فى مدينة هراة)

هراة أرض خصبها واسع ونبتها التفاح والنرجس
ما أحد منها الى غيرها يخرج الا بعد ما يفلس

---

(١) الزمهرير فيما مر على القاريء شدة البرد

(ومن أملح ما قيل فى بخارى)

أقمنا فى بخارى كارهينا ونخرج ان خرجنا طائعينا
فأخرجنا آله الناس منها فان عدنا فانا ظالمونا

(ومما يستظرف لأبى الربيع قوله فى الشاش)

الشاش فى الصيف[1] جنة ومن أذى الحر[2] جنة
لكننى يعترينى بها لدى البرد[3] جنة

ومما قيل فى الدور والأبنية

ومن المروءة للفتى ما عاش دار فاخرة
فاقنع من الدنيا بها واعمل لدار الآخرة

(وقول البحترى فى الجعفرى)

قد تم حسن الجعفرى ولم يكن ليتم الا بالخليفة جعفر
فى رأس مشرفة حصاها جوهر وترابها مسك يشاب بعنبر
مخضرة والغيث ليس بساكت ومضيئة والليل ليس بمقمر

« ١ » الجنة (بفتح الجيم) الحديقة ذات الشجر

(٢) الجنة « بضم الجيم » مايجن به اى يستتر . ومنه قيل الترس مجن « بكسر الميم » لان صاحبه يستتر به

« ٣ » الجنة « بكسر الجيم » الجنون

ملأت جوانبها السماء وعانقت
شرفاتها[1] قطع السحاب الممطر

(وقول بعض شعراء الصاحب)

دار على العز والتأييد مبناها ... وللمكارم والعلياء معناها
فاليمن أقبل مقرونا بيمناها ... واليسر أقبل مقرونا بيسرها
لما بنى الناس فى دنياك دورهم ... بنيت فى دارك الغراء دنياها
ولو رضيت مكان الفرش أعيننا ... لم تبق عين لنا الا فرشناها

(وقال مؤلف الكتاب فى القصر العالى)

وقصر ملك ترى كل الجمال به ... وطالع السعد يبدو من جوانبه
كانما جنة الفردوس قد نزلت ... الى خوارزم تعجيلا لصاحبه

(١) الشرفة أعلي الشيء والشرف كالشرفة والجمع اشراف . وتقول (لفلان الشرفة فى فؤادي علي الناس) أي له المحل الاعلي . والشرف (بتشديد الشين مع الفتح وفتح الراء) كل نشز من الارض قد أشرف علي ماحوله . من الارض ما أشرف لك . وتقول أشرف لي شرف فما زلت اركض حتى علوته . قال الشاعر

آتى الندى فلا يقرب مجلسي ... واقود للشرف الرفيع حماري

والمعنى أنه خرق فلا ينتفع برأيه وكبر فلا يستطيع أن يركب من الأرض حماره الا من مكان عال .

(ومن أحسن ما قيل فى انتقال الأمارة من يد الى يد)

أقام بصحنها لؤم بن سهل   وفارق ربعها كرم الحسين

وكانت جنة فغدت جحيما   فيا بعد اختلاف الحالتين

(ومن أحسن ما قيل في الاوطان قول ابن الرومى)

وحبب أوطان الرجال اليهم   مآرب قضاها الشباب هنالكا

اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم   عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

(وكان الصاحب ينشد كثيراً)

أكرم أخاك بأرض مولدة   وأمده من فعلك الحسن

فالعز مطلوب وملتمس   وأعزه ما نيل فى الوطن

(ومن أحاسن ذلك قول بعضهم)

اذا نلت فى أرض معاشا وثروة

فلا تكثرن منها النزاع [1] الى الوطن

فما هي الا بلدة مثل بلدة   وخيرهما ما كان عونا على الزمن

ومن أحسن ما قيل فى متنزهات [2] الضياع

---

(١) نزع الى كذا نزاعا أي ذهب اليه اشتاق ونزع عن الشيء نزوعا أى كف عنه وأقلع

(٢) هكذا وجدت هذه اللفظة وأظنها مصحفة عن (متنزهات وتقول خرجت اتنزه أي أطلب الاماكن النزهة وهى النزهة والنزه وزان غرفة وغرف

شجر مورق وظل ظليل وبقاع كأنها كافوره
ورياض تهتز من زهر الرو ض ومن كل طرفة باكوره
بين نخل وبين كرم ورما ن وتفاحة الى زعروره
تتغنى الطيور فيها بلحن منه يبكي المهجور والمهجوره

أحسن ما سمعت في الماء الجاري « قول بعضهم »

وماء على الرضراض (١) يجرى كأنه
صفائح تبر قد سبكن جداولا
كأن بها من شدة الجرى جنة وقد ألبستهن الرياح سلاسلا

وقول « أبي فراس » في الماء يشق الروض

حيث التفت رأيت ما ء سائحا ورأيت طلا
والماء يفصل بين زهـ ر الروض في الشطين فصلا
كبساط وشى جردت أيدى القيون (٢) عليه نصلا

وجلس يوما « في البستان والماء يندرج في البرك »

---

(١) الرضراض مادق من الحصي قال الراجز (يتركن صوان الحصي رضراضا) والرضراض أيضا الارض المرضوضة بالحجارة

(٢) القيون جمع قين والقين هو الحداد ويطلق على كل صانع والقين أيضا العبد والقينة الامة البيضاء مغنية كانت أو غير مغنية (هكذا قال ابن السكيت)

انظر الى زهر الربيع والماء فى البرك البديع
واذا الرياح جرت عليه فى الذهاب أوالرجوع
نثرت على بيض الصفا نح بيننا بعض الدروع

وقال أيضا « فى ذلك »

كأنما الماء عليه الجسر درج بياض فيه سطر
كأننا لما تهيا العبر[1] أسرة موسى يوم شق البحر

وأنشد بعضهم فى حوض « لبعض الرؤساء »

حوض يجود بجوهر متسلسل ساد الجواهر كلها بنفاسته
لا زال عذبا جاريا ببقاء من هو مثله فى جوده وسلاسته

(وقال مؤلف الكتاب)

أيا طيب عيشي أرى بركة تشوق الي روضها ماءها
اذا أنت واجهتها في الدجى حسبت الكواكب حصباءها

(ومن أحسن ماقيل في الحمام قول السري)

قد أسعد الطالب مطلوب وفاز بالعز المناجيب

---

(٢) العبر قطع النهر من الجانب الى الجانب . وفعله عبر يعبر (من باب قطع) ولهذا الفعل معان كثيرة فنها عبر فلان الرؤيا أي فسرها وعبر فلان السبيل مر به وعبر أي مات وعبر واعتبر (كلاهما بمعني) أي امتحن واختبر تقول عبرت الدراهم واعتبرتها أي اختبرتها وامتحنتها والاعتبار الاتعاظ والاعتداد بالشيء

فقم بنا ننعم فى منزل نعيمه الذائب محبوب
بيت بنته حكماء الورى فهو الى الحكمة منسوب
مجاور النار ولكنه يجاور الروح به الطيب
طاب فلو رد شباب امرىء لارتد شبانا به الشيب (١)

(وقول مؤلف الكتاب)

وحمام له حر الجحيم ولكن دأبه روح النسيم
رأيت به ثوابا فى عذاب وذقت به نعيما فى جحيم

الباب الثاني عشر

(فى الطعاميات)

(ومن أحسن ما قيل فى الاقلال من الطعام قول ابن العلاف)

لا بارك الله فى الطعام اذا كان هلاك النفوس في المجد
كم دخلت أكلة حشاشة فأخرجت روحه من الجسد

(وقول أبى الفتح البستى)

كل قليلا تعش طويلا وتسلم
من عوادى الاسقام والادواء (٢)

---

(١) الشيب والشيبان جمع أشيب والاول على غير القياس والثانى مشتق منه

(١) الادوآء جمع واحده دآء

إنما يغتذي الكريم ليبقى وبقاء السفيه للاغتذاء

(سئل أحد الصوفية عن أشعر الناس فقال ابن المعتز لقوله)

رأيت بيوتا زينت بنمارق [1] وزين من فيهن بالوشي والطرز

فلم أر ديباجا ولم أر سندسا باحسن في دار الكريم من الخبز

« وأنشد أبو طالب المأموني لنفسه »

وإلى كم يكون بالخل فأدمى [2] وقليل من البقول يسير

---

(٢) النمارق جمع واحده نمرقة (بضم النون والراء) ومعنى النمرقة الوسادة

(١) الأدم بضم الهمزة (ما يؤكل بالخبز أي شيء كان . وائتدم به وأدمه أي خلطه بالادم قال في لسان العرب والادام ما يؤتدم به مع الخبز قال الشاعر

الابيضان أبردا عظامي الماء والفث بلاادام

وأما الادمة فهي القرابه والوسيلة الى الشيء يقال فلان أدمتي اليك اي وسلتي وبينهما أدمة وملحة أي خلطة وقيل بل موافقة. والادم أيضاً الالفة والاتفاق . وفي الحديث الشريف عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة (لو نظرت اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما) وقد فسر الكسائي ذلك بقوله (يؤدم بينكما) يعني أن الوفاق والمحبة يكونان حاصلين متبادلين عندكما

هات أين الكباب أين القلايا أين رخص الشواء[1] أين الفطير

أنا لا أترك البذنجان والبطيخ والتين أو يكون النشور

« ومن أحسن ما سمعت في الفالوذج[2] قول السري »

وأحمر مبيض الزجاج كأنه رداء عروس مشرب بخلوق

له في الحشا برد الوصال وطيبه وإن كان يلقاه بلون حريق

---

(١) الشوآء على وزن فعال بمعنى مفعول مثل كتاب وبساط فإن الاول بمعنى مكتوب والثاني بمعنى مبسوط ولذلك نظائر كثيرة. وتقول أشويت الضيف اذا أطعمه الشوآء أي المشوى وتقول رمى الصياد الظبي فاشواه أى لم يصب مقتله

(٢) الفالوذج ضرب من الحلوآء تسميه العامه (بالوظة) وهو معروف وكنيته أبو الملا . وعلى ذكر الكنى أطرف الناظر في هذا الكتاب بذكر شيء يسير من الكنى الموضوعة للاغذية والاطعمة . فمن ذلك قولهم (أبو نعيم) للخبز و (أبو حبيب) للجدى و (أبو ثقيف) للخل و (أبو عون) للملح و (أبو جميل) للبقل و (أم القرى) للسكباج و (أم جابر) للهريسة . ورأيت في بعض كتب الادب (أبا الخصيب) اللحم و (أبا المسفر) للجبن و (أبا نافع) للخل و (أبا جابر) للخبز . وكنية الجوع عندهم (أبو مالك) و (أبو عمرة) أيضا . ولا شك أن هذه الكنى من أوضاع المولدين وفى ذلك كلام كثير من شاء أن يقف عليه فليرجع الى مقدمة ابن خلدون وصناجة الطرب

كأن بياض اللوز في جنباته كواكب لاحت في سماء عقيق.

« وأحسن ماسمعت في الخبيص[1] قول أبي طالب »

---

(١) الخبيص أو الخبيصة ضرب من الحلواء معروف . ولما كان ذكر الاطعمة وأصنافها عند العرب مما لا يخلو من فائدة فلا غرابة أن ذكرت بعضها . فمن ذلك هذا الصنف وهو نوع من الحلواء تعمله العرب من التمر والسمن . والهريسة وهي الحب المدقوق بالمهراس فيطبخ والزريقاء وهي الثريدة بالبن وزيت . والنجيرة حساء من دقيق يجعل عليه سمن . والوليفة طعام يتخذ من الدقيق واللبن والسمن . والسخينة طعام ارق من العصيدة . والحيس وهو تمر يخلط بسمن فيعجن ويدلك دلكا شديدا حتى يمتزج ثم يندر منه نواه وربما جعل فيه سويق : وهذا الضرب من الطعام هو الذي اراده الشاعر بقوله

واذا تكون كريهة أدعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جندب

وكانت قريش مولعة بأكل السخينة وكانت تميم معروفة بشدة الحرص على الاكل قيل انهم كانوا يلفون الوطب وهو سقاء اللبن في البجاد وهي أحسن ثياب العرب . ويحكى ان معاوية بن أبي سفيان اول خلفاء بني أمية مازح الاحنف بن قيس وكان تميميا بقوله له (ما الشيء الملفف في البجاد) يريد قول الشاعر

اذا ما مات ميت في تميم وسرك أن يعيش فجيء بزاد

بلحم او بخبز او بتمر او الشيء الملفف في البجاد

فقال له الاحنف (هو السخينة يا أمير المؤمنين) قال فأفحم . وكان قصد معاوية أن يعير بني تميم بما يعابون به (وهو شدة الحرص على

خبيصة فى الجام قد قدمت　　موفونة فى اللوز والسكر
يأكل من يأكلها جمة　　بكفه فيها ولم يشعر

« وحضر جحظة صديقا له فقدم اليه مضيرة[١] بعصيب[٢] فلم توافقه ولم يتبعها بما يدفع مضرتها فقال »

ولى صاحب لاقدس الله روحه　　وكان من الخيرات غير قريب
أكلت عصيبا عنده فى مضيرة　　فيالك من يوم على عصيب[٣]

(ومما يستحسن للمأمون قوله)

قدم طعامك وابذله لمن دخلا
واحلف على من أبى[٤] واشكر لمن أكلا

الاكل)فأجابه الاحنف بما يعاب به القرشيون وهو ولوعهم بأكل السخينة

(١) المضيرة طعام يطبخ باللبن الحامض

(٢) العصيب مفرد جمعه عصب (بضم العين والصاد) وهى أمعاء الشاة اذا جمعت وطويت ثم جعلت فى حوية من حوايا بطنها وقيل العصيب الرئة تعصب بالامعاء فتشوى

(٣) اليوم العصيب أوالعصبصب الشديد وقيل هو الشديد الحر ويقال ليلة عصيب . وقال ثعلب يصف ابلا سقيت

يارب يوم لك من أيامها　　عصبصب الشمس الى ظلامها

(٤) لاشك أن هذا اللفظ من الالفاظ التى منيت بداء التصحيف

ولا تكن سابري العرض محتشما[1]

من القليل فلست الدهر محتفلا

(وقول الآخر في ترك التحميد في وسط الاكل)

وحمد الله يحسن كل وقت ولكن ليس في وقت الطعام

لانك تزجر الاضياف عنه وتأمرهم باسراع القيام

وتؤذيهم وما شبعوا بشبع وذلك ليس من خلق الكرام

(وأحسن ما قيل في إكرام الضيف قول المحدث)

وكونوا خدم الضيف اذا الضيف بكم ينزل

وكونوا عند الاضيا ف والضيف له المنزل

(وقول بعضهم في الهشاشة للضيف)

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله ليخصب عندي والمحل جديب

والتحريف والصحيح أن صوابه هكذا (من أبي) كما هو ظاهر فيكون العجز - واحلف على من أبي واشكر لمن أكلا - مستقيما وزنا ومعنى

(١) للفعل احتشم معنيان أولهما غضب وثانيهما استحيا . والمجرد حشم (من باب تعب) ويتعدى بالالف فيقال أحشمته . والحشمة بالكسر الاسم منه، وقال الاصمعي الحشمة الغضب فقط . وقال الفارابي حشمته وأحشمته بمعنى وهو أن يجلس اليك جليس فتؤذيه وتغضبه

وما الخصب للاضياف ان تكثر القرى

ولكنما وجه الكريم خصيب

(ومن أحسن ماقيل في إكرام مطية الضيف)

مطية الضيف عندي مثل صاحبها

لا أكرم الضيف حتى أكرم الفرسا

(ومما قيل في ذم البخلاء)

إني لاصبو الى البيض الحسان كما تصبو قدور أبي عمرو إلى المرق

الجوع أرقني لما نزلت به فكدت أتلف بين الجوع والارق

(ولآخر)

جئته زائراً فقال لي البواب صبرا فانه يتغذى

(ومن أملح ما قيل في ذم الطفيلي قول السلمي)

لو طبخت قدر بمطمورة [1] بالشام أو أقصى حدود الثغور

وأنت بالصين لوافيتها ياعالم الغيب بما في القدور

(وقول الآخر)

ياوارث التطفيل عن والد أحكمه بالذوق والحذق

تأكل أرزاق بني آدم هل أنت مخلوق بلا رزق

---

(١) المطمورة حفرة تحفر تحت الارض

الباب الثالث عشر

(فى النساء والتشبيب)

(ومن أحسن ماقيل فى مدح النساء قول بعضهم)

ان النساء رياحين خلقن لكم . وكلكم يشتهي شم الرياحين

(وأحسن منه قول الآخر)

فنحن بنو الدنيا وهن بناتها وعيش بنى الدنيا لقاء بناتها

(ومن أحسن ما قيل فى ذمهن)

ان النساء كاشجار نبتن معا منهن مر وبعض الحر [1] مأكول

ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واجب لابد مفعول

(ومن أحسن ماقيل فى أخلاق النساء قول علقمة)

وان تسألونى بالنساء فانى خبير بادواء النساء طبيب

اذا شاب رأس المرء أوقل ماله فليس له فى ودهن نصيب

(ولابى تمام فى هذا المعنى)

أحلى الرجال من النساء مواقعا من كان أشبههم بهن خدودا

---

(١) لفظ الحر هنا لا معنى له وانما هو مما يفتح به الجهل على النساخين والصواب (المر) فيكون الشطر هكذا :ـ منهن مر وبعض المر مأكول

« ومن أحسن ما جاء في هذا الباب قول بعضهم »

اذا هن قابلن نور المشيب أدبرن من ذلك النور نورا
وان هن قابلن نور الخضاب أعرضن عن ذلك الزور زورا

« ولابي تمام في سوء عهدهن »

فلا تحسباهندا لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند

« من أحسن ما قيل في اغزلهن قول المؤمل »

شكوت ما بي الى هند فما اكترثت ياقلبها أحديد أنت أم حجر
اذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

(وقول بعضهم)

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة حبا بذكرك فليلمني اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم اذ كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغرا ما من يهون عليك ممن يكرم

(وقول العباس بن الاحنف)

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأني ذبالة [١] نصبت تضيء للناس وهي تحترق

---

(١) الذبالة (بضم الذال مشددا) الفتيلة التي تسرج والجمع ذبال وقال في التهذيب : يقال للفتيلة التي يصبح بها السراج ذبالة وذبالة

أحسن ما قيل في شعر المرأة

فرعاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو شعر أسحم[1]
فكأنها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم

وقول عبد الله بن طاهر

سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت في ليلين شعر ومن دجى وشمسين من راح وخد حبيب

وما أحسن ما قال البحتري

غداة تثنت للوداع وسلمت بعينين موصول بأجفانها السحر
توهمتها ألوى بأجفانها الكرى
كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

ومما يقطر منه ماء الظرف قول كشاجم

يامن لأجفان قريحة سهدت لأجفان مليحة
لم تترك المقل المريـ ضة في جارحة صحيحة

(بضم الياء مشددا) وجمعها ذبال وذبالة قال امرؤ القيس (كمصباح زيت في قناديل ذبال) قال وهو الذبال الذى يوضع في مشكاة الزجاجة التى يستصبح بها

(١) الاسحم المسود والفعل منه سحم من باب تعب

(ولم أسمع فى هـذا المعني أحسن من قول أبي العشائر فى المذكور)

للعبد مسألة اليـك جوابها ان كنت تذكره فهذا وقته
مابال ريقك ليس ملحا طعمه ويزيدني عطشا اذا ما ذقتــه

(وقول مؤلف الـكتاب)

ثغر كمثل البرق حسن بريقه يشفي عليل المستهام بريقه
قدبت ألثمه[1] وأرتشف المنى من ثغره وعقيقه ورحيقه

(وما أحسن قول الآخر)

هى الخمر فى حسن بل الخمر ريقها ورقة ذاك اللون في رقة الخمر
فقد جمعت فيها خمور ثلاثة وفى واحد سكر يزيد على السكر

(وقول ابن سكره)

الخد ورد والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد
لـكل جزء من حسنها بدع تودع قلبى روائع الـكمد

(وقول أبي نواس)

ياقمراً أبصرت فى مأتم[2] يندب شجوا بين أتراب

(١) لثم أي قبل من باب ضرب ومن باب تعب لغة فيه

(٢) المأتم اسم من أتم يأتم (من باب تعب بالمكان أي اقام فيه . ومنه قيل للنساء يجتمعن في خير أوشرمأتم مجازا تسمية للحال باسم

يبكى فيلقى الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب

(وقول أبي الفرج)

قالت وقد فتكت فينا لواحظها ألم يكن لقتيل الحب من قود[1]

وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت

وردا وعضت على العناب بالبرد

(ومن ملح ابراهيم بن المهدي قوله)

أنت تفاحي وفيك مع التفـ ـاح رمانتان فى غصن بان

واذا كنت لى وفيك الذي فيـ ـك فما حاجتي الى البستان

(وقول بعض المحدثين)

هي البدر الا أن فيها لحسنها رقائق ليست فى هلال ولا بكر

وتنظر فى وجه القبيح بحسنها فتكسوه حسنا باقيا آخر الدهر

(ومن أحسن ماقيل فى الثدى قول بعضهم)

كأن الثدي إذا مابدت وزان العقود بهن النحورا

المحل . والعامة يقولون كنا فى مأتم فلان يريدون المعنى المعروف وانما الصحيح أن يقال فى ذلك كنا في مناحة فلان

(١) القود (بفتحتين) القصاص. وأقاد الامير القاتل بالقتيل قتله به قودا. وقدت القاتل الى موضع كذا قودا من باب قتل حملته اليه. واستقدت الامير من القاتل فأقادني منه

حقاق من الدر مكنونة يسعن من الدر شيئاً يسيراً

(وقال ابن الرومي وأبدع)

صدور فوقهن حقاق عاج ودر زانه حسن اتساق

يقول القائلون اذا رأوه أهذا الحلي من تلك الحقاق

(وكان الاستاذ الطبري يطرب على قول السري)

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى

تجول في جنح ليل مظلم داجي

مقدودة خرطت أيدي الشباب لها

حقين دون مجال العقد من عاج

(ومما يستحسن في وصف الثدي قول المهلبي الوزير)

أقاتلتي بانكسار الجفون ومستوفزين [1] على معصر

كحقين من لب كافوزة برأسيهما نقطتا عنبر

(ومن الافراط في وصف العجيزة قول المؤمل)

من رأى مثل غادتي تشبه البدر اذ بدا

تدخل اليوم ثم تد خل أردافها غدا

(ومن أحاسن ماقيل في حديث النساء)

وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا

---

(١) الثدي المستوفز هو الذي لايطمئن لترجرجه ·

فأصاخ يرجو أن يكون حيا[١] ويقول من فرح أيا ربا

(ويستحسن جداً لبشار قوله)

وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

(وللبحترى)

ولما التقينا واللوا موعد لنا تعجب رآئى الدر منا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

(ومن أحاسن بشار قوله فى ... المرأة)

صفراء من سرب بنى مالك لها .....[٢] من بطنها أرفع

(وقول ابن الرومى فى وصفه)

لها .....[٣] تستعير قدوته من قلب صب وصدره حنق

---

(١) الحيا المطر

(٢ و٣) يرى القارىء أني وضعت فى كل من هذين المكانين نقطا معدودة وماكان لى أن اتصرف فى كلام شاعر لم يتعمد اصول العربية وعلم اللغة وانما الناقل مؤتمن والخيانة في النقل أن يبدل الناقل لفظا بلفظ أو عبارة بعبارة بيداني اخترت اهون المصيبتين فحذفت هاتين اللفظتين علما مني ان الذوق السليم والادب الصحيح ينفران من ذكر ماحذفته فلم يكن من الرأي حينئذ ان ابقيهما على حالهما بل لم يكن من الصواب ان ابقى عليهما. فأرجو من القارىء ان لا يشغل وقته بالحدس والتخمين واذا

كأنما حره لحائزه ما التهبت في حشاه من حرق

(قول دعبل في هجاء النساء)

صدغاك قد شمطا ونحرك بارز والصدر منك كجؤجؤ[1] الطنبور

يا من معانقها يبيت كأنه في مجلس صعب وفي ساجور[2]

قبلتها فوجدت لدغة ريقها فوق اللسان كلدغة الزنبور

(ولابن الرومي في كثيرة)

فقدتك يا كثيرة كل فقد وذقت الموت أول من يموت

فقد أوتيت رحب فم و .... كأنك من كلا طرفيك حوت

لم يكن أذرك ما حذفته فهو حري بالابتعاد عن التفكير فيها . وليعذرني القارىء اذا نفست عن صدري قليلا وأحيت باللائمة على فريق من الشعراء الذين ظنوا انهم انما يكتبون لانفسهم فلم يتذمموا من ذكر بعض ألفاظ جاوزت دائرة اللياقة والادب ولم يتأثموا من تخليد بعض معان أستغفر الله العلي العظيم : ولو علم هؤلاء أن تلك الكتب التي ماتوا عنها سيتخرج عليها في الادب خلق كثير لكانوا في وضعها ألطف ذوقا وفي جمعها أدق نظرا ولحذفوا منها ما لم يكن مأمون الاضافة على بناء الاخلاق ولتخيروا المعاني الرشيقة الشريفة ولكن هكذا قدر فكان . عفا الله عنهم

(١) الجؤجؤ الصدر

(٢) الساجور لعله التنور

﴿ الباب الرابع عشر ﴾

(فى الغزل المذكر)

(مما يستظرف فى التمتع بالمرء قول بعضهم)

جعلت فداك مااخترناك الا　　لانك لاتحيض ولاتبيض
ولو ملنا الى وصل الغوانى　　لضاق بنسلنا البلد العريض

(قال مؤلف الكتاب من أحسن ماسمعت فى الغلام الصغير)

قالوا عشقت صغيرا قلت أرتع فى　　روض المحاسن حتى يينع الثمر
ربيع حسن دعانى لافتتاح هوى　　لما تفتح منه النور والزهر

(وأظرف ماقيل في الجارية الصغيرة قول بعضهم)

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم　　أشهى المطى الى مالم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة　　نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

(ولبعض الجوارى فى مناقضته)

ان المطايا لايلذ (١) ركوبها　　حتى تذلل بالزمان وتركبا
والدر ليس بنافع أصحابه　　حتى يعالج بالسموط ويثقبا

(ومن أحسن ماقيل قول الصنوبرى في غلام يكتب)

---

(١) لذ الشيء يلذ من باب تعب لذاذة ولذاذا (بفتح اللامين) صار شهيا فهو لذ ولذيذ ، ولذذته ألذه وجدته كذلك يتعدي ويلزم والتذذت به وتلذذت بمعنى واستلذذته عددته لذيذا واللذة الاسم والجمع لذات

انظر الى أثر المداد بخده ... كبنفسج الروض المشوب بورده
ماأخطأت لاماته من صدغه ... شيئاً ولا ألفاته من قده
وكأنما انقاسه من شعره ... وكأنما قرطاسه من جلده

(وقوله فيه أيضاً)

ماكنت أحسب ان الخنجر القلم ... من قبل هذا ولا أن المدام دم
حتى كتبت فما ابقيت جارحة ... الا وفيها على مقدارها ألم
ياكاتبا جرحت روحي كتابته
والجرح في الروح جرح ليس يلتئم[1]
اذهب فحق أمير انت كاتبه ... أن لا يقوم له عرب ولا عجم

(وقول كشاجم فيه)

ورأيته في الطرس[1] يكتب مرة ... غلطا يواصل محوه برضابه[2]
فوددت اني في يديه صحيفة ... ووددت ألا يهتدى لصوابه

(وقول آخر)

---

(١) يلتئم أي يصلح. تقول لامت الخرق من باب نفع أصلحته فالتئم وهو ملتئم واذا اتفق شيئان فقد التأما. ولام فلان بين القوم ملاءمة أي صالح مصالحة.

(١) الطرس (بتشديد الطاء مفتوحا) كما مر بك مايكتب عليه وكثير من العامة يكسرون الفاء نيه وهو خطأ صراح

(٢) الرضاب الريق

وددت أني بكفه قلم وليتني مدة على قلمه
يكتب بي تارة ويلثمني اذا تعلقت شعرة بفمه

(ولأبي الفتح البستي في من يتكلم بالنحو)

أفدي الغزال الذي في النحو كلمني بلفظه فاجتنيت الشهد من شفته
وأورد الحجج المقبول شاهدها محققا ليريني فضل معرفته
ثم افترقنا على أمر رضيت به فالرفع من صفتي والنصب من صفته

(ولبعضهم في غلام حسن الخطين)

لما تكبر خط الحبر في يده ومات خط جميع الناس من حسده
بدا من الحسن خط في عوارضه حتى ثني من عنان الكبر خط يده

(ولآخر فيه أيضاً)

[1] كلا الخطين من حبي مليح وقلبي منهما دنف جريح
فخط عذاره مسك يفوح وخط كتابه در يلوح

(وقيل في غلام يصلي)

جاء يسعى الى الصلاة بوجه يخجل البدر طالعا بالسعود
فتمنيت أن وجهي أرض حين أومي بوجهه للسجود

« وقيل في غلام حاج »

---

(١) لا بأس بهذه البيتين ولكن هلاّ قال في العذار والخدين
أري سطرين من غسق على طرسين من شفق

أيا زائر البيت العتيق وتاركي
قتيل الهوى لو زرتنى كان أجدرا
تحج اكتسابا ثم تقتل عاشقا فليتك لا تحجج ولا تقتل الورى

(مما قيل فى غلام محرم قول أبى طالب الرقى)

ومشتمل ثوبى عفاف فتنة
يرى قتل من يهواه للنسك مسلكا
اذا طاف بالأركان طاف به الورى
فيقضي ولا يقضون للحج منسكا
جنى اللحظ من خديه وردا معنبرا
ومن عارضيه ياسمينا ممسكا
فيارائحا منه بأوفر فتنة تجهز لعام بعد هذا لمالكا

(ومما قيل فى غلام غاز قول أبى الفرج)

ياغازيا أتت الاحزان غازية الى فؤادى والاحشاء حين غزا
ان بارزتك كماة الروم فارمهم بسهم عينيك يقتل كل من برزا

(ومما قيل فى غلام منازل)

منازل فى غاية الحذق فاق حسان الغرب والشرق
شبهته والسيف فى كفه بالبدر اذ يلعب بالبرق

(وكما قيل في غلام بيده صولجان قول مؤلف الكتاب)

وصولجان بيدي شادن لا يجسر العاشق أن يذكره
وصولجان المسك من صدغه متخذ حبة قلبي كره

(من أظرف ماقيل فى غلام فارسى قول محمد بن عبدالملك)

راح علينا راكبا طرفه [1] أغيد مثل الرشأ الآنس
كأنه من تيهه طاهر حين سطا بالملك السادس
كم قلت إذ مر بنا فارسا يا ليتنى خادم ذا الفارس

(ومما قيل فى غلام بيده باشق)

مر بنا فى كفه باشق فيه وفى الباشق شىء عجيب
ذاك يصيد الطير من حالق وذا بعينيه يصيد القلوب

(ومما قيل فى غلام تركى)

البدر في ظل الغمامة والنقا فى سرجه والغصن في الخفقان
حييته ولعا فأمطر راحتي قبلا قليت في مكان بنانى
ورمى بلحظيه الفؤاد وسهمه فعجبت كيف تشابه السهمان

(وقال غيره)

قلبى أسير في يدى مقلة تركية عيل بها صبرى
كأنها من ضيقها عروة ليس لها زرّ سوى السحر

(ومما قيل فى الترك)

(١) الطرف (بتشديد الراء مكسورا وتسكين الرآء) هو الجواد

يا ترك ماذا لقينا من بناتكم ... يا ليت أن بنات الترك لم تكن
هم العدو فان لم نسبهم كثروا ... وان سبوا فسباياهم من الفتن

(ومما قيل في غلام بزاز [١] قول عبد الرحمن)

ومهفهف ملك الجمال وحازا ... خط الجمال بعارضيه طرازا
سميته قمراً فكان حقيقة ... وغدا به قمر الزمان مجازا
ماباع بزا [٢] قط الا انه ... بز القلوب فسمي البزازا

(ومما قيل في غلام جزار)

بموضع الخرزل غزال ... أوقعني الحب في شباكه
تفعل ألحاظه بقلبي ... كفعل ذي الصيد في شراكه [٣]

(ومما قيل في غلام أيضاً)

يا فاتنا ذبت من شوقي الى فمه ... عيناك أنفذ في قلبي من الأسل

(١ و ٢) البز بفتح الباء نوع من الثياب وقيل الثياب خاصه من أمتعة البيت وقيل أمتعة التاجر من الثياب ورجل بزاز يشتغل بالبزازة (بكسر الباء على القياس) وأما البزة (بكسر الباء) فمعناها الهيئة . تقول فلان حسن البزة أي جميل الهيئة

(٣) قول — كفعل ذي الصيد بشراكه — غريب في بابه بل لفظة شراكه هنا آية الغرابة . فان الشرك يجمع على أشراك كسبب وأسباب. ولا يزال الي يومنا ممن يكتبون ويؤلفون هذا من لا يفضل هذا الشاعر فضلا واطلاعا واللغة العربية بفضل هؤلاء الناس ان أقامها الرجاء اقعدها اليأس وهم لا يزالون يغالبونها وتغالبهم والله يتولى الامر

اني أتيتك كيما أشتري عسلا فلا تبعني غير الريق في عسل

« مما قيل في قادم من سفر »

نفسي الفداء لغائب عن مقلتي ومحله في القلب دون حجابه

لولا تمتع مقلتي بلقائه لوهبتها لمبشري بإيابه

(وللصاحب في غلام صائم)

وراسلت من أهواه أطلب زورة فأجابني أو لست في رمضان

فأجبته والقلب يخفق صبوة الصوم عن برّ وعن إحسان

صم ان أردت تعففا وتحرجا عن أن تكيد الناس بالهجران

اولا فزرني والظلام مجلل واحسبه يوما مرّ من شعبان

(وللمأمون في غلام دخل البستان)

مرّ الى البستان بستان ليجتنى الريحان ريحان

تنزه البستان في حسنه مذ سجدت للغصن أغصان

(وله أيضا في غلام عليه درع وحرير)

أيها المختار ثو باه حرير وحديد

جئت للعيد وللأعـ ـين من وجهك عيد

ان من نال وصالا منك مجدود سعيد

أنت في الجند ولكن لك في الناس جنود

(وقال مؤلف الكتاب في غلام عليه منطقة)

خليلى إنى من محبتى العلا بليت بعلوى الصفات أخي البدر
فمعقد الثريا مستكن بثغره ومنطقة الجوزاء في خصره تجرى

(ولآخر في غلام يرمى)

ظبي رمانى بسهم حتف لما انبرى نازعا بسهم
يجذب قلبي الى هواه كجذبة القوس حين يرمى

(ومما قيل في غلام لابس سيف)

يالابس السيف والسواد وراكب الأبلق الجواد
سيفك في غمده [1] المحلى وسيف عينيك في فؤادى

« قال مؤلف الكتاب في غلام مضيف »

فديتك ما هذا التحشم كله لدعوة عبد روحه بك ترتاح
ولم كل هذا الاحتشام بمجلس يزينه الريحان والشمس والراح
وفيك غنى عن كل شئ يروقني ووجهك لي في ظلمة الليل مصباح
وريقك لي خمر وعيناك نرجس وصدغك لي آس وخدك تفاح

(وللصاحب في غلام عاشق)

بدا لنا كالبدر في شروقه يشكو غزالا لج في عقوقه
يا عجبي للدهر في طروقه من عاشق احسن من معشوقه

(ومما قيل في غلام دخل الماء)

---

(١) غمد السيف قرابه

باشر الماء وهو فى رقة الجلـ ـدة كالماء غير أنه ليس يجرى
خمش الماء جلده الرطب حتى خلته لابسا غلالة خمرى

(ومما قيل فى غلام استعمل النوره) (١)

ومجرّد كالسيف أسلم نفسه لمجرّد يكسوه مالا ينسج
ثوب تمزقه الأنامل رقة ويذيبه الماء القراح فيبهج
فكأنه لما استوى فى خصره نصفان ذا عاج وذا فيروزج

(ومما قيل فى غلام حلقت طرته) (٢)

قل لمن راح عند حلق ليجلى شعره شامتا كدرك ثار
يعلم الله ما بقلبك مذ آ ذن صبح الجمال بالاسفار
كان كالبدر فى قناع ظلام وهو الآن مثل شمس النهار

(ولبعضهم فيه)

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا خيفة منهم عليه وشحا
كان قبل الحلاق ليلا وصبحا فمحوا ليله وأبقوه صبحا

(ومما قيل فى غلام خياط)

أيا من رأى البدر بدر السما يروح ويغدو الى سوقه

---

(١) النورة ما تطلي به البشرة لازالة الشعر

(٢) الطرة كفة الثوب وهى جانبه الذى لاهدب له وطرة النهر والوادي شفيره وطرة كل شىء حرفه والجمع طرر والطرة أيضاً الناصية وهو المراد هنا

اذا مزق الثوب مقراضه   تمزق قلبي كتمزيقه

(قال مؤلف الكتاب في غلام خباز)

برأس سكة عمار لنا قمر   من وجه عثمان ياطوبي[١] لخبزته

إذ قوت أجسامهم مما يبيعهم   وقوت أرواحهم من حسن صورته

(وله فيه أيضاً)

قولوا لعثمان في أوقات طيبته   اذا تبسم عن در وياقوت

انى أراك تبيع الناس قوتهم   ففيم تمنع عني القوت يا قوتي

(ومما قيل في غلام بيده غصن نور قول ابن سكره)

غصن بان أتى وفي اليد منه   غصن فيه لؤلؤ منظوم

فتحيرت بين غصنين في ذا   قمر طالع وفي ذا نجوم

(ومما قيل في غلام محمود[٢] قول ابن المعتز)

ومقتول سكر عاش لي ان دعوته   يبادر مسروراً يرى غيه رشداً

وقام بكفيه بقايا خماره[٣]   وعيناه من خديه قد جنتا ورداً

---

(١) طوبى بناء على فعلى والاصل طيبى (بضم الطاء وتسكين الياء) وقلبت الياء واوا لكونها بعد ضم . ويقال طوبى لك وطوباك أيضا وكل ذلك من الطيب

(٢) الصواب ان هذه اللفظه « مخمور » لا محمود كما رأيتها هنا وكما رأيتها في ديوان ابن المعتز المطبوع في القاهرة .

(٣) الخمار بقية السكر

(ومما قيل في غلام مجدور)

وقالوا شانه الجدرى فانظر الى وجه به أثر الكلوم
فقلت ملاحة نثرت عليه وما حسن السماء بلا نجوم

(ومما قيل فى غلام أعجمى قول ابن تمام)

لدن البنان له لسان معجم خرس نواحيه ووجه معرب

(ومما قيل فى غلام جسيم قول القاضى التنوخى)

قالوا عشقت عظيم الجسم قلت لهم الشمس أعظم جرم جاده الفلك

(وقال مؤلف الكتاب فيه)

هل سبيل الى عناق كما عا نقت عند الفراق يوم الوداع
شادنا فاتنا سمينا جسيما ملء عينى وملء قلبي وباعى

(ومما قيل فى غلام يظلل من الشمس قول ابن العميد)[1]

ظلت ظللنى من الشمس نفس أعز علىّ من نفسى
فأقول يا عجبي ومن عجب شمس تظللني من الشمس

(ومما قيل فى غلام ينفخ في الجمر قول الصنوبرى)

وجهك فوق النار فى حسنها وفوك فوق المسك والعنبر

---

(١) وجدت هذين البيتين المنسوبين الي ابن العميد في صورة أخري فى بعض كتب الادب وهى

قامت تظللنى من الشمس نفس أعز على من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس

(ومما قيل فى غلام يرش ماء الورد قول ابن سكره)

ليت شعرى عن ماء وردك هذا ... هو من جنتيك أم شفتيكا
رق جسما وطاب عرفا فقد دلـ ... ـل بأوصافه الحسان عليكا

(ومما قيل فى غلام سلس القياد [1] قول بعضهم)

أرسلت في وصف صديق لنا ... ما حقه الكتبة بالمسجد
فى الحسن طاووس ولكنه ... أسجد فى الخلوة من هدهد

(ومما قيل فى غلام معقرب الوجه قول ابن المعتز)

ظبي يتيه بحسن صورته ... عبث الدلال بلحظ مقلته
وكأن عقرب صدغه احترقت ... لما دنت من نار وجنته

(وقال مؤلف الكتاب فيه)

بنفسى هلال بحال الهلال ... لتلك المحاسن منه حسودا
كأن عقارب أصداغه ... غذين بمسك فأصبحن سودا

---

(١) سلس القياد بمعني سهل الانقياد من فعل سلس (من باب تعب) أى سهل ولان والرجل السلس (بفتح السين الاولى مشددا وكسر اللام) البين السلس . ولهذا المعنى (المقصود من البيتين) كنايات كثيرة فمن ذلك قولهم : هذا الغلام ممن يجيب المضطر اذا دعا، هو من أعرف الناس بحمل الرواية . ومن أحذقهم فى حمل العلم . وممن يشفى بهم الغليل ويقولون فى من يميل الى ذلك : فلان يؤثر صيد البر على صيد البحر وهو يكتب فى الظهور . ويعجم الميم . ويعطل الصاد . وهو من العاطرين وهو يصيد العندليب الخ . كل ذلك من الكنايات التي كانت تستعملها العرب

(ومما قيل في غلام التحى)

قال العذول أنت حبيبك لحية ... حكمت بأن البدر منه يكسف

فأجبتهم والقول مني فيصل ... هي حلية لا لحية فلتنصفوا

(قال مؤلف الكتاب في غلام مسافر)

فديت مسافرا ركب الفيافي ... وأثر في محاسنه السفار [١]

فمسك خده ورديه السوافي [٢] ... وعنبر مسك خديه الغبار

(ومما قيل في غلام آلمه الضرس)

عجباً لضرسك كيف يشكو علة ... وبجنبه من ريقك الترياق

هلا حمدت سقام ناظرك الذي ... عافاك وابتليت به المشاق

أو عقربي صدغيك إذ لذعا الورى ... وحماك من حمتيهما [٣] الخلاق

(ومما قيل في غلام به رمد قول ابن المعتز)

---

(١) السفار السفر بعينه قال حسان بن ثابت

لولا السفار وبعد خرق مهمه ... لتركتها تحبو على العرقوب

(٢) السوافي جمع سافية. تقول سفت الريح التراب أي ذرته وقيل حملته فهو سفي (على فعيل) وتراب ساف مسفي على النسب أو يكون فاعلا بمعنى مفعول. وقال ابن الاعرابي ان هذا الفعل (سفى) لم يسمع متعديا ومثل على ذلك بقوله سفت الريح واسفت ولم يعدوا احدا منها. والسافياء الريح التي تحمل ترابا كثيرا على وجه الارض تهجمه على الناس وقد قيل غير ذلك.

(٣) قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ومن ذلك (حمة العقرب والزنبور) يذهب الناس الى أنها شوكة العقرب وشوكة الزنبور التي يلسعان بها وذلك غلط انما الحمة سمهما وضرهما وكذلك هي من الحية لانها سم الخ »

قالوا اشتكت عيناه قلت لهم من كثرة الفتك مسها الوصب

حمرتها من دماء من فتكت[1] والدم في النصل[2] شاهد عجيب

(ولعبيد الله بن عبدالله بن طاهر فيه أيضاً)

يا من تشكى ألم العين حاشا لعينيك من الشين[3]

عين من الناس أصابتهما ما أسرع العين[4] الى العين[5]

لو كان مما يشترى مثله لابتعته بالعين[6] والدين

او كان ما يمكن تحويله حولت شكواك الى عيني

---

(١) قوله (حمرتها من دماء من فتكت) فيه نظر لان الفعل فتك هنا متعد بنفسه على حذف المفعول وهو غير وجيه . قال في لسان العرب « الفتك ركوب ما هم من الامور ودعت اليه النفس . فتك يفتك (بكسر التاء) ويفتك (بضمها) والمصدر فتكا (بفتح التاء) أو فتكا بكسرها أو فتكا (بضمها) أو فتوكا . والفاتك الجرىء الصدر والجمع الفتاك . ورجل فاتك جرىء وفتك بالرجل انتهز منه غرة فقتله أو جرحه وقيل هو القتل أو الجرح مجاهرة وكل من قتل رجلا غارا فهو فاتك ومنه الحديث أن رجلا أتى الزبير فقال له ألا أقتل لك عليا فقال كيف تقتله فقال (أفتك به) فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « قيد الايمان الفتك لا يفتك مؤمن » وقال الفراء فتك به وأفتك بمعنى وخلاصة ما أوردناه أن هذا الفعل (أى فتك) لا يتعدي بنفسه بل بحرف الجر كما رأيت . ويظهر لى أن هذا الشطر أصله هكذا (حمرتها من دماء من) فليتنبه (٢) نصل السيف والسكين ويجمع على نصول ونصال (٣) شان (من باب باع) خلاف زان (٤) العين الحسد (٥) الباصرة (٦) العين هنا ما ضرب من الدنانير وقد يقال لغير المضروب أيضا

(ومما قيل فى غلام جرب قول الوأواء)

ياصروف الدهر حسبى أىّ ذنب كان ذنبى
علة خصت وعمت فى حبيب ومحب
رب فى كفيه مامن حبه رب بقلبي
فهى تشكو حرّ حبّ واشتكائى حرّ حبّ

(ومما قيل فى غلام ذمى)

وما أنس لا أنس ظبى الكنا س يريد الكنيسة من داره
فياحسن ما فوق أزراره ويا طيب ما تحت زناره

(ومما قيل فى غلام أصابه سهم فمات)

فان تك قد أصبت بسهم رام وكانت قوسه سببا لحتفك
فكم يوم أدمت القتل فيه بقوسى حاجبيك وسهم طرفك

(ومن أحاسن ماقيل فى لطائف الغزل قول ابن الرومى)

أصف الحبيب ولا أقول كانه كلا لقد أمسى من الافراد
انى لاستحيي محاسن وجهه أن لا أنزهها عن الانداد[1]

(وقول السرى الموصلى)

بنفسى من رد التحية ضاحكا فجدّد بعد اليأس فى الوصل مطمعى
وحالت دموعى العين بينى وبينه كأن دموعى فيه تمشقه معي

(وقول الآخر)

---

(١) الانداد جمع واحده ند أى شريك

فؤادي كفيك اذا ما نطقـ ـت وصبري كخصرك في رقته
وبالجسم مني الذي يشتكيـ ـه طرفك من غير ما علته
أشبه وعدك فيما وعدت بعقرب صدغك في عطفته
وازداد في كل يوم هوى وحسنك يزداد في فتنته

(ومن أحاسن الصابي قوله)

مرمابي من أجلك اليوم حلو وعذابي في مثل حبك عذب

(وقول أبي فراس الحمداني)

وشادن قال لي لما [1] رأى سقمي
وضعف جسمي والدمع الذي انسجما
أخذت دمعك من جسمي وجسمك من
خصري وسقمك من طرفي الذي سقما

(وقول مؤلف الكتاب)

أنا ياصاح لست عندي بصاح أنت روحي وراحتي أنت راحي
ومتى لاح برق ثغرك عندي مطرتني سحابة الارتياح

(وقال أيضا)

يا قبلة العشاق يامن به ستر الهوى بين الورى منهتك
جردت من لحظك سيفا فلم أغمده في قلب عبد الملك

---

(١)هذا الشطر لم يكن في هذه الصورة في النسخة الاصلية ولم اجده فيها في ديوانه المطبوع . ولعل هذه الصورة اقرب مايكون من الاصل

(وقال أبو فراس الحمداني)

سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله

ألوى بعزمى أصداغ لوين له وغال[١] صبرى ماتحوى غلائله

وما السلاف[٢] دهتنى بل سوالفه[٣]

ولا الشمول[٤] ازدهتنى بل[٥] شمائله

(لغيره)

يا عليلا جعل العلة مفتاحا لسقمي

ليس فى الدنيا عليل غير جفنيك وجسمى

(ولصاحب في العذار)

لما بدا العارض فى خدّه زاد الذى القي من الوجد

---

(١) غال يقول أى اهلك واغتال والاسم الغيلة (بكسر الغين) والغائلة الفساد والشر وغائلة العبد اباقه وفجوره والجمع الغوائل. وقال الكسائي انها الدواهي . والغول من السعالى والجمع غيلان وأغوال وكل ماأهلك الانسان واغتاله فهو غول .

(٢) سلاف الخمر وسلافتها أول مايعصر منها وقيل هو ماسال من غير عصير وقيل أول ماينزل منها وقيل سلافة أول كل شىء عصيره وقيل هو أول مايرفع من الزبيب وقيل السلافات من الخمر أخاصها وافضلها وذلك ماتحلب من العنب من غير عصير ولا مرث وقيل غير ذلك

(٣) السوالف جمع واحده سالفة وهى أعلى العنق وقيل ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط وقيل غير ذلك مما يقرب منه . ولا ينزح عنه

(٤) الشمول يعني الخمر (٥) الشمائل جمع لمفردات كثيرة والمفرد المراد منه هنا شمائل أي خلق كما هو ظاهر

وقلت للعذال يامن رأى بنفسجا يطلع من ورد

(ولبعضهم)

ياذا الذي خط الجمال بوجهه خطين هاجا لوعة وبلابلا
ماكنت أعرف أن لحظك صارم حتى لبست بعارضك حمائلا

(وللصاحب)

خط ألم بخده فازداد عاشقه ألم
والسيف يحسن في الجلا[1] والنور يبدو في الظلم
والطرس أحسن مايكو ن اذا جرى فيه القلم

(لبعضهم في التحاء الغلام)

قلت لما تشوكت عارضاه وأزال الظلام ضوء نهاره
ما الذي قد بدا فقال مجيبا كل من مات سودوا باب داره

(وله فيه ايضاً)

التحى قاسم فشق عليه كل بدر يدنو الكسوف اليه
ياعذاريه فوق خديه ياصد غيه يامقلتيه ياوجنتيه
كنت أبكي عليّ منه فلما مات يوم التحى بكيت عليه

(وللقاضي التنوخي)

قلت لاصحابي وقد مر بي منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودادي قفوا كي تبصروا كيف زوال النعم

---

(١) الجلاء (بفتح الجيم) كشف الصدأ وازالته

﴿ الباب الخامس عشر ﴾

(في الشباب والشيب)

(أحسن ما قيل في مدح الشباب قول هارون بن المنجم)

أعط الشباب نصيبه ... مادمت تعذر بالشباب

وانعم[1] بأيام الصبا ... واخلع عذارك في النصاب[2]

(ومما يليق بهذا الفصل قول السري)

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب

واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب

فالعيش في ظل أيام الصبا فاذا

فارقت غصن الشباب الغض لم يطب

جريت في حلبة الأهواء مجتهدا ... وكيف أقصر والايام في طلبي

(ومن قيل في حلول الشيب قبل وقته قول بن المعتز)

صدت شرين وأزمعت هجري ... وصغت ضمائرها الى الغدر

قالت كبرت وشبت قلت لها ... هذا غبار وقائع الدهر

(ولغيره)

أفي أربع من بعد عشرين عشتها ... طلوع مشيب إن ذا لعجيب

---

(١) نعم الرجل عيشا (من باب تعب) أي اتسع عيشه ولان

(٢) قوله « النصاب » لامعنى له هنا مطلقا ولاهو مما يحتمله المقام بوجه ما والظاهر أن الصواب « التصابي » ولا احيل هذا التغيير الا على النساخين الذين ينسخون الآيات ويمسخون

ولا غرو لولا[1] في الذي قد لقيته غراب لقد كان الغراب يشيب

(ومن أبلغ ما قيل في التأسف على الشباب قول منصور)

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

ما كنت أوفى شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

أبكي شبابا سلبناه وكان وما يوفى بقيمته الدنيا وما تسع

(ومما قيل في التأسف على الشعر الاسود)

وكنت اذا سرحت بالمشط عارضي رأيت سحيق المسك بين يديا

فصرت اذا خللته بأصابعي تناثر كافور بهن عليا

(ومن أحاسن بعضهم)

وأنكرت شمس الشيب في ليل لمتي(٢) لعمرك ليلي كان أحسن من شمس

---

(١) هذا البيت الغريب المبني في هذه الصورة الغريبة المبنى مما تنكره الافهام بل انك لتسرح طرفك فيه ثم تخرج منه صفر اليدين . وربما أرهف القاري ذهنه وكد فهمه أمل ان يتبين مغزاه وهو يحسبه بعد ذلك يقرأ معمي أو لغزا . واشد ما حرت في امره وأطلت التفكير فيه عسي أن أهتدي الي المقصود منه وهو مع ذلك لا يزداد الا اشكالا واستبهاما . ثم خطر على بالي أن فيه كلمة محرفة أو كلمات مصحفة فرجعت الى كل لفظة من ألفاظه أقلبها على كل وجه يحتمله المقام . ويظهر له معني بالاهمال أو الاعجام . فاهتديت الى ان هذا الاصل هكذا :

ولا غرو لولاقي الذي قد لقيته غراب لقد كان الغراب يشيب

(٢) اللمة (بتشديد اللام مكسورا) الشعر يلم بالمنكب أي يقربه والجمع لمام ولمم (بكسر اللامين فيهما) مثل قطة وقطاط وقطط

كان الصبا والشيب يطمس نوزه عروس اناس مات فى ليلة العرس

(ومما قيل فى كراهة النساء الشيب)

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضي فأعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن اذا أبصرننى أو سمعن بى جرين فقرعن الكوى[1] بالمحاجر

(وقول ابن المعتز)

تولى الجهل وانقطع العتاب ولاح الشيب وافتضح الخضاب
لقد أبغضت نفسى فى مشيبى فكيف تحبنى الخود الكعاب[2]

(وقول بعضهم)

ولقد رأيت صغيرة مسحت عذاري بالخمار
قلت غبار قد علا ك فقلت ذا غير الغبار
هذا الذى نقل الملو ك الى القبور من الديار

(وقول ابن المعتز)

ياذا الذى كتم المشيب وقد فشا قل لى متى سقط الغراب عليكا

(وقول الصاحب)

(١) الكوة (بفتح الكاف أو ضمها) الثقبة في الحائط وجمع المفتوح على كوات مثل حبة وحبات وكواء (بكسر الكاف) مثل ظبية وظباء وركوة وركاء وجمع المضموم كوي (بالضم) مثل مدية ومدى . ومعنى البيتين ظاهر لايحتاج الى زيادة ايضاح .

(٢) الكعاب من كعبت المرأة تكعب (من باب قتل) اى نتأثديها فهي كاعب وكعاب

مابال وسمى عرضتـــتنى عند شيبى للأذى
تقول بعدا بعدما كانت تقول حبذا
وكنت كحل عينها فصرت فيها كالقذى

(وقول ابي الفتح البستي في ذم الشيب)

دع دموعى يسلن سيلا بذارا وضلوعى يصلين بالوجد نارا
قدأعاد الاسى نهارى ليلا مذأعاد المشيب ليلى نهارا

(ومن أحسن ماقيل فى فص الشيب قول البحتري)

شعرات أقصهن ويرجعـ ن رجوع السهام فى الأغراض

(وقول ابن المعتز)

ألست ترى شيبابرأسى شاملا دنت حليتى عنه وضاق به ذرعي
كانّ المقاريض التى تعتورنه مناقير طير ينتقى سنبل الزرع

(وقال الامير أبو الفضل الميكالى)

أحسن أيام الفتي ماقيل عنها حدث
شبابه من فضة والشيب فيها خبث [1]

(ومما قيل فى انذار الشيب بالموت قول محمود)

الشيب احدى الموتتين تقدمت احداهما وتأخرت اخراهما
وكأنّ من حلت به صغراهما يوما فقد حلت به كبراهما

(وقال ابن المعتز)

---

(١) اظن هذا العجز هكذا — والشيب مثل الخبث — والخبث مالم يطب

ياخاضب الشيب بالحناء تستره ... سل الاله له سترا من النار
لن يرحل الشيب عن دار يلم بها ... حتى يرحل[1] عنها صاحب الدار

(وقول عبيدالله بن عبدالله بن طاهر)

تضاحكت لما رأت ... شيبا تلالا غرره
وقد رأت دمعي على ... خدي تجرى درره
قلت لها لا تعجبي ... أنبيك عندى خبره
هذا غمام للردى ... ودمع عيني مطره

(وقال غيره)

من شاب قد مات وهو حى ... يمشي على الارض مشى الهالك

(وقال مؤلف الكتاب)

أبا منصور المغرور أقصر ... وأبصر طرق أصحاب الرشاد
ألست ترى نجوم الشيب لاحت ... وشيب المرء عنوان الفساد

(من أحسن ما قيل فى الاشفاق من الشيب قول مسلم)

الشيب كره وكره أن يفارقنى ... فاعجب لشىء على البغضاء مودود
يمضى الشباب وقد يأتى له خلف ... والشيب يذهب مفقودا بمفقود

(وقول أبي الفتح البستي فى مثله)

يا شيبتى دومى ولا تترحلى ... وتيقنى أنى بوصلك مولع

(١) قوله يرحل (بضم الياء وتشديد الحاء مكسورا) أي يبعد . وكانت هذة اللفظة فى الاصل (ترحل) كما وجدتها

قد كنت أجزع من حلولك مرة فالآن من حذار تجاعك أجزع

(وقال غيره)

لا يرعك[1] المشيب يا ابنة عبد الله فالشيب زينة ووقار

انما تحسن الرياض اذا ما ضحكت في خلالها الانوار

(من أحسن ماقيل في الرد علي عائب الشيب)

وعائب عابني بشيب لم يعد لما أقام وقته

فقلت لمن عابني سفاها ياعائب الشيب لا بلغته

(ولابن المعتز)

وقالوا النصول[2] مشيب جديد فقلت الخضاب شباب جديد

إساءة هذا باحسان ذا فان عاد هذا فهذا يعود

(وظرف ابن الرومي في قوله)

يا أيها الرجل المسود شعره كيما يعد به من الشبان

أقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ما عدّت من الغربان

(وله أيضا)

بكيت من الشيب حتي ضجرت وقد دب في عارضي واشتعل

وسودت وجهي فسودته فعلت به مثل ما قد فعل

(ولم أر في آثار الكبر أحسن من قول ابن المعتز)

---

(١) لايرعك اي لايخفك من راع يروع

(٢) نصول الشيء خروجه من مكانه ونصول الخضاب كشفه عن المشيب . ومن هنا قيل تنصل فلان من ذنبه أي خرج عنه وبريء منه

لا تلم بالمدام مطلى وحبسى ليس يومى ياصاحبى مثل أمسى
لا تسلني وسل مشيبى عنى مذعرفت الخمسين أنكرت نفسى

(وقول بعضهم)

المرء مثل هلال حين تبصره يبدو اعيني ضعيفا ثم يتسق
يزداد حتى اذاتم فى الاشراق أعقبه كر الجديدين نقصا ثم ينمحق

(وظرف من قال)

لم أخضب الشيب للغواني لا بتغي عندها الودادا
لكن خضابى على شبابى لبسته بعده حدادا

﴿ الباب السادس عشر ﴾

(في مكارم الاخلاق والمدائح)

(قال بعض الأئمة أمدح بيت للعرب قول زهير)

تراه [1] اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

---

(١) يروى ان هذا البيت من قطعة في معن بن زائدة الشيباني الذي كانوا يقولون فيه (حدث عن البحر ولا حرج) يعنون بذلك كرمه وجوده وتلك القطعة هى

يقولون (معن) لا زكاة لماله وكيف يزكى المال من هو باذله
اذا حال حول لم يكن في دياره من المال الا ذكره وجمائله
(تراه اذا ماجئته متهللا كأنك تعطيه الذى انت سائله)
هو البحر من أي النواحى اتيته فلجته المعروف والبر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه اراد انقباضا لم تطعه انامله
فلو ان ما فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

(وكان الاستاذ الطبرى يقول أمدح بيت للبحترى قوله)

دنوت تواضعا وعلوت مجدا فشأناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد أن تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع

(وللوأواء)

من قاس جودك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شكلين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا وهو إذ جاد دامع العين

(قال المتنبى)

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

(وقوله ايضا)

ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها إلى أوقاتها
عجبا له حفظ العنان بأنمل ماحفظها الاشياء من عاداتها
ذكر الانام لنا وكان قصيدة كنت البديع الفرد من أبياتها

(وقاله ايضا)

النـاس مالم يروك أشبـاه والدهر لفظ وأنت معناه
والجود عين وأنت ناظرها والنـاس باع وأنت يمنـاه
ان كان فيما نراه من كرم فيك مزيد فزادك الله (١)

(وليس لقول كشاجم شبية)

---

(١) يقول لامزيد على كرمك لانه قد استوي في افق النهاية بل جاوز الوسع والغاية فان كان يحتمل الزيادة أيضا فزادك الله منه

شخص الانام الى كمالك فاستعذ من شر أعينهم بعيب واحد

(ومن أحسن ما قيل في الجود قول البحتري)

ملك [١] أطاعته العلى فأطاعها في ماله وعصي بها عذاله

(وقوله أيضا)

ولست أدري أي آياته أحسن إن عددها الشعر

أوجهه الواضح أم حامه الراجح أم نائله [٢] الغمر [٣]

(وقوله أيضا)

أفدي نداك فرب يوم جاءني عفوا يقود لي الغنى بزمامه

واذا أردت لبست منك مواهبا ينشرن نشر الورد من أكمامه

(ومن غرر أبي بكر الملاف قوله لعضد الدولة)

يا علم العالم في الجود مثلك جودا غير موجود

بل استوى الجود على جرمه كما استوى الفلك على الجودي

(قال بعضهم في الكرم)

---

(١) وجدت هذين البيتين في صورة أخري لاتختلف عن هذه كثيرا

(٢) النائل العطاء (٣) الغمر (بفتح الغين واسكان الميم) الماء الكثير قال ابن سيده وغيره ماء غمر أي كثير مغرق بين الغمورة وجمعه غمور وأغمار . وفي الحديث : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر : الغمر الكثير الذي من دخله يغطيه . وقد ورد أيضا : أعوذ بك من موت الغمر : أي الغرق وكانت العرب تقول هو غمر الرداء غمر الخلق أي واسع الخلق كثير المعروف.

واذا الكريم نبت[١] به أيامه　　لم ينتعش الا بعون كريم

فأعن على الخطب العظيم فانه　　يرجى العظيم لدفع كل عظيم

(ومن أحسن قول أبي فراس الحمداني)

ويدعى[٢] كريما من يجود بماله　　ومن يبذل النفس الكريمة اكرم

(وقال أبو تمام في الشجاعة)

واذا رأيت أبا يزيد في ندى　　ووغى ومبدي غارة ومعيد

يقري[٣] مرجيه مشاشة[٤] ماله

وشي[٥] الاسنة[٦] ثغرة[٧] ووريدا[٨]

أيقنت أن من السماح شجاعة　　تدمي وأن من الشجاعه[٩] جودا

(١) نبا ينبو نبوا مثل سمو اله معان كثيرة تقول: نبا السيف اذا لم يقطع . ونبت صورته أي قبحت ونبا به منزله أي لم يوافقه وكذلك نبا به فراشه. ونبت به الارض أي لم يجد بها قرارا. ونبا فلان عن فلان أي لم ينقد له. ونبا جنبه عن مضجعه أي لم يطمئن. ونبا الشيء عني تجافى وتباعد . و نبا السهم عن الهدف أي قصر . ونبا من اكلة اكلها أي سمن . ونبا بي فلان أي جفاني . ونبت الايام أي تجافت عنه وحقرته ولم ترفع به رأسا وهو المراد هنا . (٢) هذا البيت وان كان آية في الحسن والجودة الا انه يفضله قول بن الوليد .

يجود بالنفس ان ضن البخيل بها　　والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(٣) يقري أي يضيف (٤) مشاشة العظم رأسه الممكن مضغه وفيه استعارة (٥) الوشي النقش كما تقدم من قبل (٦) الاسنة جمع واحده سنان وهو الرمح (٧) الثغرة نقرة النحر. (٨) الوريد عرق في العنق (٩) قوله ·

(ولما قال المتنبى)

وكل[1] شجاعة فى المرء تغنى ولا مثل الشجاعة فى الحكيم

(ومن أحسن ماقيل فى مدح الشجاع قوله)

شجاع كأن الحرب عاشقة له اذا زارها فدته بالخيل والرجل

(ومن أحسن ماقيل فى مدح الحلم)

أرى الحلم فى بعض المواطن ذلة وفى بعضها عزا يسود فاعله

(وأحسن ماسمعت فى ترك الحلم بعد الاعذار قول الحسن بن الضحاك)

أتانى منك ماليس على مكروهه صبر

فأغضيت على عمد وقد يغضى الفتى الحر

وأدبتك بالهجر فما أدبك الهجر

ولا ردك عما كا ن منك الصفح والزجر

أيقنت ان من السماح شجاعة تدمي وان من الشجاعة جودا

ظاهر المعنى غاية في حسن الاتساق مع ماقبله ولكنى وجدت عجز هذا البيت في غير هذه الصورة فى ديوان ابي تمام المطبوع حديثا وهو هناك هكذا ـ ترمى وان من السماحة جودا ـ فلينظر القارىء ماذا يري

(٦) يقول المتنبي ان الشجاعة كيفما كانت أغنت صاحبها وكفته مؤونة العار ولكن الشجاعة فى الحكيم لاتقاس بها الشجاعة في غيره لانها متى قرنت بالحزم نأت به عن مواطن الفشل . والمعني ان العقل لايغني فى موضع الشجاعة وهى تغنى عنه كيفما كانت ولكنهما اذا اجتمعا معا كان ذلك المطلوب

٩ — أحسن ما سمعت

فلما اضطرني المكرو ه واشتدَّ بي الامر
تناولتك من سري بما ليس له قدر
فحركت جناح الذل لما مسك الضر
اذا (١) لم يصلح الخير امـ رأ أصلحه الشر

(وهو من قول بعضهم)

وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان (٢)
وفي الشر نجاة حيـ ـن لا ينجيك احسان

(ومن احسن ما سمعت في التواضع قول بعضهم)

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة وان عظموا للفضل الا صنائع
أرى عظماء الناس للفضل خشعا اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة فكل رفيع عنده متواضع

(قال القطامي في التأني)

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

(ثم قال بعد ذلك)

وربما فات قوما بعض أمرهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا

(من أحسن ماقيل في الصدق قول محمود)

---

(١) هذا بيت القصيد والمعنى ان نفس بعض الناس قد تكون من الضعة واللؤم بحيث يردها الاذى الى حدها ومثل هذه النفوس يصلح منها الشر الذي يقع عليها ما أفسد منها الخير الذي تقلبت فيه والعياذ بالله (٢) الاذعان مصدر أذعن اى انقاد ولم يستعص

الصدق حلو وهو المر والصدق لا يتركه الحر
جوهرة الصدق لها جوهر يحسدها الياقوت والدر

(واحسن ماسمعت فى الذنب والعفو قول بعضهم)

تبسطنا على الآثام[١] لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

(أحسن ماسمعت فى القناعة قول ابن طباطبا العلوي)

كن بما أوتيته مقتنعا تستدم عسر القنوع المكتفى
ان فى نيل المنى وشك[٢] الردى وهلاك المر فى ذا السرف

(وقول الآخر)

اقتنع بالقوت واجعل كل أيامك طاعة
ما أرى الدنيا تساوى عند حر غم ساعه

(ولا مزيد على قول البرقعى)

رأت عزمانى وفرط انكماشي وطول التململ فوق الفراش
وقالت أراك أخا همه ستبلغها فترى ذا انكماش

---

(١) الآثام جمع واحده اثم وهو الذنب والخطيئة (٢) الوشك مصدر من أوشك بمعنى دنا وقرب . وهو من أفعال المقاربة . قال الفارابى الايشاك الاسراع . وفي التهذيب فى باب الحاء وقال قتادة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون « ان لنا يوما أوشك أن نستريح فيه وننعم » لكن قال النحاة ان استعمال المضارع أكثر من الماضى واستعمال اسم الفاعل منها قليل . قال بعضهم وقد استعملوا منه ماضيا ثلاثيا فقالوا وشك مثل قرب وشكا

فهلا قنعت ولم تغترب فقات القناعة طبع المواشى [1]

(ومن أحسن ماقيل فى الحياء)

اذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحى فافعل ما تشاء

فلا [2] والله مافى العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

(ومن أحسن ماقيل فى الرفق قول بعضهم)

لم أر مثل الرفق فى يمنه يستخرج العذراء من خدرها

من يستعن بالرفق فى أمره يستخرج الحيه من جحرها

(ومن أحسن ماقيل فى المداره قول ابى سليمان)

مادمت حياً فدار الناس كلهم فانما أنت فى دار المدارة

دنياك ثغر فكن منها على حذر فالثغر مثوى [3] مخافات وآفات

(ومن احسن ماقيل في علو الهمة قول ابن طباطبا العلوى)

له همة ان قست فرط علوها حسبت الثريا فى قرار قليب [4]

(واحسن منه قول الآخر)

---

(١) يريد الماشية وهى المال من الابل والغنم قاله ابن السكيت وجماعة آخرون . وبعضهم يجعل البقر من الماشية (٢) ويروى هذا البيت أيضا فى كثير من كتب الادب التى تتداولها اليوم بكثرة أيدي القارئين هكذا

فلا والله مافي الدين خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

(٣) المثوى أي المقام اسم من ثوى يثوي أي أقام يقيم (٤) القليب عند العرب البئر العادية القديمة مطوية كانت أو غير مطوية والجمع قلب (بضم القاف واللام) مثل بريد وبرد

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو ان معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

(من احسن ماقيل فى التقوي قول الشاعر .)

أحسن بربك ظنا فانه عند ظنك
واجعل من الله حصنا فانه خير حصنك

(ومن احسن ماقيل فى كتمان السر قول ابى الفتح)

اذا خدمت الملوك فالبس من التوقى أعز ملبس
وكن [1] اذا ما دخلت أعمى وكن اذا ما خرجت أخرس

(ومن احسن ماقيل في التوسط فى الامور)

عليك بأوساط الامور فانها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

« وأحسن ما قيل الهيبة قول بعضهم [2] »

يغضى حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم

(ومن احسن ماقيل فى مدح الوالي قول مسلم)

---

(١) ويروى هذا البيت أيضا

فادخل اذا ما دخلت اعمي واخرج اذا ما خرجت أخرس

(٢) لعل القائل أبو فراس الحمداني فى الامام زين العابدين على بن الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين . فقد رويت قصيدة طويلة هذا البيت منها وفيها شعر جيد فيه معان جيدة . من ذلك قوله

ينشق نور الهدي من نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
ماقال لاقط الا فى تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

انما كنا كأرض ميتة ليس للزائر فيها منتظر
فحيينا بك إذ وليتنا وكذاك الارض تحيا بالمطر

(وقال على ابن جبل)

دجلة [1] تسقى وأبو غانم يطعم من تسقى من الناس
الناس جسم وامام الهدى رأس وأنت العين في الرأس

(ولعلى بن الجهم)

يا بنى طاهر حللتم من النا س محل الارواح فى الاجسام
واذا رابكم من الدهر ريب عم ما خصكم جميع الانام

(ولابن الرومى)

كل الخلال التي فيكم محاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق
فأنتم شجر الاترج [2] طاب معا حملا ونورا وطاب العود والورق

(أحسن ما سمعت فى طبيب فصاد قول كشاجم)

الحمد لله قد وجدت أخا لست بذا الدهر مثله واجد
أسكن [3] فى صحبتى اليه فان مرضت كان الطبيب والعائد
أحنى على كل من يعالجه من الشفيق الشفيق والوالد

---

(١) دجلة نهر معروف

(٢) الاترج (بضم الهمزة وتشديد الجيم) فاكهة معروفة الواحدة أترجة. وفي لغة ضعيفة ترنج قال الازهري والاولى هي التي تكلم بها الفصحاء وارتضاها النحويون (٣) أسكن اليه أى أطمئن

يعلم من قبل أن تخاطبه ما أنت من كل علة واجد
كأنما تحت ما يجس به قلب دليل وناظر رائد
كأنما طرفه لمبضعه [١] متصل في طريقه القاصد
كأنه من نصيحة وتقى لنفسه دون غيره قاصد
يبقى علينا دم الحياة ولا يخرج الا المضرّ والفاسد
يخرج مقدار ما يزيد على الـ مزاج لا ناقصا ولا زائد
ان جمد الطبع حلّ منه وان ذاب انحلالا أعاده جامد
متسع الكمّ غير ضائره يسعد في لطف كفه الساعد
مبارك الشخص حين تبصره توفى [٢] بالبرء انه وارد

(قال بعضهم في طبيبه)

اذا سقام عراك نازله فاندب أبا جعفر لنازله
يعرف ما يشتكيه صاحبه كأنه [١] حل في مفاصله

---

(١) المبضع اسم آله من البضع . وفعله بضع (من باب نفع) أي شق ويقال أيضا الباضعة وهي الشجة التي تشق اللحم ولا تبلغ العظم ولا يسيل منها دم

(٢) قوله ؛ توفى ! أغرب مايكون في هذا المقام. والصحيح ان هذه اللفظة . توفن . ليستقيم البناء والمعنى (٣) قوله: كأنه حل في مفاصله : غير حسن لما فيه مما لا يخفي على الناقد البصير . فانه لم يزد في تعريف مقدرة طبيبه على قوله انه يعرف داء المريض معرفة جيدة كانه يجول بنفسه في جسم العليل مجال المرض ويسري في هيكله مسري الداء : ولو انصف لقال ما معناه . ان هذا الطبيب لفرط حزقة وتوقد فكره

(احسن ماسمعت في وصف مزين قول الطبري)

ان أبا القاسم المزين قد أصبح رأسا فى حلقه الروسا

لو لم تقع ... [1] على نخذى ما كان قد وقع محسوسا

(وقال مؤلف الكتاب فى منجم)

صديق لنا عالم بالنجو م يحدثنا بلسان الملك

ويكتم اسرار اخوانه ولكن ينم بسر الفلك

﴿ الباب السابع عشر ﴾

(فى الشكر والعذر والاستماحة والاستباحة وما يجرى مجراها)

(من أحسن ما قيل في الشكر والثناء قول بعضهم)

رهنت يدى للعجز عن شكر يده [2]

ومافوق شكرى للشكور مزيد

وذكاء خاطره يعرف منك داءك قبل ان تشكوه اليه فكانما الداء امامه شىء يحس ويدرك

(١) حذفت الكلمة ولو كان الامر بيدي لحذفت البيتين جميعا ولكنت امام الناس قائم الدليل بين البرهان

(٢) قوله « يده » ليس لى بتأويله يدان وليست هذه اللفظة مما يحتمله المقام بوجه ما كما تري . والاقرب انها ان لم تكن دخلت على الناظم من باب السهو نخرج المعنى بها مضطربا متناقلا فاحدى نفائس أغلاط الناسخين الذين لا ينسخون من سطر الاارونا فيه من لطائف التحريف وظرائف التصحيف ما ان طال عليه القدم ولم يتعهد بقوة بصيرة وقلم فاللغة من غير شك وجود عدم ! كفاهم الله شر الوقوع فى

ولو كان شيئاً يستطاع استطعته ولكن مالا يستطاع شديد

(من أحاسن أبي نواس)

قد قلت للعباس معتذرا من ضعف شكريه ومعترفا

أنت امرؤ حملتني نعما أوهنت قوى شكري فقد ضعفا

لاتسدين الى عارفة حتى أقوم بشكر ماسلفا

(ومن الاحاسن قول ابراهيم بن المهدى للمأمون)

رددت مالي ولم تبخل علي به وقبل ردك مالي قد حقنت دمي

فأبت عنك وقد اوليتني نعما هي الحياتان من موت ومن عدم

(وقول أبي تمام)

لان جحدتك ما أوليت من حسن

انى لفى اللؤم احظى منك فى الكرم

رددت رونق وجهي فى صحيفته رد الصقال[1] بهاء الصارم الخذم

وما أبالي وخير القول اصدقه

حقنت لى ماء وجهي أم حقنت دمى

(وله أيضا)

الجهالة . وبعد فعندي ان الارجح ان اللفظة هكذا « بره » ليستقيم البناء والمعني جميعا ويكون الشطر هكذا — رهنت يدي العجز عن شكر بره — وهو واضح المعنى . والبر في اللغة الخير والفضل

(١) الصقال (بكسر الصاد) مثل الصقل . تقول صقلت السيف اى جلوته صقلا وصقالا

ممطرا لى بالجاه والمال لا أ لقاك الا مستوهبا او وهوبا
فاذا ما اردت كنت رشاء واذا ما أردت كنت قليبا

(من أحسن ماقيل فى شكر اعادة البرقول جحظة)

مازلت تحسن ثم تحسن عائدا وأعود شاكر نعمة فتعود
وتزيد فى النعمى واشكر جاهدا وكذاك نحن تعيد لى فأعود

(ومن احسن ماقيل فى العذر قول ابراهيم بن المهدي)

أغثنى أمير المؤمنين بنظرة تزول بها عنى المهانة والذل
فالا أكن أهلا لما منك أرتجى فأنت أمير المؤمنين له أهل
وعفوك أرجو لا البرآءة انه أبى الله الا أن يكون لك الفضل

(وقوله ايضا)

ذنبى اليك عظيم وأنت للعفو أهل
فان عفوت ففضل وان أخذت فعدل

(ومما ينخرط فى سلك هذا الفصل قول ابن المعتز وهو نهاية فى الحسن والظرف)

سبدتى قد عثرت خذ بيدى ولا تدعنى ولا تقل تعسا [1]

(١) تعس تعسا (من باب نفع) أكب علي وجهه فهو تاعس وتعس تعسا أيضا (مثل تعب) لغة فيه فهو تعس (بفتح التاء وكسر العين) لا تعيس كما يقول بعض كتابنا جزاهم الله عن اللغة خيرا. ويتعدى هذا بالحركة وبالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح واتعسه : وفي الدعاء تعسا له او تعس وانتكس والتعس ان يخر الرجل لوجهه والنكس (بضم النون) أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهي اشد من الاولي.

واعف فان عدت فاعف ثانية   فقد يداوى الطبيب من نكسا(١)

(وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

ذنبي اليك عظيم   وأنت أعظم منه

ضيعت عرفك عندى   ولم أصنه فصنه

إن لم أكن فى فعالى   حرا كريما فكنه

(وقول ابي على)

ولو أن فرعون لما طغى   وقال على الله افكا(٢) وزورا

أناب الى الله مستغفرا   لما وجد الله الا غفورا

(ومن أحاسن الاستماحات قول البحترى)

يدٌ لك عندى قد أبرّ ضياؤها   على الشمس حتى كاد يخبو سراجها

فان تلحق النعمى بنعمي فانه   يزين اللآلىء في النظام ازدواجها

(ولم أسمع أشد تصريحا فى الاستماحة من الخليع حيث يقول)

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر   أنا جائع أنا راجل(٣) أنا عارى

(١) نكس (علي البناء للمجهول) الرجل اى عاوده المرض كانه قلب الي السقم . والفعل من باب قتل معناه قلب ولذلك قيل ولد منكوس اذا خرجت رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب مخالف للعادة

(٢) الافك الكذب . قال فى المصباح المنير أفك يأفك (من باب ضرب) افكا بكسر الهمزة ومنه تقول رجل أفوك وأفاك و مرأت أفوك أو أفاكة وأفكته اى صرفته وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك

(٣) الراجل خلاف الفارس ويجمع علي رجل مثل صاحب وصحب وناشىء

هي ستة فكن الضمين[1] لنصفها أكن الضمين لنصفها يا باري

(وقول بعضهم)

العارف مدحي لغيرك فاكفني بالجود منك تعرضي للعار
والنار عندي في السؤال فهل ترى الا تكلفني دخول النار

(ومن احاسن ما في استهداء الشراب قول نصر)

أسر الهدايا ما تسر به النفس وآنس شيء ما يتم به الأنس
وافضل ما يهدى الى الشيء جنسه فللروح اهد الراح فهي لها جنس

(وقول الآخر)

جعلت فداك بعض الناس عندي وفيهم من يودك مثل ودي
وفي المشروب ضيق وهو شيء اذا انفذته حصلت حمدي
فأنفذ ما استطعت بلا مزاج فان الماء ليس يضيق عندي

(ومن احسن ما قيل في الاستزادة قول ابن الرومي)

أيها المنصف الا رجلا واحدا أصبحت ممن ظلمه
كيف ترضى الفقر غرسا(٢) لامريء وهو لا يرضى لك الدنيا أمه

ونشره ويجمع على رجله (بفتح الراء وتشديد الجيم) ورجل (بضم الراء وتشديد الجيم) أيضاً ورجل الرجل (من باب تعب) قدر على المشي والرجلة (بضم) اسم منه وزيد ذو رجلة أي ذو قدرة على المشي

(١) الضمين الكامل .

(٢) قوله (غرسا لامريء) من أغرب ما سمع في باب التصحيف اذ لا معنى للغرس هنا مطلقا . وأنت ترى أن المعنى يكون به هواء وان لم يكن كذلك كان

(وقول الآخر)

هززتك لا اني وجدتك ناسيا   لوعد ولا اني أردت التقاضيا

ولكن وجدت السيف عند انتضائه   الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

(وقول بعضهم)

أبا حسن شفعت الى الليالى   بودك انه ازكى شفيع

اذا أكدا الربيع فليس خير   يؤمل للحيا بعد الربيع

﴿ الباب الثامن عشر ﴾

(في مساوي الاخلاق والاهاجى)

(قال بعض الرواة أهجي بيت للعرب قول الاعشى

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم   وجاراتكم غرثى[1] يبتن خماصا[2]

حديثاهراه . ولو علم ابن الرومي أن شعره وهو ذاك الذى يجري مع النفس سيكون نصيب بعضه ان يتحول عن مجراه ويصد عن مسراه بما يقع فيه من لطائف التصحيف لكتبه باحرف بارزة و أقام عليه الارصاد حتى لا تمسه يد لا تحسن النقل على حقيقته ولا تجيد النسخ علي طريقته . أما الصواب فهو — كيف ترضى الفقر عرسا لامرىء — كما صح عن الشاعر فى غير هذا الموضع . وليتأمل القاريء بعد ذلك ألا يستحق أولئك النساخون الا قليلا أن يضرب على أيديهم ويضيق عليهم نطاق الاجازة حتى لا تطمس تلك الآثار الادبية الثمينة؟ وان لنا كلاما في ذلك الموضوع نبقه فى النفس الي حين الانتهاء من طبع هذا الكتاب (١) غرث يغرث (من باب طرب) أى جاع يجوع فالرجل غرثان والمرأة غرثى (٢) الخماص من الخمص وهو الجوع أيضا ومنه « ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها » والمخمصة بالفتح المجاعة وهى مصدر كالمغضبة والمعتبة وقد خمصه الجوع من باب نصر

(وقول الاخطل)

قوم[1] اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لأمهم بولي على النار

(وأجمعوا على أن أهجى بيت للمحدثين قول مسلم في الحكم)

أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فأنت طليق عرضك دونه عرض عززت به وأنت ذليل

(وقول أيضا)

قبحت[2] مناظرهم فحين بلوتهم حسنت مناظرهم لقبح المخبر

---

(١) هذا البيت كما ترى آية في القبح بل يكاد يكون مثلا مضروبا في الهجو ولا أظن ان وراءه غاية لسباب. والمعنى ان أولئك القوم لفرط ما عرف عنهم من الكزازة والاسرافهم في البخل وتبذيرهم في الشح لا يقرون ضيفا. وكانوا بحيث اذا نبحت كلابهم ضيفا ناالو عابري سبيل أمروا أمهم ان تبول على نار القرى حتى اذا انطفأت لم يهتد السارون الى مقرهم فارتفعت عنهم بذلك مؤونة القري والاكرام وحفظ عليهم ماكان يجب بذله. والناظر في هذا البيت يقف على معايب ومقابح ليس من الادب أن يتوسع في شرحها فلنكتف بالاشارة اليها

(٢) يقال ان المنظر صورة المخبر باعتبار الفطرة والاصل لا باعتبار الملكات والسجايا وللقائلين بذلك مذهب طويل عريض لا يحتمل هذا المقام بسطه والافاضة فيه . والمعنى ان الشاعر كان يستدل على قبح أخلاق ولؤم نفوس فريق من الناس بما رآه من قبح المنظر ولكنه لما بلاهم واختبرهم وجدهم شر امما ظن وأسوأ مماكان يعتقد بحيث حمد عنده قبح منظرهم لؤم مخبرهم .

(وقول أبي نواس)

بما أهجوك لا أدرى لسانى فيك لايجرى
اذا فكرت فى عرضـ ك أشفقت على شعرى

(وما أحسن ما قال أبو تمام فى اللؤم)

ومنازل لم يبق فيها ساحة الا وفيها سائل محروم
عرصات لؤم لم يكن لنيد وطنا ولم يرفع بهن كريم

(ومن أحسن ماقيل فى شرف الاصل ولؤم النفس قول ابن الرومى)

وما الحسب الموروث لادردره بمحتسب الا باخر مكتسب
اذا العود لم يثمر وان كان شعبة
من المثمرات اعتده الناس فى الحطب

«وقول الاخر»

أبوك أب حر وأمك حرة وقد يلد الحران غير نجيب
فلا يعجبن الناس منك ومنهما فما خبث من فضه بعجيب

«من أحسن ماقيل في الثقيل قول ابرهيم»

اذا [1] اقبل لا أقبـ ل قلنا كلنا آه
وان أدبر كبرنا جميعا ولعناه

(١) قيل لظريف أيهما أهون عليك الحمل الثقيل ام مجالسة الثقيل فقال الحمل الثقيل اخف لان اعضاء الجسد كلها تتوزع ثقله فيهون حمله

« ومن أحسن ما قيل في القبح قول ابى تمام »

قبحت وزدت فوق القبح حتى كأنك قد خلقت من الفراق
مساو لو قسمن على نساء لما أمهرن الا بالطلاق

(وقول الآخر)

وجه أبى عمرو اللعين به في القبح والبرد يضرب المثل
كأنه في اتساع صورته روثة ثور قد داسها جمل

(ومن أحسن ما قيل في ذوى المنظر الجميل ولا خير عندهم)

اذا ما جئت أحمد مستميحا فلا يغررك منظره الانيق
له عرف[1] وليس لديه عرف كبارقة تروق ولا تريق
فلا تخشي المداوة منه أصلا كما بالوعد لا يثق الصديق

(ومن ملح الصابي قوله في وصف أبخر)

مضغ الهندى للهرة خبزا فرماها
فدنت منه فشمته فظنته .. مراها

وأما مجالسة الثقيل فويل لى منها لان الثقل كله واقع على الروح لا على الجسم وهو جواب حسن أحر به ان يقوله فليسوف لا ظريف

(١) يقول ان هذا المستقبح المذموم طيب الرائحة ضائع العطر ولكن لا خير عنده فلا يأخذ ظاهره دليلا على باطنه فان مثله كمثل البارقة التى يروقك منظرها ولا شيء وراءها . وهذا المعنى يقرب مما عناه سعادة نابغة العصر أحمد شوقى بك بقوله

لا تأخذن من الامور بظاهر ان الظواهر تخدع الرائينا

حثت ترابا عليه ثم ولته قفاها

(وقوله في هجاء معلم)

وكيف يرجى العقل والفضل عند من يروح الى أنثى ويغدو الي طفل

(وليس في هجاء أعمى أحسن من قول القائل)

كيف يرجو الحياء منه صديق ومكان الحياء منه خراب

﴿الباب التاسع عشر﴾

(في الامراض والعيادات وما ينضاف اليها)

(أحسن ماقيل في مدح الصحة وذم المرض قول بشار بن برد)

اني وان كان جمع المال يعجبني فليس يعدل عندي صحة الجسد

في المال زين وفي الاولاد مكرمة والسقم ينسيك ذكر المال والولد

(وقول عنترة)

المال [1] للمرء في معيشته خير من الوالدين والولد

(١) لاأظن هذه الابيات لعنترة داهية بني عبس اذ ليس هذا النفس نفسه ولا هذا المذهب مذهبه . وانك اذا رجعت الي ماينسب اليه ويروى عنه من الشعر لوجدت بينه وبين هذا الكلام تفاوتا بينا وبعدا شاسعا فان في الذي وصل الينا من شعره دلائل واضحة على ان هذا الرجل كان كريما كما انه كان شجاعا قوي القلب والزند والحسام . وليس من الكرم في شيء بلوغ المال عند صاحبه الي هذه الدرجة التي يرفع قدره فيها على ابويه وابنائه كما هو ظاهر من معنى البيت الاول وأحر به ان يفصح لك عن مقدار ضن الناظم بالمال ووصوله عنده الى أعلى عليين . وهو منزع رديء من منازع النفس الشحيحة يجب العدول عنه واتباع العكس فيه وما

وان تدم نعمة عليه تجد خيرا من المال صحة الجسد
وربما بمن نال فضل عافية وقوت يوم فقر الى أحد

(من أحسن ماقيل فى عيادة السادة قول بعضهم)

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم نفسى الفداء له من كل محذور
ياليت علته بي غير أن له أجر العليل وأني غير مأجور

(ومن أحسن ماقيل في عيادة الاخوان قول بعضهم)

ان كنت في[1] ترك العياده تاركا حظى فانى في الدعاء لجاهد
ولربما ترك العيادة مشفق وأنى على كره الضمير الحاسد

سمعت شاعرا يغالى بحب المال الى هذا المبلغ بحيث يسكن فى النفس مع الايمان فى مكان واحد ولا أسمى هذا النزع الاضرب من جنون الانانية. فلعل الابيات مدسوسة علي عنترة في جملة مايدس علي الشعراء اذ ما كان صاحبنا بالذى يفسح له طبعه في هذا المجال كما ترى اذا قرأت الديوان المنسوب اليه. واني أنبه القاري الى مايجده من اختلاف النفس فيه عند قراءته وتنوع المقدرة في بناء طبقات أبواب الشعر عنده مما يقوى حجة القائلين بأن معظم مافى الديوان لغير صاحبه المنسوب اليه

(١) لا يكاد يفهم لهذا البيت معنى كما تري اذا انعمت النظر فى تركيبه: والظاهر انه كان يريد ان يقول — ان كنت من فرض العيادة تاركا — الخ فيكون معنى الكلام على هذا الوجه: انه ان فاته الحظ من اداء الواجب من العيادة فان اجتهاده فى الدعاء للمريض بالشفاء يكون شفيعا له فى ذنبه. وربما ترك المشفق عيادة الصديق لا لكره فيه لكن كراهة ان يراه على تلك الحال السيئة فى حين انه يزور مبغضه حبا منه فى رؤيته في أشد حالات المرض لما لا يخفى على اللبيب):

(ومن أحسن ما قيل في مرض الحبيب قول أبي تمام)

ان وجه الحمى لوجه صفيق[1] حين حلت به نهارا جهارا
لم تشن وجه المليح ولكن حولت ورد وجنتيه بهارا

(وقول الآخر)

غيرت العلة من وجهه ما كان فيه فتنة العالمين
ولم تشن وجها ولكنها غيرت التفاح بالياسمين

(وقول الآخر)

ولو أن المريض يزيد حسنا كما تزداد أنت على السقام
لما عيد المريض اذا وعدت له الشكوى من المنح العظام

(وأحسن ماسمعت فى هذا الباب قول بعضهم)

مرض الحبيب فعدته فمرضت من حذري عليه
فأتى الحبيب يعودني فبرئت من نظري اليه

(وأحسن ما قيل في الحمي)

وزائرة بلا وعد أتتني فجالت بين جسمي والفؤاد
سنان المنايا إن تراءت لنفسي فالمنايا فى طراد

(ومن أحسن ما قيل في العتاب على ترك العيادة قول بعضهم)

لما اعتللت تجافى عن مواصلتي من كنت أرصده للبرء والسقم
ان عاقه الشغل عن اتيان مكرمة فلم يعقه عن القرطاس والقلم

(ويحسن قول الآخر)

---

(١) الصفيق غير السميك

حق العيادة يوم بين يومين في جلسة لك مثل اللمح بالعين
لا تحزنن مريضا في مساءلة يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

(أحسن ماسمعت في البرء بعد الاشراف قول ابن المعتز)

أتاني برء لم أكن فيه طامعا كحل أسير بعد شد وثاقه
فان كنت لم أجرع من الموت جرعة فاني مجدت الموت بعد مذاقه

(أحسن ماسمعت في التهنئة قول المتنبي)

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الالم
وما أخصك في برء بتهنئة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

(وقول ابن المعتز في شرب الدواء)

لازلت في [1] في غبطة من الزمن لا يرتع السقم منك في البدن
وجال نفع الدواء فيك كما يجول ماء الربيع في الغصن

﴿ الباب المشرون ﴾

(في التهانيء والتهادي)

(أول من هنأ بالعرس عدي بن الرقاع في بعض خلفاء بني أمية)

قمر السماء وشمسها اجتمعا بالسعد ما غابا وما طلعا

---

(١) الغبطة (بكسر الغين) حسن الحال وهي أسم من غبطته غبطا « من باب ضرب » اذا تمنيت مثل ماله من غير أرادة زواله عنه لما اعجبك منه وعظم عندك وفي حديث « أقوم مقاما يغبطني فيه الاولون والاخرون » وهذا جائز فانه ليس بحسد فان تمنيت زواله فهو الحسد

ماوارت الاستار مثلهما فيمن رأيناه فمن سمعا
دام السرور له بها ولها وتهناء طول الحياة معا

(وكتب مؤلف الكتاب الى بعضهم)

قد لبس الدهر حسن زهرته مذ زوج المشترى بزهرته
وفى اقتران السعدين مافيه من اشراق وجه العلى ونضرته
فالطرف مستأنس بقرته والقلب يطوى على مسرته

(من احسن ماسمعت فى التهنئه بمولود قول ابن الرومى)

شمس وبدر ولدا كوكبا أقسمت بالله لقد أنجبا
ثلاثة تشرق انوارها لا بدلت من مشرق مغربا
تبارك الله وسبحانه أى شهاب منكم اثقبا

(أحسن ماسمعت فى التهنئه بخلعة قول بعض الكتاب)

ابا محمد المأمول نائله (١) فت البرية طرا أيما فوت
زهت بك الخلعة الميمون طائرها كزهو كسوة بيت الله بالبيت

(أحسن ما سمعت فى التهنئة بقدوم من سفر قول ابن الروم)

قدمت قدوم المشترى فى سعوده وأمرك عال صاعد كصعوده
لبست سناه واعتليت اعتلاءه وتأمل أن تحظى بمثل خلوده

(احسن ماقيل في التهنئة بشهر رمضان)

نلت فى ذا الصيام ما ترجيه ووقاك الاله ما تتقيه

---

(١) النائل هو العطاء والنوال بعينه

انت فى الناس مثل شهرك فى الاشـ ـهر أو مثل ليلة القدر فيه

(وقول الصابى فى الاضحى)

مرجيك وصابيكا بذا الاضحى يهنيك

ويدعوا لك والله مجيب ما دعا فيك

اراني الله اعداء ك فى حال أضاحيكا

(وللصاحب فى فضل الهدية)

ان الهدية حلوة كالسحر تجتلب القلوبا

تدنى البعيد من الهوى حتى تصيّره قريبا

(أحسن ماسمعت فى الاعتذار الي الملوك من الاهدآء)

على العبد حق فهو لا بد فاعله وان عظم المولى وجلت فضائله

الم ترنا نهدى الى الله ماله وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

(وفي معناه قول أبي طباطبا)

لا تنكرن اذا أهديت نحوك من علومك الغر أو آدابك النتفا

فقيم الباغ [١] قد يهدي لمالكه برسم خدمته عن باغه التحفا

(كتب أحمد بن يوسف الى على بن يحيى)

من سنة الاملاك فيما مضى من سالف الدهر وأحواله

هدية العبد الى ربه فى جدة [٢] الدهر واقباله

(١) قال فى المنير مانصه: الباغ الكرم لفظة أعجمية استعملها الناس بالالف واللام . (٢) الجدة بكسر الجيم الاستداء .

فقلت ما أهدى الى سيد مالي اذا فكرت من حاله
إن أهد نفسي فهي في ملكه أو أهد مالي فهو من ماله
فليس الا الحمد والشكر والـ ـمدح الذى يبقى لامثاله

(ومنها كتب الى بعض الرؤساء)

هديتي تقصر عن همتي وهمتي تعلوا على مالي
فخالص الود ومحض[1] الهوى احسن مايهديه امثالي

(ومن أحسن ماقيل في اهداء خاتم قول بعض الكتاب)

هديتي خاتم لذي أدب مذكرة عهد خاتمة
لو نقشت مقلة بناظرها لصير العين فص خاتمه

(أحسن ما قيل فى اهداء كرسي قول منصور الفقيه)

عشت حميدا وطال عمرك وطاب فى المكر مات ذكرك
أهديت شيئاً يقل[2] لولا احدوثة الفأل والتبرك
كرسي تفاءلت فيه لما رأيت مقلوبه يسرك

(وأهدي بعضهم الى صديق له نبقا وكتب اليه)

تفاءلت بأن تبقى فأهديت لك النبقا
فابقاك إله الخلـ ـق ما سرك ان تبقى

---

(١) المحض أي الخالص الذي لايشوب جوهره شيء آخر .
(٢) الارجح أن هذا اللفظة في الاصل « يقل » فزيادة الواو فيه من طرائف الناسخ الذي جعل يقل يقول وكانه لم يرهبه اللفظة الاولى أعله الله اعلال الثانيه

واشقى الله شانيـ ـك وحاشا لك ان تشقى

(احسن ماقيل فى اهدآء النعل)

نعل بعثت بها لتلبسها قدم لها درج الى المجد
لو كان يصلح أن يشركها خدى جعلت شراكها[1] خدى

(وفي اهدا السكين قول جحظه)

اهديت سكينا الى سيد شرفـه الله بآرائه
رأيتها في كف ذى نجـدة تعمل في أرواح أعدائه

(وكتب مؤلف الكتاب الي صديق له أهداه سكرا وشمعا)

بعثت الى سيدي سكرا حلاوته فى قرار الصدور
وشمعا يمزق ثوب الدجى ويلبس جيرانه ثوب نور

الباب الحادى والعشرون

(فى المراثي والتعازي)

* من احاسن المراثى قول ابن المعتز *

قداستوى(٢) الناس ومات الكمال وغال(٣) صرف الدهر زين الرجال

---

(١) شرك (بالتثقيل) الرجل نعله اذا جعل لها شراكا والشراك السير الذى على ظهر القدم

(٢) استوي الناس أى صاروا نظرآء فى كل مايتنافس فيه العقلاء. يقول ان الذي مات كان يفوق كل انسان غيره فلم يكن هناك أدنى تناسب بينه وبينهم و لما مات وقع الاستوآء

(٣) أظن هذه اللفظة فى الاصل «غال» أي أهلك

هذا ابوا القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تزول الجبال

(وقول بعضهم)

عجبا للموت في تصريفه ليس يحسو كأسه الا خطير
يدع الاذناب ما يقربها وعلى الهامات ما زال يدور

(ومن أحاسن ماقيل في المقتولين قول ابن الرومي)

كسته القنا حلة من دم فاضحت لدى الله من ارجوان
جزته معانقة الدارعين معانقة القاصرات الحسان

(وقول منصور الفقيه في المراثى)

اقول وقد هدنى قولهم مضى ابن عقيل الى ربه
لئن اشبه الناس في موته فقد عاش دهرا بلا مشبه

(ومن أحاسن ما قيل في مرثية المصلوب قول ابن الانباري)

علو في الحياة وفى الممات لحق أنت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا وفود نداك أيام[1] الصلات
كانك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة

(١) لعل هذه المرثية من أحسن ماقيل بل انك لتراها آية في بلاغة التأثير وحسن الصناعة وقد وجدت الكثير منها في كثير من كتب الادب المعتبرة وفى بعض أبياتها يسير اختلاف لا اخلاف. ومما امتازت به مما يدل على سلاستها ورقتها انها عريت عن المهجور من الالفاظ والرديء من التراكيب فأصبحت طرازا وحدها كما تري. وليس في الفاظها ما يحتاج الى تفسير خلا لفظة (صلات) فانها جمع واحده صلة أي عطية ومنحة

مددت يديك نحوهم احتفاء كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن أن تضم علاك من بعد الممات
وصاروا الجو قبرك واستنابوا عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى بحراس وحفاظ [١] ثقات
أتشعل عندك النيران ليلا كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد علاها في السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأس [٢] تباعد عنك تعيير العداة
أسأت الى النوائب فاستثارت فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالى فعاد مطالبا لك بالترات
ولو أني قدرت على قيام بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافى ونحت بها خلاف النائحات
ولكني أصبر عنك نفسي مخافة أن أعد من الجنات
ومالك تربة فأقول تسقى لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى برحمات غواد رائحات

(ومن أحسن ما قيل فى مرثية الولد قول العتبي)

دعوتك يا بنى فلم تجبنى فردت دعوتى بأسى عليا

---

(١) ثقات أي موثوق بهم ومفرده ثقة مصدر ينعت به

(٢) التأسى التعزي

بموتك ماتت اللذات عني وكانت حيه ان كنت حيا
فيا أسفي عليك وطول شوقي اليك لو أن ذلك ردّ شيا

(وقوله أيضا)

أبعد الشمل والنعمة صيرت الى القبر
فما يشهدك الاهلون الا هيئة السفر
يزورونك في العيدين في الفطر وفي النحر
وقد كنت وكانوا لك في الالطاف والبر
وما تنزل من نحر ولا توضع من حجر
فلما وقع اليأس تناسوك على ذكر
وفي الاحشاء من ذكرا ك ما جل عن الصبر[1]

(لآخر في ولد صغير)

ان يكن مات صغيراً فالاسى غير صغير
كان ريحاني فقد أصبح ريحان القبور

(من أحسن التمازي قول أبي العتاهية)

اصبر لكل مصيبة واعلم بأن المرء غير مخلد
واذا ذكرت مصيبه تشجى بها فاذكر مصابك بالنبي محمد

---

(١) هذه الابيات على رقتها و بلاغة تأثيرها تذكرني بيتامن الشعر قاله أحد الشعرآء في ابن له مات لم يجز السنة الاولي :

لم تكتمل حولا وأورثتني ضعفا فلا حول ولا قوة

(وقول آخر متنازع فيه)

انى أعزيك لا أنى على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزي بباق بعد تعزية ولا المعزى ولو عاشا الى حين

(وقول ابن المعتز)

لا تحزنن وقيت الحزن والالما ولا عدمت بقاء يصحب النعما
أليس قد قيل فيما لست تنكره
من مكرمات الفتى تقديمه الحرما
يا شامتا ببنى وهب وقد فجعوا
لا تشمتن بنقص زادهم كرما

(ومن الامثال السائرة فى التعازى)

أحسن عزاءك عن أخيك فانما سلك الزمان به سبيل الناس

(وقال مؤلف الكتاب للامير أبى العباس)

قل للمليك الأجل قدرا لازلت بدرا تحل صدرا
انى أعزيك عن عزيز كان لريب الزمان عذرا
وكان طهرا فصار أجرا وكان ظهرا فصار ذخرا

(أحسن ما قيل فى التعزي عن الميت)

يعزى المعزى ثم يمضي لشأنه ويبقى المعزي في أحر من الجمر
ويسلو المعزي في ليال قلائل ويبقى المعزى عنه في ظلمة القبر

﴿ الباب الثانى والعشرون ﴾

(فى فنون الاحاسن مختلفة الترتيب)

(أحسن ما سمعت في الشمعة قول الصاحب)

ورائق القد مستحب يجمع اوصاف كل صب
صفرة لون وسكب دمع وذوب جسم وحر قلب

(أحسن ما سمعت فى جارية سوداء قول بعض الشعراء)

قالوا عشقت من البرية اسودا مهلا علقت بأضعف الاسباب
فأجبتهم مافى البياض فضيلة وأرى السواد نهاية الطلاب
أهوى الشباب لان رأسي أشيب يدني الفنا وأحب لون شبابي
وكذلك الكافور برد قاطع والمسك أذكى الطيب للتطياب
للمقلة الحسناء فيه تفاخر وبه تتم صنائع الكتاب
وبه يجمل كف كل خريدة وبه تكحل عين كل كعاب
فتمتعوا عند الجواب وعادتى ان تخرس النطاق عند جوابي

(احسن ما قيل في النهى عن احتقار (١) العدو الصغير)

فلا تحتقرن عدوا رما ك ولو كان فى ساعدية قصر
فان السيوف تحز الرقا ب وتعجز عن أن تنال الابر

(أحسن ما قيل في الشماتة بموت عدو)

قلت له لما مضى وانقضى لاردك الرحمن من هالك
يامالك الموت تسلمه منى فسلمه الى مالك

(أحسن ما قيل في الاعتذار عن الخط الدقيق)

تقول وقد كتبت دقيق خط الهيا لم تجنبت الجليلا
فقلت لها عشقت فصار خطى ضعيفا مثل صاحبه نحيلا

(أحسن ما قيل فى الاعتذار من شكاية خسيس)

ان كنت أشكو من يدق عن الشكاية فى القريض
فالفيل يجزع وهو أعظم ما رأيت من البعوض

(أحسن ما قيل فى تسلية محبوس قول البحتري)

أما فى [٢] رسول الله يوسف لمثلك محبوسا على الضيم والافك

---

(١) ومما يدخل تحت هذا الباب قول الشاعر .

وما بكثير ألف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير

(٢) انما يقال هذان البيتان تسلية لمن يحبس اذا كان سبب حبسه شريفا : ولعلهما تقدم ذكرهما في غير هذا الموضوع من الكتاب

أقام جميل الصبر فى السجن برهة فآض به الصبر الجميل الى الملك

(أحسن ما قيل في بخل الجواد قول بعضهم)

ورب [١] جواد يمسك الله جوده

كما يمسك الله السحاب عن المطر

ورب كريم تعتريه كزازة [٢]

كما قد يكون الشوك فى أكرم الشجر

(أحسن ما قيل في السرور بالبشرى)

ورد البشير بما أقر الاعينا وشفي النفوس فنلن غايات المنى

فتقاسم الناس المسرة بينهم قسما وكان أجلهم حظا لنا

(أحسن ما قيل في الوداع)

أيا عجبي ممن يمد يمينه الى الفه يوم الوداع فيسرع

ضعفت عن التوديع لما رأيته فصافحته بالقلب والعين تدمع

(أحسن ما سمعت فى توديع المشكور)

---

(١) ويقرب من هذا قول القائل

ولربما بخل الكريم ولم يكن بخلا ولكن سوء حظ السائل

(٢) الكزازة بالفتح الانقباض واليبس تقول كز يكز (من باب قتل) كزازة فهو كز بفتح الكاف وهم رجال كز (بضمها).

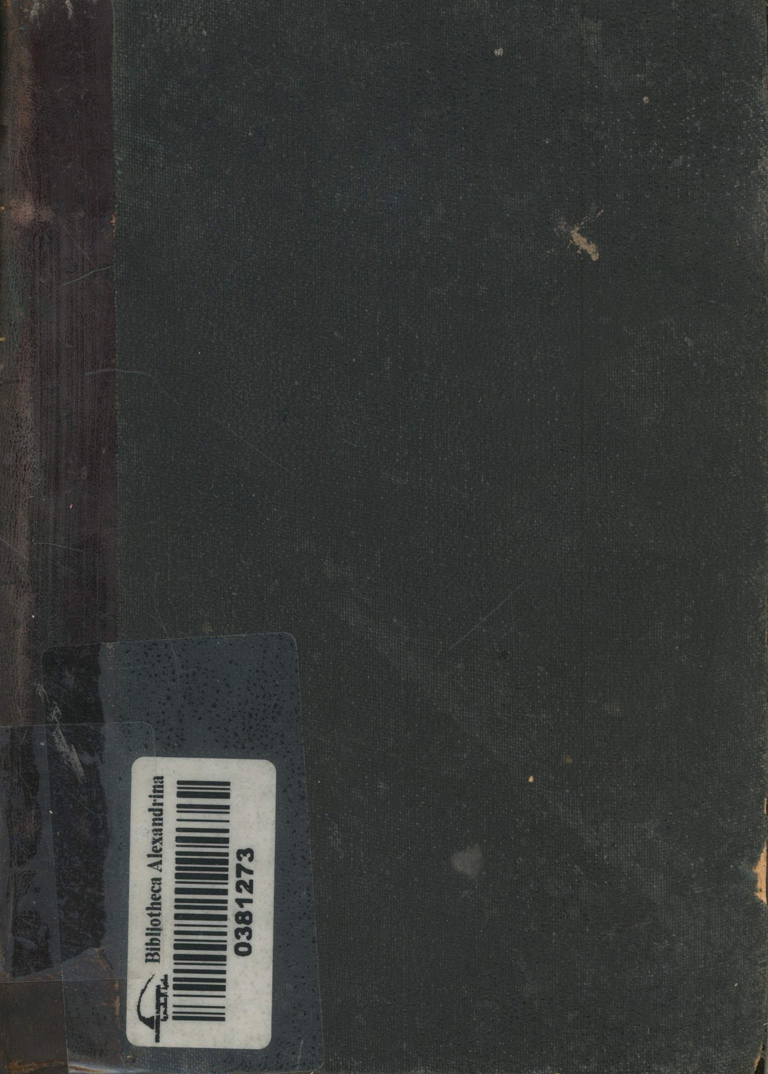
تفضلت الايام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
فجدلي بقلب اذ رحلت فانى مخلف قلبي عند من فضله عندي

وهكذا يقول مؤلف الكتاب المؤلف له وباسمه هذا الكتاب وقد أزف رحيله عن جنابه كما قال أبو فراس موقر الظهر وقراً وشكرا فكأنه به وهو ينشد

وموقف للوداع ألبسنى لباس هم يسوء موقعه
فقلت والدمع قد شرقت به أستودع الله من أودعه

آخر كتاب أحسن ما سمعت

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين


Bibliotheca Alexandrina
03381273